

بصائر ذوى التمييز

فى

لطائف الكتاب العزيز

تأليف

مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزابادى

المتوفى سنة ٨١٧ هـ

تحقيق الأستاذ محمد على النجار

الجزء الثاني

المكتبة العلمية

بيروت - لبنان

ولنذكر الآن

البـــاب الثـــانى

فى وجوه الكلمات المفتتحة بحرف الألف[١]

وهى مائة وسَبْعُ كلمات[٢] : الأَلف ، الله ، الإنسان ، الإضافة ، الأَمر ، الإتيان ، أَمَّنْ ، أَوَمَنْ أَفَمَنْ ، الإنزال ، الأَرض ، الاتخاذ ، الامرأة ، الآيات ، الإحسان ، إذْ ، إذًا ، إذَنْ ، الأَذى ، الاسم ، الأُمة ، الأَكل ، الأَهل ، الأَوّل ، الأُولى ، الآخرة ، الأُخرى ، الأَحد ، الاثنان ، الأَربع ، الإرسال ، الإتباع ، الإفك ، الإمساك ، الأَخذ ، الإسراف ، الاستواءُ ، الأَجل ، الإمام ، الأُمّ ، الأَب ، الاتِّقاءُ ، إنْ ، إنَّ ، إنَّا ، أَنْ ، أَنَّ ، أَنّى ، أَوْ ، أَىّ ، إلى ، أَلا ، أَلّا ، إلّا ، أما ، أَمْ ، أَلَمْ ، الأَسفار ، الإشعار ، الإحاطة ، الإحصاءُ ، الإدراك ، الأَعناق ، الأَجر ، الأَحزاب ، الأَبيض ، الأَسود ، الأَحمر ، الأَخضر ، الأَصفر ، الأَمسح ، الاختيار ، الاستقامة ، الأَصحاب ، الأَذان ، الإيمان ، الأَمانة ، الأَحساس ، الاستحياءِ ، الأَعلى ، الأَسفل ، الأُناس ، الأُمِّىّ ، الإتمام ، الأَكِنَّة ، الآل ، اعتدوا ، الإنشاء ، اطمأَنَّ ، الاستغفار ، الأَولى ، الأَفواه ، أَخلد ، أَثخن ، الأَفعل للمبالغة ، الأَعلى ، الأَظلم ، الأَشد ، الأَقرب ، الأَكبر ، الأَحسن ، الإرادة ، الإخلاص ، الإعراض ، الأَنعام ، أُولو ، الأَبد ، الاصطفاءُ ، الابن ، الابنة ، الأَخ ، الأُخت ، الأَوّاب ، الأَدنى ، أَفلح ، استكثر ، استكبر ، الاستطاعة ، أَرساها ، الإسلام ، الأَسف ، اعتدى ، أَصبح ، الإقامة .

---

(١) لايجرى المؤلف على نظام واحد ، فهو يأتى بالكلمات المبدوءة بألف أصلية كالانسان مع المبدوءة بألف زائدة كالانزال والارسال . وهكذا يسير فى سائر ما يأتى فى المفردات

(٢) لم يأت التفصيل على حسب هذا الاجمال ، بل فيه زيادة ونقص ، وقد ذكر بعض ما معنا فى أبواب أخر . كالابن فى حرف البـــاء فى « البنيان » .



١ ــ بصيرة فى الالف

هى كلمة على وزن (فَعِل) ، مشتقة من الأُلْفة : ضدّ الوحشة . وقد أَلِفَهُ يَأْلَفُهُ ــ كعلمه يعلمه ــ إِلْفًا بالكسر . (وإلافًا ككتاب)[١] . وهو إِلْف ج آلاف . وهى إِلْفة ج إِلْفَات[٢] وأَوالف.

والإِيلاف فى سورة قُرَيْش : شِبْه الإِجازة بالخفارة . وتأْويله أَنَّهم كانوا سكَّان الحرم ، آمنين فى امتيارِهم ، شتاءً وصيفًا ، والنَّاسُ يُتَخَطَّفون مِن حولهم . فإِذا عَرَض لهم عارض قالوا : نحن أَهل حرم الله ، فلا يُتَعَرَّض لهم . وقيل : اللَّام[٣] لام التعجّب ، أَى اعجبوا لإِيلاف قريش .

وأَلَّف بينهما تأْليفًا : أَوقع الأُلْفة . والمؤلَّفة قلوبُهم أَحد وثلاثون من سادات العرب ، أُمر النبيُّ صلَّى الله عليه وسلَّم بتأَلُّفهم وإِعطائهم ؛ ليرغِّبوا مَن وراءهم فى الإِسلام . وتأَلَّف فلان فلانا أَى قاربه ، ووصله ، حتى يستميله إِليه . والإِلْف والأَليف بمعنى . وفى الحديث (المؤمن[٤] أَلوف مأْلوف) وفيه (للمنافقين[٥] علامات يعرفون بها : لا يشهدون[٦] المساجد

---

(١) كذا فى ا . وفى ب : « والفتح » أىأن المصدر الالف بكسر الهمزة وفتحها ، وهكذا جاء فى القاموس .

(٢) هذا جمع آلفة فكان عليه أن يذكر هذاالوصف

(٣) أى فى الآية الكريمة : « لايلاف قريش »وقيل اللام متعلقة بقوله « فليعبدوا »

(٤) الذى جاء فى الجامع الصغير « المؤمن يألف ويؤلف » وورد الحديث ببعض اختلاف فى كنز العمال ٣٤/١

(٥) ورد الحديث ببعض اختلاف فى كنـز العمال ٤٣/١ ، وورد فى النهاية بعض الفـاظ الحديث ونسبه الى أبى الدرداء والظاهر أنه لا ينتهى عنده

(٦) فى النهاية : « لايسمعون القـرآن الا هجرا» . وقال فيها : « يريد الترك له والاعراض عنه » . والاستثناء فى رواية المساجد منقطع أى لايشهدون المساجد ، ولكن يهجرونها وجاءت الرواية فى اللسان (دبر) : « لايقربون المساجد الا هجرا »

إِلَّا هَجْرًا ، ولا يأتون الصّلاة إِلَّا دَبْرًا[1] متكبرين متجبّرين[2] لا يألفون ولا يؤلفون . جِيفة باللَّيل بُطَّال[3] بالنّهار) . وفى الصحيحين : (الأرواح جنود مجنَّدة . فما تعارف منها ائتلف ، وما تناكر منها اختلف) . ويقال : النَّفْس عَزُوفٌ[4] أَلُوفٌ .

واشتُقَّت الأَلِف من الأُلفة ؛ لأَنها أَصل الحروف ، وجملة الكلمات ، واللغات متأَلِّفة منها . وفى الخبر : لمّا خلق الله القَلَم أَمره بالسّجود ، فسجد على اللَّوح ، فظهرت من سجدته نقطةٌ ، فصارت النقطة همزة ، فنظرت إِلى نفسها ، فتصاغرت ، وتحاقرت . فلمّا رأَى الله عزَّ وجلّ تواضعها ، مدّها وطوّلها ، وصيّرها مستويًا مقدّمًا على الحروف ، وجعلها[5] مفتتح اسمه : الله ، وبها انتظمت جميعُ اللغات ، ثمّ جعل الْقَلَمُ يجرى ، وينطق بحرفِ حرف إِلى تمام تسعة وعشرين ، فتأَلَّفت منها الكلمات إِلى يوم القيامة .

والأَلْفُ من العدد سُمّى به ، لكون الأَعداد فيه مؤتلفة ؛ فإِنَّ الأَعداد أَربعة : آحاد ، وعشرات ، ومئات ، وأُلوف . فإِذا بلغت الأَلْف فقد ائتلفت ، وما بعده يكون مكرّرًا .

***

والأَلِف فى القرآن ولغة العرب يرد على نحو من أَربعين وجهًا :

---

(١) أى الا اذا أدبر وقتها وانقضى (٢) « متجبرين » سقط فى ا .

(٣) جمع باطل من بطل : تعطل عن العمل وفى اللسان (جيف) من حديث ابن مسعود : « لا أعرفن أحدكم جيفة ليل قطرب نهار » أى يسعى طول نهاره لدنياه وينام طول ليلـه » . وذلك أن القطرب – كما فى القاموس – : دويبة لا تستريح نهـارها سـعيا . وهذا المعنى ضد ماأثبت هنا

(٤) وصف من العزوف . وهو الانصراف عن الشىء والملل منه

(٥) ا ، ب : « جعل »

الأوّل حرف من حروف التهجّى ، هَوَائِىّ . يظهر من الجَوْف ، مخرج، قريب من مخرج العين . والنّسبة أَلَفِىّ ويجمع أَلِفُون[1] – على قياس صَلِفون ، وألفات على قياس خَلِفات . والأَلِف الحقيقى هو الأَلِف السّاكنة فى مثل لا ، وما ، فإذا تحرّكت صارت همزة . ويقال للهمزة أَلِف ، توسُّعًا لا تحقيقًا . وقيل : الأَلِف حرف على قياس سائر الحروف ، يكون متحركًا ، ويكون ساكنا . فالمتحرك يُسَمّى همزة والساكن أَلِفًا .

الثانى : الأَلِف اسم للواحد فى حِساب الجُمّل ؛ كما أَنَّ الباء اسم للاثنين .

الثالث أَلِف العَجْز والضَّرورة ؛ فإنَّ بعض النَّاس يقول للْعَيْن : أَيْن ، وللعَيْب : أيْب .

الرّابع الأَلف المكرّرة فى مثل راَّب[2] ترئيبًا .

الخامس الأَلِف الأَصلىّ ؛ نحو أَلِف أَمر ، وقرأ ، وسأَل .

السّادس أَلِف الوصل ؛ كالَّذى فى ابن وابنة من الأَسماءِ ، وكالَّذى فى : انصرُ واقطع من الأَفعال .

السّابع أَلف القَطع ؛ نحو أَلف أَب ، وأُمٍّ ، وإِبل فى الأَسماءِ ، وأَكرم ، وأَعلم ، فى الأَفعال . قال : تعالى (فأَصْلِحُوا[3] بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وأَقسِطُوا إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِين) .

---

(١) كذا . والجمع بالواو والنون خاص فى القياس بالعقلاء

(٢) يقال ، رأب الصدع ورأبه (بالتضعيف) : أصلحه .

(٣) الآية ٩ سورة الحجرات

الثّامن أَلِف الفَصْل : تكون فاصلة بين واو الجماعة واو العطف ؛ نحو آمنوا ، وكفروا ، وكذّبوا .

التّاسع أَلف الاستفهام نحو (أَأَنْتم[1] تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ) (آللهُ[2] أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللهِ تَفْتَرُونَ) .

العاشر أَلِف الترنُّم : * وقولى إن أَصبتِ لقد أَصابا *[3] .

الحادى عشر أَلِف نداءِ القريب : يا آدم[4] ، يا إبراهيم ، ياربّ .

الثّانى عشر أَلِف النُّدبة . ويكون فى حال الوصل مفردا ، وفى حال الوقف مقترنًا بهاءٍ ؛ نحو وايَدَاه ، ويا زيدا رحمك الله .

الثالث عشر أَلف الإِخبار عن نفس المتكلِّم ؛ نحو (أَعُوذُ بِاللهِ) (وَأَعْلَمُ[5] مِنَ اللهِ) .

الرّابع عشر أَلف الإِشباع موافقةً لفواصل الآيات ، أَوْ لتقوافى الأَبيات . والآية[6] نحو (فَأَضَلُّونَا[7] السَّبِيلَا) (وأَطعنا[8] الرّسولا) . والشعر نحو :

* وبَعْدَ غَد بما لا تَعْلَمِينَا[9] *

---

(١) الآية ٥٩ سورة الواقعة (٢) الآية ٥٩ سورة يونس

(٣) صدره . « أَقِلِّى اللَّومَ عاذِلَ والْعِتَابا »

والبيت مطلع قصيدة لجرير فى هجاء الراعى النميرى والفرزدق . وانظر الشاهد الرابع فى الخزانة .

(٤) هذه الأمثلة لا تصح للألف ، فالذى فيها (يا) ، وفى القاموس أن الذى لنداء البعيد هو (آ) ، وقال الشارح : « تقول آزيد أقبل »

(٥) الآية ٨٦ سورة يوسف (٦) كذا ، والأولى : « فالآية »

(٧) الآية ٦٧ سورة الأحزاب (٨) الآية ٦٦ سورة الأحزاب .

(٩) من معلقة عمرو بن كلثوم ، وصدره :

وإِنَّ غَدًا وَإِنَّ اليَوْمَ رَهْنٌ »

ونحو :

* فَنَجْهَلَ[1] فَوْقَ جَهْلِ الجَاهِلِينَا *

الخامس عشر أَلِف التأْنيث . ويكون مقصورًا ؛ كحُبلى وبشرى ، وممدودًا ؛ كحمراء وخضراء .

السّادس عشر أَلف التثنية ؛ نحو الزيدان فى الأَسماء ، ويضربان فى الأَفعال ؛ قال تعالى : (فآخَرانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا)[2] .

السابع عشر أَلف الجمع (وأَنَّ[3] المَسَاجِدَ لله) ، ونحو مسلمات ، وقانتات .

الثامن عشر أَلِف التعجّب ، (فما[4] أَصبرهم على النَّار) (أَسْمِعْ[5] بِهِمْ وأَبْصِرْ) .

التاسع عشر أَلف الفَرْق . وذلك فى جماعة المؤنث المؤكَّدة بنون مشدّدةٍ ؛ نحو : اضربنانِّ واقطعنانِّ .

العشرون أَلف الإِشارة : للحاضر[6] ، نحو هذا وهاتا وذا ؛ وللغائب[6] ، نحو ذاك وذلك .

الحادى والعشرون أَلف العِوض فى ابن واسمٍ ؛ فإِنَّ الأَصل بَنَو وسُمْو ، فلمّا حُذِفَ الواو عُوّض بالأَلف .

(١) من معلقة عمرو بن كلثوم ، وصدره :

« أَلَا لَا يَجْهَلَنْ أَحَدٌ عَلَيْنَا »

(٢) الآية ١٠٧ سورة المائدة (٣) الآية ١٨ سورة الجن

(٤) الآية ١٧٥ سورة البقرة (٥) الآية ٣٨ سورة مريم

(٦) يريد بالحاضر المشار اليه القريب ،وبالغائب البعيد

الثّانى والعشرون ألف البناء[١] ، نحو صباح ومصباح فى الأسماء ، وصالح فى الأفعال .

الثالث والعشرون الألف المبدلة من ياءٍ أو واو ؛ نحو قال وكال ، أو مِن نون خفيفة ؛ نحو (لَنَسْفَعًا[٢]) فى الوقف على لنسفعَنْ ، أو من حرف يكون فى مقدّمته حَرْف من جنسه ؛ نحو تقضّى فى تقضّض (وقد[٣] خابَ مَنْ دَسَّاهَا) أى مَن دَسّسها[٤] .

الرّابع والعشرون ألف[٥] الزّائدة . وهى إمّا فى أوّل الكلمة ؛ نحو أحمر وأكرم ؛ فإنَّ الأصل حَمِر وكَرُم ، وإمّا فى ثانيها ؛ نحو سالم وعالم ، وإمّا فى ثالثها ؛ نحو كتاب وعتاب ، وإمّا فى رابعها : نحو قِرْضاب[٦] ، وشِمْلال[٧] ، وإمّا فى خامسها ؛ نحو شَنْفَرَى[٨] ، وإمّا فى سادسها ؛ نحو قبعثرى[٩] .

الخامس والعشرون ألف التَّعريف ؛ نحو الرّجل ، الغلام .

السّادس والعشرون ألف تقرير النِّعم (أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا) (أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ) .

السّابع والعشرون أَلِف التحقيق . ويكون مقترنًا بـ (ما) فى صدر الكلام ، نحو أَمَا إنَّ فلانًا فعل كذا .

---

(١) يريد المثال والصيغة ، فالألف فى صباح جعلته مثال فعال وهكذا

(٢) الآية ١٥ سورة العلق . (٣) الآية ١٠ سورة الشمس .

(٤) تفعيل من الدس وهو الادخال ، وهو يستلزم الاخفاء ، فتدسيس النفس اخفاؤها بالجهل والكفر ، وانظر البيضاوى والشهاب .

(٥) كذا ، والواجب : «الالف»

(٦) من معانيه اللص والسيف القطاع . (٧) يقال : ناقة شملال : سريعة .

(٨) الشنفرى : السيء الخلق ، والشنفرى الازدى شاعر من العدائين .

(٩) القبعثرى ، الجمل العظيم

الثامن والعشرون أَلِف التنبيه . ويكون مقترنًا بـ (لا) (ألا لِلّهِ[1] الدِّينُ الخالِصُ) .

التَّاسع والعشرون ألف التوبيخ (أَلَمْ[2] أَعهدْ إِليكم) .

الثلاثون أَلف التعدية ؛ نحو أَجلسه وأَقعده .

الحادى والثلاثون أَلف التّسوية (سواءٌ[3] عليهم أَأَنذرتهم) .

الثانى والثلاثون أَلف الإِعراب فى الأَسماءِ السّتّة حالَ النَّصب ؛ نحو أَخاك وأَباك .

الثالث والثلاثون أَلف الإِيجاب (أَلَستُ[4] بربّكم)

* أَلستم خير مَنْ ركب المطايَا[5] *

الرّابع والثلاثون أَلف الإِفخام[6] ؛ نحو كَلْكال وعَقْراب فى تفخيم الكلكل والعقرب . قال الراجز :

نعوذ بالله من العَقْراب الشائلاتِ عُقَدَ الأَذناب

الخامس والثلاثون الأَلف الكافية . وهى الأَلف الَّذى يكتفى به عن الكلمة نحو[7] الٓمٓ .

السّادس والثلاثون أَلف الأَداة ؛ نحو إِنْ وإِنَّ وأَنَّ .

---

(١) الآية ٣سورة الزمر .

(٢) الآية ٦٠ سورة يس

(٣) الآية ٦سورة البقرة .

(٤) الآية ١٧٢ سورة الأعراف .

(٥) عجزه : « واندى العالمين بطون راح »وهو من قصيدة لجرير· وانظر ديوانه « بيروت » ٧٧

(٦) كذا والمعروف : التفخيم ، كماسيذكره

(٧) يريد ان الالف فى « الم » تكفى عن كلمة« الله » ، وهذا احد ما قيل فى تفسير نحوه .

السابع والثلاثون الألف اللُّغوىّ . قال الخليل : الأَلِف : الرجل الفَرْدُ ،

قال الشاعر :

هنالك أنت لا أَلِف مَهِينٌ   كأَنَّك فى الوغى أَسَدٌ زئِيرٌ

وقال صاحب العُبَاب : الأَلِف : الرّجل العَزَب .

الثامن والثلاثون الأَلِف المجهولة . وهو كلّ أَلِف لإشباع الفتحة فى الاسم والفعل .

الأَربعون[1] أَلِف التعايى بأَن يقول : إن عمر ثم يُرتَج عليه فيقف قائلا ؛ إن عمرًا فيمدّها ، منتظرا لما ينفتح له من الكلام .

وأُصول الأَلِفات ثلاثة ويتبعها الباقيات : أَصلية ، كأَلِف أَخذ ؛ وقطعيّة . كأَحمد وأَحسن ؛ ووصليّة ، كاستخرج واستوفى .

(١) سقط فى الأصلين التاسع والثلاثون . ومما ذكر فى القاموس الف التفضيل والتقصير كهو أكرم منك وأجهل منه . فقد يكون هذا هو الساقط هنا

٢ ــ بصيرة فى ... الله

وهو اسم مختصّ بالبارئ تعالى . وهو اسم الله الأَعظم عند جماعة من عظماءِ الأُمّة ، وأَعلام الأَئمة . وممّا يوضّح ذلك أَنَّ الاسم المقدّس يدلّ على الأَسماءِ الحسنى من وجوه كثيرة سنذكرها إِن شاءَ الله .

وللعلماءِ فى هذا الاسم الشريف أَقوال تقارِب ثلاثين قولًا . فقيل : معَرّب أَصله بالسّريانية (لاها) فحذفوا الأَلف ، وأَتَوْا بـأَلْ . ومنهم مَن أَمسك عن القول تورُّعًا ، وقال : الذات ، والأَسماءُ ، والصّفات جلَّت عن الفهم والإِدراك .

وقال الجمهور : عربىّ . ثمّ قيل : صفة ؛ لأَنَّ العَلَم كالإِشارة الممتنع[1] وقوعها على الله تعالى . وأُجيب بـأَنَّ العَلَم للتعيين ، ولا يتضمّن إِشارة حسّيّة . وقال الأَكثرون : عَلَمٌ مرتجل غير مشتقّ . وعُزِى للأَكثرين من الفقهاءِ ، والأُصوليّين ، وغيرهم . ومنهم الشافعى ، والخَطَّابىّ ، وإِمام الحرمين والإِمام الرّازىّ ، والخليل بن أَحمد ، وسيبويه . وهو اختيار مشايخنا .

والدّليل أَنَّه لو كان مشتَقًّا لكان معناه معنى كليًّا [لا] يمنع نفسُ مفهومه من وقوع الشركة ؛ لأَنَّ لفظ المشتقّ لا يفيد إِلّا أَنَّه شئٌ مّا مبهَم حصل له ذلك المشتقّ منه ؛ وهذا المفهوم لا يمنع من وقوع الشركة فيه بين كثيرين . وحيث أَجمع العقلاءُ على أَنَّ قولنا : لا إِله إِلَّا الله يوجب التَّوحيد المحْض

(١) ا ، ب : « المتنعة » . وما اثبت هو الموافق للعربية .

علمنا أنَّه عَلَم للذات ، وأنَّها[1] ليست من المشتقّات . وأيضًا إذا أردنا أن نذكر ذاتًا ، ثمّ نصفه بصفات ، نذكره أوّلا باسمه ، ثمّ نصفه بصفات . نقول : زيدُ العالمُ الزَّاهدُ ، قال تعالى : (هو[2] الله الخَالِقُ البارئُ المصوِّر) ولا يرد (العزيز[3] الحميد الله) لأَنَّ على قراءة[4] الرّفع تُسقط السّؤال ، وعلى قراءة الجرّ هو نظير قولهم : الكتاب مِلْك للفقيه الصّالح زيد ؛ ذكر (زيد) لإزالة الاشتباه .

وقيل : بل هو مشتقّ ، وعزاه الثَّعلبي لأَكثر العلماء . قال بعض مشايخنا : والحقّ أَنَّه قول كثير منهم ، لا قول أَكثرهم . واستدلّ بقول رُؤْبة :

لله دَرُّ الغانيات المُدَّهِ سَبّحن واسترجعن من تَأَلُّهِي[5]

فقد صرّح الشاعر بلفظ المصدر ، وبقراءة ابن عبّاس (ويَذَرَكَ وَإِلٰهتَكَ[6])

ثمّ قيل : مادّته (ل ى ه) من لاه يليه إذا ارتفع ؛ لارتفاعه – تعالى – عن مشابهة المِثليّات . وقيل : مادّته (ل و ه) من لاه يلوه إذا احتجب[7] ؛ لاحتجابه – تعالى – عن العقول والعيون ، أَو من لاه يلوه : اضطرب ؛ لاضطراب العقول والأَفهام دون معرفة ذاته وصفاته ، أَو من لاه البرقُ

---

(١) كذا فى ا،ب . والتأنيث باعتبار الكلمة (٢) الآية ٢٤ سورة الحشر .

(٣) الآيتان ١، ٢ سورة ابراهيم .

(٤) هى قراءة نافع وابن عامر وأبى جعفر، كما فى الاتحاف .

(٥) المده هنا جمع المادهة ، وهى لغة فى المادحة . وكان المراد انهن يمدحن انفسهن . وانظر اللسان فى (مده) .

(٦) الآية ١٢٧ سورة الأعراف ، وهى قراءة الحسن وابن محيصن مما فوق العشرة . وانظر الاتحاف . والمراد أن الالاهه فى الآية العبادة ، فكانت مصدر الاشتقاق .

(٧) الذى فى اللسان والقاموس بهذا المعنى لاه يليه من اليائى .

يَلُوه : إذا لَمَعَ وأضاءَ ؛ لإضاءة القلوب ، ولمعانها بذكره – تعالى – ومعرفته ، أَوْ : لاه الله الخلقَ يَلُوههم : أى[1] خَلَقَهم .

وقيل : مادّته (أل هـ) من أَلِه إليه يـأْلَهَ كَسمع يسمع – إذا فَزِعَ إليه ؛ لأَنَّه يُفزَع إليه فى المهمّات . قال ابن إسحق ، أو من أَلِه : سكن لأنه يَسكن إليه القلوب والعقول ؛ قال المبرّد ، أَو من أَلِه يَأْلَهُ أَلَهًا – كفرح يفرح فرحا – إذا تحيّر ، قاله أَبو عمرو بن العلاءِ . ومعناه أَنَّه تَحَيَّرُ العقولُ فى إدراك كمال عظمته ، وكُنْه جلال عزّته ، أَو من أَلِهَ الفَصِيلُ إذا أُولع بأُمّه . وذلك لأَنَّ العباد مولَعون بالتضرّع إليه فى كلّ حال ، أَو من أَلَهَ يَأْلُهُ إلَهةً وتَأَلُّهًا كعَبد يعبُدُ عبادَةً وتَعَبُّدًا زنةً ومعنى ، قاله النَّضر بن شُمَيْل . والمعنى : المستحِقّ للعبادة ، أَو المعنى : المعبود . فعلى الأَوّل يرجع لصفة الذّات ، وعلى الثّانى لصفة الفعل ، قاله الماوردىّ . وصحّح الأَوّل ؛ لما يلزم على الثّانى من تسمية الأَصنام آلِهة ؛ لأَنَّها عُبدت ، هكذا قال ، وفيه بحث . وهو أن المراد بالمعبود المعبودُ بالحقّ أَيضًا .

وقيل : مادّته (وَ لَ هـ) من وَلِهَ من قوله : طرِب أُبدلت الهمزة من الواو ؛ كما قالوا فى وِشاح . وسُمّى بذلك لطرب العقول والقلوب عند ذكره . وحُكى ذلك عن الخليل ، وضعّف بلزوم البدل ، وقولِهم : آلِهة . ولو كان كما ذكر لقيل أَوْلهة كأَوْشحة . ويجوز أَن يجاب بأَنَّه لمّا أَبدلت الهمزة (من[2] الواو فى تمام التصاريف حيث قالوا أَلِهَ أَلَها صارت الهمزة) المبرزة[3]

(١) قال شارح القاموس : « وذلك غير معروف »
(٢) سقط ما بين القوسين فى أ
(٣) كذا فى اثب . ويريد الهمزة الحاضرة المبدلة .

كالأَصلية . فخالف ما نحن فيه إشاح[1] ، فإنَّها ليست أصلًا ، ولا شبيهة[2] به . قال اللّغويّون – ومنهم أبو نصر الجوهرى – أَلِه يأْلَه أَلَها ، وأَصله : وَلِه يَوْله وَلَها .

وحاصل ما ذكر فى لفظ الجلالة على تقدير الاشتقاق قولان .

أَحدهما : لَاهٌ . ونُقل أَصل هذا عن أَهل[3] البصرة . وعليه أَنشدوا :

بحَلْفة من أَبى رِيَاح   يسمعه لاهُهُ الكُبَار[4]

والثَّانى : إلَاه . ونقل عن أَهل الكوفة . قال ابن مالك : وعليه الأَكثرون ، ونقل الثعلبى القولين عن الخليل ، ونقلهما الواحدىّ عن سيبويه .

ووزنه على الأَوّل فَعَل ، أَو فَعِل ، قلبت الواو والياءُ أَلِفًا ؛ لتحرّكها وانفتاح ما قبلها ؛ وأُدخلت أَلْ ، وأُدغمت اللَّام فى اللَّام ، ولزمت أَل ، وهى زائدة ؛ إذ لم تفد معرفةً ؛ فتعرُّفُه بالعلميّة . وشذّ حذفها فى قولهم : لاهِ أَبوك ، أَى لله ؛ كما حذفت الأَلف فى قوله :

* أَقْبلَ سيلٌ جاءَ مِنْ عِنْدِ اللهْ[5] *

وقيل : المحذوف فى (لاه) اللَّام الَّتى من نفس الكلمة . وقال سيبويه فى باب الإضافة : حذفوا اللامين من لاه أَبوك . حذفوا لام[6] الإضافة

---

(١) كذا فى ا،ب . والمخالفة من الجانبين فكلاهما فاعل ومفعول .

(٢) ا،ب : « شبهة » .   (٣) انظر كتاب سيبويه ١–٣٠٩

(٤) يسمعه المعروف فى الروايه «يسمعها» أى الحلفه . وقد يوجه تذكير الضمير على أنه راجع الى أبى رياح . والبيت من قصيدة للاعشى وقبله :

أقسمتم حلفا جهارا   أن نحن ماعندنا عرار

وأبو رياح من بنى ضبيعة قتل رجلا فسألوه أن يحلف أو يدفع الدية فحلف ، ثم قتل فضربته العرب مثلا لما لايغنى من الحلف . وأنظر الخزانة ١/٣٤٥ ، والصبح المنير ١٩٣

(٥) بعده : * يحرد حرد الجنة المغله * وأنظر اللسان (أله)

(٦) يريد بها لام الجر . وحروف الجر تسمى حروف الاضافة لانها تضيف معانى الأفعال الى الأسماء

ثمّ حذفوا اللام الأُخرى ؛ ليُخَفِّفوا على اللِّسان . وقال فى باب كم : وزعم الخليل[1] أن قولهم لاهِ أبوك ، ولقيته أمسِ ، إنَّما هو على : لله أبوك ولقيته بالأمس ؛ ولكنهم حذفوا الجارّ والألف واللام : تخفيفًا على اللسان . وظاهر هذا الكلام يوافق القول الأوّل .

ووزن أصل[2] لفظ الجلالة على الثانى – أعنى قول الكوفيّين – فِعال ، ومعناه مفعول ؛ كالكتاب بمعنى المكتوب ؛ ثم قيل أُدخلت ألْ على لفظ إلاه ، فصار الإلاه ، ثمّ نقلت حركة الهمزة إلى لام التعريف ، وحذفت الهمزة فصار ألِلَاه ، ثمّ أُدغم فصار ألله ، وقيل : حُذِفت الهمزة ابتداءً ، كقولهم فى أُناس : ناس ، ثم جيءَ بأَل عوضًا عنها ، ثمّ أُدغم . ولم يذكر الزّمخشرى فى الكشّاف غيره . وهو محكيّ عن الخليل .

وأَل فى الله إذا قلنا : أصله ألِلَاه قالوا للغلبة . قرّروه بأَنَّ (إلاه) يطلق على المعبود بالحقّ والباطل ، والله مختصّ بالمعبود بالحقّ ، فهو كالنَّجم للثُريّا . ورُدّ بأَنه بعد الحذف والنَّقل لم يُطْلق على كلّ إله ، ثمّ غلب على المعبود بالحقّ . وقد ينفصل عنه بأَنَّ القائل بهذا أطلق عليها ذلك ؛ تجوّزًا باعتبار ما كان ؛ لأَن اللفظة منقولة من ألِلَاه وأل فى ألِلَاه للغلبة . فهى فى لفظ الله على هذا مثلُها فى عَلَم منقول من اسمٍ أَل فيه للغلبة . ولكن فيه نظر من جهة أنَّ النَّقل يتعيّن كونُه ممّا ألْ فيه للغلبة : لأَنَّ (ألِلَاه) من أسماء الأجناس .

---

(١) الكتاب ١/٢٩٤ (٢) ا، ب : أصله »

فإن قيل : المحكىُّ عن الخليل - كما ذكر الثَّعلبىّ - أَن غيره تعالى يطلق عليه (إله) منكَّرا ومضافًا ؛ كقوله تعالى : (اجْعَلْ[1] لَنَا إِلٰهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ) قيل : المراد من هذه أَنَّه صار بالغلبة مختصًّا به تعالى .

وقد أَوضح هذا الزمخشرىّ فقال : والإِلاه من أَسماءِ الأَجناس ؛ كالرّجل : يقع على كلّ معبود بحقّ أَو باطل ، ثم غلب على المعبود بالحقّ . وأَمّا الله فمختصّ بالمعبود بالحقّ لم يطلق على غيره . انتهى .

وما اختاره القاضى أبو بكر بن العربى والسّهيلى : من أَنَّ أَلْ فى الله من نَفْس الكلمة إذا أُخِذ بظاهره ضعيف ؛ إِذ وزنه على هذا فَعَّال ، فلا مانع من تنوينه حينئذ . وقال شيخى سراج الدّين رحِمه الله فى الكَشْف : حُذِفت الهمزة من الإِلاه حَذْفًا ابتدائيًّا من غير قياس . والدّليل عليه لزوم الإِدغام ، وقولُهم : لاهِ أَبوك . وقيل : الحذف على قياس التخفيف بنقل حركة الهمزة إِلى اللَّام ، ثمّ حذفِها : كما تقدّم ؛ لكن لزوم الحذف والتعويض بحرف التعريف مع وجوب الإِدغام مِن خواصّ هذا الاسم ؛ ولكونه أَعرف المعارف لا يمكن فى مدلوله الشركةُ بوجه فيستغنى عن التعريف اللَّامى جعلت لمحض التَّعويض ، لتأْكيد الاختصاص . وجَوّزوا نداءَه مع اللَّام العِوضيّة وأَنَّها بمنزلة الهمزة المحذوفة . ولم يجوّزوا فى مثل يا الذى والصّعِق[2] لعدم إِجرائها مُجْرى الأَصليّة ، وإِن كانت أَلْ فيها جُزْءًا مضمحِلاًّ

(١) الآية ١٣٨ سورة الأعراف

(٢) هو لقب خويلد بن نفيل من بنى كلاب ،لقب بذلك لان تميما أصابوا رأسه بضربة فكان اذا سمع صوتا صعق ، أو لأنه اتخذ طعاما فكفأت الريح قدوره فلعنها فارسل الله تعالى عليه صاعقة . ويمثلون به للعلم بالغلبة .

عنها معنى التعريف ، لأن رعاية الأَصل واجبة ما لم يعارضه موجِب ؛ كالتَّعويض فيما نحن فيه .

وأمّا قطع الهمزة عند القائل بأَنَّ المجموع حرف التعريف ، وخُفِّفَتْ وَصْلًا للكثرة فظاهر ؛ لأَنَّ ذلك فى لام التعريف ، وهذا لا يستمرّ به التخفيف . وعند القائل بأَنَّ اللّام وحدها له فلإِنَّه يقول : لمّا كانت اللَّامُ السّاكنة بدلًا عن حرف وحركتها[1] ، كان للهمزة المجتلَبة للنطق بالسّاكنة المعاقِبة للحركة مَدْخَل[2] فى التَّعويض ، فلذلك قُطع . والاختصاصُ بحال النِّداءِ فى القولين لأَنَّ التّعويض متحقِّق من كل وجه ، للاستغناءِ بالتَّعريف الندائى لوفُرِض تعريف مّا باللّام . ولوحظ باعتبار الأَصل . وأَيضًا لمّا خولف الأَصلُ فى تجويز الجمع بينهما قطع الهمزة للإِشعار من أَوّل الأَمر بمخالفة هذه اللّام لام التَّعريف . ولهذا لم يقطع فى غيره . أَما قول الشّاعر :

من اَجلكِ يا الَّتى تَيَّمت قلبى وأَنتِ بخيلة بالوصل عنى[3]

فشاذّ .

وأَطبقوا على أَنَّ اللّام فى الله لا تفَخَّم بعد كسرة بسم الله ، والحمد لله ؛ لأَنَّ الكسرة توجب السُّفْل ، واللَّام المفخَّمة حرف صاعد ، والانتقال من السُّفْل إلى التصعّد ثقيل . وأَطبقوا على التفخيم فى غير ذلك . وقال الزنجانى فى تفسيره : تفخيم اللَّام فيما انفتح ما قبله أَو انضمّ سُنَّة . وقيل : مطلقًا . وأَبو حنيفة - رحمه الله - على الترقيق . وقول الثعلبىّ : غلَّظ بعضُ القرّاءِ اللام حتى طبقوا اللِّسان بالحَنَك ، لعلَّه يريدُ به التغليظ على الوجه المذكور .

(1) أى حركة الحرف والحرف يصح تأنيثه . والحرف المحذوف هو همزة اله
(2) ا ، ب : « فدخل »
(3) ورد فى كتاب سيبويه ٣١٠/١

وإنّما فخّموا فيه ؛ تعظيمًا وتفرقةً بينه وبين اللّات . وقَوْل الإمام فخر الدّين : اختُلِف هل اللّامُ المغلَّظة من اللغات الفصيحة أم لا ، لايظهر له أثر ههنا ؛ لإطباق العرب على التّغليظ ؛ كما قدّمناه .

وكتبوا (الله) بلامين ، والّذى والّتى بواحدة ، قيل : تفرقةً بين المعرب والمبنىّ . ويُشكِل بأنّهم قالوا الأجود كَتْب اللّيل واللّيلة بلام واحدة . وقيل : لئلا يلتبس بلفظ إلٰه خطًّا .

وحذفوا الألِف الأخيرة خَطًّا ؛ (لئلا[1] يشكل) باللاه اسمَ فاعل من لها يَلْهُو ، وقيل [تحذف الألف][2] تخفيفًا . وقيل : [3] هى لغة فى الممدودة – وممّن حكاه أبو القاسم الزّجاجىّ – فاستُعملت خَطًّا . ومنها قول الشاعر :

أقبل سيل جاءَ من عندِ الله   يَحْرِدُ حَرْدَ الجَنَّة المُغلَّهْ

وقوله :

* ألا لا بارك الله فى سهيل[4] *

والمشهور أنّه من باب الضرورة .

وقول الزمخشرى : ومن هذا الاسم اشتقّ تألّه وأله واستألْه ، غيرُ سديد ؛ لأنَّ لفظ الإلاه مشتق ، وله أصل عند الزّمخشرى ، وعلى زعمه ، فكيف يكون الأفعال المجرّدة والمزيدة مشتقّة منه ، بل يكون الأفعال مشتقّة من المصادر ، كما هو رأى البصريّين ، وبالعكس كما هو رأى الكوفيّين .

---

(١) ا ، ب : ليشكل »
(٢) زيادة لايضاح المقام .
(٣) « وقيل » : سقط فى ب
(٤) عجزه : * اذا ما الله بارك فى الرجال* وسهيل اسم رجل



وأمّا كون الأَفعال مشتقَّة من الأَسماءِ المشتقة فلم يذهب إليه ذاهب .

والتشبيه باستَنْوق واستحجر أَيضًا محلّ نظر ، وذلك أَنَّ النَّاقة والحجر ليسا من المشتقَّات التى يمكن أَخذ الأَفعال من أُصولها بخلاف الإِلآه .

ولهذا الاسم خصائص[1] كثيرة :

١ ـ أَنَّه يقوم مقامَ جملةِ أَسماءِ الحقّ ـ تعالى ـ وصفاته .

٢ ـ أَنَّ جملة الأَسماءِ فى المعنى راجعة إليه .

٣ ـ تغليظ لامه كما سبق .

٤ ـ الابتداء به[2] فى جميع الأُمور بمثل قولك : بسم الله .

٥ ـ ختم المناشير[3] والتواقيع فى قولك : حسبى الله .

٦ ـ ختم الأُمور والأَحوال به (وآخر[4] دَعْوَاهُمْ أَنِ الحمدُ لله) .

٧ ـ تعليق توحيد الحَقّ ـ تعالى ـ به فى قول[5] لا إله إلا الله .

٨ ـ تأكيد رسالة الرّسول به فى قولك : محمّد رسول الله .

٩ ـ تزيين حَجّ الحُجّاج به فى قولهم : لبّيك اللهم لبّيك .

١٠ ـ انتظام[6] غزو الغُزاة به فى قولك : الله أَكبر الله أَكبر .

١١ ـ افتتاح الصّلاة واختتامها به فى قولك : الله أَكبر ، وآخرًا : ورحمة الله .

---

(١) ا : « خصال »

(٢) ا ، ب : « الابتدائية » وهو تحريف

(٣) ا ، ب « المباشير » .. والمنشور ما كان غير مختوم من كتب السلطان ، كما فى القاموس

(٤) الآية ١٠ سورة يونس

(٥) ب : « قوله »

(٦) ا ، ب : « انظام »

١٢ ـ به يُفتتح دعاء الدّاعين : اللّهم اغفر ، اللّهمّ ارحم .

١٣ ـ لا (ينتقِص[١] معناه بنقص) حروفه .

***

ولا شيء من الأَسماء يتكرّر فى القرآن المجيد وفى جميع الكتب تكرّرَه . أَمّا فى نصّ القرآن فمذكور فى أَلفين[٢] وخمسمائة وبضع وستّين موضعًا . وأَكثر الأَسماء . والصفات ، والأَفعال الإِلّهية . وأَحوال الخَلْق مرتبطة به .

١ ـ الأَحَديّة : (قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ) .

٢ ـ الصّمدية : (اللهُ الصَّمَدُ) .

٣ ـ القُدْرة : (واللهُ قَدِيرٌ) .

٤ ـ العِزَّة : (والله عزيز) .

٥ ـ الغنى : (الله الغنىّ) .

٦ ـ اللّطيف[٣] : (اللهُ لَطِيفٌ) .

٧ ـ الرّبوبيّة : (اللهُ رَبُّكُم) .

٨ ـ علم الأَسرار : (وَاللهُ[٤] يَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ) .

٩ ـ الاطلاع على الفساد والصّلاح : (واللهُ[٥] يَعْلَمُ المُفْسِدَ مِنَ المُصْلِحِ) .

١٠ ـ الوقوف على الأَعمال والأَحوال : (واللهُ[٦] يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ) .

١١ ـ الحمد والثناء : (قُلِ الحَمْدُ[٧] لِلهِ) .

---

(١) ب : « ينتقض معناه بنقض »

(٢) فى المعجم المفهرس للقرآن الكريم عمل الأستاذ فؤاد عبد الباقى أن لفظ الجلالة ورد مرفوعا فى ٩٨٠ موضعا ومنصوبا فى ٥٩٢ موضعا ومجرورا فى ١١٢٥ موضعا فذلك ٢٦٩٧ موضعا

(٣) كذا فى ا ، ب : والمناسب « اللطف »

(٤) الآية ١٩ سورة النحل

(٥) الآية ٢٢٠ سورة البقرة

(٦) الآية ٣٠ سورة محمد

(٧) الآية ٥٩ سورة النمل

١٢ ـ التسبيح والتقديس : (سُبْحَانَ اللهِ) .

١٣ ـ الفَضْل (قُلْ[١] بِفَضْلِ اللهِ) .

١٤ ـ الغَلَبة على الأعداءِ : (واللهُ[٢] غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ) .

١٥ ـ قهر الجَبّارين : (هُوَ اللهُ[٣] الوَاحِدُ القَهَّارُ) .

١٦ ـ ابتداءُ الخَلْق : (اللهُ[٤] يَبْدَأُ الخَلْقَ) .

١٧ ـ تخصيص ذكر السّماءِ : (إِنَّ رَبَّكُمُ اللهُ الذِى خَلَقَ السَموَاتِ[٥]) .

١٨ ـ تخصيص ذكر الأَرض : (اللهُ[٦] الَّذِى جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ قَرَارًا) .

١٩ ـ تسخير الله البحر : (اللهُ الَّذِى[٧] سَخَّرَ لَكُمُ البَحْرَ) .

٢٠ ـ المِنَّة على الخَلْقِ بالرِّياح : (اللهُ[٨] الَّذِى يُرْسِلُ الرِّيَاحَ) .

٢١ ـ المطر والثلج والبَرَد : (أَلَمْ[٩] تَرَ أَنَّ اللهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّماءِ مَاءً) .

٢٢ ـ رزق العباد : (إِنَّ اللهَ[١٠] هُوَ الرَّزَّاقُ) .

٢٣ ـ هداية الموحّدين : (وإِنَّ اللهَ لَهَادِ الَّذِينَ[١١] آمَنُوا) .

٢٤ ـ المِنَّة علينا بالهداية إلى الايمان : (بَلِ اللهُ[١٢] يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ) .

٢٥ ـ المِنَّة على المؤمنين بسيّد المرسلين : (لقد مَنَّ[١٣] اللهُ عَلَى المُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا) .

٢٦ ـ حفظ العباد من الآفات : (فاللهُ[١٤] خَيْرٌ حَافِظًا) .

---

(١) الآية ٥٨ سورة يونس
(٢) الآية ٢١ سورة يوسف
(٣) الآية ٤ سورة الزمر
(٤) الآية ٣٤ سورة يونس
(٥) الآية ٥٤ سورة الأعراف
(٦) الآية ٦٤ سورة غافر
(٧) الآية ١٢ سورة الجاثية
(٨) الآية ٤٨ سورة الروم
(٩) الآية ٦٣ سورة الحج
(١٠) الآية ٥٨ سارة الذاريات
(١١) الآية ٥٤ سورة الحج
(١٢) الآية ١٧ سورة الحجرات
(١٣) الآية ١٦٤ سورة آل عمران
(١٤) الآية ٦٤ سورة يوسف

٢٧ ـ نصْرة الغُزَاة : (إنْ يَنْصُرْكُمُ[1] اللهُ) .

٢٨ ـ كفاية أَمر العباد : (أَلَيْسَ[2] اللهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ) .

٢٩ ـ المِنَّة بجميع النِّعم : (وَمَا بِكُمْ[3] مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللهِ) .

٣٠ ـ الأَمر بالشكر وذكر النعمة : (وَاشْكُرُوا[4] للهِ) : (واذْكُرُوا[5] نِعْمَةَ اللهِ) .

٣١ ـ الأَمر بدوام الذكر : (اذْكُرُوا اللهَ[6] ذِكْرًا كَثِيرًا) .

٣٢ ـ تحبيب الإِيمان إِلى المؤمنين : (وَلَكِنَّ اللهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ[7] الإِيمَانَ) .

٣٣ ـ اتِّصال التّراب من قبضة[8] المصطفى صلَّى الله عليه وسلَّم إِلى أَعين الكفار : (وَلكنَّ[9] اللهَ رَمَى) .

٣٤ ـ وضع تاج الاجتباءِ على رءُوس الأَنبياءِ : (وَلَكِنَّ[10] اللهَ يَجْتَبِي من رُسُله مَنْ يَشَاءُ) .

٣٥ ـ تسليط الرّسل على الأَعداءِ : (وَلكنَّ[11] اللهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ) .

٣٦ ـ التأْليف بين قلوب العارفين : (ولكنَّ اللهَ[12] أَلَّفَ بَيْنَهُمْ) .

٣٧ ـ ذكر الشَّهادة : (شَهِدَ[13] اللهُ) (لكنِ[14] اللهُ يَشْهَدُ) .

٣٨ ـ قتل المتمرّدين : (وَلكنَّ[15] اللهَ قَتَلَهُمْ) .

---

(١) الآية ١٦٠ سورة آل عمران
(٢) الآية ٣٦ سورة الزمر
(٣) الآية ٥٣ سورة النحل
(٤) الآية ١٧٢ سورة البقرة
(٥) الآية ١٠٣ سورة آل عمران
(٦) الآية ٤١ سورة الأحزاب
(٧) الآية ٧ سورة الحجرات
(٨) ا ، ب « قبر » والظاهر أنه محرف عما أثبت
(٩) الآية ١٧ سورة الأنفال
(١٠) الآية ١٩٧ سورة آل عمران
(١١) الآية ٦ سورة الحشر
(١٢) الآية ٦٣ سورة الأنفال
(١٣) الآية ١٨ سورة آل عمران
(١٤) الآية ١٦٦ سورة النساء
(١٥) الآية ١٧ سورة الأنفال

٣٩ ـ شَرْح صدر المسلمين : (أَفَمَنْ[١] شرحَ اللهُ صدرَهُ للإِسْلَامِ) .

٤٠ ـ الدّعوة إلى دار السّلام : (وَاللهُ يدعُو إلى دارِ[٢] السلَامِ) .

٤١ ـ الدّعوة إلى الجنَّة : (واللهُ[٣] يدعُو إلى الجنَّةِ) .

٤٢ ـ إضافة المُلْك : (قل[٤] اللَّهُمّ مالكَ الملك) .

٤٣ ـ الإنجاء من الهلكة : (قُلِ اللهُ[٥] يُنجِّيكُمْ منها) .

٤٤ ـ الإشراف على علم الغيب : (لا يَعْلمُ[٦] مَنْ فى السَّموَاتِ والأَرضِ الغيبَ إلَّا اللهُ) .

٤٥ ـ خزائن النعمة فى عالم الحكمة : (وَللهِ خَزائنُ السَّمَوات[٧]) .

٤٦ ـ كمال السّمع : (إنَّ اللهَ سميعٌ) .

٤٧ ـ كمال البصر : (واللهُ بَصِيرٌ بما يَعْمَلُونَ) .

٤٨ ـ ذكر الرّحمة : (لا تَقْنَطوا[٨] مِنْ رَحْمةِ اللهِ) .

٤٩ ـ ذكر المغفرة : (ومَنْ[٩] يَغْفِرُ الذُّنوبَ إلَّا اللهُ) .

٥٠ ـ إنزال القرآن : (اللهُ[١٠] الذى أَنْزَلَ الكِتابَ بالْحَقِّ) .

٥١ ـ اصطفاء الرّسل السّماويَّة : (اللهُ يصطَفِى[١١] مِنَ الملائكَةِ رُسُلًا) .

٥٢ ـ اصطفاء آدم ونوح : (إنَّ اللهَ[١٢] اصطفى آدمَ ونُوحًا) .

٥٣ ـ عِصْمة خاتَم الأَنبياء : (وَاللهُ[١٣] يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ) .

---

(١) الآية ٢٢ سورة الزمر
(٢) الآية ٢٥ سورة يونس
(٣) الآية ٢٢١ سورة البقرة
(٤) الآية ٢٦ سورة آل عمران
(٥) الآية ٦٤ سورة الانعام
(٦) الآية ٦٥ سورة النمل
(٧) الآية ٧ سورة المنافقين
(٨) الآية ٥٣ سورة الزمر
(٩) الآية ١٣٥ سورة آل عمران
(١٠) الآية ١٧ سورة الشورى
(١١) الآية ٧٥ سورة الحج
(١٢) الآية ٣٣ سورة آل عمران
(١٣) الآية ٦٧ سورة المائدة

٥٤ ـ بسط الرّزق : (اللهُ[١] يَبْسُطُ الرّزْقَ) .

٥٥ ـ الجمع بين القبض والبسط : (واللهُ[٢] يَقْبِضُ ويَبْسُطُ) .

٥٦ ـ خلق الإنسان من عين الضعف : (اللهُ[٣] الذى خَلقكُم مِنْ ضَعْفٍ) .

٥٧ ـ خلق المخلوقات : (اللهُ[٤] خَالِقُ كلِّ شَيءٍ) .

٥٨ ـ الأمر بالتَّوحيد والإِيمان : (آمِنُوا[٥] باللهِ ورسولِهِ) .

٥٩ ـ اللُّطف بالعباد : (الله لطِيفٌ[٦] بعبادِهِ) .

٦٠ ـ الأَمر بالخدمة والطاعة : (وأَطيعُوا[٧] اللهَ) ، (مَنْ[٨] يُطعِ الرَّسُولَ فقد أَطاعَ اللهَ) .

٦١ ـ الأَمر بالتَّقوى : (يأَيُّها الَّذين آمَنوا اتَّقوا اللهَ) .

٦٢ ـ الأَمر بعبادة المعبود : (واعبُدُوا[٩] اللهَ) .

٦٣ ـ الأَمر بالتوكُّل : (وعَلَى اللهِ[١٠] فَتَوكَّلوا) .

٦٤ ـ الأَمر بالاستغفار : (واسْتَغْفِروا[١١] اللهَ) .

٦٥ ـ الأَمر بالفرار إلى حضرة الْمَوْلَى : (ففِرُّوا[١٢] إلى اللهِ) .

٦٦ ـ الأَمر بالجهاد : (وَجاهِدوا[١٣] فى اللهِ) .

٦٧ ـ الأَمر بالوفاء : (وَأَوْفوا[١٤] بعهْدِ اللهِ) .

---

(١) الآية ٢٦ سورة الرعد
(٢) الآية ٢٤٥ سورة البقرة
(٣) الآية ٥٤ سورة الروم
(٤) الآية ١٦ سورة الرعد
(٥) الآية ١٣٦ سورة النساء
(٦) الآية ١٩ سورة الشورى
(٧) الآية ٩٢ سورة المائدة
(٨) الآية ٨٠ سورة النساء
(٩) الآية ٣٦ سورة النساء
(١٠) الآية ٢٣ سورة المائدة
(١١) الآية ١٩٩ سورة البقرة
(١٢) الآية ٥٠ سورة الذاريات
(١٣) الآية ٧٨ سورة الحج
(١٤) الآية ٩١ سورة النحل

٦٨ ـ الإخلاص فى الدّين : (وأَخْلَصُوا[١] دينَهُمْ للهِ) .

٦٩ ـ الإخبار عن تسبيح الموجودات : (سَبَّحَ للهِ) ، (يُسَبِّح للهِ) .

٧٠ ـ سجدة السّاجدين : (وَللهِ[٢] يَسْجدُ) ، (واسْجدُوا[٣] للهِ) .

٧١ ـ تفاوُت حال الخلائق : (هُمْ[٤] دَرجاتٌ عند اللهِ) .

٧٢ ـ الهداية إلى نور الله : (يَهْدى[٥] الله لنُورِهِ) .

٧٣ ـ تنوير العالم : (اللهُ نُورُ[٥] السمَواتِ) .

٧٤ ـ الشفاعة بأَمره : (قُلْ لله[٦] الشَّفاعَةُ) .

٧٥ ـ الصّلاة على الرّسول : (إنَّ اللهَ ومَلائكتَهُ[٧] يُصَلُّونَ على النَّبِيِّ) .

٧٦ ـ وعد القبول : (إنَّما يَتَقَبَّلُ[٨] اللهُ) .

٧٧ ـ رؤية الأَعمال : (فَسيرَى اللهُ[٩] عَمَلكُمْ) .

٧٨ ـ قبض الأَرواح : (اللهُ يَتَوفَّى[١٠] الأَنْفُسَ حينَ مَوْتها) .

٧٩ ـ جَمْع الرّسل فى القيامة : (يوم[١١] يَجْمعُ اللهُ الرُّسُلَ) .

٨٠ ـ إضافة الحُكْم إليه : (إنِ[١٢] الحكْمُ إلَّا للهِ) .

٨١ ـ الأَمر يرجع إليه : (والأَمْرُ[١٣] يَوْمَئذٍ للهِ) .

٨٢ ـ ذكر التثبيت : (يُثَبِّتُ[١٤] اللهُ) .

---

(١) الآية ١٤٦ سورة النساء
(٢) الآية ١٥ سورة الرعد ، والآية ٤٩ سورة النحل
(٣) الآية ٣٧ سورة فصلت
(٤) الآية ١٦٣ سورة آل عمران
(٥) الآية ٣٥ سورة النور
(٦) الآية ٤٤ سورة الزمر
(٧) الآية ٥٦ سورة الأحزاب
(٨) الآية ٢٧ سورة المائدة
(٩) الآية ١٠٥ سورة التوبة
(١٠) الآية ٤٢ سورة الزمر
(١١) الآية ١٠٩ سورة المائدة
(١٢) الآية ٥٧ سورة الانعام ، وغيرها
(١٣) الآية ١٩ سورة الانفطار
(١٤) الآية ٢٧ سورة ابرهيم

٨٣ ـ ذكر البركة : (فَتَبارَكَ[١] اللهُ) .

٨٤ ـ سرعة الحساب : (إنَّ اللهَ سَريعُ الحسابِ[٢]) .

٨٥ ـ شديد العقاب : (إنَّ اللهَ شَديدُ العقابِ[٣]) .

٨٦ ـ صعوبة العذاب : (وأَنَّ اللهَ شَديدُ العذابِ[٤]) .

٨٧ ـ وعد الأَجر والثواب : (وعَدَ[٥] اللهُ الذينَ آمَنُوا) .

٨٨ ـ جزاءُ أَهل الصّدق : (لِيَجْزِيَ اللهُ[٦] الصَّادقينَ) .

٨٩ ـ الثناء عليهم : (قالَ[٧] اللهُ هَذا يَوْمُ يَنْفعُ الصَّادِقينَ) .

٩٠ ـ علم القيامة : (إنَّ اللهَ[٨] عندَهُ عِلمُ السّاعَةِ) .

٩١ ـ مَحْق الربا : (يَمْحقُ اللهُ[٩] الرِّبا) .

٩٢ ـ صنع اللطيف: (صُنْعَ[١٠] اللهِ الَّذى أَتْقَنَ كُلَّ شَىءٍ) .

٩٣ ـ علامة الإِيمان : (صِبْغَةَ[١١] اللهِ) .

٩٤ ـ الفطرة الأُولى : (فِطْرَةَ[١٢] اللهِ) .

٩٥ ـ عطاء المُلْك : (واللهُ يُؤْتى[١٣] مُلْكَهُ) .

٩٦ ـ اختصاص النبوّة : (واللهُ[١٤] يَخْتَصُّ بِرَحْمَتهِ مَنْ يَشاءُ) .

٩٧ ـ تخليق الليل والنّهار : (اللهُ الَّذى[١٥] جَعلَ لكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنوا فيهِ والنَّهارَ مُبْصرًا) .

---

(١) الآية ١٤ سورة المؤمنين
(٢) الآية ٤ سورة المائدة
(٣) الآية ٢ سورة المائدة
(٤) الآية ١٦٥ سورة البقرة
(٥) الآية ٩ سورة المائدة
(٦) الآية ٢٤ سورة الأحزاب
(٧) الآية ١١٩ سورة المائدة
(٨) الآية ٣٤ سورة لقمان
(٩) الآية ٢٧٦ سورة البقرة
(١٠) الآية ٨٨ سورة النمل
(١١) الآية ١٣٨ سورة البقرة
(١٢) الآية ٣٠ سورة الروم
(١٣) الآية ٢٤٧ سورة البقرة
(١٤) الآية ١٠٥ سورة البقرة
(١٥) الآية ٦١ سورة غافر

٩٨ ـ وعد اليسر والسّهولة : (يريدُ اللهُ[١] بِكُمُ اليُسْرَ) .

٩٩ ـ بيان حكم الشريعة : (يريدُ[٢] اللهُ لِيُبَيِّنَ لكُمْ) .

١٠٠ ـ إرادة التخفيف : (يُرِيدُ اللهُ أَنْ[٣] يُخَفِّفَ عَنْكُم) .

١٠١ ـ نفى الحَرَج فى العبوديّة : (ما يريدُ[٤] اللهُ لِيَجْعَلَ عليْكُم مِنْ حَرَجٍ)

١٠٢ ـ عَقْد عَلَم الولاية لنا : (اللهُ[٥] وَلِىُّ الذينَ آمَنُوا) .

١٠٣ ـ فَلْق الحبّ : (إنَّ اللهَ[٦] فَالِقُ الحَبِّ والنَّوَى) .

١٠٤ ـ شرى المؤمنين عناية بهم : (إنَّ اللهَ[٧] اشْتَرَى مِنَ المؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ)

١٠٥ ـ دفع العذاب حماية لهم : (إنَّ اللهَ[٨] يُدَافِعُ عَنِ الَّذينَ آمَنُوا) . (وَلوْلَا دَفْعُ[٩] اللهِ النَّاسَ) .

١٠٦ ـ رفع الدّرجة والمنزلة : (يَرْفَعِ[١٠] اللهُ الذينَ آمَنُوا) .

١٠٧ ـ إنفاذ القضاء والمشيئة : (لِيَقْضِىَ[١١] اللهُ أمرًا كانَ مَفْعُولًا) .

١٠٨ ـ الوعد السّالم من الخُلْف : (وَعْدَ[١٢] اللهِ لا يُخْلِفُ اللهُ الميعادَ) .

١٠٩ ـ الدّعوة إلى الله : (وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا[١٣] مِمَّنْ دَعا إِلَى اللهِ) .

١١٠ ـ ثواب الجنَّة : (فَأَثابَهُمُ[١٤] اللهُ بما قالُوا) .

١١١ ـ طلب العَوْن والنُصْرة : (مَنْ أَنْصَارى[١٥] إلى اللهِ) .

---

(١) الآية ١٨٥ سورة البقرة
(٢) الآية ٢٦ سورة النساء
(٣) الآية ٢٨ سورة النساء
(٤) الآية ٦ سورة المائدة
(٥) الآية ٢٥٧ سورة البقرة
(٦) الآية ٩٥ سورة الأنعام
(٧) الآية ١١١ سورة التوبة
(٨) الآية ٣٨ سورة الحج
(٩) الآية ٤٠ سورة الحج
(١٠) الآية ١١ سورة المجادلة
(١١) الآيتان ٤٢ ، ٤٤ سورة الأنفال
(١٢) الآية ٢٠ سورة الزمر
(١٣) الآية ٣٣ سورة فصلت
(١٤) الآية ٨٥ سورة المائدة
(١٥) الآية ١٤ سورة الصف

١١٢ ـ وعد الرضا فى العاقبة : (لَقَدْ[1] رَضِيَ اللّهُ) .

١١٣ ـ توفيق الطَّاعة : (وَمَا تَوْفِيقِى[2] إِلَّا بِاللّهِ) .

١١٤ ـ ضمان الأَجر على الشهادة : (فَقَدْ[3] وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللّهِ).

١١٥ ـ قبول التوبة من الزَّلَّة : (إِنَّما[4] التَّوْبَةُ عَلَى اللّهِ) .

١١٦ ـ حوالة الحكم إلى الحضرة : (إِنِ الحُكْمُ إِلَّا للّهِ[5]) .

١١٧ ـ المرجع بعد الموت إليه : (ثُمَّ رُدُّوا[6] إِلى اللّهِ) .

١١٨ ـ طلب العدل والحقّ من كتاب الله : (فإِنْ[7] تَنَازَعْتُمْ فى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلى اللّهِ) .

١١٩ ـ حوالة النِّعمة ، والرّأفة ، والرّحمة : (ما أَصَابَكَ[8] مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللّهِ) .

١٢٠ ـ حصر الخالِقِيّة : (هَلْ[9] مِنْ خَالِقٍ غيرُ اللّه) .

١٢١ ـ الكلّ منه ، وبه ، وإليه ، أَوّلًا وآخِرًا ، دنيا وعُقْبى : (قُلْ كُلٌّ[10] مِنْ عِنْدِ اللّه) .

١٢٢ ـ ابتداء القرآن : (بِسْمِ اللّه) .

١٢٣ ـ ختمه : (قُلْ هُوَ اللّه) .

---

(١) الآية ١٨ سورة الفتح
(٢) الآية ٨٨ سورة هود
(٣) الآية ١٠٠ سورة النساء
(٤) الآية ١٧ سورة النساء
(٥) الآية ٤٠ سورة يوسف
(٦) الآية ٦٢ سورة الأنعام
(٧) الآية ٥٩ سورة النساء
(٨) الآية ٧٩ سورة النساء
(٩) الآية ٣ سورة فاطر
(١٠) الآية ٧٨ سورة النساء

هذه مائة وعشرون ونيف خَصْلة ، بعضها فى صفات الربوبيّة ، و بعضها فى خصال العبوديّة ، وبعضها قهر أَهل الضلال ، وبعضها ملاطفة أَهل الكمال ، وبعضها تفصيل الأَحوال المنسوبة إلى حضرة الجلال ، ولله الآخرة والأُولى ، يشهد على ذلك بلسان[1] الحال والقال .

(1) كذا ، والأولى : لسان

٣ ــ بصيرة فى الانسان

وهو اسم على وزن فِعلان . وجمعه من حيث اللفظ أَناسِين ؛ كسِرحان وسراحين ، غير أَنَّ الجمع الأَصلىّ غير مستعمل . وجمعه المعروف ناس وأُناس وأَنَس وآنُس[١] . والإِنس جمع جنس[٢] . وفى الأَناسىّ خلاف : فقيل : جمع إِنسِىّ ؛ ككُرسِىّ وكراسىّ . وقيل : الإِنْس جمع إِنسىّ ؛ كروم وروىّ وزَنْج وزَنْجىّ . وقيل : الأَناسِىّ جمع إِنسان ، وأَصله أَناسين ، حذفوا نونه ، وعَوّضوا عنه ياءً ؛ اجتمع ياءان فأَدغموا ، فصار : أَناسىّ . والناس تخفيف الأُناس[٣] ، حذفوا الهمزة طلبا للخفَّة . والأَنيس أَيضا بمعنى الإِنسان .

سمّى به ؛ لأَنَّه يأْنس[٤] ويؤنس به . وقيل : للإِنسان أُنْسانِ : أُنس بالحقّ وأُنس بالخَلْق . فروحه تأْنس[٤] بالحقّ ، وجسمه يأْنس[٤] بالخَلْق . وقيل : لأَنَّ له أُنْسًا بالعقبى ، وأُنْسًا بالدّنيا . وإِلى هذا المعنى أَشار القائل :

ولقد جعلتك فى الفؤاد محدّثى　　وأَبحتُ منى ظاهرى لجليسى

فالجسم منى للجليس مؤانِس　　وحبيب قلبى فى الفؤاد أَنيسى

---

(١) « وآنس » سقط فى ا　　(٢) ب : « الجنس »

(٣) فى ا ، ب بعده : « والانس » ولا مكان له هنا . ويبدو أن مكانه بعد قوله « للخفة » والأصل : « والانس والأنيس الانسان »

(٤) ا ، ب : « ناس » وهو محــرف عما أثبت

ويقال : إنَّ اشتقاق الإنسان من الإيناس . وهو الإبصار والعلم والإحساس لوقوفه على الأشياء بطريق العلم . ووصوله إليها بواسطة الرُّؤية ، وإدراكه لها بوسيلة الحواسّ . وقيل : اشتقاقه من النَوْس بمعنى التَّحرك ؛ سمّى لتحرّكه فى الأُمور العظام ، وتصرُّفه فى الأَحوال المختلفة ، وأَنواع المصالح وقيل : أَصل النَّاس النَّاسى . قال تعالى : (ثُمَّ أَفِيضُوا[1] مِنْ حَيْثُ أَفاضَ الناس) بالرّفع وبالجرّ[2] . والجرّ إشارة إلى أَصله : إشارة إلى عَهد آدم ، حيث قال : (ولَقَدْ عَهِدْنَا[3] إلَى آدَمَ مِنْ قَبْلُ فنَسِىَ) ، وقال الشاعر :

* وسمّيت[4] إنسانًا لأَنَّك ناسى *

وقال الآخر :

* فاغفر فأَوّل ناس أَوّل النَّاسى *

وفى المثل : الإنسان عُرْضة النسيان ، وجلسة[5] النّسوان . وقيل : عجبًا للإنسان ، كيف يُفلح بين النسيان والنِّسوان .

***

وقد ورد لفظ الإنسان فى نصّ القرآن على عشرين وجْهًا :

الأَوّل بمعنى آدم عليه السلام : (هَلْ أَتَى[6] عَلَى الإنْسَانِ) يعنى آدم . وكذا

(1) الآية ١٩٩ سورة البقرة

(2) هى قراءة ابن جبير كما فى البحر المحيط لأبى حيان ٢/١٠٠ . وهى قراءة شاذة

(3) الآية ١١٤ سورة طه

(4) « وسميت » كذا فى ا ، ب ، وكذا هو فى تاج العروس فى « أنس » . وفى محفوظى أن البيت بتمامه .

سميت انسانا لانك ناسى   لاتنسين تلك العهود فانما

(5) كذا فى ا ، ب . وقد يكون الأصل :« خلسة » من الاختلاس وهو السلب أى تسلب النساء عقله . أو يكون (جلسة) كتؤدة بمعنى كثير الجلوس .

(6) أول سورة الانسان

(خَلَقْنَا[1] الإِنْسَانَ) . (خَلَقَ الإِنْسَانَ عَلَّمَهُ[2] الْبَيَانَ) وله نظائر .

الثانى بمعنى بنى آدم : (ولقَدْ خَلَقْنَا الإِنْسَانَ[3] ونَعْلَمُ ماتُوَسْوِسُ بهِ نَفْسُه)

الثالث بمعنى وليد بن المغيرة (لقَدْ خَلَقْنَا[4] الإِنْسَانَ فى أَحْسَنِ تَقْوِيم)

(وإذا مسّ الإِنْسَانَ[5] الضُّرّ دَعانا) .

الرّابع بمعنى قُرْط[6] بن عبد الله : (إنَّ الإنسانَ[7] لربِّهِ لكَنُود) .

الخامس أبو جهل : (كلّا إنَّ الإنسَانَ[8] ليَطْغى) .

السّادس النَّضْر بن الحارث : (ويَدْعُ[9] الإنسانُ بالشَّرّ دُعاءَهُ بالْخَير) .

السّابع بَرْصِيصاء العابد : (كَمَثَل[10] الشيطانِ إذ قال للإنسانِ اكفر) .

الثامن بُدَيل بن وَرْقاء : (إنَّ الإنسانَ[11] لكَفُور) .

---

(١) الآية ٢٦ سورة الحجر

(٢) الآيتان ٣ ، ٤ سورة الرحمن • وتفسير الانسان بآدم هو المنقول عن ابن عباس • ويرى كثير أن المراد الجنس

(٣) الآية ١٦ سورة ق

(٤) الآية ٤ سورة التين • وتفسير الانسان بالوليد بن المغيرة منقول عن ابن عباس والجمهور على الجنس بدليل الاستثناء بعده

(٥) الآية ١٢ سورة يونس وفى تنوير المقباس المنسوب الى ابن عباس أن المراد بالانسان هشام بن المغيرة • والجمهور على أن المراد به الكافر

(٦) فى تنوير المقباس فى سورة العاديات : « الانسان يعنى الكافر • ويقال قرط بن عبد الله بن عمرو • ويقال أبو حباحب » وقال قبل هذا : « وكان أبو حباحب رجلا من العرب أبخل الناس ممن يكون فى العساكر لا يوقد نارا أبدا للخبز ولا لغيره حتى ينام كل ذى عين ثم يوقدها .. »

(٧) الآية ٩ سورة العاديات

(٨) الآية ٦ سورة العلق

(٩) الآية ١١ سورة الاسراء

(١٠) الآية ١٦ سورة الحشر

(١١) الآية ١٥ سورة الزخرف

التَّاسع الأَخنس بن شَرِيق : (إِنَّ الإِنْسانَ خُلِقَ[1] هَلوعًا) .

العاشر أُبيّ بن خَلَف الجمحيّ : (يـأَيها الإِنْسانُ[2] ما غرّك) .

الحادى عشر كَلَدة بن أَسِيد : (لقَدْ خَلَقْنا الإِنْسانَ[3] فى كَبَا) .

الثانى عشر عُقْبَة بن أَبى مُعَيْط : (وكان[4] الشيطانُ للإِنْسانِ خَذُولا) .

الثالث عشر أَبو طالب : (فَلينْظر[5] الإِنسان مِمّ خُلِق) .

الرّابع عشر عَدىّ بن ربيعة : (أَيَحْسَبُ[6] الإِنسانُ أَنْ لَنْ نَجْمَعَ عِظَامَهُ) .

الخامس عشر عُتْبَة بن أَبى لهب : (قُتِلَ الإِنسَانُ[7] ما أَكْفَرَهُ) . (فَلْيَنْظُرِ[8] الإِنْسَانُ إِلَى طَعامهِ) .

السّادس عشر سَعْد بن أَبى وَقَّاص : (وَوَصَّيْنَا[9] الإِنسانَ بِوَالدَيْهِ حُسْنًا)

السّابع عشر عبد الرّحمن بن أَبى بكر الصّدّيق فى سورة الأَحقاف : (ووَصّيْنَا[10] الإِنْسَانَ بِوَالدَيْهِ) .

---

(1) الآية ١٩ سورة المعارج

(2) الآية ٦ سورة الانفطار

(3) الآية ٤ سورة البلد

(4) الآية ٢٩ سورة الفرقان

(5) الآية ٥ سورة الطارق

(6) الآية ٣ سورة القيامة

(7) الآية ١٧ سورة عبس . وكان الانسان فى الآية عتبة بن أبى لهب تبع فيه غيره وقد صح اسلام عتبة ، وذكره ابن حجر فى الاصابة وكان له أخ هو عتيبة وقد دعا عليه النبى صلى الله عليه وسلم فأكله الأسد فى طريقه الى الشام فالظاهر أن الآية تنزل عليه . وانظر شهاب البيضاوى فى تفسير سورة تبت

(8) الآية ٢٤ سورة عبس

(9) الآية ٨ سورة العنكبوت

(10) الآية ١٥ سورة الأحقاف

الثامن عشر عيّاش بن أبي ربيعة : (وَإِذَا أَنْعَمْنَا[1] عَلَى الإِنْسَانِ أَعْرَضَ)

التاسع عشر أُمَيّة بن خَلَف : (أَوَلَمْ يَرَ الإِنْسَانُ[2] أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ) .

(أَوَلَا يَذْكُرُ[3] الإِنْسَانُ) ، (يَوْمَئِذٍ[4] يَتَذَكَّرُ الإِنْسَانُ) .

العشرون : النبيّ صلَّى الله عليه وسلَّم : (يـأَيُّهَا[5] الإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ) .

أَى فى دعوة الخَلْق إلى الحقّ (وقالَ[6] الإِنْسَانُ مَالَها) يروى عن النبيّ صلَّى الله عليه وسلَّم أَنَّه قال : [7] أنا أَوّل من يُشَقّ عنه الأَرض ، وأَنا أَوّل مَنْ يَركب البراق ، فإذا قوائم البراق لا تستقرّ يوم القيامة من شدّة زلزالها ، فأَقول : يا جبريل ما لِأَرض ربِّى تَزَلزلُ ! فيقول : هذا يوم القيامة وإِنَّ زلزلة الساعة شيءٌ عظيم .

---

(١) الآية ٨٣ سورة الاسرا

(٢) الآية ٧٧ سورة يس

(٣) الآية ٦٧ سورة مريم

(٤) الآية ٢٣ سورة الفجر

(٥) الآية ٦ سورة الانشقاق . وارادة الرسول عليه الصلاة والسلام من الانسان فى الآية بعيد . ولم أدر سلفه فى هذا والذى رأيته أن المراد الجنس أو معين من الكفار والجنس هو الظاهر بدليل التفصيل بعد . وليعلم القارىء لهذا الباب وغيره أن المؤلف يريد سبب نزول الآية ، وقد أصبحت الآيات بعد عامة فى الانسان بحسب ما تقتضيه الآية ، وهو يتبع فى هذا مايقال دون تمحيص وتحقيق ، وكان خيرا له أن ينأى عن هذه التفاصيل

(٦) الآية ٣ سورة الزلزلة . والذى فى كتب التفسير أن المراد بالانسان الكافر يدهش مما يرى من أمارات البعث وهو لايؤمن به .

(٧) الحديث فى الجامع الصغير هكذا : أنا أول من تنشق عنه الأرض فاكسى حلة من حلل الجنة ثم أقوم عن يمين العرش ، ليس أحد من الخلائق يقوم ذلك المقام غيرى » رواه الترمذى عن أبى هريرة . والظاهر أن مازاده المؤلف هنا من ركوب البراق وحديث الزلزلة لا أصل له

٤ ـ بصيرة فى الاضافة

هى لغةً : الإمالة . فإنَّ أَصل الضَّيف المَيْل ؛ تقول : ضِفْت إلى كذا ، وأَضفت كذا إلىّ ، وضافت الشمسُ للغروب ، وتضيَّفَت ، وضاف السّهمُ عن الهَدَف ، وتضيَّف .

والضَّيف : مَن مَال إليك ؛ نُزُولًا بك . وصارت الضِّيَافَةُ متعارَفة فى القِرَى ؛ لأَنَّ كلّ أحد يميل إليه غالبًا .

والضَّيف فى الأَصل مصدر ؛ ولذلك استوى فيه الواحد والجمع فى عامّة كلامهم . وقد يقال : أَضياف ، وضُيوف ، وضِيفان . وقد يقال : استضفت فلاناً فأَضافنى . وقد ضِفته ضَيْفًا ، أَى صرت ضيفًا له .

ويستعمل الإِضافة عند النَّحاة فى اسمِ مجرور يُضَمّ إليه اسم قبله .

وقيل : الإِضافة فى كلام العرب على عشرة أَنواع .

الأَوّل : إضافة البعض إلى الكلّ ، كماءِ النَّهر وماءِ البحر .

الثانى : إضافة السّبب ؛ كآلة الخيَّاط ، وأَداة الحياكة .

الثالث : إضافة المِلْك ؛ كدار زيد ، وعبد عمرو .

الرّابع : إضافة النَّسب ، كابن جعفر ، وابن بكر .

الخامس : إضافة الشركة ؛ كزوجة زيد وقرين عمرو .

السادس : إضافة الجزءِ ، نحو يده ورجله .

السّابع : إضافة الصّفة ؛ نحو عِلمه وقدرته .

الثّامن : إضافة العمل إلى العامل ؛ نحو صلاته ، وصيامه .

التّاسع : إضافةُ المُكْنةِ والقُدْرَةِ : (عباداً[1] لنا أُولى بأْسٍ شَدِيدٍ) .

العاشر : إضافة التخصيص : (وعِبَادُ[2] الرّحْمٰن) .

وقد أضاف الله – عزَّ وجلّ – إلى نفسه فى القرآن والسنَّة عشرين شيئًا على سبيل التشريف والتبجيل : كلماتُ القرآن : (ما نَفِدَتْ[3] كَلِمَاتُ اللهِ) العرش المجيد : (وَيَحْمِلُ[4] عَرْشَ رَبِّكَ) . محمّد المصطفى : (مُحَمّدٌ[5] رَسُولُ اللهِ) . كلمة الحمد : الحَمْدُ[5] لِلهِ . كلمات التحيّات : (التَّحِيَّاتُ[6] للهِ) . شهر رجب : رجب شهر الله . النِّعمة والمِنَّة على الخَلْق (وَإِنْ[7] تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللهِ) ناقة صالح : (ناقَةَ[8] اللهِ) . المساجد : (وأَنَّ المَسَاجِدَ للهِ[9]) . دين الإِسلام (أَلاَ[10] للهِ الدِّينُ الخالِصُ) . الكعبة المعظَّمة . (وطَهِّرْ[11] بَيْتِىَ) . الاسم الشَّريف : (تَبَارَكَ[12] اسْمُ رَبِّكَ) الرّوح المطهَّر : (ونَفَخْتُ فيهِ[13] مِنْ رُوحِى) . خِلْقَة الخَلْق على ملَّة التوحيد : (فِطْرَةَ[14] اللهِ) . عَلامة الإِيمان على المؤمنين : (صِبْغَةَ[15] اللهِ) صوم رمضان : الصّوم لى . عيسى بن مريم :

(١) الآية ٥ سورة الاسراء
(٢) الآية ٦٣ سورة الفرقان
(٣) الآية ٢٧ سورة لقمان
(٤) الآية ١٧ سورة الحاقة
(٥) الآية ٢٩ سورة الفتح
(٦) كذا . وكأنه أراد بالاضافة مايشمل الاضافة بحروف الجر ، وهى تسمى حروف الاضافة ، كما سبق ذلك .
(٧) الآية ٣٤ سورة ابراهيم
(٨) الآية ١٣ سورة الشمس
(٩) الآية ١٨ سورة الجن
(١٠) الآية ٣ سورة الزمر
(١١) الآية ٢٦ سورة الحج
(١٢) الآية ٧٨ سورة الرحمن
(١٣) الآية ٢٩ سورة الحجر
(١٤) الآية ٣٠ سورة الروم
(١٥) الآية ١٣٨ سورة البقرة

(وكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا[١] إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ) . مُلْكُ الأَرض والسّماء : (له مُلْكُ[٢] السموات والأَرض) . الأَمر والخَلْق : (أَلا لَهُ[٣] الخَلْقُ والأَمْرُ) ، (أَلا لَهُ الحُكمُ[٤]) . العشرون : العباد المطيعون والعصاة : (يا عبَادِىَ[٥] الذينَ أَسْرَفُوا على أَنْفُسِهِمْ) ، و(عبادُ[٦] الرَّحْمٰنِ) (فادْخُلِي[٧] فى عِبَادى وادْخُلى جَنَّتِى) .

(١) الآية ١٧١ سورة النساء
(٢) الآية ٢ سورة الحديد
(٣) الآية ٥٤ سورة الأعراف
(٤) الآية ٦٢ سورة الأنعام
(٥) الآية ٥٣ سورة الزمر
(٦) الآية ٦٣ سورة الفرقان
(٧) الآيتان ٢٩ ، ٣٠ سورة الفجر

٥ ـ بصيرة فى الامر

وهو لفظ عامّ للأَفعال والأَقوال ، والأَحوال ، كلّها . على ذلك قوله تعالى : (وإِليْهِ يُرْجَعُ[١] الأَمْرُ كُلُّهُ) ويقال للإِبداع : أَمْر ، نحو (أَلا لهُ[٢] الخَلْقُ والأَمْرُ) وعلى ذلك حَمَل بعضهم قوله تعالى : (قُلِ[٣] الرُّوحُ منْ أَمْرِ رَبِّى) أى هو من إبداعه ، ويختصّ ذلك بالله دون الخلائق . وقوله ـ تعالى ـ : (إِنَّمَا[٤] أَمْرُهُ إذا أَرادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لهُ كُنْ فيكُونُ) ، (إِنَّما[٥] قَوْلُنا لشَىْءٍ إذا أَرَدْناهُ أَنْ نَقُولَ لهُ كُنْ فَيكُونُ) فالإِشارة إلى إبداعه. وعبّر عنه بأَقصر لفظ ، وأَبلغ ما يُتقدّم به فيما بيننا بفعل الشىء . وعلى ذلك قوله : (ومَا أَمْرُنا[٦] إِلَّا وَاحدَةٌ) فَعبّر عن سرعة إيجاده بأَسرع ما يدركه وَهْمنا .

والأَمر : التقدّم بالشىء ، سواءٌ كان ذلك بقولهم : افعل ، ولِيفعلْ ، أَو كان ذلك بلفظ خبرٍ ؛ نحو (والمُطَلَّقَاتُ يتَرَبَّصْنَ[٧]) ، أَو كان بإِشارة ، أَوغير ذلك ، أَلا ترى أَنَّه قد سمّى ما رأَى إبراهيم عليه السلام فى المنام مِن ذَبْح ابنه أَمرًا ، حيث قال : (يَـأَبَتِ افْعَلْ[٨] مَا تُؤْمَرُ) ؛ وقوله : (وَمَا أَمرُ فرْعَوْنَ[٩] بِرَشيدٍ) عامّ فى أَفعاله وأَقواله .

---

(١) الآية ١٢٣ سورة هود
(٢) الآية ٥٤ سورة الأعراف
(٣) الآية ٨٥ سورة الاسراء
(٤) الآية ٨٢ سورة يس
(٥) الآية ٤٠ سورة النحل
(٦) الآية ٥٠ سورة القمر
(٧) الآية ٢٢٨ سورة البقرة
(٨) الآية ١٠٢ سورة الصافات
(٩) الآية ٩٧ سورة هود

وقوله : (أَتَى[1] أَمرُ اللهِ) إشارة إلى القيامة ، فذكره بأَعمّ الأَلفاظ .
ويقال : أَمِرَ القومُ ـ مثال سَمِعَ ـ أَى كثروا . وذلك لأَنهم إذا كثروا صاروا ذا [2] أَمير ، من حيث إنَّه لا بدّ لهم من سائس يسوسهم .

***

والأَمر ورد فى نصّ التنزيل على ثمانية عشر وجها :

الأَول بمعنى الدّين والمِلَّة (حَتَّى جاءَ[3] الحَقُّ وظَهَرَ أَمرُ اللهِ) أَى دينُ الله ، (فَتَقَطَّعُوا[4] أَمرَهُمْ بَيْنَهُمْ) أَى دينهم .

الثانى : بمعنى الكتاب والمَقَالة (إِذْ يتَنَازَعُونَ[5] بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ) أَى قولهم .

الثالث : بمعنى وجوب العذاب والعقوبة : (وغِيضَ[6] الماءُ وقُضِيَ الأَمرُ) .

الرابع : بمعنى إيجاد عيسى بكمال القدرة (سُبْحانَهُ إِذَا قَضَى أَمرًا) [7] .

الخامس : بمعنى القتل فى المحاربة : (لِيَقْضِيَ[8] اللهُ أَمرًا كانَ مَفْعُولًا) (فإِذا جاءَ[9] أَمرُ اللهِ) أَى الحكم[10] بقتلهم .

---

(1) أول سورة النحل

(2) كذا وهو هكذا فى مفردات الراغب . والمناسب لقوله : « صاروا » أن يقول : « ذوى » والقوم اسم جمع يفرد فى الحكم ويعدد ، يقال القوم حاضر

(3) الآية 48 سورة التوبة (4) الآية 53 سورة المؤمنون

(5) الآية 21 سورة الكهف

(6) الآية 44 سورة هود . وقوله ان الأمر فى الآية وجوب العذاب يريد العذاب الواجب المقدر

(7) الآية 35 سورة مريم . والأمر فى الآية عام يدخل فيه ايجاد عيسى ولا يخص به . ولكنه يسير فى هذه الأبواب على هذا النحو . فيأتى للعام فيخصصه بما نزل فيه أو ما سيق لأجله فليتنبه

(8) الآية 44 سورة الأنفال (9) الآية 78 سورة غافر

(10) الأولى تفسير أمر الله بنزول العذاب بهم ، كما جاء فى الجلالين

السّادس : بمعنى قتل بنى قُريظة وبنى النَّضير على وَفق الحكمة (فَاعْفُوا[1] واصْفَحُوا حَتَّى يأْتِيَ اللهُ بأَمْرِهِ) .

السّابع : بمعنى فتح مكَّة على سبيل البشارة (حَتَّى[2] يأْتىَ اللهُ بأمرِهِ) .

الثامن : بمعنى ظهور القيامة : (أَتَى أَمرُ اللهِ)[3] أَى القيامة .

التّاسع : بمعنى القضاءِ والقدر على حكم الرّبوبيّة : (أَلا لَهُ[4] الخَلْقُ والأَمرُ) (يُدَبِّرُ[5] الأَمرَ مَا منْ شَفيعٍ) .

العاشر : بمعنى الوحى إِلى أَرباب النبوّة والرّسالة (يُدَبِّرُ[6] الأَمْرَ مِنَ السّماءِ إِلى الأَرْضِ) (يَتَنَزَّلُ[7] الأَمْرُ بَيْنَهُنَّ) .

الحادى عشر : بمعنى الذَّنْب والزلَّة : (فَذَاقَتْ وَبَالَ[8] أَمرِهَا) .

الثّانى عشر : بمعنى العَوْن والنُّصرة (هَلْ لنَا[9] مِنَ الأَمرِ منْ شىءٍ قُلْ إِنَّ الأَمرَ كُلَّهُ لِلهِ) .

الثالث عشر : بمعنى الشأْن والحالة : (أَلَا إِلى اللهِ[10] تَصِيرُ الأُمُورُ) ، (وإِلى اللهِ[11] تُرجَعُ الأُمورُ) .

الرّابع عشر : بمعنى الغَرَق والهلاك : (لاعاصِمَ الْيوم[12] مِنْ أَمرِ اللهِ) .

---

(1) الآية ١٠٩ سورة البقرة

(2) الآية ٢٤ سورة التوبة . وقد جاء النص فى النسختين محرفا ومغيرا

(3) أول سورة النحل .

(4) الآية ٥٤ سورة الأعراف

(5) الآية ٣ سورة يونس

(6) الآية ٥ سورة السجدة

(7) الآية ١٢ سورة الطلاق

(8) الآية ٩ سورة الطلاق

(9) الآية ١٥٤ سورة آل عمران

(10) الآية ٥٣ سورة الشورى

(11) الآية ٢١٠ سورة البقرة وغيرها

(12) الآية ٤٣ سورة هود

الخامس عشر : بمعنى الرّحمة[1] والكثرة (أَمَرْنَا[2] مُتْرَفِيهَا) .

السّادس عشر : بمعنى العِلْم والحقيقة : (قُلِ الرُّوحُ[3] مِنْ أَمْرِ رَبِّى) .

السّابع عشر : بمعنى مُضىّ الحكم (إِنَّما أَمْرُهُ[4] إذا أَرادَ شَيْئًا) .

الثامن عشر : بمعنى الحُكْم واستدعاء الطاعة : (إِنَّ اللهَ[5] يأْمُرُ بالْعَدْلِ والإِحْسَانِ)

(١) كذا فى ا ، ب . وقد يكون الزحمة

(٢) الآية ١٦ سورة الاسراء وايراد الفعل هنا سهو فقد قصره على الاسم

(٣) الآية ٨٥ سورة الاسراء

(٤) الآية ٨٢ سورة يس

(٥) الآية ٩٠ سورة النحل

٦ ـ بصيرة فى الاتيان

هو مجىءٌ بسهولة . ومنه قيل للسّيل المارّ على وجهه : أَتِىٌّ ، وأَتاوِىٌّ . وبه شُبّه الغريبُ ، فقيل : أَتاوِىّ . والإِتيان قد يقال للمجىءِ بالذات ، وبالأَمر ، والتدبير . ويقال فى الخير ، وفى الشرّ ، وفى الأَعيان ، وفى الأَعراض ، كقوله تعالى : (أَتَى أَمرُ اللهِ) (فأَتَى اللهُ[1] بُنْيانَهُم مِنَ القَواعدِ) (أَتاكُمْ[2] عَذابُ اللهِ) وعلى هذا النحو قول الشاعر[3] :

* أَتيت المروءَة من بابها *

وقول الصاحب[4] :

أَتتنِىَ بالأَمس إِتيانةً تُعَلِّل رُوحى بِرَوْح الجِنان

كعهد الصِّبا ونسيم الصَّبا وظلّ الأَمان . ونيل الأَمانى

فلو أَنَّ أَلفاظه جُسّمت لكانت عقود نُحور الغوانى

وقوله تعالى : (ولا يأْتُونَ[5] الصَّلاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالى) أَى لا يتعاطَوْن وقوله : (يَأْتِينَ[6] الفَاحِشَةَ) فاستعمال[7] الإِتيان هنا كاستعمال[8] المجىء فى

---

(١) الآية ٢٦ سورة النحل (٢) الآيتان ٤٠ ، ٤٧ سورة الأنعام

(٣) هو الأعشى . وهو فى بيتين هما :

وكأس شربت على لذة واخرى تداويت منها بها

لكى يعلم الناس أنى امرؤ أتيت المروءة من بابها

وأنظر خاص الخاص ٧٨ وديوانه (طبع مصر) ص ١٧٣

(٤) هو كافى الكفاة اسماعيل بن عباد وقوله : « أتتنى » كذا والأنسب بما بعده : أتانى .

(٥) الآية ٥٤ سورة التوبة (٦) الآية ١٥ سورة النساء

(٧) ا ، ب « واستعمال » . وما أثبت عن مفردات الراغب

(٨) ا ، ب : « باستعمال »

(لَقَدْ[1] جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا) يقال : أتيته، وأَتَوْتُهُ ، ويقال للسّقاء إذا مُخِض وجاء زُبْدُه : قد جاء أَتْوهُ . وتحقيقه : جاء ما[2] من شأنه أن يأْتى منه . فهو مصدر فى معنى الفاعل . وأرض كثيرة الإتاء – بالمدّ – أى الرَّيْع . وقوله : (مأْتِيًّا[3]) مفعول من أتيته (وقيل معناه[4] آتيا فجعل المفعول فاعلا . وليس كذلك ، بل يقال : أتيت الأمر وأتانى الأمر . ويقال : أتيته بكذا وآتيته) كذا . قال تعالى[5] : (فَلَنَأْتِيَنَّهُم[6] بِجُنُودٍ لاقِبَلَ لَهُم بِها) (وآتَيْنَاهُمْ مُلكًا[7] عظيمًا) .

وكلّ موضع ذكر فى وصف الكتاب : (آتينا) ، فهو أبلغ من كلّ موضع ذُكِر فيه (أُوتوا) ، لأَنَّ (أُوتوا) قد يقال إذا أُوتى مَنْ لم يكن منه قَبُول ، و (آتينا) يقال فيمن كان منه قبول .

***

والإتيان جاء فى القرآن على ستَّةَ عشرَ وجهًا :

الأَوّل : بمعنى القُرْب الزَّمانى : (أَتى أَمْرُ الله) أَى قَرُب وقتهُ .

الثَّانى : بمعنى وصول شىء بشىء (أَرَأَيْتَكُم إنْ أَتَاكُم عَذابُ الله)[8] أى أَصابكم

الثالث : بمعنى القَلْع وخراب البناء : (فأَتَى اللهُ بنْيانَهُم[9] منَ القَواعِدِ) أى قلعها وخرَّبها .

---

(1) الآية ٢٧ سورة مريم

(2) ا، ب : « هل » وما أثبت عن الراغب

(3) الآية ٦١ سورة مريم

(4) سقط مابين القوسين فى ا .

(5) ا ، ب : « قوله » وما أثبت على وفق ما فى الراغب

(6) الآية ٣٧ سورة النمل

(7) الآية ٥٤ سورة النساء

(8) الآية ٤٧ سورة الأنعام

(9) الآية ٢٦ سورة النحل

الرّابع : بمعنى العذاب والعقوبة : (فأَتَاهُمُ[1] اللهُ منْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا) أى عذّبهم .

الخامس : بمعنى سَوْق الرِّزق (يأْتيها رِزْقُها[2] رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكانٍ) أى يسوقه الله .

السّادس : بمعنى الصّحبة وقضاءِ الشّهوة : (أَئِنّكم لَتَأْتُونَ[3] الرِّجالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ) .

السّابع : بمعنى الخَوْض فى المنكَرات من الأَعمال : (وتَأْتُونَ[4] فى نادِيكُمُ المُنْكَرَ) أى تخوضون فيه .

الثامن : بمعنى الانقياد والطاعة : (إِلَّا آتِى[5] الرَّحْمَنِ عَبْدًا) أى إِلَّا وينقاد للرّحمٰن .

التَّاسع : بمعنى الإِيجاد والخَلْق (ويَأْتِ[6] بِخَلْقٍ جَدِيدٍ) أى يخلق ويوجِد .

العاشر : بمعنى حقيقة الإِتيان والمجىء : (فَأَتَتْ[7] بهِ قَوْمَها تَحْمِلهُ) أى جاءت .

الحادى عشر : بمعنى الظهور والخروج : (وَمُبَشِّرًا[8] بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنْ بَعْدِى اسْمهُ أَحْمَدُ) أى يظهر ويخرج .

---

(١) الآية ٢ سورة الحشر
(٢) الآية ١١٢ سورة النحل
(٣) الآية ٥٥ سورة النمل
(٤) الآية ٢٩ سورة العنكبوت
(٥) الآية ٩٣ سورة مريم
(٦) الآية ١٩ سورة ابراهيم ، الآية ١٦ سورة فاطر
(٧) الآية ٢٧ سورة مريم
(٨) الآية ٦ سورة الصف

الثانى عشر : بمعنى الدّخول : (وَأْتُوا[1] الْبُيوتَ مِنْ أَبْوَابِها) أى وادخلوها.

الثالث عشر : بمعنى المرور والمضىّ (ولقَدْ[2] أَتَوْا علَى القَرْيَةِ الَّتى أُمْطِرَتْ) أَى مَضَوْا .

الرابع عشر : بمعنى إرسال الآيات ، وإنزال الكتاب ، (بَلْ أَتَيْناهُمْ[3] بِذِكْرِهِمْ) أى أَرسلنا وأَنزلنا .

الخامس عشر : بمعنى التعجيل والمفاجأة : (أَتَاها[4] أَمْرُنا لَيْلًا أَوْ نَهارًا) أَى فاجأَها .

السّادس عشر : بمعنى الحلول والنُّزول : (ويَأْتِيهِ[5] الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكانٍ) أَى يحِلّ بهِ .

قوله : (آتُونِى[6] زُبَرَ الحَدِيدِ) قرأَها حمزة [7] موصولة أَى جيئونى .

والإِيتاءِ : الإِعطاءِ . وخصّ دفع الصّدقة فى القرآن بالإِيتاءِ نحو (آتُوا الزَّكاةَ)

---

(1) الآيه ١٨٩ سورة البقرة

(2) الآية ٤٠ سورة الفرقان

(3) الآية ٧١ سورة المؤمنون

(4) الآية ٢٤ سورة يونس

(5) الآية ١٧ سورة إبراهيم

(6) الآية ٩٦ سورة الكهف

(7) فى البيضاوى والإتحاف نسبة هذه القراءة لأبى بكر لا حمزة . وانما قراءة حمزة بالوصل فى قوله تعالى فى الآية « قال آتونى » لا فى « آتونى زبر الحديد »

٧ ــ بصيرة فى (أفمن)

اعلم أَنَّ (أَمَن) و (أَمْ مَنْ) و (أَوَمَنْ) و (أَفَمَنْ) كانت فى الأَصل (مَنْ) ، وأَلحقوا بها هذه الحروف للاستفهام . والأَصل فى الاستفهام الهمزة وحدها ، ثم أَلحقوا الواو ، والفاءَ ، والميم ، لزيادة التقرير والتأْكيد . (أَمْ مَنْ[1] جعلَ الأَرْضَ قرارًا) لإِلزام الحُجّة (أَوَمَنْ كانَ[2] مَيْتًا فأَحْيَيْنَاهُ) ؛ لبيان التمثيل .

***

وقد ورد (أَفَمَنْ) فى التَّنزيل على ستَّةَ عشرَ وجهًا . منها ثلاثة فى حَقّ الله تعالى ، وثلاثة فى ذكر الرّسول صَلَّى الله عليه وسلَّم ، وخمسة فى شأْن الصّحابة رَضى الله عنهم واثنان لتشريف المؤمنين ، وثلاثة فى توبيخ الكافرين .

أَمّا التى[3] فى حقّ الله تعالى فالأَول للدليل والهداية : (أَفَمَنْ[4] يَهْدِى لِلْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ) . الثانى للحفظ والرّعاية : (أَفَمَنْ[5] هُوَ قائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِما كَسَبَتْ) . الثالث لإِظهار القُدْرة[6] (أَفَمَنْ يَخْلُقُ[7] كَمَنْ لَا يَخْلُقُ) .

وأَمّا الثلاثة الَّتى فى ذكر المصطفى ــ صلَّى الله عليه وسلم ــ فالأَوّل للبرهان والحُجّة : (أَفَمَنْ كانَ[8] عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ) . الثانى فى وعد الرّضا والرّؤية : (أَفَمَنِ[9] اتَّبَعَ رِضْوانَ اللهِ) الثالث فى بيان الثبات والاستقامة : (أَفَمَنْ[10]

(١) الآية ٦١ سورة النمل

(٢) الآية ١٢٢ سورة الأنعام

(٣) ا ، ب : « الذين »

(٤) الآية ٣٥ سورة يونس

(٥) الآية ٣٣ سورة الرعد

(٦) ا ، ب : « القدر »

(٧) الآية ١٧ سورة النحل

(٨) الآية ١٧ سورة هود

(٩) الآية ١٦٢ سورة آل عمران

(١٠) الآية ٢٢ سورة الملك

يَمْشِي مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ) يعنى أبا جهل. (أَمْ مَنْ يَمْشِي سَوِيًّا) يعنى محمّدًا صلَّى الله عليه وسلَّم .

وأمّا الخمس الَّتى للصّحابة ، فالأَوّل للصّدّيق ذى الصّدق والحقيقة : (أفَمَنْ[1] يَعْلَمُ أَنَّما أُنزِل إلَيْكَ مِن ربِّكَ الْحَقُّ) . الثانى للفاروق ذى العَدْل ، والأَمْن ، والأَمانة : (أَفَمَنْ[2] يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرٌ أَمْ مَن يَأْتِي آمِنًا) . الثالث لذى[3] النُّورين أهلِ الطاعة والعبادة (أَمْ مَنْ[4] هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وقائمًا) الرّابع للمَرْضىّ[5] صاحب الدّيانة والصّيانة (أَفَمَنْ[6] كانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كانَ فاسِقًا) . الخامس للصّحابة أهلِ الصحبة والحُرْمة : (أَفَمَنْ[7] أَسّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَى مِنَ اللهِ ورِضْوَانٍ) .

وأمّا الاثنان فى تشريف أهل الإيمان فالأَوّل الوعد بنعمة الجنَّة : (أَفَمَنْ[8] وَعَدْنَاهُ وَعْدًا حَسَنًا) . الثانى اشتعال سِراج المعرفة : (أَفَمَنْ[9] شَرَحَ اللهُ صَدْرَهُ لِلإِسْلَامِ) .

وأمّا التى لتوبيخ الكفَّار فالأَوّل لبيان كمال الضلالة (أَفَمَنْ زُيِّنَ لهُ[10] سُوءُ عَمَلِهِ) : الثانى فى تحقيق العذاب والعقوبة : (أَفَمَنْ حَقّ[11] عَلَيْهِ كَلِمَةُ العَذَابِ) . الثالث لإِتمام الطَّرْد والإِهانة : (أَفَمَنْ[12] يَتَّقِى بِوَجْهِهِ سُوءَ العَذَابِ) .

---

(1) الآية ١٩ سورة الرعد
(2) الآية ٤٠ سورة فصلت
(3) هو عثمان رضى الله عنه
(4) الآية ٩ سورة الزمر
(5) أى الامام على رضى الله عنه
(6) الآية ١٨ سورة السجدة
(7) الآية ١٠٩ سورة التوبة
(8) الآية ٦١ سورة القصص
(9) الآية ٢٢ سورة الزمر
(10) الآية ٨ سورة فاطر
(11) الآية ١٩ سورة الزمر
(12) الآية ٢٤ سورة الزمر

٨ ـ بصيرة فى الانزال

وهو إِفعال من النُّزول ، وهو فى الأَصل انحطاط من عُلُوّ . يقال : نَزَل عن دابّته ، ونزل فى مكان كذا : حَطَّ رحلَه فيه . وأَنزل غيره . وأَنزل الله نِعمه على الخَلْق : أَعطاها إِيّاهم . وذلك إِمّا بإِنزال الشىءِ نفسه ، كإِنزال القرآن ، وإِمّا بإِنزال أَسبابه والهداية إِليه ، كإِنزال الحديد واللّباس .

والفرْق بين الإِنزال والتَّنزيل فى وصف القرآن والملائكة ، أَنَّ التنزيل يختصّ بالموضع الَّذى يشير إِلى إِنزاله متفرّقًا ، ومَرّةً بعد أُخرى ، والإِنزال عامّ (لوْلَا[١] نُزِّلَتْ سُورَةٌ فإِذَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ مُحْكَمَةٌ) فإِنَّما ذكر فى الأَوّل (نزَّل) وفى الثانى (أُنزل) ، تنبيهًا أَنَّ المنافقين يقترحون أَن ينزل شىءٌ فشىءٌ من الحَثِّ على القتال ؛ ليتولَّوه . وإِذا أُمِروا بذلك دفعة واحدة تحاشَوا عنه ، فلم يفعلوه ، فهم يقترحون الكثير ، ولا يَفُون منه بالقليل . و (إِنَّا أَنزَلْناهُ فى لَيْلَةِ القَدْرِ) إِنَّما خصّ بلفظ الإِنزال ؛ لأَنَّ القرآن نزل دفعة إِلى السّماءِ الدّنيا ، ثمّ نزل نَجْمًا نجمًا . وقوله : (لَوْ أَنْزَلْنا هَذَا[٢] القُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ) دون نزَّلنا تنبيهًا أَنَّا لو خوّلناه تارةً[٣] واحدة ما (خوّلناكم مرارًا[٤]) إِذا لرأَيته خاشعًا .

(١) الآية ٢٠ سورة محمد ـ عليه الصلاة والسلام ـ
(٢) الآية ٢١ سورة الحشر
(٣) فى الراغب : « مرة »
(٤) ا ، ب : « خولنـــا من ، وما أثبت عن الراغب

والتنزل النزول ، قال : (تَنَزَّلُ[1] المَلَائِكَةُ والرُّوحُ فِيهَا) .

والإنزال فى القرآن ورد على خمسة[2] عشر وجها :

الأَوّل : إنزال المَنّ والسّلْوَى على سبيل الكفاية .

الثانى : إنزال العذاب والبَلْوَى على سبيل اللّعنة . (فَأَنْزَلْنَا[3] عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِنَ السَّماءِ) .

الثالث : إنزال الملائكة المقرّبين فى بدر ، للتقوِّى : (أَنْ يُمِدَّكُمْ[4] رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِنَ المَلَائكَةِ مُنْزَلِينَ) .

الرّابع : إنزال النُّعَاس على أَهل الحَرْب ؛ لتأْمين الصّحابة : (ثُمَّ[5] أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الغَمِّ أَمَنَةً نُعَاسًا) .

الخامس : إنزال اللِّباس من السّماءِ ؛ سترًا للعورة : (قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ[6] لِبَاسًا يُوَارِى سَوْءَاتِكُمْ) .

السّادس : إنزال السّكينة ؛ لتحقيق العَوْن والنُّصْرة : (فَأَنْزَلَ اللهُ سَكِينَتَهُ[7] عَلَى رَسُولِهِ وعَلَى المؤْمِنِينَ) .

السّابع : إنزال الصّاعقة والبَرَد ؛ لإِظهار السّياسة والهيْبة : (وَيُنَزِّلُ[8] مِنَ السَّماءِ مِنْ جِبَالٍ فِيها مِنْ بَرَدٍ) .

---

(1) الآية ٤ سورة القدر

(2) حرف ب « أحد »

(3) الآية ٥٩ سورة البقرة

(4) الآية ١٢٤ سورة آل عمران

(5) الآية ١٥٤ سورة آل عمران

(6) الآية ٢٦ سورة الأعراف

(7) الآية ٢٦ سورة الفتح

(8) الآية ٤٣ سورة النور

الثَّامن : إنزال المطر ؛ لكمال النِّعمة والرّحمة : (وَهُوَ الَّذى[1] يُنَزِّلُ الغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنطُوا ويَنْشُرُ رَحْمَتَهُ) .

التَّاسع : إنزال الأَنعام ؛ لكمال الإِنْعام والمنفعة : (وَأَنْزَلَ لَكُمْ[2] مِنَ الأَنْعَامِ ثَمانِيَةَ أَزْوَاجٍ) .

العاشر : إنزال الرِّزق على الحيوانات للغِذاءِ والتربية : (وَيُنَزِّلُ[3] لكُمْ مِنَ السّماءِ رِزْقًا) .

الحَادى عشر : إنزال الغيث وإرسال الرّياح للبشارة : (وَهُوَ الَّذى[4] يُرْسِلُ الرِّيَاحَ) الآية .

الثانى عشر : إنزال ميزان العدل ، لأَجل الإنصاف والأَمانة : (وَأَنْزَلْنَا[5] مَعَهُمُ الكِتَابَ وَالْمِيزانَ) .

الثالث عشر : إنزال الحديد لتقرير المنافع والمصلحة : (وأَنْزَلْنا[5] الحَدِيدَ فيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ) .

الرّابع عشر : إنزال المائدة للامتحان والمُعْجِزة : (رَبَّنا[6] أَنْزِلْ عَلَيْنا مائِدَةً مِنَ السّماءِ) .

الخامس عشر : إنزال الوَحْى والقرآن لإلزام الحجّة وإهداء هديّة الهداية (إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فى لَيْلَةِ القَدْرِ) .

(١) الآية ٢٨ سورة الشورى
(٢) الآية ٦ سورة الزمر
(٣) الآية ١٣ سورة غافر
(٤) الآية ٥٧ سورة الأعراف
(٥) الآية ٢٥ سورة الحديد
(٦) الآية ١١٤ سورة المائدة

ولا يقال فى المفتَرَى والكذب ، وما كان من الشياطين إلَّا التّنزُّل[1] قال الله تعالى : (وَمَا تَنَزَّلَتْ[2] بهِ الشَّيَاطِينُ) .

والنُزل – بالضمّ وبضمّتين – : ما يُعَدّ للنَّازل من الزاد . وأنزلت فلانًا : أَضفته . ويعبّر بالنَّازلة عن الشِّدّة ، وجمعه نوازل . والنِّزَال فى الحرب : المنازلة .

(١) ا ، ب : « التنزيل » وما اثبت عن الراغب (٢) الآية ٢١٠ سورة الشعراء

٩ ـ بصيرة فى الارض

هو الجِرْم المقابل للسّماءِ . وجمعه أَرَضُون ، وأَرَضات ، وأُرُوض ، وآراض والأَراضى جمعٌ غير قياسىّ[1] . ولم يأْت بجمعها القرآن . ويُعَبَّر بها عن أَسفل الشَّىء ؛ كما يعبّر بالسّماءِ عن أَعلاه . والأَرض أَيضًا : أَسفلُ قوائم الدّابة ، والزُكَامُ والنُفْضة ، والرعدة[2] .

وقوله تعالى : (يُحْيِي[3] الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا) عبارة عن كلّ تكوين بعد إِفساد ، وعود بعد بَدْء[4] ولذلك قال بعض المفسّرين : يُعنى به تلْيين القلوب بعد قساوتها . وأَرْض أَريضة : حَسَنة النبْت ، زكيّة معجبة للعين ، خليقة للخير . والأَرَضة محرّكة : دودة خبيثة مفسِدة . وخَشَب مأْروض : أَكلته الأَرضة . والأُرْضة ـ بالكسر وبالضمّ ، وكعِنبة ـ : الكلأُ الكثير . وأَرِضت الأَرضُ ـ كسمع ـ : كثر كلؤها . والتَّأْريض : تشذيب الكلام ، وتهذيبه ، والتثقيل ، والإِصلاح . وفى بعض الآثار : إِنَّ الأَرض بَيْن إِصبعَىْ مَلَك يقال له : قصطائل . وفيه[5] : خلق الله جوهرا غِلَظه كغلظ سبع سموات ، وسبع أَرضين ، ثمّ (نظر إِلى[6]) الجوهر ، فذاب الجوهر

---

(١) فى الأصلين « قياس »

(٢) أ ، ب « الرعد » وما أثبت عن القاموس

(٣) الآية ١٧ سورة الحديد

(٤) أ ، ب « يدة » وما أثبتت عن الراغب

(٥) أى فى بعض الآثار

(٦) ا : « بطوال » وكذا فى ب ، غير انفى هامشه : « احتمال ثم نظر الى الجوهر » . وهو ما اثبت .

من هَيْبَة الجبَّار ، فصار ماءً سَيّالًا ، ثمّ سَلَّط نارًا على الماءِ ، فعلا الماءُ وعلاهُ زَبَدٌ ، وارتفع منه دخانٌ ، فخلق الله السّموات من الدّخان ، والأَرْضَ من الزَّبَد ، وكانت السّموات والأَرضون متراكمة ، ففتقهما الله تعالى ، ووضع بينهما الهواءَ . فذلك قوله تعالى : (كَانَتَا[1] رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا) قال الشاعر :

منها خُلِقْنَا وكانت أُمّنا خُلقت ... ونحن أَبناؤها لو أَننا شُكُر

هى القَرَار فما نبغِى به بدلًا ... ما أَرحمَ الأَرْضَ إِلَّا أَننا كُفُر

وسئل بعضهم ، وقيل : إِنَّ ابن آدم يعلم أَنَّ الدّنيا ليست بدار قرار ، فلِمَ يطمئنّ إليها ؟ فقال : لأَنَّه منها خُلق ، فهى أُمّه ، وفيها وُلد فهى مَهْده ، وفيها نشأَ فهى عُشُّه ، وفيها رُزِق فهى عَيْشُه ، وإِليها يعود فهى كِفَاتُه[2] ، وهى ممرّ الصّالحين إِلى الجنَّة .

وذكر الأَرض فى القرآن على أَربعة عشر وجهًا .

الأَوّل : بمعنى الجنَّة : (أَنَّ الأَرْضَ[3] يَرِثُهَا عِبَادِىَ الصَالِحُونَ) .

الثانى : بمعنى أَرض الشَّأْم وبيت المقدس : (كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ[4] مَشَارِقَ الأَرْضِ) يعنى أَرض الشام .

الثالث : بمعنى المدينة النبويّة : (أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللهِ[5] وَاسِعَةً) (إِنَّ أَرْضِى وَاسِعَةٌ[6] فَإِيَّاىَ فَاعْبُدُونِ) (يَجِدْ فِى الأَرْضِ[7] مُرَاغَمًا كَثِيرًا) .

---

(1) الآية ٣٠ سورة الأنبياء

(2) الكفات : الموضع يكفت فيه الشىء أى يضم ، والأرض كفات للناس : تضمهم .

(3) الآية ١٠٥ سورة الأنبياء

(4) الآية ١٣٧ سورة الأعراف

(5) الآية ٩٧ سورة النساء

(6) الآية ٥٦ سورة العنكبوت

(7) الآية ١٠٠ سورة النساء

الرّابع : بمعنى أرض مصر خصوصًا : (إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فى[1] الأَرْضِ) (اجْعَلْنى[2] عَلَى خَزائِنِ الأَرْضِ) (عَلَى الَّذينَ[3] اسْتُضْعِفُوا فى الأَرْضِ) .

الخامس : بمعنى أرض ديار الإسلام (إِنَّ يأْجُوجَ ومَأْجُوجَ[4] مُفْسِدُون فى الأَرْضِ) .

السّادس : بمعنى جميع الأرض : (وَمَا[5] مِنْ دَابّةٍ فى الأَرْضِ) ، (وفى الأَرْضِ[6] آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ) ، (خَلَقَ اللهُ السَّمَوَاتِ والأَرْض) .

السّابع : بمعنى تراب القبر (لَوْ تُسَوَّى[7] بِهِمُ الأَرْضُ) أى القبر .

الثامن : بمعنى تِيه بنى إسرائيل : (أَرْبَعِينَ[8] سَنَةً يَتِيهُونَ فى الأَرْضِ) .

التَّاسع : كناية عن القلوب : (وأَمَّا مَا يَنْفَعُ[9] النَّاسَ فَيَمْكُثُ فى الأَرْضِ) يعنى منفعة مواعظ القرآن فى قلوب الخَلْق .

العاشر : بمعنى ساحة المسجد وصَحْنه : (فَإِذا قُضِيَتِ[10] الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فى الأَرْضِ) .

الحادى عشر : بمعنى المُقام : (وَمَا تَدْرِى[11] نَفْسٌ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ) أى بأَىِّ مقام .

---

(١) الآية ٤ سورة القصص
(٢) الآية ٥٥ سورة يوسف
(٣) الآية ٥ سورة القصص
(٤) الآية ٩٤ سورة الكهف
(٥) الآية ٦ سورة هود
(٦) الآية ٢٠ سورة الذاريات
(٧) الآية ٤٢ سورة النساء
(٨) الآية ٢٦ سورة المائدة
(٩) الآية ١٧ سورة الرعد وما ذكره تفسير اشارى
(١٠) الآية ١٠ سورة الجمعة
(١١) الآية ٣٤ سورة لقمان

الثانى عشر : بمعنى أَرض مكَّة شرّفها الله تعالى : (قَالوا كُنَّا[1] مُسْتَضْعَفِين فى الأَرْضِ) .

الثالث عشر : بمعنى أَرض قُريظة وبنى النَّضير : (أَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ[2] ودِيَارَهُمْ وأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضًا لمْ تَطَئُوهَا) .

الرابع عشر : بمعنى أَرض المحشر (يَوْمَ تُبَدَّلُ[3] الأَرْضُ غَيْرَ الأَرْضِ).

---

(1) الآية ٩٧ سورة النساء

(2) الآية ٢٧ سورة الأحزاب

(3) الآية ٤٨ سورة ابراهيم

١٠ ـ بصيرة فى الاتخاذ

وهو مصدر من باب الافتعال . وقد اختُلِف فى أَصله . فقيل : من تَخِذ يَتْخَذ تَخْذًا ؛ اجتمع فيه التَّاء الأَصلىّ ، وتاء الافتعال ، فأُدغما . قال تعالى : (أَفَتَتَّخِذُونَه[١] وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ) وهذا قول حَسَن ، لكنّ الأَكثرين على أَن أَصله من الأَخذ ، وأَنَّ الكلمة مهموزة . ولا يَخلو هذا من خلل ، لأَنَّه لوكان كذلك لقالوا فى ماضيه : ائتخذ بهمزتين على قياس ائتمر ، وائتمن ، قال تعالى : (وأْتَمِرُوا[٢] بَيْنَكُمْ) و (فَلْيُؤَدِّ الَّذِى[٣] اؤْتُمِنَ) ومعنى الأَخذ والتَّخْذ واحد . وهو حَوْز الشىء وتحصيلُه . وذلك تارة يكون بالتَّناول ؛ نحو (مَعَاذَ اللهِ[٤] أَن نأْخُذَ إِلَّا مَنْ قدْ وَجَدْنَا مَتَاعَنَا عِنْدَهُ) ، وتارة بالقَهْر ؛ نحو (لَا تأْخُذُهُ[٥] سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ) (وأَخَذَ الذِينَ[٦] ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ) (وكَذَلكَ[٧] أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ القُرَى) ويعبر عن الأَسير بالمأْخوذ ، والأَخيذ[٨] . والاتِّخاذ يُعَدَّى إِلى مفعولين ، ويجرى مجرى الجَعْل ؛ نحو (لَاتَتَّخِذُوا[٩] الْيَهُودَ والنَّصَارَى أَوْلياءَ) (وَلوْ[١٠] يُؤاخِذُ اللهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ) تخصيص لفظ المؤاخذة تنبيه على معنى المجازاة والمقابلة لِمَا أَخذوه من النِّعَم ، ولم يقابلوه بالشكر .

---

(١) الآية ٥٠ سورة الكهف
(٢) الآية ٦ سورة الطلاق
(٣) الآية ٢٨٣ سورة البقرة
(٤) الآية ٧٩ سورة يوسف
(٥) الآية ٢٥٥ سورة البقرة
(٦) الآية ٦٧ سورة هود
(٧) الآية ١٠٢ سورة هود
(٨) الآية وما بعدها حتى كلمة « والأخيذ » ساقط فى « ا »
(٩) الآية ٥١ سورة المائدة
(١٠) الآية ٦١ سورة النحل . ويلاحظ ان كلامه فى الاتخاذ لا فى الأخذ ، فلا مجال لايراد هذه الآية هنا

والاتِّخاذ ورد فى القرآن على ثلاثة عشر وجهًا .

الأَوّل : بمعنى الاختيار : (واتَّخَذَ[1] اللهُ إبراهيمَ خَلِيلًا) .

الثَّانى : بمعنى الإكرام : (ويَتَّخِذَ[2] مِنْكُمْ شُهَدَاءَ) أى يكرمهم بالشَّهادة .

الثالث : بمعنى الصّياغة : (واتَّخذَ قَوْمُ[3] مُوسَى مِنْ بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا) أى صاغُوهُ .

الرابع : بمعنى سلوك السّبيل : (فاتَّخَذَ سَبِيلَهُ[4] فى الْبَحْرِ سَرَبًا) أى سلك .

الخامس : بمعنى التسمية : (اتَّخَذُوا[5] أَحْبَارَهُمْ ورُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللهِ) أى سَمَّوهم .

السّادس : بمعنى النَّسْج : (كَمَثَلِ[6] الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا) أى نَسَجَتْ .

السّابع : بمعنى العبادة (والذِينَ اتَّخَذُوا[7] مِنْ دُونهِ أَولياءَ) . ولهذا نظائر كثيرة .

الثامن : بمعنى الجَعْل : (اتَّخَذُوا[8] أَيْمَانَهُمْ جُنَّة) أى جعلوها .

التَّاسع : بمعنى البناءِ : (اتَّخَذُوا[9] مَسْجِدًا ضِرَارًا) أى بَنَوا .

العاشر : بمعنى الرِّضَا : (فاتَّخِذْهُ[10] وكِيلًا) أَى ارض به .

---

(1) الآية ١٢٥ سورة النساء
(2) الآية ١٤٠ سورة آل عمران
(3) الآية ١٤٨ سورة الأعراف
(4) الآية ٦١ سورة الكهف
(5) الآية ٣١ سورة التوبة
(6) الآية ٤١ سورة العنكبوت
(7) الآية ٦ سورة الشورى
(8) الآية ٢ سورة المنافقين
(9) الآية ١٠٧ سورة التوبة
(10) الآية ٩ سورة المزمل

الحادى عشر : بمعنى العَصْر : (تتَّخذُونَ[1] منْهُ سَكَرًا ورزْقًا حسنًا) أَى تعصرون .

الثَّانى عشر : بمعنى إرخاء السِّتْر : (فاتَّخذَتْ[2] مِنْ دُونهِمْ حِجابًا) أَى أَرْخت سِتْرًا .

الثالث عشر : بمعنى عَقْد العهد : (إِلَّا من[3] اتَّخَذَ عنْدَ الرّحمٰنِ عهْدًا) أَى عَقَدَ .

(1) الآية ٦٧ سورة النحل
(2) الآية ١٧ سورة مريم
(3) الآية ٨٧ سورة مريم

١١ ـ بصيرة فى الامراة (١)

اعلم أَنَّ المَرْءَ والمرأَة اسمان على فَعْل وفَعْلة . وهما من الاسماءِ(٢) الموصولة ؛ مثل ابن ، وابنة ، واثنين ، واثنتين .

والأَصل فيهما مرٌ(٣) ومرَة من غير همزة ، لكن أَلحقوا بهما همزتين ، إحداهما فى الآخرِ للوقف ، والأُخرَى فى الأَوّل لتسهيل النّطق والابتداءِ . ومن عجائب الأَسماءِ امرُؤ ؛ لأَنَّ إِعراب الأَسماءِ فى آخرها دون أَوّلها ووسطها . وهذا فيه ثلاث لغات: فتح الرّاءِ دائمًا ، وضمّها دائمًا ، وإِعرابها(٤) دائمًا . وتقول أَيضًا : هذا امرؤ ، ومُرْءٌ ، ورأَيت امرءًا ، ومررت بامرئٍ ، وبِمِرءٍ ؛ معربًا من مكانين .

والمَرْءُ والمرأَةُ(٥) ـ مثَلثة الميم ـ الإِنسان . ولا يجمع من لفظه . وقيل : سُمِع مَرْءُون ؛ قال الحَسَن : أَحسِنُوا أَخلاقكم أَيّها المَرْءُون .

وجاءَ الامرأَة فى القرآن على اثنى عشر وجهًا .

---

(١) المعروف ان ال لا تدخل على امراة وانما يقال المراة . وفى التاج ان ابا على حكى الامراة وان شراح الفصيح انكروها ، ومن اثبتها حكم بأنها لغة ضعيفة .

(٢) الذى من الاسماء الموصـــــولة ـ اى المبدوءة بهمزة وصل ـ امرؤ وامراة لامرء ومراة

(٣) كذا والاسـم المتمكن لا يقـل عن ثلاثة أحرف ولا توجد فيه هذه الثنائية التى يزعمهـا المؤلف

(٤) أى اتباعها حـــركة الاعراب التى على الهمزة .

(٥) فى القاموس قصر التثليث على المرء

الأوّل : بمعنى زَلِيخا المصريّة . (امرأةُ[1] العزيزِ تُراوِدُ فتاهَا عنْ نفْسه) (لامْرأَتهِ[2] أَكْرِمى مثْواهُ) .

الثانى : بمعنى بِلْقِيس : (إِنِّى وَجَدْتُ[3] امْرَأَة تَمْلِكُهُمْ) .

الثالث : بمعنى آسِية (وقالَتِ[4] امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ) .

الرّابع : بمعنى سارة زوج الخليل إبراهيم عليه السّلام : (وَامْرَأَتُهُ[5] قائِمَةٌ فَضَحِكَتْ) .

الخامس : بمعنى حَنَّة امرأة عمران بن هامان[6] أمّ مريم الصدّيقة : (إِذْ قالَتِ[7] امْرَأَةُ عِمْرَانَ) .

السّادس : بمعنى زَوْج لُوط النبيّ واسمها واهلة (وَلَا[8] يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا امْرَأَتَكَ) .

السّابع : بمعنى[9] واعلة زوج نوح عليه السلام (مَثَلاً لِلذِينَ[10] كَفَرُوا امْرَأَةَ نُوحٍ) .

الثامن : بمعنى[9] أمَّ جَمِيل زوج أبي لهب : (وَامْرَأَتُهُ[11] حَمّالَةَ الحَطَب) .

---

(1) الآية ٣٠ سورة يوسف
(2) الآية ٢١ سورة يوسف
(3) الآية ٢٣ سورة النمل
(4) الآية ٩ سورة القصص
(5) الآية ٧١ سورة هود
(6) كذا فى ا،ب . وفى تاريخ الطبرى والقرطبى ٤/٦٣ : « ماثان »
(7) الآية ٣٥ سورة آل عمران
(8) الآية ٨١ سورة هود
(9-9) مابين الرقمين ساقط فى ا .
(10) الآية ١٠ سورة التحريم
(11) الآية ٤ سورة تبت

التَّاسع : بنت محمّد بن مَسْلمة ، وقيل أُخته (وإنِ امْرَأَةٌ[1] خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا) .

العاشر : بنتا شعيب عليه السلام (وَوَجَدَ مِنْ[2] دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ)

الحادى عشر : أَمّ شَرِيك الَّتى قدّمت نفسها للنبيّ صلَّى الله عليه وسلَّم ، وخصّصها الله تعالى بالذِّكر ، وشهد لها بالإيمان (وَامْرَأَةً[3] مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَها لِلنَّبِيِّ) .

الثانى عشر : واحدة من نساءِ المسلمين الصّالحات العادلات (فَرَجُلٌ[4] وامْرَأَتَانِ)

---

(1) الآية ١٢٨ سورة النساء
(2) الآية ٢٣ سورة القصص
(3) الآية ٥٠ سورة الأحزاب
(4) الآية ٢٨٢ سورة البقرة

١٢ ــ بصيرة فى الآيات

الآية : العلامة الظَّاهرة . وحقيقته[١] لكلّ شيءٍ ظاهر هو ملازم لشئ لا يظهر ظهورَه ، فمتى أَدْرَك مُدْرِكُ الظَّاهرَ منهما علِم أَنَّه أَدرك الآخر الَّذى لم يُدْركه بذاته ؛ إِذْ كان حكمهما سَوَاءً . وذلك ظاهر فى المحسوسات ، والمعقولات ، فمن علم بملازمة العلَم للطريق المنهج ثم وجد العلَم عَلِمَ أَنَّه وجد الطَّريق . وكذا إِذا عَلِم شيئًا مصنوعًا علِم أَنَّه لابدّ له من صانع .

واشتقاق الآية إِمّا مِن أَىٍّ ؛ فإِنَّها هى الَّتى تبين أَيّا[٢] مِن أَىّ ، أَو مِن قولهم : (أَوَى إِليه) .

وقيل للبناءِ العالى : آية : (أَتَبْنُونَ[٣] بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً تَعْبَثُونَ) ، ولكلّ[٤] جملة من القرآن دالَّة على حكمٍ آيةٌ ، سورة كانت ، أَو فصولًا ، أَو فَصْلًا من سورة . وقد يقال لكلّ كلامٍ منه منفصل بفَصْل لفظىّ : آية . وعلى هذا اعتبار آيات السّورة[٥] الَّتى تُعَدُّ بها السورة .

وقوله تعالى : (إِنَّ فى[٦] ذَلِكَ لآيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ) فهى من الآيات المعقولة

---

(١) أى حقيقة الأمر ، وقوله : « لكل شيء » الأولى : ان لكل شيء

(٢) اى تميز شيئا من شيء ، وفى التاج فى أى : « يقال : لا يعرف أيا من أى اذا كان أحمق »

(٣) الآية ١٤٨ سورة الشعراء

(٤) معطوف على قوله : « للبناء العالى »وقوله : « آية » عطف على « آية » السابقة .

(٥) فى الراغب : « السور » (٦) الآية ٧٧ سورة الحجر

الَّتى تتفاوت بها المعرفةُ بحسب تفاوت النَّاس فى العلم . وكذلك قوله : (بَلْ هُوَ آياتٌ بَيِّنَاتٌ فى صدور[1] الَّذِينَ أُوتُوا العِلْمَ) .

وذكر فى مواضع آية [و[2]] فى مواضع آيات . وذلك لمعنى مخصوص يقتضيه ذلك المقام . وإنما قال : (وَجَعَلْنَا[3] ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيةً) ولم يقل : آيتين ؛ لأَنَّ كلّ واحد صار آية الآخر . وقوله : (وَمَا نُرْسِلُ[4] بالآياتِ إِلَّا تَخْوِيفًا) فالآيات ههنا قيل : إشارة إلى الجَرَاد والقُمَّل ، والضَّفادع ، ونحوه من الآيات الَّتى أُرْسِلَت إلى الأُمم المتقدِّمة ، فنبّه أَنَّ ذلك إنَّما يُفْعل بمن[5] يفعله تخويفًا . وذلك أَخسّ المنازل للمأْمورين ؛ فإِنَّ الإِنسان يتحرَّى فعل الخير لأَحد ثلاثة أَشياءٍ : إمّا أَن يتحرّاه [رغبة أَو رهبة ؛ وهو أَدنى منزلة ، وإما أَن يتحرّاه[6]] لطلب مَحْمَدَة ، وإِمّا أَن يتحرّاه لفضيلة[7] . وهو أَن يكون ذلك الشيءُ فى نفسه فاضلًا . وذلك أَشرف المنازل . فلمّا كانت هذه الأُمّة خير أُمّة – كما قال – رفعهم عن هذه المنزلة ، ونبّه أَنّه لايعمّهم العذاب[8] ؛ وإِن كانت الجَهَلة منهم كانوا يقولون ؛ أَمطِرْ علينا حجارة من السّماءِ أَو ائتنا بعذاب أَليم . وقيل : الآيات إِشارة إِلى الأَدلَّة ؛ ونبّه أَنّه يُقتصر معهم على الأَدلَّة ، ويُصانون عن العذاب الَّذى يستعجلون به فى قوله تعالى : (وَيَسْتَعْجِلونَكَ[9] بالعَذَابِ) .

---

(1) الآية ٤٩ سورة العنكبوت
(2) زيادة من الراغب
(3) الآية ٥٠ سورة المؤمنين
(4) الآية ٥٩ سورة الاسراء
(5) ا،ب : « من » وما أثبت عن الراغب
(6) ما بين القوسين زيادة من الراغب
(7) فى الراغب : « للفضيلة »
(8) فى الراغب : « بالعذاب »
(9) الآية ٤٧ سورة الحج وغيرها

وقال المعينى : وردت الآية فى القرآن على وجوه .

الأَوّل : بمعنى العلامة (وَمِنْ[1] آيَاتِهِ مَنَامُكُمْ) (وَمِنْ آيَاتِهِ[2] خَلْقُ السموَاتِ) (وآيَةٌ[3] لَهُمُ الأَرْضُ) .

الثانى : بمعنى آيات القرآن (آيَاتٌ[4] مُحْكَمَاتٌ) .

الثالث : بمعنى معجزات الرّسل : (فَلَمَّا جَاءَهُمْ[5] مُوسَى بِآيَاتِنَا) .

الرّابع : بمعنى عِبْرَة المعتبرين. (وَجَعَلْنَا[6] ابْنَ مَرْيَمَ وأُمَّهُ آيَةً) .

الخامس : بمعنى الكِتَاب والبرهان : (قَدْ كَانَتْ[7] آيَاتِى تُتْلَى عَلَيْكُمْ) .

السّادس : بمعنى الأَمْر ، والنَّهى : (كَذَلِكَ[8] يُبَيِّنُ اللهُ آيَاتِهِ) يعنى الأَمْر والنَّهى وله نظائر .

وحينئذ تصير جملة الآيات فى القرآن من طريق الفائدة والبيان على اثنى عشر نوعًا .

الأَوّل : آية البيان والحكمة : (يَتْلُو عَلَيْكُمْ[9] آيَاتِنَا) .

الثانى : آية العَوْن ، والنُّصرة : (قَدْ كَانَ لَكُمْ[10] آيَةٌ فِى فِئَتَيْنِ) .

الثالث : آية القيامة : (وَإِنْ[11] يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا) .

الرّابع : آية الابتلاءِ والتجربة : (لَقَدْ كَانَ[12] لِسَبَإٍ فِى مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ) .

---

(1) الآية ٢٣ سورة الروم
(2) الآية ٢٢ سورة الروم
(3) الآية ٣٣ سورة يس
(4) الآية ٧ سورة آل عمران
(5) الآية ٣٦ سورة القصص
(6) الآية ٥٠ سورة المؤمنين
(7) الآية ٦٦ سورة المؤمنين
(8) الآية ١٨٧ سورة البقرة
(9) الآية ١٥١ سورة البقرة
(10) الآية ١٣ سورة آل عمران
(11) الآية ٢ سورة القمر
(12) الآية ١٥ سورة سبأ

الخامس آية العذاب والهَلَكة : (هَذِهِ نَاقَةُ [1] اللهِ لكُمْ آيَةً) .

السّادس : آية الفضيلة والرّحمة : (فِيهِ آيَاتٌ [2] بَيِّنَاتٌ) .

السّابع : آية المعجزة والكرامة : (تكُونُ لَنَا عِيدًا[3] لِأَوَّلِنَا وآخِرنَا وآيَةً مِنْكَ) .

الثامن : آية العظة والعبرة : (لقَدْ كَانَ[4] فى يُوسُفَ وإخْوَتِهِ آياتٌ)

التاسع : آية التشريف والتكريم (وَلِنَجْعَلَكَ[5] آيَةً لِلنَّاسِ) .

العاشر : آية العلامة : (رَبِّ[6] اجْعَلْ لِى آيَةً) .

الحادى عشر : آية الإعراض والنّكرة[7] : (وَمَا[8] تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ) .

الثانى عشر : آية الدّليل والحجّة : (سنريهم[9] آيَاتِنَا فى الآفاق وفى أنْفُسِهِمْ) .

---

(1) الآية ٧٣ سورة الأعراف وغيرها
(2) الآية ٩٧ سورة آل عمران
(3) الآية ١١٤ سورة المائدة
(4) الآية ٧ سورة يوسف
(5) الآية ٢٥٩ سورة البقرة
(6) الآية ٤١ سورة آل عمران
(7) كذا فى ا،ب : وقد يكون : « التكره »
(8) الآية ٤ سورة الأنعام
(9) الآية ٥٣ سورة فصلت

١٣ ـ بصيرة فى الاحسان

إفعال من الحُسْن ، وهو كلّ مُبْهج[١] مرغوب فيه ، عقلًا ، أَو حسًّا ، أَو هوًى . وقد حَسُن يحسن ككرم يكرم ، وحَسَن يَحْسُن كنصر ينصر ، فهو حاسِنٌ وَحَسَنٌ وَحَسِينٌ وحُسَانٌ وحُسَّان . والجمع حِسَان وحُسَّانون ، وهى حَسَنةٌ وحَسْناء وحُسَّانة . والجمع حِسان ، وحُسّانات . ولا يقال : رجل أَحْسَن[٢] وإنما يقال : هو الأَحسن ، على إرادة التفضيل . الجمع[٣] الأَحاسن . وأَحاسن القوم حِسَانهم .

والحَسَنة يعبَّر بها عن كلّ ما يَسُرّ من نِعْمَة تنال الإنسان فى نفسه وبَدنه وأَحواله . والسّيّئة تضادّها . وهما من الأَلفاظ المشتركة ؛ كالحيوان الواقع على أنواع مختلفة . وقوله تعالى : ﴿ وَإِنْ تُصِبْهُمْ[٤] حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِ اللهِ﴾ أَى خِصب وسَعَة وظفر ﴿وإن تصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ﴾ أَى جَدْب وضيق وخَيْبَة . وقوله تعالى : ﴿مَا أَصَابَكَ[٥] مِنْ حَسَنَةٍ﴾ أَى من ثواب ﴿وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ﴾ أَى من عذاب .

والفرق بين الحَسَنة والحَسَن والحُسْنى أَنَّ الحَسَن يقال فى الأَعيان والأَحداث . وكذلك الحَسَنة إذا كانت وصفًا . فإذا كانت اسما فمتعارف فى الأَحداث ؛ (والحُسْنى[٦] لا يقال إلَّا فى الأَحداث) دون الأَعيان . والحَسَن أَكثر

---

(١) اب : « منهج » وما اثبت عن الراغب

(٢) فى القاموس بعده : « فى مقابلة امرأة حسناء » أى على أنه صفة مشبهة .

(٣) أ ، ب : جمع الجمع » وما أثبت موافق لما فى القاموس

(٤) الآية ٧٨ سورة النساء

(٥) الآية ٧٩ سورة النساء

(٦) سقط ما بين القوسين فى ا .

ما يقال فى تعارُف العامّة فى المستحسن بالبصر . وأكثر ما جاء فى القرآن من الحَسَن فللمستحسن من جهة البصيرة .

وقوله تعالى : (الَّذِينَ[1] يَسْتَمِعُونَ القَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ) أى الأَبعد عن الشبهة . وقوله تعالى : (وَمَنْ[2] أَحْسَنُ مِنَ اللهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ) إن قيل حكمه حَسَن لمَنْ يوقن ولمن لا يوقن فلِمَ خُصّ ؟ قلنا : القَصد إلى ظهور حسنه ، والاطلاع عليه . وذلك يظهر لمن تزكّى ، واطّلع على حكمة الله تعالى ، دون الجَهلة .

والإِحسان يقال على وجهين . أَحدهما الإِنعام على الغير : أَحسن إلى فلان . والثانى إحسان فى فعله وذلك إذا علم عِلْمًا حسنًا أو عمل عملًا حسنًا . ومنه قول علىّ — رضى الله عنه — : النَّاس أبناء ما يحسنون ، أى منسوبون إلى ما يعلمونه ويعملونه من الأَفعال الحسنة . والإِحسان أَعمّ من الإِنعام .

وورد الإِحسان فى التَّنزيل على ثلاثة[3] عشر وجهًا :

الأَوّل : بمعنى الإِيمان (فَأَثَابَهُمُ اللهُ بِمَا[4] قَالُوا جَنَّاتٍ) إلى قوله (وَذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ) .

الثانى : بمعنى الصّلاة على النبىّ صلَّى الله عليه وسلَّم (مَنْ جَاءَ[5] بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا) .

---

(1) الآية ١٨ سورة الزمر
(2) الآية ٥٠ سورة المائدة
(3) ب : « اثنى »
(4) الآية ٨٥ سورة المائدة
(5) الآية ١٦٠ سورة الانعام

الثالث : بمعنى قيام اللَّيل للتهجد : (إِنَّهُمْ كَانُوا[1] قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ) أى متهجّدين .

الرّابع : بمعنى الإنفاق والتصدق على الفقراءِ : (وَأَحْسِنُوا[2] إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ) .

الخامس : بمعنى خِدْمة الوالدين ، وبِرّهما (وَبِالْوَالِدَيْنِ[3] إِحْسَانًا) .

السّادس : بمعنى العفو عن المجرمين : (وَالْعَافِينَ[4] عَنِ النَّاسِ واللهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ) .

السّابع : بمعنى الاجتهاد فى الطاعة : (وَالَّذِينَ[5] جَاهَدُوا فِينَا) إلى قوله : (لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ) .

الثامن : بمعنى أنواع الطَّاعة : (لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا[6] الحُسْنَى وَزِيَادَةٌ) .

التاسع : بمعنى الإخلاص فى الدّين والإِيمان : (إِنَّ اللهَ يَأْمُرُ[7] بِالعَدْلِ وَالإِحْسَانِ) .

العاشر : بمعنى الإحسان إلى المستحِقّين : (وَأَحْسِنْ[8] كَمَا أَحْسَنَ اللهُ إِلَيْكَ)

---

(1) الآية ١٦ سورة الذاريات

(2) الآية ١٩ سورة البقرة

(3) الآية ٨٣ سورة البقرة ، وغيرها .

(4) الآية ١٣٤ سورة آل عمران

(5) الآية ٦٩ سورة العنكبوت

(6) الآية ٢٦ سورة يونس

(7) الآية ٩٠ سورة النحل

(8) الآية ٧٧ سورة القصص

الحادى عشر : بمعنى كلمة النَّجاة والفوز من النيران : (إن أَحْسَنْتُمْ[1] أَحْسَنْتُمْ لأَنفسكم) .

الثانى عشر : بمعنى كلمة الشهادة على اللِّسان مع الإِيقان بالجَنان .

الثالث عشر : بمعنى نعيم الجنان والرضوان : (هَلْ جَزاءُ[2] الإِحْسَانِ إِلَّا الإِحْسَان) .

(١) الآية ٧ سورة الاسراء

(٢) الآية ٦٠ سورة الرحمن . وهذه الآيةمثال للثانى عشر والثالث . فالاحسان الأول التوحيد وكلمة الشهادة ، والثانى الجنة . وفى تنوير المقباس « هل جزاء من أنعمنا عليه بالتوحيد الا الجنة » . ويفسر البيضاوى الاحسان الأول بالاحسان فى العمل فيعمم .

١٤ ـ بصيرة فى اذ واذا واذن[١] والاذى

(إِذْ) يعبّر به عن الزّمان الماضى؛ ولا يجازى به إِلّا إِذا ضُمّ اليه (ما)، نحو: * إذ ما أَتيت على الرسول فقل له[٢] *

وقد يكون (فى[٣] المفاجأَة) وهى الّتى بعد بينا، وبينما.

و(إِذا) يكون للمفاجأَة، فيختصّ للجمل[٤] الاسميّة. ولا يحتاج لجواب، ولا يقع فى الابتداءِ. ومعناها الحال؛ نحو خرجت فإِذا الأَسدُ بالباب، (فَإِذا هِيَ[٥] حَيَّةٌ تَسْعَى). وقال الأَخفش: حرف. وقال المبرّد: ظرف مكان. وقال الزّجاج: ظرف زمان.

[وإِذَا[٦] اسم] يدلّ على زمان مستقبل. ويجىء للماضى: (وإِذا رَأَوْا[٧] تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انْفَضُّوا إِلَيْهَا). ويجىء للحال، وذلك بعد القَسَم: (واللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى)، (والنَّجْمِ إِذَا هَوَى).

(١) لم يتكلم المؤلف على اذن، وقد تكلم عليها فى القاموس فى «أذن».

(٢) للعباس بن مرداس، وعجزه:

حقا عليك اذا اطمأن المجلس

وبعده:

يا خير من ركب المطى ومن مشى   فوق التراب اذا تعد الأنفس

وانظر كتاب سيبويه ٤٣٢/١، وسيرةابن هشام فى اشعار غزوة حنين

(٣) ب: «للمفاجأة»

(٤) كذا فى أ، ب، والمناسب: بالجمل. وما هنا صحيح، يقال: خصصته لكذا فتخصص له.

(٥) الآية ٢٠ سورة طه

(٦) زيادة لابد منها للفصل بين اذا الفجائيةواذا الوقتية. وقد نقل هنا عبارته فى القاموس ولابد لها من هذه الزيادة.

(٧) الآية ١١ سورة الجمعة



وناصبها شرطها ، أو ما فى جوابها : من فعل أو شِبْهِهِ . وقد تُضمّن معنى الشرط. فيجزم به . وذلك فى الشّعر أكثر .

والأَذى : ما يصل إلى الحيوان من ضرر ، إمّا فى نفسه ، أو فى جسمه ، أَو قُنياته ، دنيويًّا كان أَو أخرويًّا (لَا تُبْطِلُوا[1] صَدَقَاتِكُمْ بِالمنِّ والأَذَى) وقوله : (فَآذُوهُمَا[2]) إشارة إلى الضرب . وقوله تعالى (قُلْ هُوَ أَذًى[3]) (سمّاه[4] أَذًى) باعتبار الشَّرع ، واعتبار الطِّبّ ، على حسب ما يذكره أَصحاب هذه الصّناعة . وأَذِى به كبقِى أَذًى أَى تأَذّى . والاسم الأَذِيَّة ، والأَذاة ، وهى المكروه اليسير . وآذى صاحبه (أَذًى[5] وأَذاة وأَذيّة) ولا تقل[6] : إيذاءً كأَنَّه[7] اسم للمصدر . ومنه الآذىّ للموج المؤذِى ركّاب البحر .

وورد فى نصّ القرآن على أحد عشر وجهًا .

الأَوّل : بمعنى الحرام : (وَيَسْئَلُونَكَ[8] عَنِ المحيض قُلْ هُوَ أَذًى) أَى حرام .

الثانى : بمعنى القَمْل : (أَوْ بِهِ أَذًى[9] مِنْ رَأْسه) .

الثالث : بمعنى الشِدّة والمِحْنة : (إِنْ كَانَ[10] بِكُمْ أَذًى منْ مَطَر) .

---

(1) الآية ٢٦٤ سورة البقرة
(2) الآية ١٦ سورة النساء
(3) الآية ٢٢٢ سورة البقرة
(4) سقط ما بين القوسين فى ا .
(5) فى التاج عن ابن برى ان هـذه مصادرأذى الثلاثى .
(6) فى التاج ان هذا الحـكم رد عـلى صاحب القاموس اذ القياس يقتضيه ، وأن أبا السعود المفسر كان يقول : قولوا الايذاء ايـذاءلصاحب القاموس . ولكن صاحب التـاج قال بعد : « قال شيخنا : ثم انى أخذت فى استقراء كلام العرب وتتبع نثرهم ونظمهم فلم اقف على هذا اللفظ فى كلامهم . فلعل المصنف اخـذه بالاستقراء او وقف على كلام لبعض من استقرأ، والا فالقياس يقتضيه » .
(7) يريد الأذى الذى صـدر به البحث اوالمذكور من الأذى والأذاة والأذية .
(8) الآية ٢٢٢ سورة البقرة
(9) الآية ١٩٦ سورة البقرة
(10) الآية ١٠٢ سورة النساء

الرابع : بمعنى الشتم والسبّ : (وَاللَّذَانِ يَأْتِيَانِها[1] منْكُمْ فَآذُوهُمَا) (لَنْ يَضُرُّوكُمْ[2] إِلَّا أَذًى) (وَمِنَ الَّذِينَ[3] أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا) .

الخامس : بمعنى الزُّور ، والبهتان على البرىء (كَالَّذِينَ[4] آذَوْا مُوسَى) ، (يَاقَوْمِ[5] لِمَ تُؤْذُونَنِى) .

السّادس : بمعنى الجفاء والمعصية : (إِنَّ الَّذِينَ[6] يُؤْذُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ) أَى يعصونهما .

السّابع : بمعنى التخلُّف عن الغَزَوات : (إِنَّ الذينَ يُؤْذُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ) أَى بالتَّخلُّف عن غزوة تَبُوك .

الثامن : شَغْل الخاطر وتفرقة القلب : (إِنَّ ذَلِكُمْ[7] كَانَ يُؤْذِى النَّبِىَّ) .

التَّاسع المنّ عند العطِيّة : (لا تُبْطِلُوا[8] صَدَقَاتِكُمْ بالمَنِّ وَالأَذَى) .

العاشر : بمعنى العذاب والعقوبة : (فَإِذَا أُوذِىَ[9] فى الله) .

الحادى عشر : بمعنى غِيبة المؤمنين : (والذينَ يُؤْذُونَ[10] الْمُؤْمِنِينَ والمُؤْمنَات بغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا) .

---

(1) الآية 19 سورة النساء
(2) الآية 111 سورة آل عمران
(3) الآية 186 سورة آل عمران
(4) الآية 69 سورة الأحزاب
(5) الآية 5 سورة الصف
(6) الآية 57 سورة الأحزاب
(7) الآية 53 سورة الأحزاب
(8) الآية 264 سورة البقرة
(9) الآية 10 سورة العنكبوت
(10) الآية 58 سورة الأحزاب

١٥ ــ بصيرة فى الاسم

اعلم أَنَّ الاسم لغةً : الكلمة . وتخصيصه بما ليس بفعل ولا حرف اصطلاح طارئ . قاله الرّاغب فى تفسيره . وقال فى موضع آخر : الاسم : ما يعرف به (ذات[١] الأَصل) .

وأَصله سِمْو عند البصريّين ، حذفت الواو ، ونقل سكون الميم إلى السّين فجىء بهمزة الوصل . وعلَّة الحذف كَثْرة الاستعمال . ولذا لم يحذف من من عِضو ونِضْو ، ونحوهما . وقال الكوفيّون : هو من الوَسْم ، أُخّرت فاءُ الكلمة ، وحذفت [أَوحذفت[٢]] من غير تأْخير . وبعض الكوفيّين يقول : قلبت الواو همزة ؛ كما فَعَل من قال : إِشَاح فى وشاح ، ثم كثر استعماله ، فجعلت أَلف وصل . [و] قول الكوفيّين أَبين من حيث المعنى . فأَخْذه من العلامة أَوضحُ من أَخذه من الرفعة . وقول البصريّين أَقرب من جهة اللَّفظ . وشذَّ بعضُ المفسرين وقال : أَصله من الأُسم[٣] بالضَّمّ وهو القوّة والغضب . وسمّت[٤] الأَسَد أُسَامة ، لقوّته وشدّة غضبه . والهمزة على هذا أَصلية .

وسئل أَبو عمرو بنُ العلاء عن تصغير اسم ، فقال : أُسَيْمٌ[٥] .

---

(١) كذا فى ا،ب وفى الراغب (سما) : « ذات الشىء »

(٢) زيادة يقتضيها السياق

(٣) لم اقف على هذا فى كتب اللغة

(٤) ا،ب : « سميت » والوجه ما اثبت اى سمت العرب .

(٥) المعروف فى تصغيره : سمى . وقد احتج البصريون على الكوفيين بهذا التصغير . وانظر التاج .

وفيه سبع[1] لغات : إِسم وأُسْم – بكسر الهمزة وضمّها – وسم مثلثة – وسُمّى مثلثة . وقرئ[2] (بِسُمَى الله) على وزن هُدَى .

وحذِفت الأَلف من بسم الله خَطًّا لكثرة الاستعمال . وقيل : لا حذف ، بل دخلت الباءُ على (سِمِ الله) المكسورة السّين ، وسكنت ، لئلاّ يتوالى الكَسَرات .

والأَسماء على نوعين : أَسماءُ الخالق تعالى ، وأَسماءُ المخلوقات . وكلّ منهما نوعان : مجمل ، ومفصّل .

ومجمل أَسماء المخلوقات أَن يكون الاسم إِمّا لشخص ، أَو لغير شخص ، أَو لما كان خَلَفًا منهما . والشَّخص إِمّا أَن يكون عاقِلًا ؛ كالمَلَك والبشر ، وإِمّا غير عاقل ؛ كالفرس ، والبقر ، وإِمّا أَن يكون ناميًا ، كالنبات والشجر ، أَو جمادًا ، كالحجر ، والمَدَر . وغير الشخص إِمّا أَن يكون حوادث ؛ كالقيام والقعود ، أَو اسم زمان ؛ كاليوم واللَّيلة . والخَلَفُ منهما إِمّا أَن يكون مضمرًا ؛ كأَنا وأَنت وهو ، أَو مبهمًا ، كهذا وذاك والَّذى . هذا على سبيل الإِجمال .

وأَمّا المفصّل فأَسماءُ المخلوقات ترد على أَربعين وجهًا : خاصّ وعامّ ، مشتقّ وموضوع ، (تامّ وناقص)[3] ، معدول وممتنع ، وممكن ، معرب ومبنىّ ، مضمر ومظهر ، مبهم وإِشارة ، لقب وعلم ، معروف ومنكَّر ، جنس ومعهود ، مزيد وملحق ، مقصور وممدود ، معتلّ وسالم ، مذكَّر ومؤنَّث ، مضاف

---

(١) المذكور ثمان لغات الا ان يعد (اسم) بلغتيه لغة واحدة .

(٢) أى فى الشواذ ، كما فى التاج .

(٣) سقط ما بين القوسين فى ا

ومفرد ، مضموم ومجموع ، مرخَّم ومندوب ، منسوب ومضاف ، منادى ومفخَّم ، مكبّر ومصغّر . وأمثلتها مشهورة .

ولفظ الاسم ورد فى القرآن على ستّة أَوجه .

الأَوّل : بمعنى المسمّى (تَبَارَكَ اسْمُ[1] رَبِّكَ) أَى تبارك ربّك . والمسأَلة[2] مختلف فيها . وقد بسطنا القول فيها فى محلِّها .

الثَّانى : بمعنى التَّوحيد : (واذْكُرِ[3] اسْمَ رَبِّكَ) أَى قل : لا إِلَه إِلَّا الله .

الثالث : بمعنى الصفات والنُّعُوت : (ولِلهِ[4] الأَسْماءُ الحُسْنى) أَى الصّفات العُلَى .

الرابع : بمعنى مُسَمّيات العالَم : (وعَلَّمَ آدَمَ[5] الأَسماءَ) أَى عرّفه أَسماءَ المسمّيات .

الخامس : بمعنى الأَصنام والآلهة : (إِنْ هِىَ إِلَّا أَسْماءٌ[6] سَمَّيْتُمُوهَا) .

السّادس : بمعنى الشَّبَه والمِثل والعَدِيل : (هَلْ تَعْلَمُ[7] لَهُ سَمِيًّا) أى عديلًا وبديلًا[8] .

ومجمَل أَسماءِ الحقّ – تعالى – إِمّا راجع إِلى الذات ، نحو الله والإِله والرّب ، أَو إِلى الصّفات ؛ كالعالِم والقادِر والسّميع والبصير ، أَو إِلى الأَفعال ؛ كالصّانع ، والخالق ، والرازق ، أَو إِلى الأَقوال ؛ كالصّادق ، والمتكلِّم .

(١) الآية ٧٨ سورة الرحمن (٢) اى هل الاسم عين المسمى او غيره .
(٣) الآية ٨ سورة المزمل ، والآية ٢٥ سورة الانسان
(٤) الآية ١٨٠ سورة الأعراف (٥) الآية ٣١ سورة البقرة
(٦) الآية ٢٣ سورة النجم (٧) الآية ٦٥ سورة مريم
(٨) كذا فى ب ، وفى أ : « مديلا » والظاهر أنه محرف عن (نديدا)

وأمّا مفصّلها فنقول : على نوعين . إمّا مختص به تعالى ، ولا يجوز إطلاقه على غيره ، نحو الله والإله والأحد والصّمد ، وإما اسم قد استأثر الله بعلمه ، وهو الاسم الأعظم . على أنهم اختلفوا فى تعيينه . فقيل : ياذا الجلال والإكرام ، وقيل يا ألله . وقيل يا مسبّب الأسباب . وقيل : يا بديع السّموات والأرض . وقيل : يا قريبًا غير بعيد . وقيل : يا حنّان ، يا منّان . وقيل : يا مجيب دعوة المضطرّين . وقيل : يا صَمَد . وقيل هو فى قوله : (هُوَ الأَوَّلُ[1] والآخِرُ) . وقيل : بسم الله الرحمن الرحيم . وقيل : يا حىّ يا قيّوم . وقيل : فى الحروف المقطّعة الّتى فى أوائل السّور ؛ نحو الم ، وكهيعص ، وحم عسق .

وإمّا اسم مشترك بين الحَقِّ والخَلْق ؛ فيكون للحقّ حقيقة ، وللخَلْق مجازًا ، كالعزيز ، والرّحيم ، والغنىّ ، والكريم .

الرّابع اسم يجوز إطلاقه وإطلاق ضِدّه على الحقِّ تعالى ؛ كالمُعطى والمانع ، والضّارّ والنّافع ، والهادى والمُضِلّ ، والمُعِزّ والمُذِلّ ، والباسط والقابض ، والرّافع والخافض .

الخامس : اسم يجوز إطلاقه عليه تعالى ، ولا يجوز إطلاق ضدّه ؛ كالعالم ، والقادر ، ولا يجوز إطلاق الجاهل ، والعاجز .

السّادس : يكون مدحا فى حقِّه – تعالى – وفى حقّ غيره يكون ذمًّا ؛ كالجبّار والقهّار والمتكبّر .

---

(١) الآية ٣ سورة الحديد

السّابع : اسم يكون معناه مأخوذًا فى فعله ، ولا يجوز إطلاق لفظه عليه ، كالمَكَّار ، والقتَّال ، والكيّاد والمستهزئ .

الثامن : اسم يجوز إطلاقه عليه – تعالى – على الإطلاق ، نحو الرّحمٰن الرّحيم ، القُدّوس ، المهيمن .

التاسع : اسم يكون إطلاقُه عليه تعالى على حكم التقييد[1] ، والتوقيف ؛ كاللَّطيف ، والجواد ، والنُّور ، والواسع .

العاشر : اسم للإثبات ، ولا يجوز أَن يُدْعَى به ؛ كالشئ ، والموجود وغيره .

(١) ا ، ب : « الحق التقييـــد » ويظهر أن (الحق) مدرجة من الناسخ فلذا حذفتها .

١٦ ـ بصيرة فى الامة

الأُمَّة لغة : الرّجُل الجامع للخير ، والإمام ، وجماعةٌ أَرسل إليهم رَسُول ، والجيل من كل حىّ ، والجنس ، ومَن هو على الحقّ ، ومُخالف لسائر الأَديان ، والحِين ، والقامة ، والأُمّ ، والوجه ، والنشاط ، والطَّاعة ، والعالِم ، ومن الوجه : مُعظمُه ، ومن الرجل قومه . وأُمَّة الله تعالى : خَلْقه .

وقد ورد فى نصّ القرآن على عشرة أَوجه .

الأَوّل : بمعنى الصَّف المصفوف (وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ[١] بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ) أَى صفوف .

الثانى : بمعنى السّنين الخالية : (وادَّكَرَ[٢] بَعْدَ أُمَّةٍ) أَى بعد سنين .

الثالث : بمعنى الرّجل الجامع للخير : (إِنَّ إِبراهيم كان[٣] أُمَّةً) .

الرابع : بمعنى الدّين ، والمِلَّة : (إِنَّ هذهِ[٤] أُمَّتُكُم أُمَّةً وَاحِدَةً) (إِنَّا وجَدْنا[٥] آباءَنا عَلَى أُمّة) .

الخامس : بمعنى الأُمَم السّالفة ، والقرون الماضية : (قد خلت[٦] من قبلها أُمم) .

السّادس : بمعنى القوم[٧] بلا عدد (كُلَّمَا دَخَلَتْ[٨] أُمّة لَعَنَتْ أُخْتَها)

---

(١) الآية ٣٨ سورة الأنعام
(٢) الآية ٤٥ سورة يوسف
(٣) الآية ١٢٠ سورة النحل
(٤) الآية ٩٢ سورة الأنبياء
(٥) الآية ٢٢ سورة الزخرف
(٦) الآية ٣٠ سورة الرعد
(٧) قوله : بلا عدد ... بمعنى القوم ، ساقط فى ؟
(٨) الآية ٣٨ سورة الأعراف

السابع : بمعنى القوم المعدود : (وجَدَ[1] عَلَيْهِ أُمَّةً مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ) ، (وإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ[2] مِنْهُمْ لِمَ تعِظُونَ قَوْمًا) أى أربعين رجلًا .

الثامن : بمعنى الزَّمان الطَّويل : (وَلَئِنْ أَخَّرْنَا[3] عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِلَى أُمَّةٍ مَعْدُودَةٍ) .

التاسع : بمعنى الكُفَّار خاصّة : (كَذَلِكَ[4] أَرْسَلْنَاكَ فى أُمَّةٍ) .

العاشر : بمعنى أهل الإسلام : (كُنْتُمْ[5] خَيْرَ أُمّة أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ) ، وقوله تعالى : (كَانَ النَّاسُ[6] أُمَّةً واحِدَةً) أى صِنفًا واحدًا ، وعلى طريقة واحدة فى الضَّلال والكفر ، (ولَوْ شاءَ[7] رَبُّكَ لَجعَلَ الناسَ أُمّةً واحِدَةً) أى فى الإِيمان ، (وَلْتكُنْ مِنْكُمْ[8] أُمّةٌ يَدْعُونَ إلى الخيْرِ) أى جماعة يتخيَّرُون العلم ، والعمل الصَّالح ، أى يكونون أُسْوة لغيرهم .

(1) الآية ٢٣ سورة القصص
(2) الآية ١٦٤ سورة الأعراف
(3) الآية ٨ سورة هود
(4) الآية ٣٠ سورة الرعد
(5) الآية ١١٠ سورة آل عمران
(6) الآية ٢١٣ سورة البقرة
(7) الآية ١١٨ سورة هود
(8) الآية ١٠٤ سورة آل عمران

١٧ ــ بصيرة فى الاكل

الأَكْل تناول المَطْعَم . وعلى طريق التشبيه [به][١] يقال : أَكلت النارُ الحطب . والأُكْل ــ بالضمّ [وبضمّتين[٢]] ــ : اسم لما يؤكل . والأَكْلَة للمرة . والأُكْلة ــ بالضمّ ــ : اللُقمة . وأَكِيلة الأَسد : فريسته . وفلان ذو أَكْل من الزَّمان : ذو نصِيب وحَظّ . واستوفى أُكلَه : كناية عن بلوغ الأَجل وأَكل فلانًا : اغتابه .

وقد ورد فى نصّ القرآن على تسعة أَوجه .

الأَوّل : بمعنى الفواكه والثمرات (كِلْتَا[٣] الجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا) .

الثانى : بمعنى تناول المطعم : (وكُلَا[٤] مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا) .

الثالث : بمعنى الإِحراق : (حتَّى يأْتِيَنَا[٥] بِقُرْبانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ) .

الرّابع : بمعنى الابتلاع : (يأْكلهنّ[٦] سبعٌ عِجَافٌ) أَى يبتلعهنّ .

الخامس : بمعنى الإِبطال : (ثم يأْتى مِنْ[٧] بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنّ) .

السّادس : بمعنى الافتراس : (وأَخافُ أَنْ يأْكُلَهُ[٨] الذِّئْبُ) أَى يفترسه

---

(١) زيادة من الراغب
(٢) زيادة من القاموس
(٣) الآية ٣٣ سورة الكهف
(٤) الآية ٣٥ سورة البقرة
(٥) الآية ١٨٣ سورة آل عمران
(٦) الآيتان ٤٣ ، ٤٦ سورة يوسف
(٧) الآية ٤٨ سورة يوسف
(٨) الآية ١٣ سورة يوسف



السّابع : بمعنى الانتفاع بالمأْكول والمشروب والملبوس : (كُلوا[1] ممّا فى الأَرض حَلالًا طَيِّبًا) (كُلوا[2] مِنْ طَيِّبَاتِ مارزقناكم) .

الثامن : بمعنى أَخْذ الأَموال بالباطل : (ولا تـأْكلوا[3] أموالكُمْ بينكم بالباطل) (إِنَّ الذينَ[4] يـأْكلون أَمْوَالَ اليتامَى ظلمًا) .

التاسع : بمعنى الرّزق المأْكول : (لأَكلوا[5] من فوقهم ومن تحت أَرجلهم) أَى لجاءَتهم الأَمطار من السّماءِ ، والثمار من الأَرض .

وقد يعبّر بالأَكْل عن الفساد ؛ (كعَصْفٍ[6] مأْكولٍ) وتـأَكَّل الشئ : فسد . وأَصابه أُكال فى رأْسه وتـأَكّلٌ أَى فساد . وكذا فى أَسنانه . وهُمْ أَكَلة رأْس : عبارة عن ناس مِن قلَّتهم يُشبعهم رأْس مَشْوىّ .

---

(١) الآية ١٦٨ سورة البقرة
(٢) الآية ١٧٢ سورة البقرة
(٣) الآية ١٨٨ سورة البقرة
(٤) الآية ١٠ سورة النساء
(٥) الآية ٦٦ سورة المائدة
(٦) الآية ٥ سورة الفيل

١٨ ـ بصيرة فى الاهل

أَهل الرّجل : مَن يجمعه وإِيّاهم نسب ، أَو دين ، أَو ما يَجرى مجراهما : من صناعة ، وبيت ، وبلد ، (وصنعة[١]) . فأَهل الرّجل [فى الأَصل[٢]] من يجمعه وإِيّاهم مسكن واحد ثمّ تجوّز به (وقيل[٣]) أَهل بيت الرّجل لمن يجمعه وإياهم [نسب] وتعورف فى أُسْرة النبىّ صلَّى الله عليه وسلَّم مطلقًا[٤] وعُبِّر بأَهل الرّجل عن امرأَته .

ولمّا كانت الشريعة حكمت برفع النَّسب فى كثير من الأَحكام بَيْنَ المسلم والكافر قال تعالى : (إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ[٥] أَهْلِكَ) وفى المثل : الأَهل إِلى الأَهل أَسرع من السيْل إِلى السّهل . وفى خبرٍ بلا زمام[٦] : إِن لله مَلَكًا فى السّماءِ السّابعة تسبيحُه : سُبحان مَنْ يسوق الأَهل إِلى الأَهل . وقال الشاعر[٧] :

لا يمنعنَّك خفض العيش فى دَعَة نُزُوعُ نفس إِلى أَهل وأَوطان
تلقى بكلّ بلاد إِن حَلَلْتَ بها أَهلًا بأَهل وجيرانًا بجيران

والأَهل فى نصّ التنزيل ورد على عشرة أَوجه :

---

(١) سقطت هذه العبارة فى الراغب ، وهوأولى فانها تتكرر مع (صناعة) وقد يكـــون : (وضيعة)
(٢) زيادة من الراغب (٣) عبارة الراغب : « فقيل » وهى أولى
(٤) فى الراغب بعده زيادة : « اذا قيـــل أهل البيت »
(٥) الآية ٤٦ سورة هود (٦) أى بلا اسناد
(٧) هذان البيتان فى الحماسة غير منسوبين . وانظر الحماسية ٨٢ بشرح المرزوقى .

الأول : بمعنى سُكّان القرى : (أَفأَمِنَ[1] أَهْلُ القُرَى) .

الثانى : بمعنى قُرّاءِ التوراة والإنجيل : (يٰأَهْلَ الكِتَابِ) وله نظائر .

الثالث : بمعنى أَصحاب الأَموال وأَرباب الأَملاك : (إِنَّ اللهَ[2] يأْمُرُكُمْ أَن تؤدّوا الأَمَانَاتِ إِلى أَهلها) أى أَربابها .

الرّابع : بمعنى العِيَال والأَولاد : (وسار[3] بأَهله) أَى بزوجه وولده .

الخامس : بمعنى القوم ، وذوى القرابة : (فابْعَثُوا[4] حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا) .

السادس : بمعنى المختار ، والخليق ، والجدير : (كَانُوا[5] أَحَقَّ بِهَا وأَهْلَهَا)

السّابع : بمعنى الأُمّة ، وأَهل الملّة : (وكَانَ[6] يَأْمُرُ أَهْلَهُ بالصَّلَاةِ والزَّكَاة)

الثّامن : المستوجب المستحقّ للشئ : (هُوَ أَهْلُ التَّقْوَى[7] وأَهْلُ المَغْفِرَة)

التّاسع : بمعنى العِترة ، والعشيرة ، والأَولاد ، والأَحفاد ، والأَزواج ، والذريات : (وأْمُرْ أَهْلَكَ[8] بالصَّلاة وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا) ، (إِنَّمَا يُرِيدُ[9] اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ البَيْت) .

العاشر : بمعنى الأَولاد ، وأَولاد أَولاد الخليل : (رَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ[10] أَهْلَ البَيْت إِنَّهُ حَميدٌ مَجِيدٌ) .

---

(١) الآية ٩٧ سورة الأعراف
(٢) الآية ٥٨ سورة النساء
(٣) الآية ٢٩ سورة القصص
(٤) الآية ٣٥ سورة النساء
(٥) الآية ٢٦ سورة الفتح
(٦) الآية ٥٥ سورة مريم
(٧) الآية ٥٦ سورة المدثر
(٨) الآية ١٣٢ سورة طه
(٩) الآية ٣٣ سورة الأحزاب
(١٠) الآية ٧٣ سورة هود

وأَهَّلَكَ الله فى الجنَّة أى زوّجك ، وجعل لك فيها أهلًا يجمعك وإياهم . وجَمْع الأَهل أَهلون وآهال وأَهَلات . وفى الحديث[1] : اصنع المعروف إلى من هو أهله ، وإلى من ليس أهله . فإن أَصبت أهله فهو أهله ، وإن لم تصب أهله فأنت من أهله .

(١) ورد فى تمييز الطيب من الخبيث وقال : « أخرجه القضاعى عن طريق سعيد بن مسلمة عن جعفر بن محمد عن ابيه عن جده . رفعه بهذا وهو مرسل » . وورد فى الجامع الصغير وفى الشرح انه حديث ضعيف .

١٩ ـ بصيرة فى الاول ، والاولى

وقد ورد الأوّل فى نصّ القرآن على اثنى عشر وجهًا :

الأوّل : بمعنى بيت الله الحرام : (إنَّ[١] أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ) .

الثانى : بمعنى الكليم موسى عليه السّلام : (تُبْتُ[٢] إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ المؤْمنينَ) .

الثالث : بمعنى الكفّار من اليهود : (وَلَا تَكُونُوا[٣] أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ) .

الرّابع : بمعنى سيّد المرسلين : (فأَنَا[٤] أَوَّلُ العَابِدِينَ) ، (وأُمِرْتُ[٥] لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ المُسْلمينَ) .

الخامس : بمعنى سَحَرَة فرعون : (أَنْ كُنَّا[٦] أَوَّلَ المؤْمِنِينَ) .

السّادس : بمعنى قوم عيسى وقت نزول المائدة : (تَكُونُ[٧] لَنَا عِيدًا لأَوَّلِنَا وآخِرِنَا) .

السّابع : بمعنى أَهل العقوبة فى النَّار : (وَقَالَتْ[٨] أُولَاهُمْ لِأُخْرَاهُمْ) .

الثامن : بمعنى المظلومين من بنى إسرائيل : (فَإِذَا[٩] جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا)

التاسع : فى تشبيه سيّد المرسلين بالأَنبياءِ والرّسل الماضين : (كَمَا أُرْسِلَ الأَوَّلُونَ[١٠]) .

---

(١) الآية ٩٦ سورة آل عمران
(٢) الآية ١٤٣ سورة الأعراف
(٣) الآية ٤١ سورة البقرة
(٤) الآية ٨١ سورة الزخرف
(٥) الآية ١٢ سورة الزمر
(٦) الآية ٥١ سورة الشعراء
(٧) الآية ١١٤ سورة المائدة
(٨) الآية ٣٩ سورة الأعراف
(٩) الآية ٥ سورة الاسراء
(١٠) الآية ٥ سورة الأنبياء

العاشر : بمعنى مَجْمَع الخلائق فى معسكر المآبر[1] : (قُلْ إنَّ الأَوَّلِينَ[2] والآخِرِينَ لمجْمُوعُونَ) .

الحادى عشر فى خضوع سيِّد المرسلين وخشوعه ، وانقياده حال الصَّلاة : (وَبِذَلِكَ[3] أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ المُسْلِمِينَ) .

الثانى عشر : فى الجمع بين صِفتَى الأَوَّليّة والآخريّة[4] للحقِّ تعالى : (هُوَ الأَوَّلُ[5] والأَخِرُ) .

وأَمّا من طريق المعنى فإِنَّه يأتى على ستَّة أَوجه : إِمّا على سبيل التقريب؛ كالفعل والفاعل . وإِمّا على حكم الترتيب ، كالتشبيه والجسميّة . وإِمّا من طريق التركيب ؛ كالفرد والبسيط مع المركَّبات . وإِمّا بحسب العقل ؛ كالبديهيّات مع الاستدلاليات . وإِمّا بطريق الحِسّ : كالضَّروريّات مع القضايا . وإِمّا على حكم المجاورة ؛ كالدنيا مع الآخرة .

وأَصل الأَوّل أَوْأَلُ . وقيل : وَوْأَلُ . والجمع الأَوائل ، والأَوالى على القلب ، والأَوّلون . وتأنيثه الأُولى ، والجمع الأُوَلُ .

وإِذا جعلته صفة منعته من الصّرف ، وإِلاَّ فصرفته[6] . تقول : لقيته عامًا أَوّلَ . وعامًا أَوّلا ، وعامُ الأَوّلِ مردود أَوقليل . وتقول : ما رأَيته مذ عامٌ أَوّل ، ترفعه على الوصف ، وتنصبه على الظَّرف . وابدأْ به أَوَّلُ يُضَمّ على الغاية ، كفعلته قبلُ ، وأَوّلَ كلّ شئ بالنصب . وتقول : ما رأَيته مذ أَوّل مِن أَوّل من أَمس ، ولا يجاوَز ذلك .

---

(1) كذا وقد يكون (المنابر) أو (المآزق)

(2) الآيتان ٤٩ ، ٥٠ سورة الواقعة

(3) الآية ١٦٣ سورة الأنعام

(4) ا،ب : « الآخرة »

(5) الآية ٣ سورة الحديد

(6) كذا ، والوجه ترك الفاء

وقال الخليل : تأسيس الأَوّل من همزة وواو ولام . قال[1] : وقد قيل : من واوين ولام . والأَوّل أَصحّ ؛ لقلّة وجود ما فاؤه وعينه حرف واحد ؛ كدَدَن . فعلى الأَوّل يكون من آل يئول . وأَصله آول ، فأُدغمت المدّة[2] ؛ لكثرة الكلمة . وهو فى الأَصل صفة لقولهم فى مؤنّثهِ : أُولى .

قال أَبو القاسم[3] الأَصبهانى : الأَوّل يستعمل على أَوجه :

الأَوّل : المقدّم بالزمان ؛ كقولك : عبد الملك أَوّلًا ، ثم منصور .

الثّانى : المتقدّم بالرّياسة فى الشيء ، وكون غيره محتذيا به ؛ نحو الأَمير أَوّلًا[ثم] الوزير .

الثالث : المتقدّم بالوضع والنسبة ؛ كقولك للخارج من العراق إلى مكة : القادِسيّة أَوّلًا ، ثمّ فَيْد . وتقول للخارج من مكّة : فَيد أَوّلًا ثمّ القادسيّة .

الرّابع : المتقدّم بالنظام الصّناعى ؛ نحو أَن يقال : الأَساس أَوّلًا ، ثمّ البناء . وإذا قيل فى صفة الله تعالى : هو الأَوّل فمعناه الّذى لم يسبقه فى الوجود شىء . وإلى هذا يرجع من قال : هو الّذى لا يحتاج إلى غيره ، ومن قال : هو المستغنى بنفسه . وقوله : أَنا أَوّل المسلمين وأَنا أَول المؤمنين معناه أَنا المقتدى بى (فى)[4] الإِسلام ، والإِيمان . (وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ) أَى ممّن يُقتدى بكم فى الكفر والله أعلم .

---

(١) انظر من القائل . ومقتضى السياق انه الخليل ، والظاهر أنه من كتاب العين ، ونسبته الى الخليل موضع شك .

(٢) اى بعد قلبها واوا

(٣) هو الراغب فى المفردات

(٤) زيادة من الراغب

٢٠ ـ بصيرة فى الآخرة ، والآخر ، والاخرى

الآخِر : اسم يقابَل به الأَوّل ، موضوع للنَّهاية ؛ كما أَن مقابِله للبداية[١] ، مشتقّ من أَخَرَ يَأْخِرُ كضرب يضربُ ، أُخُورًا ، فهو آخِرٌ، وهما آخِران وهم آخِرون . وفى المؤنّث : آخِرة ، وآخرتان ، وآخِرات ، وأَواخر .

وآخَرُ - بفتح الخاءِ - يقابل به الواحد . وهما آخَران ، وهم آخرون ، وفى المؤنَّث تقول : أُخرى ، وأُخريان ، وأُخَرُ .

والأَخير والأَخيرة بمعنى الآخِر ، والآخرةِ . وأُخر الأَمر : آخِره . وأُخرى اللَّيالى : آخر الدّهر .

ويعبّر بالدّار الآخرة عن النّشأَة الثانية ؛ كما يعبّر بالدّار الدّنيا عن النشأَة الأُولى : (وَإِنَّ الدَّارَ[٢] الآخِرَةَ لَهِى الحَيَوَانُ) . وربّما تُرك ذكر الدّار ؛ كقوله : (لَيْسَ لَهُمْ[٣] فى الآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ) . وقد يوصف الدّار بالآخرة تارة ، ويضاف إِليها أُخرى ؛ نحو (وَالدارُ[٤] الآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ) ، (وَلَدَارُ[٥] الآخِرَةِ خَيْرٌ) والتقدير هنا : دار الحياة الآخرة .

وذُكرت هذه الأَلفاظ فى نَصّ القرآن على ثلاثة عشر وجهًا .

الأَوّل : بمعنى أَهل المعصيّة والطَّاعة ؛ (وَآخَرُونَ[٦] اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ) .

---

(١) قال الصاغانى فى العباب : «قول العامة:البداية موازاة للنهاية لحن . ولا يقاس على الغدايا والعشايا ، فانها مسموعة بخلاف البداية»يريد انها لا تجرى على أصل الازدواج لانه يقتصر فيه على المسموع .

(٢) الآية ٦٤ سورة العنكبوت

(٣) الآية ١٦ سورة هود

(٤) الآية ١٦٩ سورة الأعراف

(٥) الآية ١٠٩ سورة يوسف

(٦) الآية ١٠٢ سورة التوبة

الثانى : آخر بمعنى العذاب والعقوبة : (وآخَرُ مِنْ[1] شَكْلِهِ أَزْوَاجٌ) .

الثَّالث : أُخرى بمعنى أَهل النَّار فى حال التوبيخ والتعيير (قَالَتْ[2] أُخْرَاهُمْ)

الرابع : أُخرى بمعنى إِحياء الخَلْق يوم القيامة . (وَمِنْهَا[3] نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى) .

الخامس : الآخرة بمعنى يوم القيامة : (وَإِنَّ الَّذِينَ[4] لَا يُؤْمِنُون بِالآخِرَةِ) .

السّادس : بمعنى الجنَّة خاصّة : (وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمِن[5] اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِى الآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ) أَىْ فى الجنَّة .

السّابع : بمعنى الجحيم خاصّة (سَاجِدًا[6] وقائمًا يَحْذَرُ الآخِرَةَ) بمعنى النار .

الثامن : بمعنى الأَخير فى المدّة : (مَا سَمِعْنَا[7] بِهَذَا فى المِلَّة الآخِرَةِ) أَى الأَخيرة[8] .

التاسع : بمعنى القبر : (بِالْقَولِ[9] الثَابِتِ فى الحَيَاةِ الدُّنْيَا وفِى الآخِرَةِ) أَى فى القبر .

العاشر : أَهل النفاق : (سَمَّاعُونَ[10] لِقَوْمٍ آخَرِينَ) .

الحادى عشر : بمعنى المتأَخِّرين عن الغَزْو : (وآخَرُونَ[11] مُرْجَوْن لأَمْرِ اللهِ) .

الثانى عشر : بمعنى طبّاخ مالك بن الرّيان فى حال الحَبْس : (وَقَالَ الآخَرُ[12] إِنِّى أَرَانِى أَحْمِلُ) .

الثالث عشر : بمعنى الأَزلىّ الَّذى لا بِدَايَة له ولا نهاية : (هُوَ الأَوَّلُ[13] والآخِرُ)

(1) الآية ٥٨ سورة ص
(2) الآية ٣٨ سورة الأعراف
(3) الآية ٥٥ سورة طه
(4) الآية ٧٤ سورة المؤمنين
(5) الآية ١٠٢ سورة البقرة
(6) الآية ٩ سورة الزمر
(7) الآية ٧ سورة ص
(8) ا،ب : « الآخرة »
(9) الآية ٢٧ سورة ابراهيم
(10) الآية ٤١ سورة المائدة
(11) الآية ١٠٦ سورة التوبة
(12) الآية ٣٦ سورة يوسف
(13) الآية ٣ سورة الحديد

٢١ ـ بصيرة فى الاحد

وهى كلمة تستعمل على ضربين . أَحدهما فى النفى فقط ؛ والثانى فى الإِثبات .

فأَمّا المختصّ بالنْفى فلاستغراق جنس الناطقين . ويتناول القليل ، والكثير ، على طريق الاجتماع ، والافتراق ، نحو ما فى الدّار أَحد أَى لا واحدٌ ، ولا اثنان فصاعدًا ، لا مجتمعين ولا مفترقين . ولهذا المعنى لا يصحّ استعماله فى الإِثبات ؛ لأَنَّ نفى المتضادّين يصحّ ، وإِثباتهما لا يصحّ . فلو قال : فى الدّار أَحد لكان فيه إِثبات واحدٍ منفرد ، مع إِثبات ما فوق الواحد مجتَمعين ، ومفترقين ، وذلك ظاهر الإِحالة . ولِتناول ذلك مافوق الواحد يصحّ أَن يقال : ما مِن أَحد فاضلين ، كقوله : (وَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ[1] عَنْهُ حَاجِزِينَ) .

وأَمّا المستعمل فى الإِثبات فعلى ثلاثة أَوجه .

الأَوّل : فى الواحد المضموم إِلى العشرات ؛ نحو أَحد عشر ، وأَحد وعشرين . والثانى أَن يستعمل مضافًا أَو مضافًا إِليه ، كقوله تعالى : (أَمّا[2] أَحَدُكُمَا فَيَسْقِى رَبَّه خَمْرًا) ، وقولهم : يوم الأَحد أَى يوم الأَوّل ، ويوم الاثنين .

الثالث : أَن يستعمل مطلقًا وصفًا ، وليس ذلك[3] إِلَّا فى وصف الله تعالى .

---

(١) الآية ٤٧ سورة الحاقة (٢) الآية ٤١ سورة يوسف

(٣) أى الأحد المعرف ، كما فى التاج



وأصله وَحَد ، أبدلوا الواو همزة ، على عادتهم فى الواوات الواقعة فى أوائل الكلم ؛ كما فى أُجوه ووجوه ، وإشاح ووِشاح ، وامرأة أَناة ووَناة .

وورد فى النصّ على عشرة أوجه :

الأَوّل : بمعنى سيّد المرسلين صلَّى الله عليه وسلَّم : (إِذْ تُصْعِدُونَ[1] وَلَا تَلْوُونَ عَلَى أَحَدٍ) (وَلَا نُطِيعُ[2] فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا) يعنى أَحمد .

الثانى : بمعنى بِلَال بن رَبَاح : (وَمَا لِأَحَدٍ[3] عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى) أَى لبلال .

الثالث : بمعنى يمليخا أَحدِ فِتية الكهف : (فَابْعَثُوا[4] أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ) .

الرّابع : بمعنى زيد بن حارثة مولى النبىّ صلَّى الله عليه وسلَّم : (مَا كَانَ[5] مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ) .

الخامس : بمعنى فَرْد من الخَلْق من أَهل الأَرض ، والسّماءِ ، من المَلَك ، والإِنس والجِنّ والشيطان (وَلَا يُشْرِكْ[6] بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا) .

السّادس : بمعنى دقيانوس (وَلَا يُشْعِرَنَّ[7] بِكُمْ أَحَدًا) .

السّابع : بمعنى إبليس : (وَلَنْ نُشْرِكَ[8] بِرَبِّنَا أَحَدًا) .

الثامن : بمعنى ساقى مالك بن الرّيّان :

---

(١) الآية ١٥٣ سورة آل عمران (٢) الآية ١١ سورة الحشر

(٣) الآية ١٩ سورة الليل

(٤) الآية ١٩ سورة الكهف ، وفى تنوير المقباس « تمليخا »

(٥) الآية ٤٠ سورة الأحزاب (٦) الآية ١١٠ سورة الكهف

(٧) الآية ١٩ سورة الكهف (٨) الآية ٢ سورة الجن

(قَالَ أَحَدُهُمَا[1] إِنِّى أَرَانِى أَعْصِرُ خَمْرًا) .

التَّاسع : بمعنى الصّنم ، والوثَن : (وَلَا أُشْرِكُ[2] بِرَبِّى أَحَدًا) ، (قُلْ إِنِّى لَنْ[3] يُجِيرَنِى مِنَ اللهِ أَحَدٌ) .

العاشر : بمعنى الحقّ الواحد ، الصّمد تعالى : (أَيَحْسَبُ[4] أَنْ لَنْ يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ) (قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ) .

---

(1) الآية ٣٦ سورة يوسف
(2) الآية ٣٨ سورة الكهف
(3) الآية ٢٢ سورة الجن
(4) الآية ٥ سورة البلد

٢٢ ـ بصيرة فى الاثنين

وهو اسم للعدد الكائن بين الواحد والثلاث[١] كأَنَّه ثَنى الواحدَ ثَنْيًا . وقال بعضهم : هو أَقلّ الجمع . وقال الجمهور : أَقلّ الجمع ثلاث . والصّواب أَن يقال : هذا أَقل جمع الفَرْد ، وذلك أَقل جَمْع الزَّوج . حكاه الشيخ أَبو عبد الله الخاتمى عن النبىّ صلَّى الله عليه وسلَّم فى بعض مرائيه . واثنان ، واثنتان أَصلهما ثِنيَان ، وثنتيان ؛ حذفوا اليَاءَ منهما ، بقى ثِنَان ، وثنتان. ولمّا كان (ثنان) ناقصًا فى العدد أَلحقوا بها همزة ، وسكَّنوا ثاءَها ، ثمّ زادوا على (ثنتان) أَيضًا همزة (للمجانسة[٢] والموافقة فقالوا اثنان واثنتان) ويستعمل اثنتان بغير الهمزة أَيضًا ؛ يقال : ثنتان ، ولا يقال : ثنان .

وقد ورد فى القرآن على عشرة أَوجهٍ :

الأَوّل : بمعنى الوارثات من البنات : ﴿فَإِنْ كُنَّ[٣] نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ﴾ .

الثانى : بمعنى الكلالة من الإِخوة والأَخوات : ﴿فَإِنْ كَانَتَا[٤] اثْنَتَيْنِ﴾ .

الثالث بمعنى النَّعَم من الحيوانات : ﴿مِنَ الضَّأْنِ[٥] اثْنَيْنِ وَمِنَ المَعْزِ اثْنَيْنِ﴾ ﴿وَمِنَ الإِبِلِ[٦] اثْنَيْنِ وَمِنَ البَقَر اثْنَيْنِ﴾ .

الرّابع : بمعنى النَّهى عن اعتقاد تثنية إِلٰهين : ﴿لَا تَتَّخِذُوا إِلٰهَيْنِ[٧] اثْنَيْنِ﴾ .

---

(١) كذا والأصل فى العدد التأنيث فالمناسب: الثلاثة

(٢) سقط ما بين القوسين فى ا .

(٣) الآية ١١ سورة النساء

(٤) الآية ١٧٦ سورة النساء

(٥) الآية ١٤٣ سورة الأنعام

(٦) الآية ١٤٤ سورة الأنعام

(٧) الآية ٥١ سورة النحل

الخامس : بمعنى الجمع بين الرّسول صلَّى الله عليه وسلَّم والصدّيق فى حالات الخلَوات : (ثَانِىَ[1] اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى الغَارِ) .

السّادس : فى تقرير شَرْع الأَحكام بشاهدين عدلين : (اثْنَانِ[2] ذَوا عَدْلٍ مِنْكُمْ) .

السّابع : فى الإشارة إلى الأَعين الّتى انفجرت من الحَجَر ساعة إظهار المعجزة : (فَانْفَجَرَتْ[3] مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا) .

الثامن : تفريق قوم موسى على عِدّة أسباط (وَقَطَّعْنَاهُمُ اثْنَتَىْ[4] عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا) .

التّاسع : بَعْث بنى إسرائيل الذين ساروا نحو العمالقة : (وبَعَثْنَا[5] مِنْهُمُ اثْنَىْ عَشَرَ نَقِيبًا) .

العاشر : عددُ الأَشهر فى العام : (إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ[6] عِنْدَ اللهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا) .

(١) الآية ٤٠ سورة التوبة
(٢) الآية ١٠٦ سورة المائدة
(٣) الآية ٦٠ سورة البقرة
(٤) الآية ١٦٠ سورة الاعراف
(٥) الآية ١٢ سورة المائدة
(٦) الآية ٣٦ سورة التوبة

٢٣ ـ بصيرة فى الاربع والاربعين

والأَربع : اسم للعدد الَّذى يزيد على الثلاث، وينقص عن الخمس . وسمّى أَربعًا ؛ لأَنَّ الشئ يصير به مربّعًا . ورُبَاع ومَرْبع ، بمعنى أَربعة أَربعة

وجاءَ فى القرآن بمعنيين : الأَول إِشارة إِلى عدد (أَجنحة) الملائكة : (أُولِي[1] أَجْنِحَةٍ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ) .

الثانى : عبارة عن النِّساء المحلَّلَة بعَقْد النكاح : (فَانْكِحُوا[2] مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّساءِ مَثْنَى وثُلَاثَ وَرُبَاعَ) .

وأَمّا الرُبُع فإِنه ورد للدّرجة الأُولى فى ميراث الزوجة من الزَّوج : (وَلَهُنَّ[3] الرُّبُع مِمّا تَرَكْتُمْ) (وللدرجة[4] الثانية فى ميراث الزوج من الزوجة[5])(فإِنْ كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمُ الرُّبُعُ مما تَرَكْنَ)[3] .

والأَربع والأَربعون ورد فى التَّنزيل على اثنى عشر وجهًا .

الأَوّل : بيان تربُّص مدّة الإِيلاءِ : (لِلَّذِينَ[6] يُؤْلُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ تَرَبُّص أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ) .

الثانى : بيان عدّة الوفاة : (يَتَرَبَّصْنَ[7] بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُر) .

الثالث : إِظهار معجزة الخليل : (فَخُذْ[8] أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ) .

---

(١) الآية ١ سورة فاطر
(٢) الآية ٣ سورة النساء
(٣) الآية ١٢ سورة النساء
(٤) سقط ما بين القوسين فى ا
(٥) الآية ١٢ سورة النساء
(٦) الآية ٢٢٦ سورة البقرة
(٧) الآية ٢٣٤ سورة البقرة
(٨) الآية ٢٦٠ سورة البقرة

الرّابع : بيان أَشهر الحرم (مِنْهَا[1] أَرْبَعَة حُرُمٌ) .

الخامس : تمهيد قاعدة شهادة الزناة (فَاسْتَشْهِدُوا[2] عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِنْكُمْ)

السّادس : بيان حكم اللِّعان : (فَشَهَادَةُ[3] أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللهِ) .

السّابع : لدَرْءِ العذاب والعقوبة عن الملاعَنة : (وَيَدْرأُ عَنْهَا[4] العَذَابَ أَنْ تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللهِ) .

الثامن : لتهديد الخائضين فى قصّة الإِفْك : (لَوْلَا[5] جَاءُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ) .

التَّاسع : بيان خِلْقة الحيوانات : (وَمِنْهُمْ[6] مَنْ يَمْشِى عَلَى أَرْبَعٍ) .

العاشر : بيان تقدير الأَقوات ، والأَوقات : (وَقَدَّرَ فِيهَا[7] أَقْوَاتَهَا فِى أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ) .

الحادى عشر : الأَربعون[8] لبيان سنّ التَّوبة والشكر : (وبَلَغَ[9] أَرْبَعِينَ سَنَةً) .

الثانى عشر : ميقات موسى : (فَتَمَّ[10] مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً) (وَإِذْ وَاعَدْنَا[11] مُوسَى أَرْبَعِينَ لَيْلَةً) .

---

(1) الآية ٣٦ سورة التوبة
(2) الآية ١٥ سورة النساء
(3) الآية ٦ سورة النور
(4) الآية ٨ سورة النور
(5) الآية ١٣ سورة النور
(6) الآية ٤٥ سورة النور
(7) الآية ١٠ سورة فصلت
(8) انظر : « الأربعين »
(9) الآية ١٥ سورة الأحقاف
(10) الآية ١٤٢ سورة الأعراف
(11) الآية ٥١ سورة البقرة

٢٤ ـ بصيرة فى الارسال

وقد ورد فى التنزيل على سبعة أَوجه :

الأَوّل : بمعنى التَّسليط (أَرْسَلنَا[١] الشَّيَاطِينَ عَلَى الكَافِرِينَ) (أُرْسِلُوا[٢] عَلَيْهِمْ حَافِظِينَ) أَى سُلِّطُوا .

الثَّانى : بمعنى البعث والتَّصديق : (وأَرْسَلْنَاكَ[٣] لِلنَّاسِ رَسُولًا) (أَرْسَلنَاكَ[٤] شَاهِدًا) .

الثالث : بمعنى الفتح : (وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ[٥]) .

الرَّابع : بمعنى الإِخراج : (إِنَّا مُرْسِلُو[٦] الناقةِ) أَى مخرجوها .

الخامس : بمعنى التَّوجيه : (فأَرْسَلَ[٧] فِرْعَوْنُ فى المَدَائِنِ حَاشِرِينَ) أَى وجّه ، (أَرْسِلهُ[٨] مَعَنَا غَدًا) .

السّادس : بمعنى الإِطلاق من العذاب : (أَرْسِلْ[٩] مَعَنا بَنِى إِسْرَائِيلَ) .

السّابع : بمعنى إِنزال المَطَر : (يُرْسِلِ[١٠] السّماءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا) .

وأَصل الرِّسْل الانبعاث على التؤدة ، ناقة رَسْلة[١١] : سهلة السّير ، وإِبل مَرَاسيل : منبعثة انبعاثًا سهْلًا . وسيأْتى فى باب الرّاءِ تمامُه إِن شَاء الله تعالى .

---

(١) الآية ٨٣ سورة مريم
(٢) الآية ٣٣ سورة المطففين
(٣) الآية ٧٩ سورة النساء
(٤) الآية ٤٥ سورة الأحزاب
(٥) الآية ٢ سورة فاطر
(٦) الآية ٢٧ سورة القمر
(٧) الآية ٥٣ سورة الشعراء
(٨) الآية ١٢ سورة يوسف
(٩) الآية ١٧ سورة الشعراء
(١٠) الآية ٥٢ سورة هود
(١١) أ ، ب « رسل » وما أثبت عن الراغب .

٢٥ ـ بصيرة فى الاتباع

وقد ورد فى التَّنزيل على سبعة أَوجه :

الأَوّل : بمعنى الصّحبة : (هَلْ أَتَّبِعُكَ[١] عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِ) أَى أَصحَبُك ، (وَاتَّبَعَكَ[٢] الأَرْذَلُونَ) أَى صَحِبكَ .

الثانى : بمعنى الاقتداءِ والمتابعة : (اتَّبِعُوا مَنْ[٣] لَا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا) : اقتدوا به

الثَّالث : بمعنى الثبات والاستقامة : (اتَّبع مِلَّةَ[٤] إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا) أَى دُم واثْبتْ عليها .

الرّابع : بمعنى الاختيار والموافقة : (ويَتَّبعْ غَيْرَ[٥] سَبِيلِ المُؤْمِنِينَ) .

الخامس : بمعنى العمل : (وَاتَّبَعُوا[٦] مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ) أَى عمِلوا به .

السّادس : بمعنى التَّوجُّه إِلى الكعبة ، أَو إِلى بيت المقدس فى الصّلاة (ما تَبِعُوا[٧] قِبْلَتَكَ وَمَا أَنْتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ) .

السّابع : بمعنى الطاعة (لاتَّبَعْتُمُ[٨] الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا) أَى لأَطعتم .

والمادّة موضوعة للقَفْو ، تبِعه واتَّبعه أَى قفا أَثره . وذلك تارة بالجسم ،

---

(١) الآية ٦٦ سورة الكهف
(٢) الآية ١١١ سورة الشعراء
(٣) الآية ٢١ سورة يس
(٤) الآية ١٢٣ سورة النحل
(٥) الآية ١١٥ سورة النساء
(٦) الآية ١٠٢ سورة البقرة
(٧) الآية ١٤٥ سورة البقرة
(٨) الآية ٨٣ سورة النساء

وتارة بالارتسام[1] والائتمار . وعلى ذلك قوله تعالى : (فَمَنْ تبعَ هُدَاىَ[2]) . ويقال أَتبعه إِذا لحِقه ؛ كقوله ـ تعالى ـ (فأَتْبَعُوهُمْ[3] مُشْرِقِينَ) ويقال : أُتْبِع فلان بمِلِيء[4] أَى أُحيل عليه . وتُبّع[5] كانوا رءوسًا ، سُمّوا بذلك لاتِّباع بعضهم بعضا فى الرّياسة والسياسة . والتُّبَّع : الظِّل . والمُتْبِع من البهائم : التى يتبعها ولدها . والتّبِيع خُصّ بولد البقرة إِذا اتَّبع أُمّه .

(1) أى قبول الرسم بمعنى الأمر وامتثاله ، يقال : رسم له كذا فارتسم .

(2) الآية ٣٨ سورة البقرة

(3) الآية ٦٠ سورة الشعراء

(4) ا،ب : « بمال » وكذا هو فى الراغب . ولا تستقيم العبارة مع التفسير ، (أحيل عليه) فأصلحتها كما رايت ويكون اشارة الى الحديث : « واذا أتبع أحدكم على ملىء فليتبع » وورد انه يقال اتبعه بفلان او على فلان ، وذلك على ما غلب على ظنى أن (بمال) محرفة عن (بملىء) وهو تحريف قريب . وهناك احتمال آخر ان يكون الأصل : (أتبع فلان على فلان بمال) فسقط فى النسخ (على فلان)

(5) يريد التبابعة حملة هذا اللقب .

٢٦ ـ بصيرة فى الافك

وقد ورد فى نصّ القرآن على سبعة أَوجه :

الأَوّل : بمعنى الكذب : (فَسَيَقُولُونَ[١] هَذَا إِفْكٌ قَدِيمٌ) أَى كذِب .

الثانى : بمعنى العبادة : (أَإِفْكًا آلِهَةً[٢] دُونَ اللهِ تُرِيدُونَ) .

الثَّالث : بمعنى وصف الحقِّ بالشريك[٣] والولد : (أَلَا إِنَّهُمْ مِنْ إِفْكِهِمْ[٤] لَيَقُولُونَ . وَلَدَ اللهُ) .

الرّابع : بمعنى قَذْف المحصنات : (إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا[٥] بِالإِفْكِ عُصْبَةٌ) .

الخامس : بمعنى الصّرف والقَلْب (يُؤْفَكُ[٦] عَنْهُ مَنْ أُفِكَ) أَى يُصْرف ، (فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ[٧]) أَى تُصرفون .

السّادس : بمعنى الانقلاب : (وَالْمُؤْتَفِكَةَ[٨] أَهْوَى) .

السّابع : بمعنى السّحر : (فَإِذَا[٩] هِىَ تَلْقَفُ ما يَأْفِكُونَ) أَى ما يسحرون .

والإِفك فى الأَصل كلّ مصروف عن وجهه الذى يحقّ أَن يكون عليه . وقوله تعالى : (أَجِئْتَنَا[١٠] لِتَأْفِكَنَا) استعمله فى ذلك لمّا اعتقدوا أَنَّ ذلك من الكذب . ورجل مأفوك : مصروف عن الحقِّ إِلى الباطل ، وعن العقل إِلى الخيال .

---

(١) الآية ١١ سورة الأحقاف
(٢) الآية ٨٦ سورة الصافات
(٣) ا ، ب : « بالتنزيل » ، وهو محرف عما أثبت
(٤) الآيتان ١٥١ ، ١٥٢ سورة الصافات
(٥) الآية ١١ سورة النور
(٦) الآية ٩ سورة الذاريات
(٧) الآيه ٩٥ سورة الأنعام ، وغيرها
(٨) الآية ٥٣ سور النجم
(٩) الآية ١١٧ سورة الأعراف ، والآية ٤٥ سورة الشعراء
(١٠) الآية ٢٢ سورة الأحقاف

٢٧ ـ بصيرة فى الامساك

وقد ورد فى النصّ على سبعة أوجه :

الأوّل : بمعنى رَجعة المطلّق بعد الطَّلاق (فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ[١]) أى مراجعة .

الثانى : بمعنى الحبس : (فَأَمْسِكُوهُنَّ[٢] فى البُيُوتِ) أى احتبسوهنّ .

الثالث : بمعنى البخل : (إِذًا لأَمْسَكْتُمْ[٣] خَشْيَةَ الإِنْفَاقِ) أى بخلتم .

الرابع : بمعنى الحفظ : (إِنَّ اللهَ يُمْسِكُ[٤] السَّموَاتِ والأَرْضَ أَنْ تَزُولاَ) ، (ويُمْسِكُ[٥] السَّماءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الأَرْضِ إِلَّا بإِذْنهِ) أى يحفظ .

الخامس : بمعنى المنع : (مَا يَفْتَحِ اللهُ[٦] لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا) أى فلا مانع ؛ (هَلْ هُنَّ[٧] مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِهِ) .

السّادس : بمعنى الاستيثاق بالشىء والتعلّق به : (فَقَدِ اسْتَمْسَكَ[٨] بِالعُرْوَةِ الوُثْقَى) أى تعلّق وتمسّك .

السّابع : بمعنى العمل بالشىء : (فَاسْتَمْسِكْ[٩] بِالذِى أُوحىَ إِلَيْكَ) أى اعمل به . ويقال : مسك به ، وأَمسك ، وتماسك ، ومَسَّك ، واستمسك ، وتمسك أى احتبس [واعتصم[١٠] به] قال الشاعر :

---

(١) الآية ٢٢٩ سورة البقرة
(٢) الآية ١٥ سورة النساء
(٣) الآية ١٠٠ سورة الاسراء
(٤) الآية ٤١ سورة فاطر
(٥) الآيه ٦٥ سورة الحج
(٦) الآية ٢ سورة فاطر
(٧) الآيه ٣٨ سورة الزمر
(٨) الآية ٢٥٦ سورة البقرة ، والآية ٢٢ سورة لقمان
(٩) الآية ٤٣ سورة الزخرف
(١٠) زيادة من القاموس

وَدّعت إلْفِي وفى يدى يدُهُ مثل غريق به تمسّكت
فراح عنى وراحتى عَطِرت كأنّنى بعده تمسّكت[1]

والمُسْكة : ما يتمسّك به ، وما يُمسِك الأبدان من الغِذاء والشّراب . وقيل : ما يتبلَّغ به منهما . والمُسْكة أيضًا ، والمَسِيك : العقل الوافر . ورجل مَسِيك ، ومِسّيك ، ومُسَكة – كهُمَزة – ومُسُك – بضمّتين – : بخيل . وفيه مُسْكة ، ومُسُكة ، ومَساك ، ومِسَاك ، ومِسَاكة وإمساك : بُخْل . والمَسَك والمَسَاك ، والمَسِيك : موضع يُمسِك الماءَ . والمَسَكُ : الذبْل[2] المشدود على المِعْصَم .

---

(١) تمسكت من المسك

(٢) يريد أساور كانت تتخذمن جلد السلحفاة البحرية أو البرية أو من عظام ظهر دابة بحرية، كما فى القاموس

٢٨ ـ بصيرة فى الأخذ

وقد ورد فى القرآن على خمسة أوجه :

الأوّل : بمعنى القبول : (وأَخَذْتُمْ [١] عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِى) : قبلتم .

الثانى : بمعنى الحَبْس : (فَخُذْ [٢] أَحَدَنَا مَكَانَهُ) أى احبس ، (مَعَاذَ اللهِ [٣] أَنْ نَأْخُذَ) أى نحبس ، (مَا كَانَ [٤] لِيَأْخُذَ أَخَاهُ) أى ليحبس .

الثالث : بمعنى العذاب والعقوبة : (وكَذَلِكَ [٥] أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وهِىَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ) أى عذابه .

الرّابع : بمعنى القتل : (وهَمَّتْ [٦] كُلُّ أُمَّة بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ) أى يقتلوه .

الخامس : بمعنى الأَسْر (فَاقْتُلوا [٧] المُشرِكِينَ حيْثُ وجَدْتُمُوهُمْ وخُذُوهُمْ)

والأَصل فيه حَوْز الشئ وتحصيله . وذلك تارة يكون بالتّناول ؛ كقولك أَخذنا المال ، وتارة بالقهر ؛ نحو قوله تعالى : (لَاتَأْخُذُهُ [٨] سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ) (وأَخَذَ الَّذِينَ [٩] ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ) (فأَخَذَهُ [١٠] اللهُ نَكَالَ الآخِرَةِ والأُولَى) ، وأَخذته الحُمّى . ورجل أَخِذ ، وبه أُخُذ ـ بضمّتين ـ : كناية عن الرّمد وتقدّم [١١] فى بصيرة الاتخاذ شئ من معناه .

(١) الآية ٨١ سورة آل عمران
(٢) الآية ٧٨ سورة يوسف
(٣) الآية ٧٩ سورة يوسف
(٤) الآية ٧٦ سورة يوسف
(٥) الآية ١٠٢ سورة هود
(٦) الآية ٥ سورة غافر
(٧) الآية ٥ سورة التوبة
(٨) الآية ٢٥٥ سورة البقرة
(٩) الآية ٦٧ سورة هود
(١٠) الآية ٢٥ سورة النازعات
(١١) أنظر ص ٥٧

٢٩ ـ بصيرة فى الاسراف

وقد ورد فى التنزيل على ستَّة أَوجه :

الأَوّل : بمعنى الحرام : (ولَا تـأْكُلوها[١] إِسْرَافًا) .

الثانى : بمعنى مخالفة الموجبات : (فَلَا[٢] يُسْرِفْ فى القَتْل) أَى فلا يُخالف مايجب .

الثَّالث : بمعنى الإِنفاق فيما لا ينبغى : (والَّذِينَ[٣] إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا ولَمْ يَقْتُرُوا) .

الرابع : بمعنى التجاوز عن الحَدّ ، وهو معناه الأَصلىّ : (كُلوا[٤] واشْرَبُوا ولَا تُسْرِفُوا) .

الخامس : بمعنى الشِرْك : (وأَنَّ المُسْرِفِينَ[٥] هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ) أَى المشركين

السّادس : بمعنى الإِفراط فى المعاصى : (يَا عِبَادِىَ[٦] الَّذين أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ) أَى أَفرطوا عليها بالمعاصى .

والسّرف وإِن كان موضوعًا لتجاوز الحدّ فى كلّ فعل يفعله الإِنسان ، لكن فى الإِنفاق أَشهر . ويقال تارة باعتبار القَدْر ، وتارة باعتبار الكيفيّة . ولهذا قال سفيان : ما أَنفقت فى غير طاعة الله فهو سَرَف ، وإِن كان قليلًا ، وسُمّى قوم لوط ـ عليه السّلام ـ مسرفين مِن حيث إِنَّهم تعدّوا فى وضع البَذْر فى غير المحلّ المخصوص بقوله تعالى : (نِسَاؤُكُمْ[٧] حَرْثٌ لَكُمْ)

(١) الآية ٦ سورة النساء
(٢) الآيه ٣٣ سورة الاسراء
(٣) الآية ٦٧ سورة الفرقان
(٤) الآيه ٣١ سورة الأعراف
(٥) الآية ٤٣ سورة غافر
(٦) الآية ٥٣ سورة الزمر
(٧) الآية ٢٢٣ سورة البقرة

٣٠ ـ بصيرة فى الاستواء

وقد ورد فى النَّص على بستَّة أَوجه :

الأَوّل : بمعنى القَصْد إلى الشئ : (ثُمَّ اسْتَوَى[١] إِلَى السَّمَاءِ) أَى قصد إلى خلْقها .

الثانى : بمعنى التمكُّن والاستقرار : (وَاسْتَوَتْ[٢] عَلَى الجُودِىِّ) أَى استقرّت .

الثالث : بمعنى الرّكوب ، والاستعلاء : (ثُمّ تَذْكُرُوا[٣] نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ) أَى ركِبتم واستعليتم .

الرّابع : بمعنى الشدّة والقوّة : (وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ[٤] وَاسْتَوَى) أَى قوى واشتدّ .

الخامس : بمعنى المعارضة والمقابلة : (وَمَا[٥] يَسْتَوِى البَحْرَانِ) (وَمَا يَسْتَوِى[٦] الأَعْمَى وَالبَصِيرُ) أَى يقابل هذا ذاك .

السّادس : بمعنى القهر والقدرة : (اسْتَوَى[٧] عَلَى العَرْشِ) (الرّحْمَنُ[٨]

(١) الآية ٢٩ سورة البقرة والآية ١١ سورة فصلت
(٢) الآية ٤٤ سورة هود (٣) الآية ١٣ سورة الزخرف
(٤) الآية ١٤ سورة القصص (٥) الآيه ١٢ سورة فاطر
(٦) الآيه ١٩ سورة فاطر والآية ٥٨ سورة غافر
(٧) الآية ٥٤ سورة الأعراف والآية ٣ سورة يونس
(٨) الآية ٥ سورة طه

عَلَى العَرْشِ اسْتَوَى) أي أقبل على أمره، واستولى على مِلكه، وقدر عليه بالقهر والغلبة. وهو أعظم المخلوقات، وأكبر الموجودات. فإذا قهره وقدر عليه، فكيف ما دونه لديه.

قال أبو القاسم[1] الأصبهانى: استوى يقال على وجهين. أحدهما يُسند إلى فاعلَين فصاعدًا، نحو استوى زيد وعمرو فى كذا، أى تساويا.

الثانى: أن يقال لاعتدال الشيءِ فى ذاته، نحو قوله تعالى: (ذُو مِرَّةٍ[2] فَاسْتَوَى)، ومتى عدّى بعلى اقتضى معنى الاستيلاء، نحو (الرَّحْمَنُ عَلَى العَرْشِ اسْتَوَى). وقيل معناه: استوى له ما فى السّموات، وما فى الأرض[3] بتسويته تعالى إيّاه؛ كقوله تعالى: (ثُمَّ اسْتَوَى إلى[4] السّماءِ فَسَوَّاهُنَّ). وقيل: معناه: استوى كلّ شىءٍ فى النسبة إليه، فلا شىءَ أقربُ إليه من شىءٍ؛ إذ كان تعالى ليس كالأجسام الحالَّة فى مكان دون مكان. وإذا عُدّى بإلى اقتضى معنى الانتهاءِ إليها[5] إمّا بالذَّات، أو بالتَّدبير. والله أعلم.

(١) هو الراغب فى المفردات
(٢) الآية ٦ سورة النجم
(٣) فى الراغب بعده: أى استقام له
(٤) الآية ٢٩ سورة البقرة
(٥) فى الراغب: «اليه»

٣١ ـ بصيرة فى الاجل

وقد ورد فى النصّ على خمسة أوجهٍ :

الأوّل : بمعنى الموت المقدّر : (فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ[١] لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ) .

الثانى : بمعنى وقت معيّن معتبر (أَيَّمَا الأَجَلَيْنِ[٢] قَضَيْتُ) إمّا العشر وإمّا الثمانية .

الثالث : بمعنى إهلاك الكفّار : (وأَنْ عَسَى[٣] أَنْ يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ) أى إهلاكهم .

الرّابع : بمعنى عِدّة النساء بعد الطّلاق : (فَبَلَغْنَ[٤] أَجَلَهُنَّ) .

الخامس : بمعنى العذاب والعقوبة : (إِنَّ أَجَلَ اللهِ[٥] إِذَا جَاءَ لا يُؤَخَّرُ) أى عذابه .

والأَجل فى الأَصْل : موضوع للمدّة المضروبة للشئ ؛ قال الله تعالى : (وَلِتَبْلُغوا[٦] أَجَلًا مُسَمًّى) ويقال للمدّة المضروبة لحياة الإِنسان : أَجَل . فيقال : دنا أَجله ، عبارة عن دُنوّ الموت . وأَصله استيفاء الأَجل أى مدّة الحياة .

---

(١) الآية ٣٤ سورة الاعراف
(٢) الآية ٢٨ سورة القصص
(٣) الآية ١٨٥ سورة الأعراف
(٤) الآيتان ٢٣١ ، ٢٣٢ سورة البقرة
(٥) الآية ٤ سورة نوح
(٦) الآية ٦٧ سورة غافر

وقوله : (وبَلَغْنَا[١] أَجَلَنَا الَّذِى أَجَّلْتَ لَنَا) أى حدّ الموت . وقيل : حَدّ الهَرَم.

وقوله : (ثُمَّ قَضَى[٢] أَجَلًا وأَجَلٌ مُسَمًّى) فالأَول البقاءُ فى هذه الدّنيا ، والثانى البقاءُ فى الآخرة . وقيل : الأَوّل هو البقاءُ فى الدّنيا ، والثانى (مدة)[٣] ما بين الموت إلى النشور ، عن الحسن . وقيل : الأَوّل للنوم ، والثانى للموت ، إشارة إلى قوله – تعالى – (اللهُ[٤] يَتَوَفَّى الأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا والَّتى لَمْ تَمُتْ فى مَنَامِهَا) عن ابن عبّاس رضى الله عنه . وقيل : الأَجَلان جميعًا : الموت ، فمنهم مَن أَجلُه بعارض ؛ كالسّيف والغَرَق والحرَق وكلّ مخالف ، وغير ذلك من الأَسباب المؤدية إلى الهلاك . ومنهم من يُوَقّى[٥] ويعافى حتى يموت حَتفَ[٦] أَنفه . وهذان المشار إليهما : مَنْ أَخطأَته سهم[٧] الرّزية لم يخطئه سهم المنيّة ؛ وقيل : للنَّاس أَجلان ، منهم مَنْ يموت عَبْطة[٨] ، ومنهم من يبلغ حدًّا لم يجعل الله فى طبيعة الدنيا أَن يبقَى أَحدأَكثر منه فيها . وإليهما أَشار بقوله : (ومِنْكُمْ[٩] مَنْ يُتَوفى ومِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ العُمُر) وقصدهما الشاعر[١٠] بقوله :

رأَيتُ المنايا خَبْط عَشْواءَ من تُصبْ ... تُمِتْهُ ومن تُخْطِئْ يُعَمّر ويهرمِ

---

(١) الآية ١٢٨ سورة الانعام (٢) الآية ٢ سورة الانعام

(٣) زيادة من الراغب (٤) الآية ٤٢ سورة الزمر

(٥) ا،ب : « يوفى » وما اثبت عن الراغب وقد يكون ليوفى معنىً أى لا ينقص عمره

(٦) يقال مات حتف انفه أى على فراشه من غير قتل ولا ضرب ولاحرق ولا غرق ، كما فى القاموس

(٧) ا : « أخطأ به » والكلمة فى ب غير ظاهرة . وما هنا عن الراغب . والتأنيث لاضافة السهم الى الرزية . والظاهر أن الأصل (سهام) فكتبت من غير ألف

(٨) يقال مات عبطة : شابا صحيحا (٩) الآية ٥ سورة الحج

(١٠) هو زهير فى معلقته

٣٢ ـ بصيرة فى الامام

وهو المؤتمّ به ، إنسانًا كان يقتدى بقوله وفعله ، أَو كتابًا ، أَو غير ذلك ، مُحِقًّا كان أَو مبطِلًا . وقد ورد فى النَّص على خمسة أَوجه :

الأَوّل : بمعنى مقدّم القوم وقائد الخيرات : (إِنِّى[١] جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا) : قائدًا لهم .

الثَّانى : بمعنى اللَّوح المحفوظ المشتمل على جملة الأَقوال والأَفعال والأَحوال : (وكُلَّ[٢] شَىءٍ أَحْصَيْنَاهُ فى إِمَامٍ مُبِينٍ) .

الثالث : بمعنى الراحة والرّحمة : (وَمِنْ قَبْلِهِ كِتَابُ[٣] مُوسَى إِمَامًا وَرَحْمَةً)

الرابع : بمعنى الطَّريق الواضح : (وَإِنَّهُمَا[٤] لَبِإِمَامٍ مُبِينٍ) : طريق واضح .

الخامس : بمعنى الكتاب ؛ كالتوراة والإِنجيل والصّحف والزَّبور والفرقان : (يَوْمَ[٥] نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ) .

---

(١) الآية ١٢٤ سورة البقرة
(٢) الآية ١٢ سورة يس
(٣) الآية ١٧ سورة هود
(٤) الآية ٧٩ سورة الحجر
(٥) الآية ٧١ سورة الاسراء

٣٣ ـ بصيرة فى الام

وهى لغةً : بإزاءِ الأب . وهى الوالدة القريبة الّتى ولدته ، والبعيدة التى ولدت مَن ولدته . ولهذا قيل لحوّاءَ : هى أمّنا ، وإن كان بيننا وبينها وسائط . ويقال لكلّ ما كان أصلًا لوجود الشّئ ، أَوْ تربيته ، أَو إصلاحه أَو مبدئه : أمّ . قال الخليل : كل شئ ضُمّ إليه سائر ما يليه يُسمّى أمّا . ويقال : أمّ وأمّة ، الجمع أمَّات وأمّهات . وقيل : الأمّات للبهائم ، والأمّهات لبنى آدم . والهاءُ فيه زائدة . ولا يوجد هاء مَزِيدة فى وسط الكلمة أصلًا إلّا فى هذه الكلمة ، قال :

رُزئت بأمّ كنت أحيا برُوحها ... وأستدفع البلْوى واستكشف الغُمم
وما الأمّ إلا أمّة فى حياتها ... وأمّ إذا ماتت وما الأمّ بالأَمَمْ
من الأَمر ماللناس جُرّعت فقدها ... ومن يبك أمّا لم تُذَمْ قط لايُذَمّ

وقد ورد فى النصّ على ثمانية أوجه :

الأوّل : بمعنى نفس[1] الأصل : (هُنَّ[2] أُمّ الكِتَابِ) أى أصل الكتاب .

الثانى : بمعنى المرجع والمأْوى : (فَأُمُّهُ[3] هَاوِيَةٌ) أى مسكنه النار .

الثالث : بمعنى الوالدة : (فَرَجَعْنَاكَ[4] إلَى أُمّكَ كَىْ تَقَرّ عَيْنُهَا) .

الرّابع : بمعنى الظِئْر (وأُمَّهَاتُكُمُ[5] اللَّاتِى أَرْضَعْنَكُمْ) .

---

(١) اءب : « بعث » والظاهر انه تحريف عما اثبت
(٢) الآية ٧ سورة آل عمران
(٣) الآية ٩ سورة القارعة
(٤) الآية ٤٠ سورة طه
(٥) الآية ٢٣ سورة النساء . والظئر: المرضعة

الخامس : بمعنى أَزواج النبيّ صلّى الله عليه وسلّم : (وَأَزْوَاجُهُ[1] أُمَّهَاتُهُمْ)

السّادس : بمعنى اللَّوح المحفوظ : (وَإِنَّهُ[2] فى أُمِّ الكِتَابِ) .

السّابع : بمعنى مكَّة شرّفها الله تعالى : (لِتُنْذِرَ أُمَّ[3] القُرَى) . سمّيت بها لأَنَّ الأَرض دُحِيت مِن تحتها .

(وأُمّ الرباع[4] مكَّة) . و أُمّ النُّجوم : المجرّة . وأُمّ الجيش : الرئيس . وأُمّ الكتاب : الفاتحة .

والأُمّة والإِمام تَقَدّم[5] فى بصيرتيهما .

---

(١) الآية ٦ سورة الأحزاب (٢) الآية ٤ سورة الزخرف

(٣) الآية ٧ سورة الشورى

(٤) فى ا : « الدباع » وفى ب ما يقرب من هذا وما يحتمل (الدماع) . وقد جعلتها الرباع جمع الربع وهو الدار . وبدا لى أن الأصل : « أم الرأس الدماغ» وهذا فى القاموس، فسقطت كلمة (الرأس) فوضع الناسخ (مكة) فى غير موضعها ؛ والأصلان يكثر فيهما التحريف كما يشاهده القارىء فى كثير من المواطن .

(٥) تقدم ذكر الأمة فى ص ٧٩ والامام فى ص ١١٠

٣٤ ـ بصيرة فى الأب

وهو الوالد . ويسمّى كلّ من كان سببًا فى إيجاد شىء أو إصلاحه وظهوره : أبًا . ولذلك سُمّى النبىّ صلَّى الله عليه وسلَّم أبًا للمؤمنين . ويروى أنَّه قال صلَّى الله عليه وسلَّم لعلى رضى الله عنه (أنا وأنت[١] أبوا هذِهِ الأُمَّة)

وأصله أَبَوٌ ، فلمّا كثر استعماله حذفوا الواو ، على قياس يدٍ ودمٍ وأخٍ . والجمع آباء ، وأُبُون . وأبوت وأبيْت : صرت أبا ، وأبوته إباوة ـ بالكسر ـ : صرت له أبًا . والاسم الإِبْواء . وتأَبّاه : اتَّخذه أبا . وقالوا فى النِّداءِ : يا أَبت ـ بكسر التَّاءِ ، وضمّها[٢] ـ ويا أَبه ـ بالهاء ـ ويا أَباه . والأَبا لغة فى الأَب . وكذا الأَبّ مشدّدة . ويقال : لابَ لك ، ولا أَب لك ، ولا أَبا لك ، ولا أَباك ، ولا أَبك . كلّ ذلك دعاءٌ فى المعنى لا محالة ، وفى اللَّفظ خبر ، يقال لمن له أَب ولمن لا أَب له . قال الشاعر[٣] :

إنَّ أَباها وأَبَا أَباها   قد بلغا فى المجد غايتاها

وقال آخر :

خالِلْ خليل أَخيك وابغ إخاءَه   واعلم بأَنَّ أَخا أَخيك أَخوكا

---

(١) لم اقف على هذا الحديث ، وظاهر انه من الموضوعات .

(٢) الذى فى القاموس : « وفتحها » وهو المذكور فى الألفية فى قوله :

وفى الندا أبت أمت عرض   وافتح أو اكسر ومن اليا التاعوض

والضم من اجازه الفراء وابو جعفر النحاس ومنعه الزجاج ، وحكى الخليل الضم عن العرب. انظر شرح الأشمونى للبيت السابق فى الألفية .

(٣) هو أبو النجم وقيل رؤبة . انظر شواهد العينى فى مبحث المعرب والمبنى .



واعطف بجَدّك[1] رحمة وتعطُّفًا   واعلم بأنَّ أبا أبيك أبوكا

أبُنَىّ ثم بنى بنيك فكن لهم   بَرًّا فإنَّ بنى بنيك بنوكا[2]

وورد الأب، فى القرآن على أربعة أوجه :

الأوّل : بمعنى الجدّ : (مِلَّة أبيكم[3] إبراهيم) أى جدّكم

الثانى : بمعنى العمّ : (وإلٰهَ[4] آبائِكَ إبرٰهيم [وإسمٰعيل وإسحٰق إلٰهًا وَاحِدًا) وإسماعيل لم يكن من آبائه وإنما كان عمه][5] . والعرب تطلق على العمّ الأب ، وعلى الخالة الأمّ : (وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ[6] عَلَى العَرْشِ) يعنى أباه ، وخالته[7]

الثالث : بمعنى الوالد : (يٰأَبت[8] افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ) ، (يٰأَبتِ لِمَ تَعْبُدُ[9]) .

الرابع : الأبُّ مشدّدة بمعنى المَرْعَى (وفَاكِهَةً[10] وَأَبًّا) .

---

(1) ضمن (اعطف) معنى ارفق او الطف فعداه بالباء ، وهو يعدى بعلى

(2) فى الأصلين اضطراب فى كتابة البيت وغموض ، وقد اثبته كما ترى . ولم يتهيأ لى الوقوف على مرجع لهذه الأبيات .

(3) الآية ٧٨ سورة الحج

(4) الآية ١٣٣ سورة البقرة

(5) ما بين المعقوفتين زيادة من الراغب . والآية فى قصة يعقوب فلذلك كان اسماعيل عمه

(6) الآية ١٠٠ سورة يوسف

(7) اى لأن أمه ماتت قبل ذلك .

(8) الآية ١٠٢ سورة الصافات

(9) الآية ٤٢ سورة مريم

(10) الآية ٣١ سورة عبس

٣٥ ـ بصيرة فى الاتقاء

افتعال من التقوى ، وهو جعل الشىء فى وقاية ممّا يُخاف منه . هذا حقيقته . ثمّ يسمّى الخوف تارة تَقْوَى ، والتقوى تارة خوفًا ، حسب تسمية المقتضَى بمقتضيه ، والمقتضِى بمقتضاه .

وصار التَّقوى ـ فى عرف الشَّرع ـ حفظ النَّفس عمّا يُؤثم . وذلك بتجنُّب المحظور . و[يتم] ذلك بترك كثير من المباحات . كما فى الحديث «الحَلَال[١] بيّن والحرام بيّن . ومَنْ رتَع حول الحِمَى يوشك أَن يقع فيه » ، «لا يبلُغُ[٢] الرّجل أَن يكون من المتَّقين حتى يَدَع ما لا بأْس به حذرا ممّا به البأْس » قال الماع[٣] : منازل التقوى ثلاثة : تقوَى عن الشرك ، وتقوَى عن المعاصى ، وتقوى عن البِدْعة .

وقد ذكرها الله سبحانه فى آية واحدة ، وهى قوله ـ عزَّ وجلّ ـ (لَيْسَ عَلَى[٤] الَّذِينَ آمَنُوا وعَمِلُوا الصالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيما طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وآمَنُوا وَعَمِلُوا الصالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوْا وآمَنُوا ثُمَّ اتَّقَوْا وأَحْسَنُوا وَاللهُ يُحِبُّ المُحْسِنِينَ) التَّقوى الأُولى تقوى عن الشرك ، والإِيمان فى مقابلة التَّوحيد ، والتَّقوى الثانية عن البدعة ، والإِيمان المذكور معها إقرار السنَّة والجماعة . والتقوى

---

(١) الحديث اخرجه الشيخان فى صحيحيهما ، كما فى الجامع الصغير

(٢) الحديث اخرجه الترمذى ، وقال : حسن غريب ، كما فى الجامع الصغير

(٣) كذا ولم يتيسر لى تصحيحه

(٤) الآية ٩٣ سورة المائدة

الثالثة عن المعاصى الفرعيّة ، والإقرار فى هذه المنزلة قابلها بالإحسان ، وهو الطَّاعة وهو الاستقامة عليها .

وورد فى التنزيل على خمسة أَوجهٍ :

الأَوّل : بمعنى الخوف والخشية : (اتَّقُوا رَبَّكُمُ[1]) .

الثَّانى : بمعنى التحذير والتخويف : (لَا إِلَهَ[2] إِلَّا أَنَاْ فَاتَّقُونِ) .

الثَّالث : بمعنى الاحْتراز عن المعصية : (وَأْتُوا الْبُيُوتَ[3] مِنْ أَبْوَابِهَا واتَّقُوا اللهَ) .

الرَّابع : بمعنى التَّوحيد والشَّهادة : (اتَّقُوا اللهَ[4] وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا) أَى وحّدوا الله .

الخامس : بمعنى الإِخلاص واليقين : (فَإِنَّهَا[5] مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ) (أُولَئِكَ[6] الَّذِينَ امْتَحَنَ اللهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى) .

وقوله – تعالى – : (إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ[7] اللهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ) يُشْعِر بأَنَّ الأَمر كلَّه راجع إِلى التَّقوى . وقوله تعالى (وَلَقَدْ[8] وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وإِيّاكم أَنِ اتَّقُوا اللهَ) يُفهِم أَنَّه لو كانت فى العالم خَصْلة هى أَصلح للعبد ، وأَجمع للخير ، وأَعظم للأَجر ، وأَجَلّ فى العُبُوديّة ، وأَعظم فى القدر ،

---

(1) الآية ١ سورة النساء وغيرها
(2) الآية ٢ سورة النحل
(3) الآية ١٨٩ سورة البقرة
(4) الآية ٧٠ سورة الأحزاب
(5) الآية ٣٢ سورة الحج
(6) الآية ٣ سورة الحجرات
(7) الآية ٢٧ سورة المائدة
(8) الآية ١٣١ سورة النساء

وأَوْلى فى الحال (وأَنجح[1]) وفى المآل من هذه الخَصْلة ، لكان الله – سبحانه – أَمر بها عباده ، وأَوصى خواصّه بذلك ؛ لكمال حكمته ورحمته . فلمّا أَوصى بهذه الخَصْلة الواحدة جميعَ الأَوّلين والآخرين من عباده ، واقتصر عليها ، علمنا أَنَّها الغاية الَّتى لا متجاوَز عنها ، ولا مقتصر دونها ، وأَنه – عز وجلّ – قد جمع كلّ محض نُصْح ، ودلالة ، وإرشاد ، وسُنَّة ، وتأْديب ، وتعليم ، وتهذيب فى هذه الوصيّة الواحدة . والله ولىّ الهداية .

(١) فى الأصلين : « والحج و » والظاهر انه محرف عما أثبت .

٣٦ - بصيرة فى ان وان وانا

وقد يرد (إِنْ) فى كلامهم ، وفى القرآن على وجوهٍ :

الأَوّل : حرف شرط : إِن تخرج أَخرج .

الثانى المخفَّفة من المثقَّلة تأْكيدا : إِنَّ كُلًّا ، وإِنْ كلا ؛ وقد قرئ[1] بهما

الثالث : أَمر مِن أَنَّ يَئِنّ ، إِذا أَمرت قلت : إِنَّ .

الرّابع : بمعنى : «إِذْ» كقوله : (إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ) أَى إِذ كنتم .

الخامس : بمعنى قَدْ : (إِنْ كُنَّا[2] عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغَافِلِينَ) أَى قد كنَّا ، (إِنْ نَفَعَتِ[3] الذِّكْرى) .

السّادس : إِن المزيدة للتأْكيد : ما إِن رأَيت زيدا : أَى ما رأَيت :

ورَجّ الفتى للخير ما إِن رأَيته ... على السنّ خير لا يزال يزيد[4]

السّابع : بمعنى ما النافية للجنس : (إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ) .

وإِنَّ حرف ينصب الاسم ، ويرفع الخبر . وقد ينصبهما : نحو :

إِذا اسودّ جنحُ اللَّيل فلتأْت ولتكن ... خُطَاك خفافًا إِن حُرّاسنا أُسْدا[5]

ويؤكَّد بها الخبر ؛ وما بعدها[6] فى تأْويل المصدر . وقد يخفَّف . وقد يكون بمعنى نَعَمْ ويبطل عن العمل (إِنْ هَذَانِ[7] لَسَاحِرَانِ) .

---

(١) فى قوله تعالى فى الآية ١١١ من سورة هود : « وان كلا لما ليوفينهم ربك اعمالهم » وفى آيات اخر قرأبالتخفيف نافعوابن كثيروبالتشديدغيرهما ، وانظر الاتحاف

(٢) الآيه ٢٩ سورة يونس ، وان فى الآيه هى المخففه من الثقيلة ، وجعلها بمعنى قد لما يئول اليه المعنى

(٣) الآية ٩ سورة الأعلى.

(٤) البيت للمعلوط بن بذل القريعى ، كما فى التاج (ان) ، وجاء فى كتاب سيبويه ٢/٣٠٦

(٥) فى حواشى المغنى (ان) أنه لعمر بن أبى ربيعة .

(٦) هذا لا يكون فى ان المكسورة التى الكلام فيها ، وانما هو فى أن المفتوحة

(٧) الآية ٦٣ سورة طه هذا ولم يتكلم المؤلف على (انا) وهى أن الحق بها الضمير (نا)

٣٧ ـ بصيرة فى ان وان وانى

أَنْ من نواصب الفعل المستقبل ، مبنىّ على السّكون

ويَرِد فى كلام العرب ، وفى القرآن العزيز على ستَّة أَوجه :

الأَوّل : أَن يعمل فى الفعل المستقبل بالنَّصبيّة : (أَن تَكُونَ[١] أُمَّةٌ) .

الثانى : أَلَّا يعمل . وذلك حين[٢] يتوسّط السّين بينها وبين الفعل : (عَلِمَ أَنْ[٣] سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضَى) .

الثالث : أَن تكون مخفَّفة من الثقيلة ، كقولك : علمت أَن زيدًا[٤] لمنطلق ، مقترنا بلام فى الإِعمال ، وعلمت أَن زيد منطلق بلا لام فى الإِلغاءِ

الرّابع : أَن يكون بمعنى أَىْ : (وانْطَلَقَ الملأُ[٥] مِنْهُمْ أَنِ امْشُوا) .

الخامس : أَن تكون زائدة للتأْكيد : (ولمَّا أَنْ جَاءَتْ[٦] رُسُلُنَا) . وفى موضع آخر (وَلَمَّا جاءَتْ[٧] رُسُلُنا) .

---

(١) الآية ٩٢ سورة النحل (٢) اب : « حتى ان »

(٣) الآية ٢٠ سورة المزمل

(٤) المعروف فى النحو ان ان المخففة اسمها ضمير الشأن المقدر ، واذا ورد بعدها اسم فهو مرفوع ، ولا تعمل فى غير ضمير الشأن المقدر الا فى ضرورة الشعر ، كقوله :

بأنك ربيع وغيث مريع وانك هناك تكون الثمالا

وانظر شرح الأشمونى عند قول ابن مالك :

وان تخفف ان فاسمها استكن والخبر اجعل جملة من بعد ان

(٥) الآية ٦ سورة ص (٦) الآية ٣٣ سورة العنكبوت

(٧) الآية ٧٧ سورة هود

السّادس : أَن تكون مع الفعل فى تاويل المصدر : أَحببْت أَن تقوم أَى قيامك .

السّابع : أَن المضمرة الَّتى تعمل ، وإِن لم تكن فى اللفظ ؛ لأَلْزَمنَّك أَو تقضيني حقِّى ، أَى إِلى أَن تقضيني .

وأَنَّ ينصب الاسم ويرفع الخبر ، كإِنَّ المكسورة وقد يكون بمعنى لَعلّ .

وإِذا أَضفته إِلى جمع أَو عظيم قلت : إِنا ، وإِنَّنا .

وأَنَّى يرد فى الكلام على أَوجه : بمعنى كَيف ، وحيث ، وأَيْن (أَنَّى[1] شِئْتُمْ) محتمل الأَوجه الثلاثة . وقوله : (أَنَّى لَكِ[2] هَٰذَا) أَى مِن أَين لكِ .

ويكون حرف شرط : أَنى يكن أَكن .

وهمزة أَن مفتوحة إِلَّا فى مواضع (نظمتُها[3] فى قولى)

---

(١) الآية ٢٢٣ سورة البقرة (٢) الآية ٣٧ سورة آل عمران.

(٣) كذا فى ب ، وفى ا : « نظمها فى قوله »ولم يذكر فى كلتا النسختين النظم . وفى هامش ب : « ينظر فيه لانه وقع فى موضـــوع البيت بياض ، ولعله بيت واحد » . وفى نسخة ا ادرج هذا مع الأصل .

٣٨ ـ بصيرة فى اى

وهى ترد فى القرآن والكلام على خمسة أَوجه .

الأَوّل : اسم نكرة موصوفة : (يـأَيها النَّاس) .

الثَّانى : للتعظيم : جاءَنى رجل أَىُّ رجل .

الثالث : بمعنى الَّذى : أَيّهم فى الدّار أَحول ، أى الَّذى .

الرّابع : للاستفهام : (أَيُّكُمْ[1] يـأْتِينى بِعَرْشِهَا) .

الخامس : للشَّرْط : أَيُّهم يكرمنى أَكرمْه ، (أَيًّامَّا[2] تَدْعُوا فَلَهُ الأَسْماءُ الحُسْنى) . وقد يستفهم به عن نكرة فى نحو مَن قال : جاءَ رجل تقول : أَىٌّ يا فتى ؟ فى الرّفع ، وأَيا فى النَّصب ، وأَىٍّ فى الجرّ ، وأَيّانِ وأَييَّيْن فى التثنية ، وأَيُّون وأَيّين فى الجمع .

---

(١) الآية ٣٨ سورة النمل (٢) الاية ١١٠ سورة الاسراء

٣٩ ـ بصيرة فى او

ويرد على اثنى عشر وجهًا :

للشكّ ؛ نحو جاءَنى زيد أَو عمرو ، وللتخيير : اشرب الماءَ أَو اللّبن ، وللإِباحة : جالس الحسن أَو ابن سيرين ، وبمعنى حتى : لأَلزمنك أَو تعطينى حقّى ، وبمعنى الواو : (وَلَا تُطِعْ[١] مِنْهُمْ آثِمًا أَوْ كَفُورًا) ، وبمعنى بَلْ : (وأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ[٢] أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ) ، وبمعنى إِلى ، وبمعنى إِلّا فى الاستثناءِ . وهذه ينتصب المضارع بعدها بإِضمار أَن ، نحو :

* كسرت كعوبها أَو تستقيما[٣] *

وللتبعيض : (وَقَالُوا كُونُوا[٤] هُودًا أَوْ نَصَارَى) ويكون للتقريب وللتقسيم . وتكون شرطيّة : لأَضربنّه عاش أَو مات ، وبمعنى إِذَنْ[٥] وإِذا جعلتها اسمًا ثقّلت الواو ، يقال : دع الأَوّ جانبا[٦] .

---

(١) الآيه ٢٤ سورة الانسان

(٢) الآية ١٤٧ سورة الصافات

(٣) صدره :

وكنت اذا غمزت قنــــاة قوم

وهو لزياد الأعجم . وأنظر كتــاب سيبويه ٤٢٨/١

(٤) الآية ١٣٥ سورة البقرة . وفسر فى التاج التبعيض بقوله : « اى بعضا من احدى الطائفتين

(٥) اب : « ان) وما أثبت عن القــاموس ومعنى ان هو كونها شرطية وقد ذكر .

(٦) فى التاج « تقول ذلك لمن يستعمــل فى كلامه افعل كذا او كذا او كذا »

٤٠ ـ بصيرة فى الاسفار

وقد ورد فى القرآن على أَربعة أَوجه :

الأَوّل : بمعنى المنازل والقُرى : (رَبَّنَا بَاعِدْ[١] بَيْنَ أَسْفَارِنَا) أَى بَيْن قرانا .

الثانى : بمعنى الكُتُب والصّحائف : (كَمَثَلِ[٢] الحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا)

الثالث : بكسر الهمزة بمعنى اللَّمعان والبرق ، والنضارة : (وُجُوهٌ[٣] يَوْمَئِذٍ مُسْفِرَةٌ) .

الرابع : بمعنى الإِضاءَة والتنوير : (والصُّبْحِ[٤] إِذَا أَسْفَرَ) .

---

(١) الآية ١٩ سورة سبأ
(٢) الآية ٥ سورة الجمعة
(٣) الآية ٣٨ سورة عبس
(٤) الآية ٣٤ سورة المدثر

٤١ ـ بصيرة فى الاشعار

ويرد فى القرآن على أَربعة أَوجه :

الأَوّل : بمعنى الإِعلام : (وَمَا يُشْعِرُكُمْ[١] أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ)

وبالفتح جمع شَعر : (وِمِنْ أَصْوَافِهَا[٢] وَأَوْبَارِهَا وأَشْعَارِهَا) .

والشعراءُ جمع شاعر (وَالشُّعَرَاءُ[٣] يَتَّبِعُهُمُ الغَاوُونَ) .

الرّابع : الشَّعائر بمعنى مناسك الحجّ : (لَاتُحِلُّوا[٤] شَعَائِرَ اللهِ) جمع شعيرة ، وهى ما يُهْدَى إِلى بيت الله من الأَنعام . وسُمّى بذلك لأَنها تُشعَر أَى تعلَّم بأَن تُدْمَى بشعِيرة أَى حديدة يُشْعر بها .

والشِّعْرى : نجمان فى السّماءِ . وهما شعريان : شِعْرَى[٥] العبورُ وشعرى الغُمَيصاءُ ، وخصّه تعالى بقوله : (هُوَ رَبُّ[٦] الشِّعْرَى) ، لأَنَّ قومًا عبدوها .

وشعرت أَصبت الشَّعر . ومنه استعير شَعَرت . بمعنى علِمت أَى أَصبْتُ عِلْمًا هو فى الدّقَّة كاصابة الشَّعر . وسمّى الشاعر لدقَّة معرفته . فالشِّعر فى الأَصل اسم للعِلْم الدّقيق ، وصار فى التعارف اسمًا للموزون المقفَّى والشّاعر للمختصّ بصناعته

وقوله ـ تعالى ـ حكاية عن قول الكُفَّار (بَلِ افْتَرَاهُ[٧] بَلْ هُوَ شاعِرٌ)

---

(١) الآية ١٠٩ سورة الأنعام (٢) الآية ٨٠ سورة النحل

(٣) الآية ٢٢٤ سورة الشعراء (٤) الآية ٢ سورة المائدة

(٥) المعروف ، الشعرى بأل ، وكأنه راعى كونها علما فحذف اداة التعريف . وقد يكون (شعرى العبور) و (شعرى الغميصاء) بالاضافة أى اضافة الموصوف الى الصفة ، وهو قليل .

(٦) الآية ٤٩ سورة النجم (٧) الآية ٥ سورة الأنبياء .

حمله كثير من المفسّرين على أنَّهم رَمَوه بكونه آتِيا بشِعْر منظوم ، [حتى[1] تأوّلوا ما جاءَ فى القرآن من كل كلام يشبه الموزون ، من نحو (وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ راسِيَاتٍ)] . وقال بعض المحصّلين : لم يقصدوا هذا المقصِد فيما رمَوه به . وذلك أنَّه ظاهر من القرآن المجيد أنَّه ليس على أساليب الشّعر ، وهذا ممّا لا يخفى على الأغتام[2] من الأعجام ، فضلًا عن بُلَغَاءِ العرب . وإنّما رمَوه بالكذب : فإنَّ الشّعر يعبّر به عن الكذب ، والشَّاعرُ الكاذبُ : حتى سَمّى قوم الأدلة الكاذبة : (الأدلَّة)[3] الشعريّة . ولكون الشعر مَقَرّا للكذب قيل : أحسن الشعر أكذبه . وقال بعض الحكماء : لم يُرَ متديّن صادق اللَّهجه مُفْلِقا فى شعره .

والمشاعر : الحواسّ ، (وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ) ونحوه معناه : لا تدركونه بالحواسّ . ولو قال فى كثير ممّا جاءَ فيه (لَا يَشْعُرُونَ) : لا يعقلون ، لم يكن يجوز ؛ إذ كان كثير ممّا لا يكون محسوسًا قد يكون معقولًا .

والشِّعار : الثّوب الَّذى يلى الجَسَد لمماسّة الشَّعَر . والشعار أيضًا : ما يُشعِر الإنسان به نفسَه فى الحرب ، أى يُعلم .

---

(۱) ما بين المعقوفتين زيادة من التـــاج (شعر) فيما نقله عن البصائر . وظهر من هــذا أن صاحب التاج كانت لديه نسخة للكتاب غير الأصلين اللذين بأيدينا . وهذه الزيادة ايضا فى مفردات الراغب التى يعتمد عليها المصنـــف وينقل عنها .

(۲) الأغتام الذين لا يفصحون عن مرادهم (۳) زيادة من التاج

٤٢ ـ بصيرة فى الاحاطة

وقد وردت فى القرآن على أَربعة أَوجه :

الأَوّل : بمعنى العلم : (وَأَحَاطَ[1] بِمَا لَدَيْهِمْ) أَى عَلِم .

الثانى : بمعنى الجمع : (وَاللهُ[2] مُحِيطٌ بِالكافِرِينَ) أَى جامع لهم فى العقوبة .

الثالث : بمعنى الهلاك : (أَحَاطَتْ[3] بِهِ خَطِيئَتُهُ) .

الرّابع : بمعنى خسارة الشىء من كلّ جانب : (أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا[4])

وقيل : الإِحاطة يقال على وجهين :

أَحدهما : فى الأَجسام ؛ نحو أَحطت بمكان كذا ، ويستعمل فى الحفظ نحو (إِنَّ اللهَ بِمَا يَعْمَلُونَ[5] مُحِيطٌ) أَى حافظ له من جميع جهاته . ويستعمل فى المنع ؛ نحو (إِلَّا أَنْ يُحَاطَ بِكُمْ)[6] أَى أَن تُمنعوا . وقوله ـ تعالى ـ (أَحَاطَتْ به خَطِيئَتهُ) أَبلغ استعارة . وذلك أَنَّ الإِنسان إِذا ارتكب ذنبًا ، واستمرّ عليه استجرّه إِلى إِتيان[7] ما هو أَعظم منه ، فلا يزال يرتقى ، حتى يُطْبَع على قلبه ، فلا يمكنه أَن يخرج عن تعاطيه . والاحتياط : استعمال ما فيه الحِياطة أَى الحفظ .

---

(١) الآية ٢٨ سورة الجن
(٢) الآية ١٩ سورة البقرة
(٣) الآية ٨١ سورة البقرة
(٤) الآية ٢٩ سورة الكهف
(٥) الآية ١٢٠ سورة آل عمران
(٦) الآية ٦٦ سورة يوسف
(٧) فى الراغب : « معاودة »

والثانى : فى العِلْم ؛ نحو قوله : (أَحَاطَ بكُلِّ[1] شَيءٍ عِلْمًا) فالإحاطة بالشيء عِلمًا هو أن يعلم وجوده ، وحسنه ، وقدره ، وكيفيّته ، وغرضه المقصود به ، وبإيجاده ، وما يكون هو منه . وذلك ليس إلّا لله تعالى . وقال : (بَلْ كَذَّبُوا[2] بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ) فنفى ذلك عنهم . وقال صاحب موسى (وَكَيْفَ[3] تَصْبِرُ عَلَى مَالَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا) ؛ تنبيهًا أَنَّ الصّبر التَّامّ إنَّما يقع بعد إحاطة العلم بالشىء ، وذلك صعب إلّا بفَيض إلهى . وقوله - تعالى - (وظَنُّوا أَنَّهم أُحِيطَ بِهِمْ[4]) فذلك إحاطة بالقدْرة .

---

(1) الآية ١٢ سورة الطلاق
(2) الآية ٣٩ سورة يونس
(3) الآية ٦٨ سورة الكهف
(4) الآية ٢٢ سورة يونس

٤٣ ـ بصيرة فى الاحصاء

وقد ورد فى القرآن على أربعة أوجه :

الأَوّل : بمعنى الحفظ والضبط : ﴿ لاَ يُغَادِرُ[١] صَغِيرَةً وَلاَ كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا ﴾ أى حفِظها .

الثانى : بمعنى الكتابة : ﴿وكُلَّ شَىْءٍ[٢] أَحْصَيْنَاهُ فى إِمَامٍ مُبِينٍ﴾ .

الثالث : بمعنى الحَصْر والإِحاطة : ﴿وَأَحْصَى[٣] كُلَّ شَىْءٍ عَدَدًا﴾ .

الرّابع : بمعنى الطّاقة والقُدرة : ﴿وإِن تعدّوا[٤] نعمة الله لا تُحصوها﴾ ومنه قوله صلَّى الله عليه وسلَّم : « لا أُحْصِى ثناءً عليك أَنت كما أَثنيت على نفسك » .

واشتقاقه من الحَصَى . وذلك لأَنَّهم كانوا يعتمدونه[٥] بالعدد[٦] كاعتمادنا فيه على الأَصابع .

وقوله صلَّى الله عليه وسلَّم ـ فى الأَسماءِ الحسنى : (مَن أَحصاها دخل[٧] الجنَّة) قيل : أى مَنْ عدّها ، وقرأَها . وقيل : مَنْ حفظها وضبطها . وقيل : مَنْ عرفها ، وعرف معناها . وقيل : مَن تخلَّق بها حَسَب الطَّاقة

---

(١) الآية ٤٩ سورة الكهف
(٢) الآية ١٢ سورة يس
(٣) الآية ٢٨ سورة الجن
(٤) الآية ٣٤ سورة ابراهيم
(٥) ا،ب : « يعدونه » وما أثبت عن الراغب
(٦) كذا فى الراغب ، وعبارة التاج المنقولةعن الراغب : « فى العد » وهى أولى .
(٧) من حديث أخرجه الشيخان والترمذىكما فى تيسير الوصول ، فى ترجمة الدعاء .

البشريّة . وقوله : (استقيموا[1] ولن تُحْصُوا) أى لن تحصّلوا ذلك . ووجه تعذُّر إحصائه وتحصيله هو أَنَّ الحقّ واحد ، والباطل كثير ، بل الحقّ بالإضافة إلى الباطل كالنقطة بالإضافة إلى سائر أَجزاءِ الدائرة ، وكالَمْرمَى من الهَدَف ، وإصابة ذلك صعب[2] عسيرٌ . وإلى هذا أَشار صلَّى الله عليه وسلَّم (شيَّبتنى سورة[3] هود) ، وقال بعض أَهل العلم : لن تُحصوا أَى لن تحصوا ثوابه . وقولهم : ماله حَصَاة ولا أَصاة ، الحصاة : العقل ، والأَصَاة إتباع .

---

(١) الحديث اخرجه احمد فى المسند وغيره كما فى الجامع الصغير

(٢) اى أمر صعب

(٣) اخرجه الترمذى كما فى تيسير الوصول فى تفسير سورة هود

٤٤ ـ بصيرة فى الادراك

وقد ورد فى القرآن على أَربعة أَوجه :

الأَول : بمعنى الإِلجاء والاضطرار : (حَتَّى إِذا أَدْرَكَهُ[١] الغَرَقُ) أَى أَلجأَه واضطرّه .

الثانى : بمعنى الإِدراك واللُّحوق : (إِنَّا لَمُدْرَكُونَ[٢]) .

الثالث : بمعنى الاجتماع : (بَلِ[٣] ادَّارَكَ عِلْمُهُمْ فى الآخِرَةِ) أَى تدارك واجتمع بعضه على[٤] بعض . وقوله تعالى : (حتى[٥] إِذا ادّارَكُوا فيها جميعًا) أَى لحِق كلّ بالآخر .

الرّابع : رؤية البَصَر (لاتُدْرِكُهُ[٦] الأَبْصَارُ) ومنهم من حَمَله على البصيرة . وذلك أَنه قد نبّه به على ما رُوِى عن أَبى بكر : يا مَنْ غايةُ معرفته القصورُ عن معرفته ؛ إِذ كان غاية معرفته ـ تعالى ـ أَن يعرف الأَشياءَ ، فيعرف أَنَّه ليس بشىء منه ، ولا بمثله ، بل هو موجِد كلّ ما أَدركته . وأَصْل الإِدراك : بلوغ أَقصى الشىء . وأَدرك الصبىُّ : بلغ غاية الصبا . وذلك حين البلوغ . والدّرك ـ بالتَّحريك ـ أَقصى قَعْر البحر . ومنه دَرَكات جهنَّم . ويقال للحبْل الذى يوصَل به حبل آخر ليدرك الماءَ : دَرَكٌ ، ولما يلحق الإِنسان من تَبعة : دَرَك ؛ كالدّرك فى البيع .

---

(١) الآية ٩٠ سورة يونس
(٢) الآية ٦١ سورة الشعراء
(٣) الآية ٦٦ سورة النمل
(٤) ب : « الى »
(٥) الآية ٣٨ سورة الاعراف
(٦) الآية ١٠٣ سورة الانعام

٤٥ ـ بصيرة فى الاجر

وقد ورد فى النَّصّ على أَربعة أَوجه :

الأَول : بمعنى صَدُقات الأَزواج : (فَآتُوهن[١] أُجُورَهُنَّ) .

الثانى : بمعنى ثواب الطَّاعة : (وَلَنَجْزِيَنَّ الَّذِينَ[٢] صَبَرُوا أَجْرَهُمْ) أى ثوابهم . ولها نظائر .

الثالث : بمعنى الجُعْل والغُرْم : (قُلْ مَاسَأَلْتُكُمْ[٣] مِنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ) ، (أَمْ[٤] تَسْئَلُهُمْ أَجْرًا فَهُمْ مِنْ مَغْرَمٍ مُثْقَلُونَ) .

الرّابع : بمعنى نفقة الدَايات[٥] : (فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ) بمعنى نفقة الرّضاع .

والأَصل فى معنى الأَجر : ما يعود من ثواب العمل ، دنيويًّا أَو أخرويًّا . والأُجرة فى الثَّواب الدّنيوىّ ، والأَجْر فى الآخرة ، يقال فيما كان من عقد وما يجرى مَجْرى العقد ، ولا يقال إِلَّا فى النفع دون الضرّ ، نحو (لَهُمْ[٦] أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ) (فَأَجْرُهُ[٧] عَلَى اللهِ) . والجزاءُ يقال فيما كان من عَقْد وغير عقد . ويقال فى النافع والضَّار نحو (وَجَزَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا[٨] جَنَّةً وَحَرِيرًا)

---

(١) الآية ٢٤ سورة النساء
(٢) الآية ٩٦ سورة النحل
(٣) الآية ٤٧ سورة سبأ
(٤) الآية ٤٦ سورة القلم
(٥) ا : « الذريات » وما أثبت عن ب . والداية الظئر ، اى المرضع ، وفى التاج انه لفظ عربى فصيح .
(٦) الآية ٢٦٢ سورة البقرة
(٧) الآية ٤٠ سورة الشورى
(٨) الآية ١٢ سورة الانسان

و (جَزَاؤُهُم[1] جَهَنَّمُ) وأَجَره كنصره : أعطاه الشىء بأُجْره (عَلَى أَنْ[2] تَأْجُرَنِى ثَمَانِىَ حِجَجٍ) وآجره كذلك . والفرق أن أَجره يقال إذا اعتبر (فعل أحدهما ، وآجره[3] إذًا اعتبر فعلاهما ، وكلاهما يرجعان إلى معنى . ويقال : أَجَره الله وآجره) . والأَجير فعيل بمعنى فاعل أَو مُفاعِل . والاستئجار : طلب الشىّء بأُجْرة ، ثمّ يعبّر به عن تناوله بالأُجْرة . (يَـأَبَتِ[4] اسْتَأْجِرْهُ) .

---

(1) الآية ١٠٦ سورة الكهف
(2) الآية ٢٧ سورة القصص
(3) سقط ما بين القوسين فى ا
(4) الآية ٢٦ سورة القصص

٤٦ ـ بصيرة فى الابيض

(هو) ضِدّ الأَسود : ﴿وَمِنَ الجِبَالِ جُدَدٌ[١] بِيضٌ﴾ ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ[٢] وُجُوهٌ﴾ ؛ ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ[٣] وُجُوهُهُمْ﴾

وبِيْض (أَصله[٤] بُيْض) بالضمّ أَبدلوه بالكسر ؛ ليصحّ الياءُ . والأَبيض : السّيف . والأَبيض : الفضَّة . والأَبيض : الرجل النقىّ العِرض . والأَبيض : كوكب فى حاشية المَجَرّة ، وقَصْر للأَكاسرة ، نقضه المكتفى ، وبنى بشرفاته أَساس التَّاج ، وبأَساسه شرفاته . والأَبيضان : اللَّبن والماءُ ، أَو الشحم والشباب ، أَو الخبز والماءُ ، أَو الحنطة والماءُ . والموت الأَبيض الفجاءَة . وابيضَّ وابياضَّ ضدّ اسودّ واسوادّ . والبَيَاض : لونُ الأَبيض ، واسم للَّبن . وفى كلامهم : إِذا قلّ البَيَاض كثر السّواد[٥] وإِذا كثر قلّ .

ولمّا كان البياض أَفضل لونٍ عندهم ـ كما قيل : البياض أَفضل ، والسّواد أَهول ، والحمرة أَجمل ، والصّفرة أَشكل ـ عُبّر عن الفضل والكرم بالبياض ، حتى قيل لمن لم يتدنّس بمعاب : هو أَبيض الوجه . وسمّيت البَيْض ؛ لبياضه ، الواحدة بَيْضَة . وكُنى عن المرأَة بالبَيْضَة ؛ تشبيهاً بها باللَّون ، وفى كونها مَصُونة تحت الجناح .

---

(١) الآية ٢٧ سورة فاطر
(٢) الآية ١٠٦ سورة آل عمران
(٣) الآية ١٠٧ سورة آل عمران
(٤) سقط مابين القوسين فى ا
(٥) أى التمر ، كما فى التاج

٤٧ ـ بصيرة فى الاسود

السّواد مضادّ البياض . وقد اسودّ واسوادّ : (يَوْمَ تَبْيَضُّ[١] وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ) فابيضاض الوجوه عبارة عن المَسَرّة ، واسودادها عن المَسَاءَة . وحمل بعضهم (الابيضاض والاسوداد)[٢] على المحسوس . والأَول أَولى ؛ كقوله تعالى فى البياض (وُجُوهٌ[٣] يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ) ، وفى السّواد (وَتَرْهَقُهُمْ[٤] ذِلَّةٌ مَّالَهُمْ مِنَ اللهِ مِنْ عَاصِمٍ كَأَنَّما أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعًا مِنَ اللَّيل مُظْلِمًا) وعلى هذا النَّحو ما روى : أَنَّ المؤمنين يحشرون يوم القيامة غُرًّا محجّلين مِن آثار الوضوءِ .

ويعبّر بالسّواد عن الشخص المترائى من بعيد ، وعن سواد العين : قال بعضهم : لا يفارق سوادى سواده ، أَى عينى شخصه . ويعبّر به عن الجماعة الكثيرة .

والأَسود من أَسماءِ الرّجال ، ومن أَسماءِ الحيّة . والأَسودان : التَّمر ، والماءُ ، والليل والحَرّة . (والسيد[٥] : المتولِّى للسواد أَى الجماعة الكثيرة) ؛ ولما كان من شرط المتولِّى للجماعة أَن يكون مهذَّب النَّفس قيل لكلّ مَنْ كان فاضلاً عن[٦] نفسه : سَيِّد . وعلى ذلك قوله : (وَسَيِّدًا[٧] وحَصُورًا) وسمّى الزَّوج سيِّدًا لسياسته زوجته : وقوله تعالى (إِنّا أَطَعْنَا[٨] سَادَتَنَا) أَى وُلاتنا وسائسينا .

(١) الآية ١٠٦ سورة آل عمران
(٢) زيادة من الراغب
(٣) الآية ٢٢ سورة القيامة
(٤) الآية ٢٧ سورة يونس
(٥) زيادة من الراغب
(٦) كذا فى ا،ب ، أى فضلا ناشئا عن نفسه وما فيها من خير . وفى الراغب : « فى نفسه » وهى اظهر .
(٧) الآية ٣٩ سورة آل عمران
(٨) الآية ٦٧ سورة الأحزاب

٤٨ ـ بصيرة فى الاخضر

هو لون بين السّواد والبياض ، وإلى السّواد أَقرب . ولهذا سُمّى الأَسود أَخضر ، والأَخضر أَسود . وسواد العراق للموضع الَّذى يكثر فيه الخضرة . وسُمّى الخُضْرة بالدُّهْمة فى قوله : تعالى (مُدْهَامَّتَان[1]) أَى خضراوان . وخَضَراءُ الدِّمَن مفسّر فى الحديث بالمرأَة الحسناءِ فى المنبت السُّوءِ . وفى الحديث سمّى الخَضِرُ خَضِرًا ، لأَنَّه جلس فى[2] فَرْوة بيضاءَ ، فاهتزَّت تحته خضراءَ . الفروة : الأَرض لا نبات فيها .

(١) الآية ٦٤ سورة الرحمن (٢) ب : « على »

٤٩ ـ بصيرة فى الاصفر

الصُّفرة بين السّواد والبياض، وهى إلى[١] البياض أَقرب . قال الحسن فى قوله تعالى : (صَفْراءُ[٢] فَاقِعٌ) : سوداءُ شديدة السّواد . وقول مَنْ قال لا يقال فى تأْكيد السّواد : فاقع مردود . وقوله (كأَنَّه[٣] جِمَالَةٌ صُفْرٌ) قيل : جمع أَصفر . وقيل : المراد الصُّفْر المعدنىُّ ، ومنه قيل للنُّحاس صُفْر ، ولِيَبِيس[٤] البُهْمى صُفَارٌ . ويقال للرُّوم : بنو الأَصْفر ؛ لصفْرة أَلوانهم . ويقال : الصّفِير للصّوت حكاية لما يُسمع . ومن هذا صَفِر الإِناءُ إذا خلَا . حتى يُسمع منه صفير لخلوّه ، ثمّ صارَ متعارَفا فى كلّ خالٍ من الآنية وغيرها . وسمّى خُلُوّ الجوف والعُرُوق من الغِذَاءِ صَفَرًا . ولمّا كانت تلك العروق الممتدّة من الكبد إلى المعدة إذا لم تجد غِذَاء امتصّت أَجزاءَ المعدة اعتقدت جَهَلة العرب أَنَّ ذلك حيّة فى البطن تَعَضُّ الشراسيف ، حتى نفى النبىّ صلَّى الله عليه وسلَّم ذلك فقال : لاصفرَ أَى ليس فى البطن ما يعتقدون أَنَّه حيّة

---

(١) كذا فى ب وسقط فى ا . وفى الراغب : « الى السواد » وهو المناسب لما بعده .
(٢) الآية ٦٩ سورة البقرة (٣) الآية ٣٣ سورة المرسلات
(٤) البهمى : نبت ترعاه الغنم ، واحدته بهماة .

٥٠ ــ بصيرة فى الامسح

المسح : إمرار اليد على الشىء ، وإزالة الأثر عنه . وقد يستعمل فى كلّ واحد منهما ، يقال : مسحت يدى بالمنديل . ويقال للدّرهم الأطلس[١] : مَسِيح ، وللمكان الأملس : أمسح ، وهى مسحاءُ . ومسح الأرض : ذَرَعها[٢] وعُبّر عن السّير بالمَسْح ؛ كما عُبّر عنه بالذرع ، فقيل : مسح البعيرُ المفازة ، وذرعها .

والمَسْح فى تعارف الشرع : إمرار الماء على الأعضاء ؛ يقال : مسحْت للصّلاة وتمسّحت . ومنه ﴿وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ[٣] وأَرْجُلَكُمْ﴾ ومسحته بالسّيف : كناية عن الضرب[٤] ؛ كما يقال : مَسِست . ومنه ﴿فَطَفِقَ مَسْحًا[٥] بالسُّوقِ والأَعْنَاقِ﴾ .

واختلف فى اشتقاق المسيح فى صفة نبىّ الله ، وكلمته : عيسى ، وفى صفة عدوّ الله الدّجّال ــ أخزاه الله ــ على أقوال كثيرة تنيف على خمسين .

قال ابن دِحْية فى كتابه : «مَجْمع البحرين فى فوائد المشرقين والمغربين» : فيها ثلاثة وعشرِون قولًا . ولم أَرَ مَنْ جمعها قبلى ممّن رَحَل وجال ، ولقى الرّجال .

---

(١) هو الذى لا نقش عليه ، كما فى التاج،كما يأتى (مسح)

(٢) أى قاسها ، وأصله من الذراع لأنه يقاس به

(٣) الآية ٦ سورة المائدة

(٤) ا ، ب : «الصرف» وما أثبت عن القاموس

(٥) الآية ٣٣ سورة ص

قال مؤلِّف هذا الكتاب محمّد الفيروزابادى – تاب الله عليه –: فأَضفت إلى ما ذكره الحافظ من الوجوه الحسنة ، والأَقوال البديعة ، فتمّت بها خمسون وجهًا .

وبيانه أَن العلماءَ اختلفوا فى اللفظة هل هى عربيّة أَم لا .

فقال بعضهم : سريانيّة . وأَصلها مشيحا – بالشين المعجمة – فعرّبها العرب . وكذا ينطق بها اليهود . قاله أَبو عُبيد . وهذا القول الأَوّل .

والذين قالوا : إِنها عربية اختلفوا فى مادّتها . فقيل : مِن (س ى ح) وقيل من (م س ح) ثمّ اختلفا ، فقال الأَوّلون : مَفْعِل من ساح يسيح ؛ لأَنَّه يسيح فى بلدان الدنيا وأَقطار العالم جميعها ، أَصلها : مَسْيِح ، فأَسكنت الياءُ ، ونقلت حركتها إِلى السّين ؛ لا ستثقالهم الكسرة على الياءِ . وهذا القول الثانى .

وقال الآخرون : مسِيح : مشتقّ من مَسَح إِذا سار فى الأَرض وقطعها : فعيل بمعنى فاعل . والفرق بين هذا وما قبله أَنْ هذا يختصّ بقطْع الأَرض ، وذلك بقطع جميع البلاد . وهذا الثالث .

والرّابع عن أَبى الحسن القابِسىّ ، وقد سأَله أَبو عمرٍو الدانىّ : كيف يقرأ المَسِيح الدّجال ؟ قال : بفتح الميم وتخفيف السّين ، مثل المسيح ابن مريم ، ، لأَنَّ عيسى عليه السّلام مُسِح بالبركة ، وهذا مُسِحت عَيْنه . الخامس قال أَبو الحسن[1] : ومن الناس مَن يقروه بكسر الميم والسّين مثقّلًا

---

(١) اى القابسى المتقدم ، وقوله « يقروه » اى الدجال



كسِكَّيت ، فيفرُق بذلك بينهما . وهو وجه . وأَمّا أَنا فما أَقرؤه إِلَّا كما أَخبرتك .

السّادس عن شيخه ابن بَشْكُوَال : أَنَّه قال : سمعت الحافظ أَباعُمَر بن عبدالبَرّ يقول : ومنهم من قال ذلك بالخاءِ المعجمة . والصّحيح أَنَّه لافرق بينهما .

السّابع المسيح لغةً : الذى لا عَين له ولا حاجب ؛ سمّى الدّجال بذلك ؛ لأَنَّه كذلك .

الثامن المسيح : الكذّاب ، وهو أَكذب الخَلْق .

التّاسع المسيح : المارد الخَبِيث . وهو كذلك .

العاشر قال ابن سِيده : مَسَحت الإِبلُ الأَرض : سارت فيها سيرًا شديدًا . سُمّى به لسرعة سيره .

الحادى عشر : مَسَح فلان عُنق فلان أَى ضرب عُنُقه ؛ سُمّى لأَنَّه يضرب أَعناق الذين لا ينقادون له .

الثانى عشر قال الأَزهرى : المسيح بمعنى الماسح ، وهو القَتَّال . وهذا قريب من معنى ما قبله .

الثالث عشر المسيح : الدّرهم الأَطلس لا نقش عليه ؛ قاله ابن فارس فهو مناسب للأَعور الدّجال إِذْ أَحَدُ شِقّىْ وجهه ممسوح .

الرابع عشر المَسَح : قِصَر ونقص فى ذَنَب العُقَاب ؛ كأَنَّه سُمّى به لنقصه ، وقِصَر مُدّته .

الخامس عشر مشتقّ من المماسحة ، وهو الملاينة فى القلوب[1] ، والقلوبُ غير صافية . كذا فى المحكم ؛ لأَنَّه يقول خلاف ما يُضْمر .

(١) كذا . والصواب : « القول » كما فى اللسان .

السّادس عشر المَسِيح : الذوائب الواحدة (مَسيحة)[1] وهى ما نزل من الشَّعَر على الظَّهر ؛ كأَنَّه سمّى به ؛ لأَنَّه يأْتى فى آخر الزمان .

السّابع عشر المَسْح : المَشْط والتزيين . والماسحة : الماشطة ؛ كأنه سمّى به ؛ لأَنَّه يزيّن ظاهره ، ويموّهه بالأَكاذيب ، والزَّخارف .

الثامن عشر المَسِيح الذرَّاع ؛ لأَنَّه يذرع الأَرض بسيره فيها .

التَّاسع عشر المَسِيح : الضِّلِّيل . وهو من الأَضداد ، ضدّ للصِّدِّيق ، سمّى به لضلالته . قاله أَبو الهيثم .

العشرون قال المنذرى : المَسْح من الأَضداد : مَسَحه الله أَى خلقه خَلْقًا حِسنًا مباركًا ، ومسحه أَى خلقه خَلْقًا مقبّحًا ملعّنًا . فمن الأَوّل يمكن اشتقاق المَسِيح كلمةِ الله ، ومن الثانى اشتقاق المسيح عدوّ الله . وهذا الحادى والعشرون .

الثانى والعشرون مَسَح النَّاقة ومَسَّحها إِذا هَزَلها ، وأَدْبرها ، وأَضعفها ؛ كأَنَّه لوحظ فيه أَن منتهى أَمره إِلى الهلاك والدّبَار .

الثالث والعشرون الأَمسح : الذِّئب الأَزلّ المسرع ، سمى به تشبيهًا له بالذِّئب ؛ لخبثه[2] وسرعة سيره .

الرّابع والعشرون المَسْح : القول الحسن من الرّجل ، وهو فى ذلك خادع لك ، سمّى به لخداعه[3] ومكره . قاله النَضْر بن شُميل . يقال : مَسَحه بالمعروف إِذا قال له قولًا وليس معه إِعطاءٌ ، فإِذا جاءَ إِعطاءٌ ذهب المَسح . وكذلك الدّجّال : يخدع بقوله ولا إِعطاءَ .

---

(1) زيادة اقتضاها السياق

(2) ا ، ب : « الخبيثة » وما أثبت عن التاج

(3) ا،ب : « لخداعة فكره »

الخامس والعشرون المَسِيح : المِنديلُ الأَخشنُ . والمنديلُ ما يمسَك للنَّدْل ، وهو الوَسَخ ، سمّى به لاتِّساخه بدَرَن الكفر والشرك .

السّادس والعشرون المِسْح : الكساءُ الغليظ من الشعر ، يُفرش فى البيت : سمّى به لذِلَّته ، وهَوَانه ، وابتذالهِ .

السّابع والعشرون المَسْحاءُ : الأَرض الَّتى لا نبات فيها . وقال ابن شُمَيْل : الأَرض الجرداءُ الكثيرة الحَصَى ، لا شجر بها ، ولا تُنبت ، غليظة جدًّا . وكذلك المكَّار الأَمسح ، سمّى به لعدم خَيْره وعظم ضيره .

الثامن والعشرون المَسِيح فى اللُّغة : الأَعور .

التَّاسع والعشرون التِمْسح : دابّة بحريّة كثيرة الضَّرر على سائر دوابّ البحر ، سمّى به لضرّه وإيذائه .

الثلاثون مَسَح سيفه إذا استلَّه من غمده ، سمّى به لشهرهِ سيوف البغى والطغيان .

الحادى والثلاثون المَسِيح والأَمسح : من به عيب فى باطن فخذيه ، وهو اصطكاك إحداهما بالأُخرى ، سمّى به لأَنَّه مَعْيوب بكلّ عيب قبيح .

الثانى والثلاثون رجل أَمسح وامرأَة مسحاءُ وصبىّ ممسوح إذا لزِقت أَلْيَتاه بالعَظْم . وهو عيب أَيضًا .

الثالث والثلاثون يمكن أَن يكون المَسِيح الدّجالُ من قولهم : جاءَ فلان يتمسّح أَى لا شىء معه كأَنَّه يمسح ذراعه . وذلك لإفلاسه من كلّ خير وبركة .

الرّابع والثلاثون يمكن أَن يكون المسيح كلمةُ الله من قولهم : فلان

يُتمسّح به أى يتبرَّك به ؛ لفضله وعبادته ؛ كأَنَّه يتقرّب إلى الله تعالى بالدّنوّ منه . قاله الأَزهرى .

الخامس والثلاثون : لأَنَّه كان لا يَمْسح ذا عاهة إلَّا برئَ ولا ميّتًا إلَّا أُحْيِيَ ، فهو بمعنى ماسح .

السّادس والثلاثون قال إبراهيم النخعِىّ ، والأَصمعىّ ، وابن الأَعرابىّ : المَسِيح : الصّدِّيق .

السّابع والثلاثون عن ابن عبّاس سمّى مَسيحًا ؛ لأَنَّه كان أَمسح الرّجْل ، لم يكن لرجله أَخْمَص ، والأَخمص : مالا يمسّ الأَرض من باطن الرّجْل .

الثامن والثلاثون سمّى به ، لأَنَّه خرج من بطن أُمّه كأَنَّه ممسوح الرأْس .

التاسع والثلاثون ؛ لأَنَّه مُسح عند ولادهِ بالدّهن .

الأَربعون قال الإمام أَبو اسحاق الحَرْبىّ فى غريبه الكبير : هو اسم خصّه الله تعالى به ، أَو لمسْح زكريّا إيّاه .

الحادى والأَربعون سمّى به لحسن وجهه . والمسيح فى اللغة : الجميل الوجه .

الثانى والأَربعون المَسِيح فى اللغة : عَرَق الخيل وأَنشدوا :

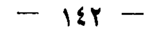
* إذا الجياد فِضْن بالمسيح *

الثالث والأَربعون المسيح : السّيف ، قاله أَبو عمر[1] المطرّز . ووجه التَّسمية ظاهر .

الرابع والأَربعون المَسِيح المُكارِى .

---

(١) ا،ب : « عمرو » والصواب ما أثبت ،وهو محمد بن عبد الواحد المعروف بغلام ثعلب. وانظر البغية .





الخامس والأَربعون المَسْح : الجماع . مَسَح المرأة : جامعها قاله ابن فارس .

السّادس والأَربعون قال أَبو نُعَيم فى كتابه دلائل النبوّة : سُمّى ابن مريم مَسِيحًا ؛ لأَنَّ الله تعالى مَسَح الذنوب عنه .

السّابع والأَربعون قاله أَبو نعيم فى الكتاب المذكور : وقيل سمّى مَسِيحًا لأَنَّ جبريل مسحه بالبركة وهو قوله تعالى (وَجَعَلَنى[1] مُبَارَكًا أَيْنَمَا كُنْتُ)

الثامن والأَربعون المَسِيح القِسِىّ الواحدة مَسِيحة ؛ سمّى به لقوّته ، وشدّته ، واعتداله ، ومَعْدِلته .

التّاسع والأَربعون يمكن أَن يكون من المِسح بالكسر ، وهو الطَّريق المستقيم ؛ لأَنَّه سالكها . قال الصّغانى : المُسُوح الطرق الجادّة ، الواحدة مِسْح يعنى بالكسر . وقال قطرب : مَسَح الشىَ إذا قال له : بارك الله عليك .
الخمسون قال ابن دريد : هو اسم سمّاه الله به ، لا أُحبّ أَن أَتكلَّم فيه .

الحادى والخمسون قال أَبو القاسم الراغب : سُمّى الدّجال مَسِيحًا ؛ لأَنَّه قد مُسحت عنه القُوة المحمودة : من العلم ، والعقل ، والحلم ، والأَخلاق الجميلة ، وإِنَّ عيسى قد مُسِحت عنه القوة الذميمة : من الجهل والشرَه ، والحرص ، وسائر الأَخلاق الذميمة .

الثانى والخمسون سمّى به ؛ للُبْسه المِسْح أَى البَلاس[2] الأَسود .

الثالث والخمسون المَسِيح : هو الَّذى مُسحت إِحدى عينيه . وقد

---

(١) الآية ٣١ سوره مريم
(٢) هو الكساء

روى أَنَّ الدّجال كان ممسوح اليمنى ، وأَنَّ عيسى كان ممسوح اليسرى . قاله الرَّاغب . والله أعلم .

الرابع والخمسون قيل : لأَنَّه كان يمشى على الماءِ ؛ كمشيه على الأَرض

الخامس والخمسون المَسِيح : المَلِك[1] . وهذان القولان عن المَعِينى فى تفسيره .

السّادس والخمسون سُمِّى به ؛ لأَنَّه كان صِدّيقًا . وقيل : لمّا مشى عيسى على الماءِ قال له الحواريّون : بم بلغت ما بلغت ؟ قال : تركتُ الدنيا لأَهلها ، فاستوى عندى بَرُّ الدّنيا وبحرها :

سِرْ فى بلاد الله سَيّاحًا ... وكُنْ على نفسك نَوَّاحًا
وامْشِ بنورِ الله فى أَرضهِ ... كفى بنور الله مصباحًا

---

(1) يوافق هذا ما ذكره الشـــدياق فى الجاسوس ص ٤٩ أن اليهود كان من عادتهم اذا ملكوا عليهم ملكا أن يمسحوه باندهن ، فلهـذا كان يسمى مسيحا ، وقد أطلق هذا على عيسى عليه السلام من آمن به اذ كان ملكه سماويا .

٥١ – بصيرة فى الاختيار

وقد جاءَ فى التنزيل على أَربعة أَوجهٍ :

الأَوّل : اختيار فضل وهداية : (وَلَقَدِ[١] اخْتَرْنَاهُمْ عَلَى عِلْمٍ عَلَى الْعَالَمِينَ)

الثانى : اختيار سفَرٍ وصحبة : (وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ[٢] سَبْعِينَ رَجُلًا) .

الثالث : اختيار نبوّة ورسالة : (وَأَنَا اخْتَرْتُكَ[٣] فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى) .

الرابع : اختيار مِدْحة وخاصّة : (وَرَبُّكَ[٤] يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ) .

قال الشاعر :

الربّ ذو قَدَرٍ والعبدُ ذو ضجرٍ والدهر ذو دُوَلٍ والرزقْ مقسومُ

والخير أَجمعُ فيما اختار خالقُنا وفى اختيارِ سواه الشومُ واللُّوم

والاختيار فى الأَصل : طلب ما هو خير وفعله .

وقد يقال لما يراه الإِنسان خيرًا وإِن لم يكن خيرًا . وأَمّا[٥] قوله (وَلَقَدِ اخْتَرْنَاهُمْ) يصحّ أَن يكون إِشارة إِلى إِيجاده تعالى (إِياهم)[٦] خيرًا وأَن يكون إِشارة إِلى تقديمهم على غيرهم .

والمختار فى عُرْف المتكلِّمين يقال لكلّ فعل يفعله الإِنسان ، لا على سبيل الإِكراه . فقولهم : هو مختار فى كذا ليس يريدون به ما يراد بقولهم : فلان له اختيار ؛ فإِن الاختيار أَخْذ ما يراه خيرًا . والمختار قد يقال للفاعل ، والمفعول .

---

(١) الآية ٣٢ سورة الدخان (٢) الآية ١٥٥ سورة الأعراف
(٣) الآية ١٣ سورة طه (٤) الآية ٦٨ سورة القصص
(٥) سقط فى الراغب . وهو أولى لأنه لم يأت بالفاء فى قوله . « يصح »
(٦) زيادة من الراغب .

٥٢ ــ بصيرة فى الاستقامة

وقد ورد فى التنزيل والسنَّة على أَربعة أَوجهٍ .

الأَوّل : بمعنى تبليغ الرّسالة : (فَاسْتَقِمْ[١] كَمَا أُمِرْتَ) وكذلك «فَادْعُ[٢] واسْتَقِمْ»[٣] .

الثَّانى : بمعنى الدّعاءِ ، والدّعوة : (قَدْ أُجِيبَتْ[٤] دَعْوَتُكُمَا فَاسْتَقِيمَا) .

الثالث : بمعنى الإِقبال على الطَّاعة : (اسْتَقِيمُوا[٥] ولَنْ تُحْصُوا) .

الرّابع : بمعنى الثبات على التوحيد والشهادة : (إِنَّ الذِينَ[٦] قَالُوا رَبُّنَا اللهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا) .

والاستقامة يقال فى الطَّريق الَّذى يكون على خَطٍّ مستقيم[٧] وبه شُبّه طريق الحقّ ؛ نحو (اهْدِنَا الصِّرَاطَ المُسْتَقِيمَ) واستقامة الإِنسان لزومُه للمنهج المستقيم .

---

(١) الآية ١١٢ سورة هود .

(٢) الآية ١٥ سورة الشورى .

(٣) ما بين القوسين سقط فى ا .

(٤) الآية ٨٩ سورة يونس .

(٥) تقدم الكلام على هذا الحديث .

(٦) الآية ٣٠ سورة فصلت والآية ١٣ سورة الأحقاف .

(٧) فى الراغب : « مستو »

٥٣ ـ بصيرة فى الاصحاب

وقد ورد فى التنزيل على خمسة أوجهٍ :

الأوّل : بمعنى الجنسيّة : (وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ[١]) ، و (مَا بِصَاحِبِكُم[٢] مِنْ جِنَّةٍ) أى بالذى هو من جنسكم .

الثَّانى : بمعنى حقيقة الصّحبة : (إِذْ يَقُولُ[٣] لِصَاحِبِهِ لاَ تَحْزَنْ) يعنى أَبا بكر فى الغار .

الثَّالث : بمعنى : (السّكون[٤] والفراغة) (إِنَّ أَصْحَابَ الجَنَّةِ[٥] اليَوْمَ فِى شُغُلٍ فَاكِهُونَ) أَى ساكنيها ومنه (وأَنَّ[٦] المُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ) ، (لا يَسْتَوِى[٧] أَصْحَابُ النَّارِ وأَصْحَابُ الجَنَّةِ) أَىْ سُكَّانهما .

الرّابع : بمعنى المرافقة والموافقة (أَنَّ أَصْحَابَ الكَهْفِ[٨] والرَّقِيم) .

الخامس : بمعنى التصرّف والاستيلاءِ : (وَمَا جَعَلْنَا[٩] أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً) أَى الموكّلين بها المتصرّفين فيها .

والأَصل فيه أَنَّ الصَّاحب : هو الملازم ، إنسانًا كان ، أَو حيوانًا ، أَو مكانًا ، أَو زمانًا . ولا فرق بين أَن يكون مصاحبتُه بالبدن ـ وهو الأَصل

---

(١) الآية ٢٢ سورة التكوير (٢) الآية ٤٦ سورة سبأ
(٣) الآية ٤٠ سورة التوبة
(٤) وكذا . والمناسب : السكنى والفراغ . فان معنى أصحاب الجنة الساكنوها فى فراغ بال . أما الفراغة فهى الجزع والقلق
(٥) الآية ٥٥ سورة يس (٦) الآية ٤٣ سورة غافر
(٧) الآية ٢٠ سورة الحشر (٨) الآية ٩ سورة الكهف
(٩) الآية ٣١ سورة المدثر

والأكثر – ، أو بالعناية ، والهمّة . ولا يقال (فى العرف إلا لمن كثر ملازمته[1] ويقال) لمالك الشىء : هو صاحبه . وقد يضاف الصّاحب إلى مَسُوسِهِ ؛ نحو صاحب الجيش[2] ، وإلى سائسه ، نحو صاحب الأمير .

والمصاحبة والاصطحاب أبلغ من الاجتماع ؛ لأنّ المصاحبة تقتضى طول لُبْثه .[3] وكلّ اصطحاب اجتماع ، وليس كلّ اجتماع اصطحاباً .

والإصحاب للشئ : الانقياد له . وأصله أن يصير له صاحبا . ويقال . أصحب فلان : إذا كبِرَ ابنُه ، فصار صاحبَه ، وأصحب فلان فلانًا : جعله صاحبًا له ؛ قال تعالى : (وَلَاهُمْ[4] مِنَّا يُصْحَبُونَ) أى لا يكون لهم من جهتنا ما يَصْحبهم : من سكينة ، ورَوْح ، وتوفيق ، ونحو ذلك مّما يُصْحِبه أولياءه .

---

(١) سقط ما بين القوسين فى ا

(٢) أ ، ب : « الجنس » ومــا أثبت عن الراغب

(٣) أى لبث الصاحب . والاولى : « لبث » : (٤) الآية ٤٣ سورة الأنبياء

٥٤ ـ بصيرة فى الاذان

وقد ورد فى التنزيل على أَربعة أَوجه[١] :

الأَوّل : أَذانُ العقوبة والبراءَة : (وَأَذَانٌ[٢] مِنَ اللهِ وَرَسُولِهِ) إِلى قوله : (بَرِىءٌ مِنَ المُشْرِكِينَ) .

الثانى : أَذان السّرقة والخيانة : (ثُمَّ أَذَّنَ[٣] مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا العِيرُ) .

الثالث : أَذان الطَّرْد واللَّعنة : (فَأَذَّنَ[٤] مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللهِ) .

الرّابع : أَذان السُنَّة والشريعة : (وَأَذِّنْ فِى[٥] النَّاسِ بِالحَجِّ) .

والأَذَنُ والأَذان : (الإِصغاءُ[٦]) لما يُسْمَع . ويعبّر بذلك عن العِلْم ، إِذ هو مبدأُ كثير من العلم . وأَذَّنته وآذنته بمعنى . والمؤَذِّن : كلّ مَن تكلَّم[٧] بشىءٍ نِداءً . والأَذين : المكان الذى يـأْتيه الأَذان . وأَذن كفرح ـ استمع .

---

(١) فى ب على « أوجه » وكتب فى الهامش« أنحاء »

(٢) الآية ٣ سورة التوبة (٣) الآية ٧٠ سورة يوسف

(٤) الآية ٤٤ سورة الأعراف (٥) الآية ٢٧ سورة الحج

(٦) زيادة اقتضاها السياق . وقد سقطت من المفردات المطبوعة على هامش النهاية

(٧) كذا فى أ ، ب . وفى الراغب : « أعلم »وهو المناسب



٥٥ ـ بصيرة فى الايمان

وقد ورد فى التنزيل على خمسة أَوجه :

الأَوّل : بمعنى إِقرار اللِّسان : ﴿ذَلِكَ[١] بِأَنَّهم آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا﴾ أَى آمنوا باللسان ، وكفروا بالجَنَان .

الثَّانى : بمعنى التصديق فى السرّ والإِعلان : ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا[٢] وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولئِكَ هُمْ خَيْرُ البَرِيَّةِ﴾ .

الثالث : بمعنى التوحيد وكلمة الإِيمان : ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ[٣] بِالإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ﴾ أَى بكلمة التَّوحيد .

الرّابع : إِيمان فى ضمن شرك المشركين أُولى الطُّغيان : ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللهِ[٤] إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ﴾ . وقولنا : إِيمان فى ضمن الشِّرك هو معنى ﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ[٥] مَنْ خَلَقَهُم لَيَقُولُنّ اللهُ﴾ .

الخامس : بمعنى الصّلاة : ﴿وَمَا كَانَ[٦] اللهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ﴾ .

قال أَبو القاسم : الإِيمان يستعمل تارة اسمًا للشريعة الَّتى جاءَ بها محمّد صلَّى الله عليه وسلَّم : ﴿إِنَّ[٧] الَّذِينَ آمَنُوا والَّذِينَ هَادُوا﴾ ويوصف به كلُّ مَنْ دخل فى شريعته ، مقرًّا بالله وبنبوّته . وتارة يستعمل على سبيل المدح ،

---

(١) الآيه ٣ سورة المنافقون
(٢) الآية ٧ سورة البينة
(٣) الآية ٥ سورة المائدة
(٤) الآية ١٠٦ سورة يوسف
(٥) الآية ٨٧ سورة الزخرف
(٦) الآية ١٤٣ سورة البقرة
(٧) الآية ٦٢ سورة البقرة

ويراد به إذعان النفس للحقّ على سبيل التَّصديق . وذلك باجتماع ثلاثة أشياء : تحقيق بالقلب ، وإقرار باللسان ، وعمل بحسب ذلك بالجوارح . ويقال لكلّ واحد من الاعتقاد ، والقول الصّدق ، والعمل الصّالح : إيمان . (إلَّا[1] أن الإيمان هو التصديق الذى معه الأَمن) . وقوله تعالى : (يؤمنون[2] بِالجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ) مذكور على سبيل الذمّ لهم ، وأنه قد حَصّل لهم الأَمن بما لا يحصل به الأَمن ؛ إذْ ليس من شأْن القلب - ما لم يكن مطبوعًا عليه - أن يطمئن إلى الباطل . وهذا كما يقال : إيمانهُ الكفر ، وتحيّته القتل .

ورجل أُمَنة ، وأَمَنَة : يثق بكلّ واحد ، وأَمينٌ ، وأُمّانٌ : يؤمَن به والأَمُون : النَّاقة الَّتى يؤمن فُتورها وعثارها .

(1) زيادة من الراغب
(2) الآية ٥١ سورة النساء

٥٦ ـ بصيرة فى الامانة

وقد وردت فى القرآن على خمسة أَوجه :

الأَوّل فى الدّين والدّيانة : (وَتَخُونُوا[١] أَمَانَاتِكُمْ) .

الثانى فى المال والنّعمة : (وَلَا تَكُنْ[٢] لِلْخَائِنِينَ خَصِيمًا) .

الثالث : فى الشرع والسنَّة : (وَإِنْ[٣] يُرِيدُوا خِيَانَتَكَ فَقَدْ خَانُوا اللهَ مِنْ قَبْلُ) أَى إِن تركوا الأَمانة فى السُّنَّة فقد تركوها فى الفريضة .

الرّابع : الخيانة : بمعنى الزّنى (وَأَنَّ[٤] اللهَ لَا يَهْدِى كَيْدَ الخَائِنِينَ) أَى الزّانين .

الخامس : بمعنى نَقْض العهد والبَيْعَة : (وإِمَّا تَخَافَنَّ[٥] مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً) أَى نقض عهد . هذا تفصيل الخيانة فى الأَمانة .

ويرد الأَمانة على ثلاثة[٦] أَوجهٍ :

الأَوّل : بمعنى الفرائض : (إِنَّا عَرَضْنَا[٧] الأَمَانَةَ)

الثّانى : بمعنى العِفَّة والصّيانة : (إِنَّ خَيْرَ مَنِ[٨] اسْتَأْجَرْتَ القَوِىُّ الأَمِينُ)

---

(١) الآية ٢٧ سورة الأنفال

(٢) الآية ١٠٥ سورة النساء . ويلاحظ أن هذه الآية وما بعدها ليس فيها لفظ الأمانة بل ضدها وهو الخيانة ، وكان الأجدر به أن يذكرها فى بابها

(٣) الآية ٧١ سورة الأنفال والتفسير الذى ذكره غير ظاهر فى الآية ، وفى البيضاوى وحاشيته أنها فى أسرى بدر الذين دفعوا الفداء ، وكان ذلك يتضمن ألا يخونوا الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ فالمعنى أنهم ان تعرضوا لخيانتك فى المستقبل بالأذى فقد خانوا الله من قبل بالكفر فأمكن منهم يوم بدر .

(٤) الآية ٥٢ سورة يوسف

(٥) الآية ٥٨ سورة الأنفال

(٦) ضرب على (ثلاثة) فى ب . وهو الصواب ، فان المذكور اثنان

(٧) الآية ٧٢ سورة الأحزاب

(٨) الآية ٢٦ سورة القصص

٥٧ ـ بصيرة فى الاحساس

وقد ورد فى القرآن على أَربعة أَوجه :

الأَول : بمعنى الرُّؤية : (فَلَمَّا أَحَسَّ[١] عِيسَى مِنْهُمُ الكُفْرَ) أى أَبصر ورأى ، (فَلَمَّا أَحَسُّوا[٢] بَأْسَنَا) ، (هل تُحِسُّ[٣] مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ) .

الثانى : بمعنى القتل والاستئصال : (إِذْ تَحُسُّونَهُمْ[٤] بإِذْنِهِ) أى تستأْصلونهم قتلًا .

الثالث : بمعنى البحث وطلب العلم : (فَتَحَسَّسُوا[٥] مِنْ يُوسُفَ وأَخِيهِ) .

الرّابع : بمعنى الصّوت : (لَا[٦] يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا) أى صوتها .

والأَصل فيه راجع إلى الحاسّة ، وهى القوّة الَّتى بها يدرك الأَعراض الجِسمِيّة . والحواسّ : المشاعر الخمس . يقال : حَسَسْت ، وحَسِسْت ، وحسِيت ، وأَحْسَسْت ، وأَحَسْت . فحَسَسْت على وجهين[٧] . أَحدهما : أَصبته بِحِسِّى ؛ نحو عِنْته . والثانى : أَصبت حاسّته ؛ نحو كَبَدْته . ولمّا كان ذلك قد يتولّد منه القتلُ (عُبر به عن القتل)[٨] فقيل : حَسَسْتُه : أى قتلته : كقوله تعالى : (إِذْ تَحُسُّونَهُمْ بِإِذْنِهِ) . والحَسِيس : القتيل . ومنه جَرَاد محسوس : إذا طُبخ ، وقولهم : البَرْد مَحَسّة للنَّبت . وانحس

---

(١) الآية ٥٢ سورة آل عمران
(٢) الآية ١٢ سورة الأنبياء
(٣) الآية ٩٨ سورة مريم
(٤) الآية ١٥٢ سورة آل عمران
(٥) الآية ٨٧ سورة يوسف
(٦) الآية ١٠٢ سورة الأنبياء
(٧) أ : « الوجهين »
(٨) زيادة من الراغب

أسنانه : انفعال منه (وأما[1] حسِست فنحو علمت وفهمت ، ولكن لا يقال ذلك إلّا فيما كان من جهة الحاسّة) وأمّا حسِيت فتقلب[2] إحدى السّينين ياءً . وأمّا أحسسته فحقيقته : أدركته . وأَحَسْتُ مثله ؛ لكن حُذف إحدى السّينين تخفيفًا ؛ نحو ظَلْت . وقوله تعالى : (هَلْ تُحِسُّ مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ) أى هل تجد بحاسّتك أحدًا منهم . وقوله : (فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ) تنبيه أنه ظهر منهم الكفر ظهورا بان للحسّ ، فضلًا عن التفهّم . والحُساس : عبارة عن سُوءِ الخُلُق ، على بناءِ زُكام وسعال .

(١) سقط ما بين القوسين فى أ (٢) كذا والأولى : « فيقلب »

٥٨ ـ بصيرة فى الاستحياء

وقد ورد فى القرآن على ثلاثة أوجه :

الأَوّل : بمعنى الاستبقاءِ للخدمة : (وَيَسْتَحْيُونَ[١] نِسَاءَكُمْ) أَى يستبقونهنّ[٢] للخدمةِ .

الثانى : بمعنى التَّرك والإِعراض : (إِنَّ اللهَ[٣] لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا) أَى لا يترك .

الثالث : بمعنى استعمال الحياءِ . وهو لغة : انقباض النَّفْس عن القبيح[٤] وتركه : يقال حيي فهو حَيِيّ ، واستحيا فهو مُسْتَحيٍ . وقيل : استحىَ فهو مُسْتَحٍ . وفى الحديث (إِنَّ اللهَ[٥] يستحْيِي من ذى الشَّيبَة المُسلم أَن يعذِّبه) وليس المراد به : انقباض النَّفس ، وإِنَّما المراد به : تركُ تعذيبه . وعلى هذا ما يروى (إِنَّ الله حيِيٌّ) أَى تارك للمقابح ، فاعل المحاسن . وفى الحديث (إِذا لم[٦] تستحْيِ فاصنع ما شئت) وقال :

إِذا لم تخش عاقبة الليالى ولم تستحْيِ فاصنع ما تشاءُ
فلا والله ما فى العيش خير ولا الدّنيا إِذا ذهب الحياءُ
يعيشُ المرءُ ما استحيا بخير ويبقى العُودُ ما بقِى اللِّحَاءُ[٧]

---

(١) الآيات ٤٩ سورة البقرة ، ١٤١ سورة الأعراف ، ٦ سورة ابرهيم
(٢) أ ، ب : « يستبقون » وما أثبت عن الراغب
(٣) الآية ٢٦ سورة البقرة (٤) ب « القبائح »
(٥) اللفظ فى الجامع الكبير للسيوطى : ان الله يستحيى أن يعذب شيبة شابت فى الاسلام. وقد رواه بسند ضعيف عن ابن النجار ، كما فى كشف الخفاء والالباس ، للعجلونى
(٦) رواه البخارى عن أبى مسعود يرفعه . ولفظ أبى مسعود : « قال النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ : ان مما ادرك الناس من كلام النبوة الأولى : اذا لم تستح فاصنع ما شئت » انظر البخارى فى كتاب الأدب (٧) اللحاء : قشر الشجر .

٥٩ ـ بصيرة فى الاعلى

وقد ورد فى القرآن على خمسة أَوجهٍ :

الأَوّل : بمعنى عُلوّ الحقّ فى العَظمة والكبرياء : (سَبِّحِ[١] اسْمَ رَبِّكَ الأَعْلَى)

الثَّانى بمعنى استيلاءِ موسى على سَحَرة فرعون بالعصا : (لَا تَخَفْ إِنَّكَ[٢] أَنْتَ الأَعْلَى) .

الثالث : بمعنى غلبة المؤمنين على الكفَّار يوم الحرب ، والوغَى : (وأَنْتُمُ[٣] الأَعْلَوْنَ) .

الرابع : بمعنى دعوى فرعون ، وما به اعتدى : (أَنَا رَبُّكُمُ[٤] الأَعْلَى) .

الخامس : فى إِخلاص الصّدّيق فى الصّدقة ، والعَطَا[٥] طمعًا فى اللِّقاءِ والرِّضا . (إِلَّا ابْتِغَاءَ[٦] وَجْهِ رَبِّهِ الأَعْلَى) .

وأَصل العلوّ : الارتفاع . وقد علا يَعْلُو عُلُوًّا ، وعَلِيَ يَعْلَى علاءً ، فهو عَلِيّ . فعَلا - بالفتح - فى الأَمكنة والأَجسام أَكثر . والعلِيُّ هو الرّفيع القَدْرِ مِنْ عَلِيَ . وإِذا وُصِف به - تعالى - فمعناه : أَنَّه يعلو أَن يحيط به وصفُ الواصفين ، بل عِلْم العارفين . وعلى ذلك يقال : (تَعالَى عمّا يُشْرِكُونَ) . وتخصيص لفظ التعالى لمبالغة ذلك منه ، لا على سبيل التكلُّف ، كما يكون من البشر . والأَعلى : الأَشرف . والاستعلاءُ قد يكون طلبَ العلوّ

---

(١) أول سورة الأعلى
(٢) الآية ٦٨ سورة طه
(٣) الآية ١٣٩ سورة آل عمران
(٤) الآية ٢٤ سورة النازعات
(٥) بالقصر للسجع
(٦) الآية ٢٠ سورة الليل

المذموم . وقد يكون طلب العَلَاءِ أَى الرّفعة . وقوله : (وَقَدْ أَفْلَحَ اليَوْمَ[1] مَنِ اسْتَعْلَى) يحتمل الأَمرين جميعًا . وقوله : (خَلَقَ[2] الأَرْضَ والسمَوَاتِ العُلَى) جمع تأْنيث الأَعلى . والمعنى : هو[3] الأَشرف والأَفضل بالإِضافة إلى هذا العالَم .

وتعالَ : أَصله أَن يُدعى الإِنسان إلى مكان مرتفع ، ثمّ جُعِل للدّاعى إلى كلّ مكان .

---

(١) الآية ٦٤ سورة طه (٢) الآية ٤ سورة طه

(٣) التذكير باعتبار الخبر . أو المراد : الموجود الأشرف . وإلا قال : هى الشرفى والفضلى، والحديث عن السموات

٦٠ ـ بصيرة فى الاسفل

وقد ورد فى القرآن على ثلاثة أَوجهٍ . :

الأَوّل : بمعنى أَدْون ، فى مقابل الفَوْق : (إِذْ جَاءُوكُمْ[1] مِنْ فَوْقِكُمْ ومِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ) ، (والرَّكْبُ[2] أَسْفَلَ مِنْكُمْ) .

الثانى : بمعنى الخسران لأَهل العقوبة : (فَجَعَلْنَاهُمُ الأَسْفَلِينَ[3]) أَى الأَخسرين فى العقوبة .

الثالث : بمعنى الأَرذل : (أَسْفَلَ[4] سَافِلِينَ) : أَرذل الأَرذلين .

---

(١) الآية ١٠ سورة الاحزاب
(٢) الآية ٤٢ سورة الأنفال
(٣) الآية ٩٨ سورة الصافات
(٤) الآية ٥ سورة التين

٦١ ـ بصيرة فى الامى

وقد ورد فى القرآن على ثلاثة أَوجهٍ :

الأَوّل : بمعنى العرب . وهم الّذين لم يكن[١] لهم كتاب من قبل : (هو الّذِى[٢] بَعَثَ فى الأُمِّيِّينَ رَسُولًا) أَى فى العرب .

الثانى : بمعنى اليهود الذين لا يعلمون معنى التّوراة : (وَمِنْهُمْ[٣] أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ الكِتَابَ) .

الثالث : بمعنى النَّبى المصطفى – صلَّى الله عليه وسلَّم – (الَّذِينَ[٤] يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ) .

قيل : هو منسوب إِلى الأُمّة الذين لم يكتبوا ؛ لكونه على عادتهم ؛ كقولك : عامىّ ؛ لكونه على عادة العامّة . وقيل : سُمّى بذلك ؛ لأَنَّه لم يكن يكتب ، ولا يقرأُ من كتاب . وذلك (فضيلة[٥] له) ؛ لاستغنائه بحفظه ، واعتماده على ضمان الله منه بقوله : (سَنُقْرِئُكَ[٦] فَلَا تَنْسَى) . وقيل : سمّى لنسبته إِلى أُمّ[٧] القرى . والله أَعلم .

---

(١) زيادة من الراغب

(٢) الآية ٢ سورة الجمعة

(٣) الآية ٧٨ سورة البقرة

(٤) الآية ١٥٧ سورة الأعراف

(٥) أ ، ب « فضله » وما أثبت عن الراغب .

(٦) الآية ٦ سورة الأعلى

(٧) وهى مكة ، كما سبق فى ترجمة (الأم) .

٦٢ ـ بصيرة فى الاتمام

وقد ورد فى القرآن على ثلاثة أوجه :

الأوّل : بمعنى الوفاءِ نحو[١] الأَمر والنَّهى (فأَتَمَّهُنَّ[٢]) أى وفى بحقِّهنّ .

الثَّانى : بمعنى إتمام النِّعمة والمِنَّة : (وأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ[٣] نِعْمَتى) .

الثالث : بمعنى إكمال الأَمر : (فَإِنْ أَتْمَمْتَ[٤] عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ)

وبمعناه الاستتمام : يقال : استتمام[٥] المعروف خَير من ابتدائه

إن ابتداءَ العرف مجد باسق[٦] والخير كل الخير فى استتمامه

هذا الهلال يرى[٧] لأَبصار الورى حَسَنا وليس لحسنه كتمامه

وأَصل المادة موضوع لانتهاءِ الشىءِ إلى حدٍّ لا يحتاج إلى شىءٍ خارج عنه .

---

(١) كذا فى أ ، ب ، و (نحو) ظرف بمعنى جهة . والأولى : « لنحو » .

(٢) الآية ١٢٤ سورة البقرة (٣) الآية ٣ سورة المائدة

(٤) الآية ٢٧ سورة القصص

(٥) هو حديث أخرجه الطبرانى فى الكبير عن جابر مرفوعا ، وفيه (أفضل) بدل خير . قال صاحب (تمييز الطيب من الخبيث : « وفى سنده عبد الرحمن بن قيس الضبى . وهو متروك »

(٦) أ : « ما سبق » و ب : « ما سق » . والأقرب ما أثبت .

(٧) أ ، ب : « يرابين »

٦٣ ــ بصيرة فى الاكنة

وقد ورد فى القرآن على ثلاثة أوجه :

الأَوّل : بمعنى الغِطاء : (وَجَعَلْنَا[1] عَلَى قُلوبِهِمْ أَكِنَّةً) أى أغطيَة .

الثَّانى : بمعنى الغيران فى الجبال : (وجَعَلَ لَكُم[2] مِنَ الجِبَالِ أَكْنَانًا) .

الثالث : بمعنى الإِضمار : (أَوْ أَكْنَنْتُمْ[3] فى أَنْفُسِكُمْ) أى أضمرتم ، (وَرَبُّكَ يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ[4] صُدُورُهُمْ) أى تُضمر .

قال أبو القاسم[5] : الكِنّ : ما يُحفظ فيه الشىءُ : كننت الشىءَ كَنًّا : جعلته فى كِنٍّ . وخصّ كننت بما يُستر بِبَيْتٍ ، أو ثوبٍ ، وغيره : من الأَجسام ، قال تعالى : (كأَنَّهن[6] بَيْضٌ مكنونٌ) ، وأَكننت[7] بما يُستر فى النَّفس . والكِنَان : الغطاءُ الَّذى يُكنّ فيه الشىءُ . والجمع أَكِنَّةٌ ؛ نحو غطاء وأَغطية . وقوله تعالى : (إِنَّه[8] لَقُرآنٌ كَرِيمٌ فى كِتَابٍ مَكْنُون) قيل : (عنى[9] به) اللَّوح المحفوظ ، وقيل : هو قلوب المؤمنين . وقيل : ذلك إِشارة إِلى كونه محفوظًا عند الله . وسُمّيت المرأَة[10] المتزوجة كَنَّة ؛ لكونها فى حِصْنٍ من حفظ زوجها . والكِنانة : جَعْبة غير منقوبة[11] .

---

(١) الآية ٢٥ سورة الأنعام

(٢) الآية ٨١ سورة النحل

(٣) الآية ٢٣٥ سورة البقرة

(٤) الآية ٦٩ سورة القصص

(٥) هو الراغب فى المفردات

(٦) الآية ٤٩ سورة الصافات

(٧) الفــرق الذى ذكره غير متفق عليه فى اللغة . ففى التاج : « وقـال أبو زيد : كننته وأكننته بمعنى فى الكن والنفس جميعا . تقول : كننت العلم واكننته فهو مكنون ومكن . وكننت الجارية واكننتها فهى مكنونة ومكنة .

(٨) الآيتان ٧٧ ، ٧٨ سورة الواقعة

(٩) أ : « غادية » و ب : « عادته » وما أثبت عن الراغب

(١٠) فى القاموس أن الكنة امرأة الابن أو الأخ

(١١) فى الراغب : « مشقوقة » . وعبارة القاموس : « وكنانة السهام : جعبة من جلد لا خشب فيها أو بالعكس » ولا ذكر لعدم النقب أو الشق، ولكن الراغب ذكر ذلك ليتهيأ لها أن تستر السهام فيأتى معنى الكن .



٦٤ ـ بصيرة فى الآل

وقد ورد فى القرآن على ثلاثة أَوجهٍ :

الأَوّل : بمعنى القوم والتَّبع : ﴿وَلَقَدْ جَاءَ[1] آلَ فِرْعَوْنَ النُّذُرُ﴾ .

الثانى : بمعنى أَهل البيت والحاضرين من أَهل القوت والنفقة : ﴿إِلَّا آلَ لُوطٍ﴾[2] .

الثالث : بمعنى القرابة والذرّية الكليّة : ﴿وآلَ إِبْرَاهِيمَ[3] وآلَ عِمْرَانَ﴾ ، ﴿يَرِثُنِى[4] وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ﴾ . وقيل : الآل مقلوب من الأَهْل ؛ لأَنَّه يصغَّر على أُهَيْل ؛ إِلَّا أَنَّه خُصّ بالإِضافة إِلى أَعلام النَّاطقين ، دون النكرات ، ودون الأَزمنة ، والأَمكنة . يقال : آل فلان ، ولا يقال : آل رجل ، ولا آل زمان كذا . وموضع كذا ، كما يقال : أَهل زمان كذا . وقيل : هو فى الأَصل اسم الشخص . ويصغر أُويلا[5] . ويستعمل فيمن يختصّ بالإِنسان (اختصاص ذاته[6]) . إِمّا بقرابة قريبة . أَو بموالاة .

وآل النبىّ : أَقاربه . وقيل : المختصّون به من حيث العِلْم . وذلك أَنّ أَهل الدين ضربان : ضرب مختصّ بالعِلْم المتقن والعمل المحكَم . فيقال لهم : آل النبىّ وأُمّته . وضرب مختصّون بالعمل على سبيل التقليد .

---

(١) الآية ٤١ سورة القمر — (٢) الآية ٣٤ سورة القمر

(٣) الآية ٣٣ سورة آل عمران — (٤) الآية ٦ سورة مريم

(٥) [illegible] أويل ، وما أثبت عن الراغب

(٦) فى الراغب : « اختصاصا ذاتيا » [illegible]



ويقال لهم : أُمّة محمّد - صلَّى الله عليه وسلَّم - ولا يقال لهم : آل النبيّ . وكلّ آل النبي أُمّته ، وليس كلّ أُمّته آله . وقيل لجعفر الصّادق : النَّاس يقولون : المسلمون كلُّهم آل النبيّ صلَّى الله عليه وسلَّم فقال : صَدَقوا وكَذَبوا . فقيل : ما معناه ؟ قال : (كذبوا[1] فى أَنَّ) الأُمّة كافَّتهم آلهُ وصدقوا أَنَّهم[2] إذا قاموا بشرائط شريعته فهم آله .

ولا يستعمل الآل إلَّا فيما شَرُف ، لا يقال : آل الإسكاف . والآل أيضًا : ما أَشرف من البعير . والآل : السَّرَاب ، ويؤنّث . وقيل : خاصّ بما فى أَوّل النَّهار . والآل : الخَشَب . والآل : أطراف الجبل ونواحيه . والآل : الشَّخص . والآل : عَمَد الخَيْمَة .

---

(١) ... لدنو قراب ... والتصحيح من الراغب
(٢) ... فى أنهم

٦٥ ـ بصيرة فى الانشاء

وقد ورد على ثلاثة أوجه :

الأوّل : بمعنى الخَلْق : (ثمّ أَنْشَأْنَا[١] مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ) ، (وَهُوَ الَّذِى[٢] أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مَعْرُوشَاتٍ) .

الثانى : بمعنى التَّربية : (أَوَمَنْ[٣] يُنَشَّأُ فى الحِلْيَةِ وَهُوَ فى الخِصَام غَيْرُ مُبِين) .

الثالث : بمعنى عبادة اللَّيل : (إِنَّ[٤] نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِىَ أَشَدُّ وَطْئًا) .

وموضوع النَّشْأ والنَّشْأَة لإحداث الشىء ، وتربيته . منه (وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ[٥] النَّشْأَةَ الأُولَى) . وسيأْتى فى بصيرة نشأ ، إن شاء الله .

---

(١) الآية ٣١ من سورة المؤمنين
(٢) الآية ١٤١ سورة الأنعام
(٣) الآية ١٨ سورة الزخرف
(٤) الآية ٦ سورة المزمل
(٥) الآية ٦٢ سورة الواقعة

٦٦ ـ بصيرة فى الاطمئنان

وقد ورد فى القرآن على ثلاثة أَوجهٍ :

الأَوّل : بمعنى السكون والقرار : (وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ[١] قَلْبِى) .

الثَّانى : بمعنى المَيْل والرّضا : (ورَضُوا[٢] بِالحَيَاةِ الدُّنْيَا واطْمَأَنُّوا بِهَا) (يَاأَيَّتُهَا النَّفْسُ[٣] المُطْمَئِنَّةُ) .

الثالث : بمعنى الإِقامة الَّتى هى ضدّ السّفر : (فَإِذَا اطْمَأْنَنْتُمْ فَأَقِيمُوا[٤] الصَّلاَةَ) .

والمادة موضوعة للسّكون بعد الانزعاج . واطمأَنَّ وتطامن[٥] يتقاربان لفظًا ومعنى .

---

(١) الآية ٢٦٠ سورة البقرة
(٢) الآية ٧ سورة يونس
(٣) الآية ٢٧ سورة الفجر
(٤) الآية ١٠٣ سورة النساء
(٥) أ : « يطمئن » و ب : « يطمأن » وما أثبت عن الراغب

٦٧ ــ بصيرة فى الاستغفار

وقد ورد على ثلاثة أَوجهٍ :

الأَوّل : بمعنى الرّجوع عن الشرك ، والكفر : (فَقُلْتُ[١] اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّه كَانَ غَفَّارًا) . (وأَنِ اسْتَغْفِرُوا[٢] رَبَّكُمْ) .

الثَّانى : بمعنى الصّلاة : (وَالمُسْتَغْفِرِينَ[٣] بِالأَسْحَارِ) أَى المصلِّين .

الثالث : بمعنى طلب غفران الذنوب : (وَاسْتَغْفِرْ[٤] لِذَنْبِكَ) ، (اسْتَغْفِرْ[٥] لَهُمْ أَوْلَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ) . (فَسَبِّحْ بِحَمْدِ[٦] رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ) . وفى الخبر (مَن أَكثر[٧] الاستغفار جعل الله له من كلّ همٍّ فرجًا ، ومن كلّ ضيق مخرجًا) وفيه : (إِنِّى[٨] لأَستغفر الله فى كلّ يوم سبعين مرّة) وفى لفظ : (أَكثر من مائة مرّة) .

والغَفْر لغةً : إِلباس الشيء ما يصونُه عن الدّنس . ومنه قولهم : اغفِرْ ثوبك فى الوِعاءِ . واصبغ ثوبك ؛ فإِنَّه أَغفرُ للوَسَخ . والغُفْران والمَغْفِرة

---

(١) الآية ١٠ سورة نوح   (٢) الآية ٣ سورة هود

(٣) الآية ١٧ سورة آل عمران

(٤) الآية ٥٥ سورة غافر والآية ١٩ سورة محمد

(٥) الآية ٨٠ سورة التوبة   (٦) الآية ٣ سورة النصر

(٧) ورد الحديث بلفظ (من لزم الاستغفار) فى مكان (من أكثر الاستغفار) فى الترغيب والترهيب فى كتاب الذكر والدعاء وقال : « رواه أبو داود والنسائى وابن ماجه والحاكم والبيهقى كلهم فى رواية الحكم بن مصعب . وقال الحاكم : « صحيح الاسناد »

(٨) ورد فى الجامع الصغير وصدره : « انه ليغان على قلبى » وفيه أنه فى مسند أحمد وفى غيره .

من الله : هو أن يصون العبدَ من أن يمسّه العذابُ . وقد يقال : غفر له إذا تجافى[1] عنه فى الظَّاهر ، وإن لم يتجاف[2] عنه فى الباطن ؛ نحو (قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا[3] يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللهِ) وسيأْتى بسطه فى بصيرة الغفران إن شاءَ الله .

(١) أ ، ب : « تخافى » وما أثبت عن الراغب . والمراد بالتجافى عنه الأعراض عن مجازاته
(٢) أ ، ب : « يتخاف » وما أثبت عن الراغب .
(٣) الآية ١٤ سورة الجاثية

٦٨ ـ بصيرة فى الاولى

وهو وارد فى التَّنزيل على وجهين :

الأَوّل : بمعنى التهديد ، والوعيد : (أَوْلَى لَكَ[١] فَأَوْلَى) أى قاربه ما يهلكه .

الثانى : بمعنى الأَحقّ الأَجدر : (النَبِيُّ أَوْلَى[٢] بالمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ) وقيل : أَولى لك من هذا المعنى أَيضًا ؛ أَى : العقاب أَحقّ لك[٣] وأَجدر . وقيل : معناه : قربك الشَّرُ فاحذرْه . وتثنيته أَوْلَيان . وجمعه : أَوْلَون على قياس أَعلَون .

---

(١) الآية ٣٤ سورة القيمة (٢) الآية ٦ سورة الأحزاب

(٣) كذا فى أ ، ب . والمناسب : (بك) ..

٦٩ ـ بصيرة فى الافواه

وقد ورد فى القرآن على معنيين :

الأَوّل : بمعنى اللِّسان : (يَقُولُونَ[١] بِأَفْوَاهِهِمْ) .

الثَّانى : بمعنى الفم : (فَرَدُّوا[٢] أَيْدِيَهُمْ فى أَفْوَاهِهِمْ) وقال :

لا أُوالى أَحدا ذا بدعة لا ولا مَنْ كان من أَشباههم

لو أَمُتْ بينهم من عطش ما شربت الماءَ من أَمواههم

لا تلُمْنى صاحبى فى ذاك قد بَدَت البغضاءُ من أَفواههم

والأَفواهُ جمع فمٍ وأَصل فمٍ فَوهٌ . وكلّ موضع علَّق الله (فيه) حكمَ القول بالفم فإِشارةٌ إِلى الكذب ، وتنبيهٌ على أَنَّ الاعتقاد لا يطابقه . قال ـ تعالى ـ (ذَلِكَ[٣] قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ) ومن ذلك فُوّهة الطَّريق ؛ كقولهم : فم النَّهر .

قال ابن سِيده : الفاه ، والفُوه ، والفِيه ، والفم سواء . والجمع أَفواه ، وأَفمام ـ ولا واحد[٤] لها ـ لأَنَّ فمًا أَصله فَوَهٌ[٥] ، حذفت الهاءُ كما حذفت من سنة ، وبقيت الواو طرفًا متحرّكةً ، فوجبَ إِبدالها أَلفًا لا نفتاح

---

(١) الآية ١٦٧ سورة آل عمران (٢) الآية ٩ سورة ابرهيم

(٣) الآية ٣٠ سورة التوبة

(٤) يريد أن أفماما لا واحد لها من لفظها ، فأما فم ـ بالتشديد ـ فمع وروده يجعل عارضا ليس لغة أصيلة . وانما أصله الوقف بتضعيف الميم فاستبقى فى الوصل اجراء للوصل مجرى الوقف . وراجع اللسان .

(٥) بالتحريك ، كما هو مقتضى تصريفه الآتى . وفى التاج أن البصريين ـ ومنهم ابن جنى يرون ان الواو ساكنة فى الأصل

ما قبلها . فبقى « فا » ولا يكون الاسم على حرفين أَحدهما التنوين[1] ، فأَبدل مكانها حرف جَلْد مُشاكِل لها – وهو الميم – لأَنَّهما شفهيّتان ، وفى الميم هُوِىّ فى الفم ، يُضارع امتداد الواو . ويقال فى تثنيتها : فَمَان ، وفَميان ، وفَمَوَانِ . ورجل مُفَوّة ، وفَيِّهٌ : مِنْطيق . وتَفَاوَهُوا به : تكلَّمُوا . واستفاه استِفاهةً واستِفَاهًا : اشتدّ أَكله ، وشربه .

(1) فى التاج : « هكذا هو نص المحكم . قال شيخنا : الصواب : أحدهما الألف » وذلك أن الذى انقلبت اليه الواو هو الألف، وهو ان كان يحذف فى الوصل لالتقاء الساكنين فهو فى حكم الموجود ، والتنوين عارض لا يعد فى الكلمة .

٧٠ ـ بصيرة فى الارادة

وقد ورد فى القرآن على وجوهٍ كثيرة بحسب إرادة المريدين . وهى منقولة من راد يرود : إذا سعى فى طلب شىءٍ .

والإرادة فى الأَصل : قوّة مركَّبة من شهوة . وحاجة . وأمل . وجُعِل اسمًا لنُزُوع النَّفس إلى الشىء مع الحكم فيه بأَنه ينبغى أَن يُفعل أَوْلا يفعل . ثمّ يستعمل مرّة فى المبدإ[1] . وهو نزوعُ النفس إلى الشىء . وتارة فى المنتهى ، وهو الحكم فيه بأَنَّه ينبغى أَن يُفعل أَوْ لا يفعل . فإذا استُعمل فى الله تعالى فإنه يراد به المنتهى دون المبدإ[1] . فإنَّه يتعالى عن[2] معنى النزوع . فمتى قيل : إن[3] أراد الله كذا فمعناه حكم فيه أَنَّه كذا ، أَوْ ليس بكذا .

وقد يُذْكر الإرادة ويراد بها الأَمر ؛ كقوله : أُريد منك كذا أَى آمُرُك به . ومنه (يُرِيدُ[4] اللهُ بِكُمُ اليُسْرَ) وقد يذكر ويراد به القصد ؛ نحو قوله تعالى (نَجْعَلُهَا[5] لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فى الأَرْضِ) أَى لا يقصدونه ويبطلونه . والمراودة : أَن تنازع غيرك فى الإرادة ، فتريد غير ما يريدُهُ ، أَو ترود غير ما يَرُوده . والإرادة قد تكون بحسب القوة التسخيريّة ، والحسّيّة ؛ كما تكون بحسب القوّة الاختيارية . ولذلك[6] يستعمل فى الجَمَاد ، وفى الحيوان ، نحو قوله تعالى : (جِدَارًا يُرِيدُ[7] أَنْ يَنْقَضَّ) . وتقول فرسى يريد[8] الشعير .

---

(١) أ : « المبتدأ » وما اثبت عن ب والراغب .
(٢) أ : « من »
(٣) سقط « ان » فى الراغب . وهو أولى .
(٤) الآية ١٨٥ سورة البقرة
(٥) الآية ٨٣ سورة القصص
(٦) أ : « كذلك »
(٧) الآية ٧٧ سورة الكهف
(٨) فى الراغب : « تريد » والفرس يأتى للذكر والأنثى

٧١ ـ بصيرة فى الاخلاص

وقد ورد فى القرآن على وجوه :

الأَوّل : قال فى حقّ الكفَّار عند مشاهدتهم البلاء : (دَعَوُا اللهَ مُخْلِصِينَ[١] لَهُ الدِّينَ) .

الثانى : فى أَمر المؤمنين : (فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ[٢] لَهُ الدِّينَ) .

الثَّالث : فى أَنَّ المؤمنين لم يؤمروا إِلَّا به : (وَمَا أُمِرُوا إِلَّا[٣] لِيَعْبُدُوا اللهَ مُخْلِصِينَ) .

الرّابع : فى حقّ الأَنبياءِ (إِنَّا[٤] أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ) .

الخامس : فى المنافقين إذا تابوا : (وأَخْلَصُوا[٥] دِينَهُمْ لِلهِ) .

السّادس : أَنَّ الجنَّة لم تصلح إِلَّا لأَهله : (إِلَّا عِبَادَ[٦] اللهِ المُخْلَصِينَ) .

السّابع : لم يَنْجُ من شَرَك تلبيس إبليس إِلَّا أَهله[٧] : (إِلَّا عِبَادَكَ[٨] مِنْهُمُ المُخْلَصِينَ) . وقيل : الناس كلُّهم هلكى إِلَّا العالمون . والعالمون كلُّهم موتى إِلَّا العامِلون ، والعاملون كلُّهم حَيَارَى إِلَّا المخلصون . والمخلصون على خَطَر

(١) الآية ٢٢ سورة يونس
(٢) الآية ٦٥ سورة غافر
(٣) الآية ٥ سورة البينة
(٤) الآية ٤٦ سورة ص
(٥) الآية ١٤٦ سورة النساء
(٦) الآية ٤٠ سورة الصافات
(٧) أ ، ب : « لأهله »
(٨) الآية ٨٣ سورة ص

عظيم . وفى الأَحاديث القدسيّة (الإِخلاص[1] سِرّ من سِرّى استودعته قلبَ من أَحبَبْتُهُ من عبادى) .

وإِخلاص المسلمين : أَنّهم تبرّءوا ممّا يدّعيه اليهود : من التشبيه ، والنَّصارى : من التَّثليث . فحقيقة الإِخلاص : التعرّى مِن دون الله . و (قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ) سمّيت سورة الإِخلاص ؛ لأَنَّها خالص التَّوحيد ، وسبب خلاص أَهله .

---

(١) ورد هذا الحديث فى الرسالة القشيرية فى ترجمة الاخلاص ، وذكر سنده

٧٢ ـ بصيرة فى أولو

وهذه الكلمة جمع لا واحد له من لفظه . وقيل : اسم جمع ، واحده ذو ، وأُولات للإناث واحدها ذات .

وأولَى[١] جمع ويمدّ . ولا واحد له من لفظه . وقيل : واحده ذا للمذكَّر وذه للمؤنَّث . ويدخل ها التنبيه : هؤلاءِ ، وكاف الخطاب : أُولئك ، أولالك ، أُلَّالك ، مشدّدة لغة . قال :

« ما بين أُلَّاك إلى أُلَّاكا »

وأُولو وأُولات وأولى[٢] قد ورد فى خمسة[٣] عشر موضعًا من القرآن : (أُولاتُ[٤] الأَحْمالِ) (أُولِى[٥] الإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ) (ذَرْنِى[٦] وَالمُكَذِّبِينَ أُولِى النَّعْمَةِ) ، (اسْتَأْذَنَكَ[٧] أُولُو الطَّوْلِ مِنْهُمْ) (نَحْنُ أُولُو[٨] قُوَّةٍ وأُولُو بَأْسٍ) (لَتَنوءُ[٩] بِالعُصْبةِ أُولِى القُوَّةِ) (ستُدْعَون[١٠] إِلَى قَوْمٍ أُولِى بَأْسٍ شَدِيدٍ) (وَأُولِى[١١] الأَمْرِ مِنْكُمْ) (وأُولُو العِلْمِ)[١٢] (إِنَّ فِى ذَلِكَ[١٣] لآيَاتٍ

---

(١) أى الاشارية
(٢) سقط فى أ .
(٣) كذا . والذى أورده ثمانية عشر
(٤) الآية ٤ سورة الطلاق
(٥) الآية ٣١ سورة النور
(٦) الآية ١١ سورة المزمل
(٧) الآية ٨٦ سورة التوبة
(٨) الآية ٣٣ سورة النمل
(٩) الآية ٧٦ سورة القصص
(١٠) الآية ١٦ سورة الفتح
(١١) الآية ٥٩ سورة النساء
(١٢) الآية ١٨ سورة آل عمران
(١٣) الآية ٥٤ سورة طه

لأُولِى النُّهَى) (وَإِذَا حَضَرَ[1] القِسْمَةَ أُولُو القُرْبَى) (أُولِى[2] الأَيْدِى والأَبْصارِ) (أُولِى[3] أَجْنِحَةٍ) (وأُولُو[4] الأَرْحام بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ) (أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ[5] اللهُ) (واتَّقُونِ[6] يَا أُولِى الأَلْبَابِ) (إِنَّ فِى ذَلِكَ لَعِبْرَةً لأُولِى[7] الأَبْصَار) . (فاعتبروا[8] يا أُولِى الأَبصار) .

---

(١) الآية ٨ سورة النساء
(٢) الآية ٤٥ سورة ص
(٣) الآية ١ سورة فاطر
(٤) الآية ٧٥ سورة الأنفال
(٥) الآية ١٨ سورة الزمر
(٦) الآية ١٩٧ سورة البقرة
(٧) الآية ٤٤ سورة النور
(٨) الآية ٢ سورة الحشر

٧٣ ـ بصيرة فى الابد

وقد ذُكر فى اثنى عشر موضعًا من التنزيل: (لَنْ نَدْخُلَهَا[١] أبدًا مادَامُوا فِيهَا)، (ولَنْ يتَمَنَّوْهُ[٢] أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ) (ولاَ يَتَمَنَّوْنَهُ[٣] أَبدًا) (ماكِثِين[٤] فِيهِ أَبَدًا) (ولَنْ[٥] تُفلِحُوا إِذًا أَبدًا) (مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ[٦] هَذِهِ أَبدًا) (فَلَنْ[٧] يَهْتَدُوا إِذًا أَبدًا) (مَازَكَا مِنْكُمْ[٨] مِنْ أَحَدٍ أَبدًا) (وَلَا نُطِيعُ[٩] فِيكُمْ أَحَدًا أَبدًا) (وبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ[١٠] العَدَاوَةُ والبَغْضَاءُ أَبدًا) (وَالمُؤْمِنُونَ[١١] إِلَى أَهْلِيهِمْ أَبدًا) (فَإِنَّ لَهُ[١٢] نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبدًا) (خالدين فيها أَبدًا[١٣] رضى الله عنهم ورضُوا عنه)

والأَبَد: عبارة عن مُدّة الزَّمان الممتدّ الَّذى لا يتجزَّأُ كما يتجزَّأُ الزمان. وذلك أَنَّه يقال: زمان كذا، ولا يقال أَبد كذا. وكان حقَّه أَلَّا يثنى ولا يُجْمع، إذ لا يتصوّر حصُول أَبدٍ آخر يضمّ إِليه، فيثنى، ولكن قد قيل آباد. وذلك على حَسَب تخصيصه فى بعض ما يتناوله؛ كتخصيص اسم الجنس فى بعضه ثمّ يثنى، ويجمع. على أَنَّ بعض النَّاس ذكر أَنَّ (آباد) مولَّد، وليس من الكلام العربىّ الفصيح. وأَبَدٌ آبد، وأَبِيدٌ أَى دائم. وذلك على التأْكيد. وتأَبّد الشَّيءُ: بقِى أَبدًا.

---

(١) الآية ٢٤ سورة المائدة
(٢) الآية ٩٥ سورة البقرة
(٣) الآية ٧ فى سورة الجمعة
(٤) الآية ٣ سورة الكهف
(٥) الآية ٢٠ سورة الكهف
(٦) الآية ٣٥ سورة الكهف
(٧) الآية ٥٧ سورة الكهف
(٨) الآية ٢١ سورة النور
(٩) الآية ١١ سورة الحشر
(١٠) الآية ٤ سورة الممتحنة
(١١) الآية ١٢ سورة الفتح
(١٢) الآية ٢٣ سورة الجن
(١٣) الآية ١١٩ سورة المائدة. هذا وليعلم أنه لم يستوعب مواضع الأبد فى القرآن، وهى فى المعجم المفهرس ثمانية وعشرون

٧٤ ـ بصيرة فى الاصطفاء

وقد ورد فى التنزيل لثمانية :

الأوّل : لآدم عليه السّلام : (إِنَّ اللهَ اصْطَفَى[1] آدَمَ) .

الثانى : للخليل إبراهيم : (وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ[2] فى الدُّنْيَا) .

الثالث : للكليم موسى : (إِنِّى اصْطَفَيْتُكَ[3] عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِى وبِكَلَامِى)

الرّابع : لجبريل عليه السّلام : (اللهُ يَصْطَفِى[4] مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا) .

الخامس : لِمَرْيَمَ بنة عِمران : (إِنَّ اللهَ اصْطَفَاكِ[5] وَطَهَّرَكِ) .

السّادس لجملة الأَنبياءِ عليهم الصّلاة والسلام : (وَإِنَّهُمْ[6] عِنْدَنَا لَمِنَ الْمُصْطَفَيْنَ الأَخْيارِ) .

السّابع لأَخيار أُمّة محمّد صلّى الله عليه وسلّم : (عَلَى عِبَادِهِ[7] الَّذِينَ اصْطَفَى) .

الثّامن : لسيّد المرسلين صلّى الله عليه وسلّم : (ثُمَّ أَوْرَثْنَا الكِتَابَ[8] الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا) .

---

(١) الآية ٣٣ سورة آل عمران .

(٢) الآية ١٣٠ سورة البقرة

(٣) الآية ١٤٤ سورة الأعراف

(٤) الآية ٧٥ سورة الحج

(٥) الآية ٤٢ سورة آل عمران

(٦) الآية ٤٧ سورة ص

(٧) الآية ٥٩ سورة النمل

(٨) الآية ٣٢ سورة فاطر. وكون الاصطفاءفى الآية للنبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ خاصة غير ظاهر مع قوله : « الذين » وقد فسرت بعلماء الأمة المحمدية أو الأمة جمعاء

والاصطفاءُ لغة : تناول صَفْو الشيء ؛ كما أنَّ الاختيار : تناول خَيره والاجتباءُ تناول جِبايته أى جُمْلَته .

واصطفاءُ الله بعض عباده قديكون بإيجاده صافيا عن الشَّوْب الموجود فى غيره . وقد يكون باعتباره[1] وحكمه ، وإن لم يتعرّ ذلك من الأَوّل . واصطفيت كذا على كذا أى اخترته . قال تعالى : (أَصْطَفَى[2] البَنَاتِ عَلَى البَنِينَ) . والصّفِيّ والصّفِيّة : ما يصطفيه الرئيس من الغنيمة لنفسه . قال :

لك المِرباع منها والصَّفايا وحَظُّك والنَّشيطة والفضُول[3]

---

(1) [illegible] باختياره »

(2) الآية ١٥٣ سورة الصافات

(3) الشعر لعبد الله بن عنمة الضبى كما فى التاج ، وفيه « حكمك » بدل « حظك » والمرباع : ربع الغنيمة ، والنشيطة : ما أصاب من الغنيمة قبل أن يصير الى مجتمع الحى المغار عليه . والفضول : مالم يقبل القسمة من الغنيمة كالبعير والفرس .

٧٥ ـ بصيرة فى الأدنى

وقد ورد على أربعة أحوال . الأَوّل بمعنى الأَجْدر الأَحرَى : (أَقْوَمُ[١] للشَّهَادَةِ وَأَدْنَى أَلَّا تَرْتَابُوا) .

الثانى : بمعنى القُرْب : (وَلَنُذِيقَنَّهُمْ[٢] مِنَ العَذَابِ الأَدْنَى) أَى الأَقرب .

الثالث : بمعنى القِلَّة : (وَلاَ أَدْنَى[٣] مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ) أَى ولا أَقلّ .

الرّابع : بمعنى الأَدْوَنِ الأَخسّ : (أَتَسْتَبْدِلُونَ[٤] الَّذِى هُوَ أَدْنَى بِالذِى هُوَ خَيْرٌ) .

والدنُوّ (القرب[٥] بالذات ، أَو بالحكم . ويستعمل فى الزمان والمكان والمنزلة «قِنْوَانٌ[٦] دَانِيَةٌ» ، وأَمّا (دَنَا فَتَدَلَّى[٧]) فهو بالحكم . قال[٨] :

دنوتَ تواضعا وعلوت قدرا ... فشأْناك انحدار وارتفاع

كذاك الشمس تبعد أَن تُسَامَى ... ويدنو الضوءُ منها والشعاع

(١) الآية ٢٨٢ سورة البقرة

(٢) الآية ٢١ سورة السجدة

(٣) الآية ٧ سورة المجادلة

(٤) الآية ٦١ سورة البقرة

(٥) سقط ما بين القوسين فى ا

(٦) الآية ٩٩ سورة الأنعام

(٧) الآية ٨ سورة النجم

(٨) أى البحترى فى [illegible] ابراهيم بن المدبر [illegible] انظر الديوان ١/٤٧٠ ط الجوائب

٧٦ ـ بصيرة فى أفلح

أَصل المادّة للشقّ . وسُمّى الفَلَّاح لكونه يشقّ الأَرض . وفى المثل : الحديدُ بالحديد يُفْلَح . والفَلَاح : الظفر ، والفوز بالبُغْية . وذلك ضربان : دنيوىّ ، وأُخروىّ .

فالدّنيوى : نيل الأَسباب الَّتى بها تطِيب الحياة . وهى البقاءُ ، والغِنى ، والعِزّ .

والأُخروىّ : أَربعة أَشياء : بقاءٌ بلا فناءٍ ، وغِنى بلا فقرٍ ، وعزّ بلا ذُلٍّ وعلم بلا جهل . لذلك قال صلَّى الله عليه وسلَّم : (اللهمّ لا عيشَ[1] إلا عيش الآخرة) .

وقد وُعد الفَلَاحُ فى القرآن لأَربعة عشر :

الأَوّل للمتقين : (وأُولَئِكَ[2] هُمُ المُفْلِحُونَ) .

الثَّانى : لدُعاة الخير : (وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ[3] أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الخَيْرِ) إلى قوله : (وَأُولَئِكَ هُمُ المُفْلِحُونَ) .

الثالث : لأَتْباع خاتم المرسلين : (واتَّبَعُوا[4] النُّورَ الَّذِى أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ المُفْلِحُونَ) .

---

(١) ورد فى الجامع الصغير ، أخرجه أحمد والشيخان وغيرهم

(٢) الآية ٥ سورة البقرة (٣) الآية ١٠٤ سورة آل عمران

(٤) الآية ١٥٧ سورة الأعراف

الرّابع للمجاهدين ، والغُزاة (لَكِنِ[1] الرَّسُولُ) إلى قوله : (أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) .

الخامس : للمصلحين[2] : (قَدْ أَفْلَحَ[3] الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ) .

السّادس : للمكثرين من صالحات الأَعمال : (فَمَنْ ثَقُلَتْ[4] مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) .

السّابع : للمطيعين (وَمَنْ[5] يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ) إلى قوله : (الْمُفْلِحُونَ) .

الثامن : لأَرباب السّمْع والطّاعة : (إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ[6] الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ) الآية .

التّاسع : أَهل الإخلاص واليقين (فَآتِ ذَا الْقُرْبَى[7] حَقَّهُ) إلى آخر الآية .

العاشر : لأَهل الإحسان : (هُدًى وَرَحْمَةً[8] لِلْمُحْسِنِينَ) إلى قوله : (الْمُفْلِحُونَ) .

الحادى عشر : لحزب الله وأَهل طاعته (أَلَا إِنَّ حِزْبَ[9] اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ)

---

(١) الآية ٨٨ سورة التوبة

(٢) كذا فى ا ، ب . والظاهر أنه محرف عن « للمصلين »

(٣) الآيتان ١ ، ٢ سورة المؤمنين

(٤) الآية ٨ سورة الأعراف ، والآية ١٠٢ سورة المؤمنين

(٥) يريد الآية ٥٢ سورة النور وختامها (فأولئك هم الفائزون) لا (المفلحون) وقد اشتبه عليه الأمر

(٦) الآية ٥١ سورة النور

(٧) الآية ٣٨ سورة الروم

(٨) الآيات ٣ ـ ٥ سورة لقمان

(٩) الآية ٢٢ سورة المجادلة

الثانى عشر : للأسخياء الكرماء : (وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ[1] فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) .

الثّالث عشر : المطهّرون من الأَلواث[2] : (قَدْ أَفْلَحَ[3] مَنْ تَزَكَّى) .

الرّابع عشر : للمؤدّين فرض الزّكاة : (قَدْ أَفْلَحَ[4] مَنْ زَكَّاهَا) .

وأمّا قوله : (وَقَدْ[5] أَفْلَحَ الْيَوْمَ مَنِ اسْتَعْلَى) فصحّ أَنَّهم قصدوا به الفَلَاح الدّنيوىّ . وقول المؤذن : حَىّ على الفلاح أى على الظَّفر الذى جعله الله لنا فى الصّلاة .

(1) الآية ٩ سورة الحشر
(2) جمع اللوث ، وهو الشر
(3) الآية ١٤ سورة الأعلى
(4) الآية ٩ سورة الشمس . والتزكية هنا تطهير النفس لا أداء الزكاة
(5) الآية ٦٤ سورة طه

٧٧ - بصيرة فى الاسلام

وقد ورد فى القرآن على ثلاثة أوجه :

الأَوّل : بمعنى الإخلاص : (إِذْ قَالَ لَهُ[١] رَبُّهُ أَسْلِمْ) أى أَخْلِص .

الثانى : بمعنى الإقرار : (وَلَهُ[٢] أَسْلَمَ مَنْ فِى السَّمَوَاتِ) أى أقرّ له بالعبوديّة

الثالث : بمعنى الدّين (إِنَّ[٣] الدِّينَ عِنْدَ اللهِ الإِسْلَامُ) (وَرَضِيتُ[٤] لَكُمُ الإِسْلَامَ دِينًا) .

قال أَبو القاسم الأَصفهانى : الإِسلام فى الشَّرع على ضربين :

أَحدهما دون الإِيمان . وهو الاعتراف باللِّسان ، وبه يُحقَن الدّم ، حصل معه الاعتقاد ، أولم يحصل . وإِيّاه قَصَد بقوله : (قُلْ لَمْ[٥] تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا) .

والثانى فوق الإِيمان . وهو أَن يكون مع الاعتراف اعتقاد بالقلب ، ووفاءٌ بالفعل . وقوله : (تَوَفَّنِى[٦] مُسْلِمًا) أَى اجعلنى ممّن استسلم لرضاك . ويجوز أَنْ يكون معناه : اجعلنى سالمًا عن كيد الشيطان حيث قَال : (لَأُغْوِيَنَّهُمْ[٧] أَجْمَعِينَ) .

وقوله : (إِن تُسْمِعُ[٨] إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ مُسْلِمُونَ) أَى منقادون

---

(١) الآية ١٣١ سورة البقرة
(٢) الآية ٨٣ سورة آل عمران
(٣) الآية ١٩ سورة آل عمران
(٤) الآية ٣ سورة المائدة
(٥) الآية ١٤ سورة الحجرات
(٦) الآية ١٠١ سورة يوسف
(٧) الآية ٨٢ سورة ص
(٨) الآية ٨١ سورة النمل ، والآية ٥٣ سورة الروم

للحقّ ، مذعنون له . وقوله (يَحْكُمُ بِهَا[1] النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا) أى الذين انقادوا من الأَنبياءِ الَّذين ليسوا من أُولى العزم ، الذين يهتدون بأَمر الله ، ويأْتون بالشَّرائع .

والإِسلام أَيضًا : الدّخول فى السّلم . وهو أَن يَسْلم كلٌّ واحد منهما أَن يناله أَلَمٌ من صاحبه . ومصدر أَسلمت الشىءَ إِلى فلان إِذا أَخرجته إِليه . ومنه السَّلَم فى البيع .

(1) الآية ٤٤ سورة المائدة

٧٨ ـ بصيرة فى الاسف

وقد ورد على معنيين :

الأَوّل : بمعنى الحُزْن والمصيبة : (يَا أَسَفَى[١] عَلَى يُوسُفَ) (وَلَمَّا رَجَعَ[٢] مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا) أَى حزينًا .

الثانى : بمعنى السخط والغضب (فَلَمَّا آسَفُونَا[٣] انْتَقَمْنَا) أَى أَغضبونا .

وحقيقة الأَسف : ثوران دم القلب شهوة الانتقام . فمتى كان ذلك على مَن دونه انتشر فصار (غضبا[٤]) ، ومتى كان على مَن فوقه انقبض فصار حزنا . ولذلك سئل ابن عبّاس عن الحزن والغضب ؛ فقال : مَخْرجها واحد ، واللَّفظ مختلف . فمَن نازع مَن يقوى عليه أَظهره غيظًا وغضبًا ، ومن نازع مَن لا يقوى عليه أَظهره[٥] حُزْنًا وجَزَعًا . وبهذا اللَّفظ قال الشاعر :

* فحُزْن كلّ أَخى حُزْن أَخو الغضب *

قال الرّضا[٦] : إِنَّ الله لا يأْسف كأَسفنا ، ولكن له أَولياء يأْسفُون ويرضَوْن . فجعل رضاهم رضاه ، وغضبهم غضبه . وعلى ذلك قال : (مَن[٧] أَهان لى وليًّا فقد بارَزنى بالمحاربة) .

---

(١) الآية ٨٤ سورة يوسف
(٢) الآية ١٥٠ سورة الأعراف
(٣) الآية ٥٥ سورة الزخرف
(٤) سقط ما بين القوسين فى ا
(٥) ا ، ب : « أظهر » وما أثبت عن الراغب
(٦) فى الراغب : « أبو عبد الله الرضا » . وجاء هذا القول فى الراغب عقب قوله تعالى : « فلما آسفونا »
(٧) من حديث رواه ابن أبى الدنيا فى كتاب الأولياء وغيره انظر كنز العمال ١ ، ٥٩

٧٩ ـ بصيرة فى الاقامة

وقد وردت فى القرآن على ستَّة أوجهٍ :

الأَوّل : بمعنى الإِتمام (وَأَقِيمُوا الصَّلَاة) أى أتمّوها بحقوقها وحدودها .

الثانى : بمعنى استقبال القبلة : (وأَقِيمُوا وُجُوهَكُم[1] عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ) أَى استقبلوا بها القبلة .

الثالث : بمعنى الإِخلاص فى الدّيانَة : (وَأَنْ أَقِمْ[2] وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا) أَى أَخْلِص .

الرّابع : بمعنى عمل الفرائض ، وشرائع الكِتاب : (أَقَامُوا[3] التَوْرَاةَ) أَى عمِلوا بها .

الخامس : بمعنى التسوية ، والعمارة : (جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ[4] يَنْقَضَّ فأَقَامَهُ) أَى سوّاه وعَمَره .

السّادس : بمعنى الاستقرار فى الوطن : (يَوْمَ[5] ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ) .

---

(١) الآية ٢٩ سورة الأعراف

(٢) الآية ١٠٥ سورة يونس

(٣) الآيه ٦٦ سورة المائدة

(٤) الآية ٧٧ سورة الكهف

(٥) الآية ٨٠ سورة النحل

٨٠ ـ بصيرة فى الاستطاعة

وقد وردت فى القرآن على ثلاثة أوجهٍ :

الأوّل : بمعنى السّعةِ والغِنى بالمال : (لَوِ اسْتَطَعْنَا[١] لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ) ، (مَن اسْتَطَاعَ[٢] إِلَيْهِ سَبِيلًا) .

الثانى : بمعنى القوة والطَّاقة : (وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ[٣] تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ) .

الثالث : بمعنى القُدْرة والمُكْنة البدنيّة : (وَمَا اسْتَطَاعُوا[٤] لَهُ نَقْبًا) ، (إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا[٥]) .

والاستطاعة استفعالة من الطَّوع . وذلك وجود ما يصير به الفعل (متأتيا[٦]) . وهو[٧] عند المحققين اسم للمعانى [التى][٨] بها يتمكّن الإنسان ممّا يريده من إحداث الفعل) . وهى أربعة أشياء : بِنْية مخصوصة للفاعل ، وتصوّر للفعل ، ومادّة قابلة لتأْثيره ، وآلة إن كان الفعل آليًّا ، كالكتابة ؛ فإن الكاتب محتاج إلى هذه الأَربعة فى إيجاده للكتابة . ولذلك يقال : فلان غير مستطيع للكتابة إذا فَقَد واحدًا من هذه الأَربعة ، فصاعدًا . ويضادّه العَجْز ، وهو ألّا[٩] يجد أحد هذه الأَربعة فصاعدًا . ومتى وَجَدَ هذه الأَربعة كلّها فمستطيع

---

(١) الآية ٤٢ سورة التوبة
(٢) الآية ٩٧ سورة آل عمران
(٣) الآية ١٢٩ سورة النساء
(٤) الآية ٩٧ سورة الكهف
(٥) الآية ٣٣ سورة الرحمن
(٦) سقط ما بين القوسين فى ا
(٧) فى الراغب : « هى »
(٨) زيادة من الراغب
(٩) ا ، ب : « أن » وما أثبت موافق لما فى التاج عن الراغب





مطلقا . ومتى فقدها فعاجز مطلقا . ومتى وجد بعضها دون بعض فمستطيع من وجهٍ ، عاجزٌ من وجهٍ . ولأن يوصَف بالعجز أولى .

والاستطاعة أخصّ من القدرة . وقوله تعالى : (وَلِلَّهِ[1] عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا) فإنَّه يحتاج إلى هذه الأربعة .

وقوله : (هَلْ[2] يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ) قيل : قالوا ذلك قبل أن يَقْوى معرفتُهم بالله . وقيل : إنَّهم لم يقصِدوا قصد القُدْرة ، وإنَّما قصدوا أنَّه هل يقتضى الحكمةُ أن يفعل ذلك ، وقيل : يَستطيع ويُطيع بمعنى واحدٍ ، ومعناه : هل يجيب ؛ كقوله : (مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ[3] وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ) أى يُجاب . وقرئ (هَلْ تَسْتَطِيعُ رَبَّكَ) على الخطاب ، ونصب (ربّك) أى سؤال ربّك ؛ كقولك : هل تستطيع الأَمير أن يفعل كذا ؟ ويقال فيه استاع واسطاع ؛ قال الله تعالى : (فما[4] اسْطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا) قال :

تكثَّرْ من الإخوان مااسطعت إنهم ... عمادٌ إذا استنجدتهم وظهورُ

فما بكثير ألف خلّ وصاحب ... وإنَّ عدوّا واحدا لكثير

(١) الآية ٩٧ سورة آل عمران
(٢) الآية ١١٢ سورة المائدة
(٣) الآية ١٨ سورة غافر
(٤) الآية ٩٧ سورة الكهف

الباب الثالث

فى الكلمات المفتتحة بحرف الباء

وهى[1] الباءُ ، البيت ، الباب ، البشارة ، البشر . البشير ، البرّ ، البعث ، البدل ، البسط ، البركة ، البقية ، البحر ، البحيرة ، البكاءُ ، البصيرة ، البضاعة ، البهتان ، الباطل ، البغى ، البرج ، البرزخ ، البلد ، البطن ، البيع ، البديع ، البصير ، البارئُ ، البنيان ، البلاءُ ، البرهان ، بئس ، البقر ، البادى ، البيان ، البين ، البِكر ، البُكْرة ، بارد ، بادر ، بغل ، بطش ، برق ، بخس ، براح ، بل .

(1) لم يأت التفصيل والبيان على حسب ماذكر فى هذا الإجمال ، بل فيه زيادة ونقص .

١ – بصيرة فى الباء

وقد ورد فى القرآن ، وفى كلام العرب ، على وجوه :

الأولِ : حرف مِن حروف[١] المتهجى بها . ومخرجه من انطباق الشفتين قرب مخرج الفاء . ويمدّ ويُقصر . والنسبة باوىّ وبائِى . وبيّب باء حسنة ، وحسنا . وجمع المقصور أبواء (كذا[٢] وأَذْواءِ) وجمع الممدودِ باءات كحالات

الثانى : اسم لعدد اثنين فى حساب الجُمَّل .

الثالث : الباءُ الأَصلى ؛ كباء برك ، وكبر ، وركب .

الرّابع : باءُ الإِلصاق . ويكون حقيقة ؛ كأَمسَكْتُ بزيد ، ومجازًا ؛ كمررت به .

الخامس : يكون للتعدية ؛ نحو (ذَهَبَ[٣] اللهُ بِنُورِهِمْ) (وَلَوْ شَاءَ اللهُ لَذَهَبَ[٤] بِسَمْعِهِمْ وأَبْصَارِهِمْ) .

السّادس : باءُ السّببية : (فَكُلاًّ[٥] أَخَذْنَا بِذَنْبِهِ) ، وقال الشاعر :

* قد سُقِيت آبالهم بالنّار[٦] *

---

(١) كذا . وهو من اضافة الموصوف للصفة

(٢) كذا . وكأنه يريد (ذا) بمعنى صاحب فى النصب . وقد جمع ذو فى أسماء ملوك اليمن على أذواء كذى رعين . وفى فصل التاء ذكر أن الممدود يجمع على أتواء كتاء وأدواء . وقد يريد ذا الاشارية اذا سمى بها يقال أذواء عند من يجعل أصله ذويا ، ومنهم من يجعله ذيبا فيقال أذياء

(٣) الآية ١٧ سورة البقرة (٤) الآية ٢٠ سورة البقرة

(٥) الآية ٤٠ سورة العنكبوت

(٦) بعده : * والنار قد تشفى من الأوار * ، والنار سمة بالكى ، وكان لابل كل قبيلة سمة خاصة . يذكر ان هؤلاء لهم قدر عند العرب ، فاذا وردت ابلهم ماء سقيت لسمتها . والاوار شدة العطش . وانظر التاج فى « نور »

وفى الحديث : (لن يدخُل أَحدكم الجنَّة بعمله) .

السّابع : باءُ الاستعانة ؛ كباء بسم الله الرّحمن الرّحيم ، وقولك : نَجَرتُ بالقدوم ، وكتبت بالقلم .

الثامن : باءُ العِوَض ؛ كقول الشاعر :

ولا يواتيك فيما ناب من حدَث ... إلَّا أَخُو ثِقَة فانظر بمن تثق[1]

أَراد مَن تثق به فزادها عوضًا عنه .

التَّاسع : باءُ المصاحبة : (اهْبِطْ[3] بِسَلامٍ) ، (وَقَدْ دَخَلُوا[2] بِالكُفْرِ) ، (فَسَبِّحْ[4] بِحَمْدِ رَبِّكَ) . سبحانك الله وبحمدك .

العاشر : باءُ المقابلة : (ادْخُلُوا[5] الجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ) ، وقولك : كافأْت إحسانه بضعف . اشتريته بأَلف .

الحادى عشر : باءُ المجاوزة : (فاسْأَلْ بِهِ خَبِيرًا[6]) ، (وَيَوْمَ[7] تَشَقَّقُ السّماءُ بِالغَمَامِ) (السّماءُ مُنْفَطِرٌ بِهِ[8]) .

الثانى عشر : باءُ الغاية . وهى الَّتى بمعنى إلى : (وَقَدْ أَحْسَنَ[9] بى) .

---

(١) ورد فى أبيات خمسه فى مجالس ثعلب ٣٠٠ وينسب الشعر الى العرجى ، والى سالم بن وابصة ، كما فى نوادر أبى زيد ١٨٠

(٢) الآيه ٤٨ سورة هود

(٣) الآية ٦١ سورة المائدة

(٤) الآية ٩٨ سورة الحجر

(٥) الآية ٣٢ سورة النحل .

(٦) الآية ٥٩ سورة الفرقان

(٧) الآية ٢٥ سورة الفرقان

(٨) الآية ١٨ سورة المزمل • ومعنى المجاوزة فى هذه الآيات أنها بمعنى عن • وينكر ذلك البصريون • راجع المغنى •

(٩) الآية ١٠٠ سورة يوسف

الثالث عشر : باءُ البدل :

فليت لى بهمُ قوما إذا ركبوا شَنُّوا الإغارة فرسانًا وركبانًا[1]

الرابع عشر : باءُ الاستعلاء بمعنى عَلى : (مَنْ إنْ[2] تَأْمَنْهُ بِقِنْطَار) (وَإِذَا[3] مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ) بدليل (وإِنَّكُمْ[4] لتَمُرُّونَ عَلَيْهِمْ) وقال[5] :

أَربٌّ يبول الثُّعْلبان برأسه لقد ذَلّ من بالت عليه الثعالب

(يَوْمَئِذٍ يَوَدّ الَّذِينَ كَفَرُوا[6] وَعَصَوُا الرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّى بِهِم الأَرْضُ) ، زَيْد بالسطح .

الخامس عشر : باءُ التبعيض : (عَيْنًا[7] يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللهِ) أى منها

* شربن بماءِ النحر ثم ترفعت[8] *

وقول الآخر[9] :

فلثِمْتُ فاها آخِذًا بقرونها شُرْب النزيف ببرْد ماءِ الحَشْرج

---

(١) من شعر لقريط بن أنيف العنبرى يهجو فيه قومه ويمدح بنى شيبان . وهو فى أول الحماسة

(٢) الآية ٧٥ سورة آل عمران (٣) الآية ٣٠ سورة المطففين

(٤) الآية ١٣٧ سورة الصافات

(٥) أى غاوى بن عبد العزى السلمى ، كمافى القاموس (ثعلب) . وذكر له قصة مع صنم بنى سليم . وعنده (الثعلبان) بفتح الثاء واللام تثنية ثعلب . وعند الجوهرى تبعا للكسائى (الثعلبان) بضم الثاء واللام مفردا ، وهو ذكر الثعالب . وقد خطأ صاحب القاموس الجوهرى ورده الشارح

(٦) الآية ٤٢ سورة النساء (٧) الآية ٦ سورة الانسان

(٨) عجزه : متى لجج خضر لهن نئيج .

وهو من قصيدة لأبى ذؤيب الهذلى . وفى البيت رواية أخرى وهى :

تروت بماء البحر ثم تنصبت على حبشيات لهن نئيج

ولا شاهد فيها . والنئيج : الصوت . وهو فى وصف السحاب ، وانظر ديوان الهذليين ١/١٨ « الدار »

(٩) فى حاشية الأمير على المغنى أنه عمر بن أبى ربيعة وقيل : جميل . وقيل : عبيد بن أوس الطائى : والنزيف : السكران أو المحموم ، والحشرج : كوز لطيف أو نقرة خفية فى الجبل يصفو فيها الماء .

السّادس عشر : باءُ القسم : أَقسم بالله .

السّابع عشر : باءُ التعليل : (إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ[1] أَنفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ العِجْلَ)

الثامن عشر : باء الظرفيّة : (وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ[2] اللهُ بِبَدْرٍ) (نَجَّيْنَاهُمْ[3] بِسَحَرٍ) وقال الشّاعر[4] :

وَيُستخرجُ اليربوع من نافقائه ... ومن جُحْرِه بالشَّيْخَة اليُتقصّع

التَّاسع عشر : الباءُ الَّتى تدخل على الاسم لإرادة التشبيه ، كقولهم : لقيت بزيد الأَسد ، ورأَيت بفلان القمر . والصحيح أَنها للسبب .

العشرون : باءُ التقليل ، كقول الشاعر[5] :

فلئن صرت لا تُحير جوابا ... لبما قد تُرى وأَنت خطيب

الحادى والعشرون : الباءُ الزَّائدة ، وهى المؤكِّدة . وتزاد فى الفاعل . (كَفى بِاللهِ شَهِيدًا) أَحْسِنْ بزيد ، أَصله حَسُن[6] زيد ، وقال الشاعر[7] :

كفى ثعلا فخرًا بأَنَّك منهم ... ودهرٌ لأَن أَمسَيْت من أَهله أَهل

وفى الحديث (كفى بالمرءِ[8] كذبًا أَن يحدِّث بكلّ ماسمع) ويزاد ضرورة كقوله :

---

(١) الآية ٥٤ سورة البقرة

(٢) الآية ١٢٣ سورة آل عمران

(٣) الآية ٣٤ سورة القمر

(٤) هو ذو الخرق الطهوى، من أبيات سبعة جاءت فى نوادر أبى زيد أوردها صاحب الخزانة فى الشاهد الأول . والشيخة رملة بيضاء فى بلاد بنى أسد وحنظلة ، كما فى القاموس . والرواية « فيستخرج » . والشاهد فى قوله « بالشيخة » أى فى الشيخة

(٥) البيت لمطيع بن اياس فى مرثية ليحيى بن زياد الحارثى . وردت فى الأمالى ، كما فى شواهد المغنى للسيوطى

(٦) فى القاموس : « أحسن » وهو الموافق لما فى كتب النحو

(٧) هو أبو الطيب المتنبى . والبيت من قصيدة له فى الديوان يمدح بها شجاع بن محمد الطائى المنبجى . وانظر فى اعراب البيت المغنى فى مبحث الباء المفردة

(٨) ورد فى الجامع الصغير بلفظ (اثما) بدل (كذبا) وفى الشرح : « قال الشيخ : حديث صحيح »



أَلم يأْتيك والأَنباءُ تَنْمى   بما لاقت لبونُ بنى زياد[1]

وقوله :

مهمالى الليلة مهماليه   أَودى بنعلىّ وسِرْباليه[2]

وتزادُ فى المفعول (ولَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُم[3] إِلَى التَهْلُكَةِ) (وهُزِّى إِلَيْكِ[4] بِجِذْعِ النَخْلَةِ)

نضرب[5] بالسّيف ونرجو بالفرج

***

سود المحاجر لا يقرأْن بالسور[6]

وقلَّت فى مفعول ما يتعدّى لاثنين ؛ كقوله :

تَبَلَتْ فؤادَك فى المنام خَرِيدَةٌ   تسقى الضَّجيعَ ببارِدٍ بسّامِ[7]

ويزاد فى المبتدأ : (بِأَيِّكُمُ[8] المَفْتُونُ) ، بحسبك درهم ، خرجت فإِذا بزيدٍ . ويزاد فى الخبر (ما اللهُ[9] بِغَافِلٍ) ، (جَزَاءُ[10] سَيِّئَةٍ بِمِثلها)

ومنعكها بشىء يستطاع[11]

---

(١) من قطعة لقيس بن زهيرالعبسى، يقولهافى قصة جرت بينه وبين الربيع بن زياد . وانظر شرح التبريزى على الحماسة ٣/٣٩ (طبعة المكتبة التجارية)

(٢) من قطعة لعمرو بن ملقط . وهو شاعرجاهلى . وانظر نوادر أبى زيد ٦٢

(٣) الآية ١٩٥ سورة البقرة   (٤) الآية ٢٥ سورة مريم

(٥) قبله : * نحن بنو ضبة أصحاب الفلج * . والفلج : الظفر والفوز

(٦) صدره : عن الحرائر لا ربات أخمرة . من قصيدة للراعى النميرى ، كما فى شواهد المغنى للسيوطى .

(٧) من قصيدة لحسان يذكرفيها الحارث بن هشام وهزيمته يوم بدر . وانظر شرح شواهد المغنى للسيوطى فى حرف الباء المفردة

(٨) الآية ٦ سورة القلم   (٩) الآية ٧٤ سورة البقرة وغيرها

(١٠) الآية ٢٧ سورة يونس

(١١) صدره : فلا تطمع أبيت اللعن فيها .
وهو من شعر لرجل من تميم كان له فرس أراد بعض الملوك أخذها . وانظر شواهد المغنى للسيوطى ، والحماسية ٤٨ بشرح المرزوقى

ويزاد فى الحال المنوىّ عاملها :

فما رجعت بخائبة ركاب حكيم بن المسيّب منتهاها

***

* وليس بذى سيف وليس بنبّال[1] *

ويزاد فى التوكيد بالنّفس والعين (يَتَربَّصْنَ[2] بِأَنْفُسِهِنَّ) .

ومن أقسام الباء الباءُ المبدلة ؛ كمكّة وبكّة ، ولازم ولازب ، والباءُ المكرّرة ، كباءِ الرّب ، وكبّر ، وتكبّر . ومنها باءُ الاستقامة (آمَنَّا[3] بِرَبِّنَا) أى استقمنا (فَاسْتَمْسِكْ[4] بِالَّذِى أُوحِىَ إِلَيْكَ) . ومنها باءُ التعبير . وتكون متضمّنة لزيادة العلم : (قُلْ[5] أَتُعَلِّمُونَ اللّٰهَ بِدِينِكُمْ) ومنها الباءُ اللُّغوى ، وهو الرّجل الشَّبق . الباءُ أيضا : النكاح . وكذلك الباءة والباه .

---

(١) البيت بتمامه :

وليس بذى سيف فيقتلنى به وليس بذى رمح وليس بنبال

وترى التغيير فيه من المؤلف ، وهـــو منقصيدة لامرىء القيس

(٢) الآيتان ٢٢٨ ، ٢٣٤ سورة البقرة (٣) الآية ٧٣ سورة طه

(٤) الآية ٤٣ سورة الزخرف (٥) الآية ١٦ سورة الحجرات

٢ - بصيرة فى البيت

وقد ورد فى القرآن على خمسة عشر وجهًا .

الأَوّل : بمعنى المنازل والمساكن : (يأَيُّها[١] الَّذِين آمنُوا لَا تدْخُلُوا بُيُوتًا غيْر بُيُوتِكُمْ) وقال (مِنْ[٢] بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبائِكُمْ) (لَاتدْخُلُوا[٣] بيُوت النَّبِىِّ) .

الثانى : بمعنى الخانات ومنازل الرفاق (ليْس[٤] عليْكُمْ جُناحٌ أَنْ تدْخُلُوا بُيُوتًا غيْر مسْكُونةٍ) (فإِذا دخلْتُمْ[٥] بُيُوتًا فسلِّمُوا علَى أَنْفُسِكُمْ)

الثالث : بمعنى المساجد ، ومواضع العبادة : (واجْعلُوا[٦] بُيُوتكُمْ قِبْلَةً) ، (فى بُيُوتٍ[٧] أَذِن اللهُ أَنْ تُرْفع) .

الرّابع : بمعنى سفينة نوحٍ : (ولمنْ دخل[٨] بيْتِىَ مُؤْمِنًا) .

الخامس : بمعنى الكَعْبَة : (وطهِّرْ[٩] بيْتِىَ للطَّائِفِين) ، (وإِذْ جعلْنا[١٠] البيْت مثابةً للنَّاسِ) ، (إِنَّ أَوّل[١١] بيْتٍ) .

السّادس : بمعنى غُرف الكرامة (ربِّ ابْنِ لِى عِنْدك بيْتًا فِى الجنَّةِ[١٢]) .

---

(١) الآية ٢٧ سورة النور
(٢) الآية ٦١ سورة النور
(٣) الآية ٥٣ سورة الأحزاب
(٤) الآية ٢٩ سورة النور
(٥) الآية ٦١ سورة النور
(٦) الآية ٨٧ سورة يونس
(٧) الآية ٣٦ سورة النور
(٨) الآية ٢٨ سورة نوح
(٩) الآية ٢٦ سورة الحج
(١٠) الآية ١٢٥ سورة البقرة
(١١) الآية ٩٦ سورة آل عمران
(١٢) الآية ١١ سورة التحريم

السابع : بمعنى حُجُرات النبوّة : (وقَرْن[1] فِى بُيُوتِكُنَّ) (واذْكُرْن[2] ما يُتْلَى فِى بُيُوتِكُنَّ) .

الثَّامن : بمعنى المحابس : (فأَمْسِكُوهُنَّ[3] فِى البُيُوتِ) أَى فى السّجون .

التَّاسع : بمعنى أَعشاش الزنابير (أَنِ اتَّخِذِى[4] مِن الجِبال بُيُوتًا) .

العاشر : بمعنى الخيام من الجلود : (وجعل لكُمْ مِنْ جُلُودِ[5] الأَنْعام بُيُوتًا)

الحادى عشر : بمعنى الغِيران فى الجبال : (وتَنْحِتُون[6] مِن الجِبال بُيُوتًا)

الثانى عشر : بمعنى الدُّور المعروفة : (ومنْ[7] يخْرُجْ مِنْ بيْتِهِ مُهاجرًا) .

الثالث عشر : بمعنى المِلْك : (رَاودتْهُ التِى هُو فِى بيْتِها[8] عنْ نفْسِهِ) أَى فى مِلكها قاله الضحّاك عن ابن عباس .

الرّابع عشر : بمعنى الضُراح فى السّماءِ : (والبيْتِ[9] المعْمُورِ) .

الخامس عشر : بمعنى بيت النبوّة : (إِنَّما يُرِيدُ[10] اللهُ لِيُذْهِب عنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ البيْتِ) قال :

كل بيت أَنت ساكنه ... غير محتاج إِلى السُرُج
وجهك المأْمول حُجّتنا ... يوم يأْتى الناس بالحُجج

والبيت أَيضا : الشرف . والبيت : الشريف . والبيت : القبر . وجمع البيت أَبيات وبيوت . وجمع الجمع أَبابيت ، وبيوتات ، وأَبياوات[11] ، وتصغيره بُيَيْتٌ ، وبِيَيْت . ولا تقُل : بُوَيت . وامرأَة مُتَبَيِّتَةٌ : أَصابت بيتًا ، وبعلًا .

---

(1) الآية ٣٣ سورة الأحزاب
(2) الآية ٣٤ سورة الأحزاب
(3) الآية ١٥ سورة النساء
(4) الآية ٦٨ سورة النحل
(5) الآية ٨٠ سورة النحل
(6) الآية ١٤٩ سورة الشعراء
(7) الآية ١٠٠ سورة النساء
(8) الآية ٢٣ سورة يوسف
(9) الآية ٤ سورة الطـور . والضراح أوالبيت المعمور فى السماء الرابعة
(10) الآية ٣٣ سورة الأحزاب
(11) فى التاج أن هذا جمع نادر

٣ ـ بصيرة فى الباب

وقد ورد فى القرآن لاثنى عشر معنى :

الأَوّل : لمنازل العقوبة : (لَهَا سَبْعَةُ[١] أَبْوَاب) .

الثانى : لمساكن المَثُوبة : (جنَّاتِ[٢] عَدْنٍ مفتَّحَةً لَهُمُ الأَبْوَابُ) ، (وَفُتِحَتْ[٣] أَبْوَابُهَا) .

الثالث : بمعنى السّكَّة والمحلَّة : (لاَ تَدْخُلوا مِنْ بَابٍ[٤] وَاحِدٍ وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَة) أى من سِكَكٍ .

الرّابع : باب المكر والحِيلة : (وغَلَّقَتِ[٥] الأَبْوَابَ) .

الخامس : باب الهَرب والهزيمة من المعصية : (وَاسْتَبَقَا البَابَ[٦]) ، (وأَلْفَيا سَيِّدَهَا[٦] لدى الباب) .

السّادس : الأَبواب المعروفة (يَدْخُلُونَ[٧] عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ)

السابع : دروب مدينة (أَرِيحا[٨] وأَذْرُح) (وادْخُلُوا[٩] البَابَ سُجَّدًا) (ادْخُلُوا[١٠] عَلَيْهِمُ البَابَ فَإِذا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ) .

---

(١) الآية ٤٤ سورة الحجر
(٢) الآية ٥٠ سورة ص
(٣) الآية ٧٣ سورة الزمر
(٤) الآية ٦٧ سورة يوسف
(٥) الآية ٢٣ سورة يوسف
(٦) الآية ٢٥ سورة يوسف
(٧) الآية ٢٣ سورة الرعد
(٨) ا : « أوديحا وأدرحان » وهكذا هو فى ب غير أن فيها « أدرجان » . و (أوريحا) محرفة لا محالة عن (أريحا) فانها مدينة الجبارين وأما (ادرحان) أو (أدرجان) فمحرفة عن أذرح . ويبدو لى أنها محرفة عن « فى الاردن »
(٩) الآية ٥٨ سورة البقرة .
(١٠) الآية ٢٣ سورة المائدة

الثامن : بمعنى مَدْخل الأَمر ومخرجه : (وأْتُوا البُيُوتَ[1] مِنْ أَبْوَابِهَا) أَى الأُمورَ من وجوهها .

التاسع : بمعنى مفتتح الأَمر (حَتَّى إِذا فتحْنا[2] عليْهِمْ بابًا ذا عذابٍ شدِيدٍ) .

العاشر : بمعنى طُرق أَعمال العباد إِلى السَّمَاءِ : (لا تُفتَّحُ[3] لهُمْ أَبْوابُ السَّمَاءِ) .

الحادى عشر : بمعنى أَبواب الاستدراج بإِظهار النِّعمَ : (فتحنا[4] عليهم أَبْوابَ كلّ شئٍ) .

الثانى عشر : الباب المشترك بين المؤمنين والمنافقين : (لهُ بابٌ[5] باطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمةُ) .

والباب أَيضًا ، والبابة فى الحدود والحساب : الغاية . ويجمع الباب على أَبوابٍ ، وبيبان ، وعلى أَبْوِبة . وهذا نادر . وباب له يَبُوب : صار له بَوّابًا . وحرفته البِوَابة . وتبّوب بوّابًا : اتَّخذه . ومنه يقال فى العلم : باب كذا ، وهذا العلم باب إِلى كذا أَى يتوصّل إِليه . وقد يقال : أَبواب الجنَّة ، وأَبواب جهنَّم للأَسباب الَّتى يتوصّل بها إِليهما . وبابات الكتاب : سطوره لا واحد له . وهذا بابته أَى يصلح له ؛ قال الشاعر :

تركت النبيذ وشُرَّابه … وصرتُ حبيبًا لمن عابَهُ
شراب يُضلّ سبيل الرّشاد … ويفتح للشرّ أَبوابَه

(1) الآية ١٨٩ سورة البقرة
(2) الآية ٧٧ سورة المؤمنين
(3) الآية ٤٠ سورة الأعراف
(4) الآية ٤٤ سورة الأنعام
(5) الآية ١٣ سورة الحديد

٤ ـ بصيرة فى البشـــارة

وهى الخَبَر السّارّ . ويقال لها : البُشْرى أَيضًا . وبَشَرته ، وأَبشرته وبشَّرته : أَخبرته بِسارّ بَسَط بَشَرةَ وجهه . وذلك أَنَّ النَّفس إِذا سُرَّت[١] انتشر الدّم فيها انتشارَ الماءِ فى الشجر .

وبين هذه الأَلفاظ فروق ؛ فإِنَّ بَشَرته عامّ ، وأَبشرته نحو أَحمدته ، وبشَّرته على التكثير . وقرِئَ (يَبْشُرُك) [٢] ، و(يُبْشِرُك) ، و(يُبشِّرُكِ) . واستبشر[٣] إِذا وجد ما يسرُّه من الفرح[٤] . والبشير المبشِّر .

والبِشَارة وردت فى القرآن على اثنى عشر وجهًا ، لاثنى عشر[٥] قومًا باثنتى عشرة كرامة[٦] .

الأَوّل : بشارة أَرباب الإِنابة بالهداية : (وأَنابُوا إِلَى اللهِ[٧] لهُمُ البُشْرى) إِلى قوله : (هداهُمُ اللهُ) .

الثَّانى : بشارة المخْبتين والمخلصين بالحفظ والرّعاية : (وبشِّرِ[٨] المُخْبِتِين) .

الثالث بشارة المستقيمين بثبات الولاية : (إِنَّ الَّذِين[٩] قالُوا ربُّنا اللهُ ثُمَّ اسْتقاموا) إِلى قوله : (وأَبْشِرُوا بِالجنَّةِ) .

---

(١) ا : « بشرت » وما اثبت عن ب والراغب

(٢) الآيتان ٣٩ ، ٤٥ سورة آل عمران . وقد قرأ « يبشرك » من الثلاثى حمزة والكسائى وقرأ الباقون « يبشرك » من التبشير كمـــا فى الاتحاف . وقرأ (يبشر) من الابشار ابن مسعود وهى قراءة شاذة وانظر البحر ٢/٤٤٧

(٣) ا ، ب : « اذا استبشر » وما أثبت عن الراغب

(٤) فى الراغب : « الفرج »

(٥) ا ، ب : « يوما » والمناسب ما أثبت

(٦) أى فى المعظم ، اذ منها بشارة المنافقين

(٧) الآية ١٧ سورة الزمر

(٨) الآية ٣٤ سورة الحج

(٩) الآية ٣٠ سورة فصلت

الرّابع : بشارة المتّقين بالفوز والحماية : (الَّذِين آمنُوا[1] وكانُوا يتَّقُون لهُمُ البُشْرى) .

الخامس : بشارة الخائفين بالمغفرة ، والوقاية : (إنَّما تُنْذِرُ[2] من اتَّبع الذِّكْر) إلى قوله : (فبشِّرْهُ) .

السّادس : بشارة المجاهدين بالرّضا والعناية : (الذِين آمنُوا[3] وهاجرُوا وجاهدُوا) إلى قوله : (يُبشِّرُهُمْ ربُّهُمْ بِرحْمةٍ مِنْهُ ورِضْوانٍ) .

السّابع : بشارة العاصين بالرّحمة والكفاية : (نَبِّئْ[4] عِبادِي أَنِّي أنا الغفُورُ الرَّحِيمُ) إلى قوله : (ومَنْ يقْنطُ مِنْ رحْمةِ ربِّهِ) .

الثامن : بشارة المطيعين بالجنَّة والسّعادة : (وبشِّرِ[5] الَّذِين آمنُوا وعمِلوا الصالِحاتِ أَنَّ لهُمْ جنَّاتٍ) .

التاسع : بشارة المؤمنين بالعطاءِ والشَّفاعة : (وبشِّرِ الَّذِين[6] آمنُوا أَنَّ لهُمْ قَدَم صِدْقٍ عِنْد ربِّهِمْ) .

العاشر : بشارة المنكِرين بالعذاب والعقوبة (بشِّرِ المُنافِقِين بِأَنَّ لهُم[7] عذابًا أَلِيمًا) (فبشِّرْهُم[8] بِعذابٍ أَلِيمٍ) وهذه استعارة ولكن تنبيهٌ أَنَّ أَسرّ[9] ما يسمعونه الخبر[10] مما ينالهم من العذاب . وذلك نحو قول الشّاعر :

* تحيّةُ[11] بيْنِهم ضربٌ وجيع *

---

(1) الآيتان ٦٣ ، ٦٤ سورة يونس
(2) الآية ١١ سورة يس
(3) الآيتان ٢٠ ، ٢١ سورة التوبة
(4) الآيات ٤٩ ـ ٥٦ سورة الحجر
(5) الآية ٢٥ سورة البقرة
(6) الآية ٢ سورة يونس
(7) الآية ١٣٨ سورة النساء
(8) الآية ٢١ سورة آل عمران
(9) ا ، ب : « أبشر » وما أثبت عن الراغب
(10) ا ، ب : « من الخبر مما » وما أثبت عن الراغب
(11) صدره

وخيل قد دلفت لها بخيـل .

وهو من قصيدة لعمرو بن معد يكرب . وانظر الخزانة ٤/٥٣

ويصلح أن يكون ذلك مثل قوله : (تَمَتَّعُوا[1] فإنَّ مَصِيرَكُمْ إلى النَّارِ) .

الحادى عشر : بشارة الصّابرين بالصّلوات والرّحمة : (وبَشِّرِ[2] الصَابِرِينَ) إلى قوله : (أُولئكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ) .

الثانى عشر : بشارة العارفين باللقاءِ والرّؤية : (وبشِّر المُؤْمِنِين[3] بأَنَّ لَهُمْ مِنَ اللهِ فَضْلًا كَبِيرًا) .

---

(1) الآية ٣٠ سورة ابراهيم
(2) الآية ١٥٥ سورة البقرة
(3) الآية ٤٧ سورة الأحزاب

٥ ـ بصيرة فى البشر

وهو جَمْع البَشَرة، وهى ظاهر الجِلْد. والأَدَمَة : باطنُه. ويجمع على أَبشار أَيضًا. وعُبِّر عن الإِنسان بالبَشَر؛ اعتبارًا بظهور جلده من الشَعَر؛ بخلاف الحيوانات الَّتى عليها الصّوف، أَو الشعرَ، أَو الوبر. ويستوى[1] فى لفظ البَشَر الواحد والجمع، وثُنِّىَ فقال - تعالى - : (أَنُؤْمِنُ[2] لِبَشَرَيْنِ).

وقد ورد فى القرآن على ثلاثة عشر وجهًا :

الأَوّل : بمعنى أَبِينا آدم الصَّفِىّ : (إِنِّى خالقٌ[3] بشرًا مِنْ طِين) (إِنِّى خالقٌ بشرًا[4] من صَلْصالٍ منْ حَمَإٍ مسْنُونٍ).

الثانى : بمعنى شَيخ المرسلين نوح : (ما هذا إِلَّا[5] بشرٌ مثْلُكُمْ يُرِيدُ أَنْ يتفضَّل عليْكُمْ).

الثالث : بمعنى صالحٍ النبىّ : (أَبشرًا[6] منَّا واحدًا نتَّبِعُهُ).

الرّابع : بمعنى يوسف الصّديق : (ما هذا[7] بشرًا).

الخامس : بمعنى موسى وهارون : (فقالوا أَنُؤْمن[2] لبشريْنِ مثْلنا).

---

(١) فى الراغب : « استوى » وهو المناسب لما بعده

(٢) الآية ٤٧ سورة المؤمنين

(٣) الآية ٧١ سورة ص

(٤) الآية ٢٨ سورة الحجر

(٥) الآية ٢٤ سورة المؤمنين

(٦) الآية ٢٤ سورة القمر

(٧) الآية ٣١ سورة يوسف

السّادس : بمعنى جبريل : (فتمَثَّلَ لهَا[١] بَشرًا سَوِيًّا) . أى مَلَكا . ونبّه أنه تشبّحَ[٢] لها بصورة بشر .

السّابع : بمعنى ابن[٣] ماثان : (لمْ يَمسسْنى[٤] بَشرٌ) .

الثامن : بمعنى شخص منْ الإسرائيليين : (فإمَّا ترَيِنَّ[٥] مِنَ البَشر أَحدًا) أى من بنى إسرائيل .

التَّاسع : بمعنى الغلامَين العجميّين اللذين قال كفَّار مكَّة : إنَّ محمّدًا صلَّى الله عليه وسلَّم يتعلَّم القرآن وأَخبار الماضين منهما : (يقُولون إنَّما يُعلِّمُهُ[٦] بشر) إنما يعنون جَبْرًا ويسارًا .

العاشر : بمعنى النبىّ صلَّى الله عليه وسلَّم : (قُلْ إنَّما أنا بشرٌ[٧] مثْلُكُمْ) وفيه تنبيه أَنَّ الناس يتساوون فى البشريّة ، وإنَّما يتفاضلون بما يختصون به من المعارف الجليلة ، والأَعمال الجميلة . ولذلك قال بعده : (يُوحَى إلىّ) تنبيهًا أنِّى بذلك تميّزتُ عنكم .

الحادى عشر : بمعنى جُمْلة المرسلين : (فقالوا أبشرٌ[٨] يهْدُوننا) .

الثانى عشر : بمعنى جَمْع البشرة : (لوَّاحة للْبشرِ[٩]) .

الثالث عشر : بمعنى جُمْلَة الآدميّين : (ثُمَّ إذا أَنْتُمْ[١٠] بشرٌ تَنْتَشرُون) ولها نظائر .

---

(١) الآية ١٧ سورة مريم
(٢) أى انتصب وتمثل من قولهم : تشبح الحرباء على العود : انتصب وامتد
(٣) كذا والمعروف أن ابن ماثان هو أبوها عمران
(٤) الآية ٢٠ سورة مريم
(٥) الآية ٢٦ سوزة مريم
(٦) الآية ١٠٣ سورة النحل
(٧) الآية ٦ سورة فصلت
(٨) الآية ٦ سورة التغابن
(٩) الآية ٢٩ سورة المدثر
(١٠) الآية ٢٠ سورة الروم

٦ ـ بصيرة فى البشير ، والبشرى ، والمبشر

يروى أَنَّه ـ تعالى ـ أوحى إِلى داود : يا داوُد بشِّر المذنبين ، وأَنذر الصّديقين . فقال : يارِبّ : وكيف ذلك ؟ فقال : بشِّر المذنبين إِذا تابوا ، وأَنذر الصّدّيقين إذا أُعجبوا . وفى لفظ : بشِّر المذنبين بأَنِّى غفور ، وأَنذر الصّدّيقين بأَنى غَيُور . وقال :

ورد البشير مبشِّرا بقدومه فملئت من قول البشير سرورا

فكأَننى[1] يعقوب من فرحى به إِذ عاد مِن شمّ القميص بصيرا

واللهِ لو قنع البشيرُ بمهجتى أَعطيتُه ورأَيت ذاك يسيرا

لو قال هَب لى ناظريك لقلتها خذ ناظرىّ فما سأَلت كثيرا

وقد ورد البشير ، والبشرى ، (والتبشير) والمبشِّر فى القرآن على أَوجهٍ :

[فالبشير فى ثلاثة مواضع] :

الأَوّل : فى حقّ القرآن المجيد : (بشيرًا[2] ونذيرًا فأَعْرض أَكْثَرُهُمْ)

الثانى : فى يهوذا : (فلمَّا أَنْ جاءَ[3] البشيرُ) .

الثالث : بمعنى سيّدِ المرسلين : (وما أَرْسلْناكَ إِلَّا[4] كافَّةً للنَّاس بشيرًا ونذيرًا) .

وبشرى فى ثلاثة :

الأَوّل : بشرى فى مالك بن دعر لغلامه بأَحسن الحِسان : (يا بُشْرى[5] هذا غُلامٌ) .

---

(١) ا ، ب : « وكأننى » والمناسب ما أثبت (٢) الآية ٤ سورة فصلت

(٣) الآية ٩٦ سورة يوسف (٤) الآية ٢٨ سورة سبأ

(٥) الآية ١٩ سورة يوسف

الثانى : بشارة المطيعين بخلود الجِنَان : (بُشْراكُمُ الْيَوْم[1] جنَّاتٌ) .

الثالث : مَنْع الملائكة البشرى عن المجرمين والكفار : (لا بُشْرى[2] يوْمئذٍ للْمُجْرِمين) .

والتبشير[3] فى أربعة مواضع :

الأول : فى حال ولادة البنات (وإذا بُشِّر أَحدُهُمْ[4] بِالأُنْثى ظلَّ وجْهُهُ مُسْودًّا) .

الثانى : لإبراهيم الخليل بإسحاق (وبشَّرناهُ بإسْحاق[5]) ، وبأولاد آخرين (فبشَّرناهُ بغُلامٍ حليمٍ[6]) يعنى إسماعيل ، (وبشَّرُوهُ[7] بِغُلامٍ عليمٍ) (قالوا بشَّرْناك[8] بالحقِّ) .

الثالث : لزكريَّا بيحيي : (أَنّ الله يُبشِّرُك[9] بِيحْيي مصدِّقًا بكلمةٍ من اللهِ وسيِّدًا وحصُورًا) .

الرّابع : لمريم بعيسى : (إنَّ الله يُبشِّرُك[10] بكلمةٍ منْهُ اسْمُهُ المسيحُ) .

والمبشِّر فى ثلاثة مواضع :

الأَوّل عامّة الرّسل : (رُسُلًا[11] مُبشِّرين ومُنْذِرين) .

الثانى : تبشير عيسى بَمَقْدَم سيّد المرسلين : (ومُبشِّرًا[12] برسُول يأْتى منْ بَعْدى اسْمُهُ أَحْمدُ) .

---

(1) الآية ١٢ سورة الحديد

(2) الآية ٢٢ سورة الفرقان

(3) ا ، ب « المبشر » والوجه ما أثبت

(4) الآية ٥٨ سورة النحل

(5) الآية ١١٢ سورة الصافات

(6) الآية ١٠١ سورة الصافات

(7) الآية ٢٨ سورة الذاريات

(8) الآية ٥٥ سورة الحجر

(9) الآية ٣٩ سورة آل عمران

(10) الآية ٤٥ سورة آل عمران

(11) الآية ١٦٥ سورة النساء

(12) الآية ٦ سورة الصف

الثالث : تبشير النبيّ صلّى الله عليه وسلّم للعاصين برحمة أرحم الرّاحمين : (إنا أرْسلْناك[1] شَاهدًا ومبشِّرًا ونذيرًا) .

ويقال : أَبشر الرّجلُ أى وجد بشارة ؛ نحو أَبقل ، وأَمْحل : (وأَبْشِرُوا[2] بالجنَّة التى كُنْتُمْ تُوعدُون) .

وقول ابن مسعود : من أَحبّ القرآن فليَبْشَر (أَى[3] فليُسَرّ) يقال بشرته يَبشِر ؛ نحو جبْرته فجبر[4] . وقال سيبويه : فأَبشر[5] (وقال ابن قتيبة[6] : هو من بشرت الأَديم إذا رَقَّقت وجهه . قال ومعناه : فليضمِّر نفسه ؛ كما روى : إن وراءَنا عقبةً كئودا لا يقطعها إلّا الضُّمَّرُ من الرّجال .

وتباشير الوجه : ما يبدو من سروره . وتباشير النخل : ما يبدو من رُطَبه ، ومن الصّبح : ما يبدو من أَوائله . ويسمّى ما يعطى المبشِّر البُشْرى . والبُشَارة بالضم .

---

(1) الآية 45 سورة الأحزاب (2) الآية 30 سورة فصلت

(3) سقط ما بن القوسين فى ا ، وفى ب « فليبشر » والتصحيح من الراغب

(4) هذا التنظير غير كامل . فالمطاوع فى بشرته فبشر مكسورالعين ؛ وفى جبرته فجبر مفتوح العين .

(5) يريد أن مطاوع (بشرته) عند سيبويه (أبشر) كما يقال : كببته فأكب . ولكن الذى عند سيبويه أن أبشر مطاوع بشر من التبشير . وانظر كتاب سيبويه 2/235

(6) كلام ابن قتيبة على رواية الضم فى (فليبشر) وانظر اللسان والنهاية

٧ ـ بصيرة فى البركات

وقد وردت البركة فى القرآن فى أَربعة عشر شيئًا :

الأَوّل : فى الكعبة الَّتى هى قبلة العالمين : (للَّذى[1] ببكَّة مُباركًا) .

الثانى : فى المَطَر الَّذى به حياة المتنفِّسين : (ونَزَّلْنا[2] من السّماءِ ماءً مُباركًا) .

الثالث : فى السّلام الذى هو شِعَار المسلمين : (تحيَّةً[3] منْ عنْد الله مُباركةً طيِّبةً) .

الرابع : فى أَولاد إبراهيم خليل ربّ العالمين : (وباركْنا عليْه وعلى[4] إسْحاق) (رحْمةُ[5] الله وبركاتُهُ عليْكُمْ أَهْلَ البيْت) .

السّادس : فى أَولاد نوح شيخ المرسلين : (يانُوحُ اهْبطْ[6] بسلامٍ منَّا وبركاتٍ عليْك) .

السّابع : فى الأَرض التى هى مَقَرّ الآدميين : (وبارك فيها[7] وقدّر فيها أَقْواتها) .

الثامن : فى البُقْعة الَّتى هى محلّ موسى [حيث ناداه][8] ربّ العالمين : (فى البُقْعة[9] المُباركة) .

---

(١) الآية ٩٦ سورة آل عمران
(٢) الآية ٩ سورة ق
(٣) الآية ٦١ سورة النور
(٤) الآية ١١٣ سورة الصافات
(٥) الآية ٧٣ سورة هود
(٦) الآية ٤٨ سورة هود
(٧) الآية ١٠ سورة فصلت
(٨) زيادة اقتضاها السياق
(٩) الآية ٣٠ سورة القصص

التَّاسع : (فى نار موسى ليلة طور سينين (أَنْ بُورِك[1] منْ فى النار) أى فى طلب النار .

العاشر : فى شجرة الزَّيتون ، الممثّل[2] بنور معرفة العارفين : (يُوقدُ[3] منْ شجرةٍ مُباركةٍ) .

الحادى عشر : فى المسجد الأَقصى الَّذى هو مَمَرّ سيّد الرّسل إلى أَعلى علِّيّين : (إلى المسْجد[4] الأَقْصى الَّذى باركْنا حوْلهُ) .

الثَّانى عشر : فى ليلة القَدْر التى هى موسم الرّحمة والغفران للعاصين والمذنبين (إنَّا أَنْزلْناهُ فى ليْلةٍ[5] مُباركةٍ) .

الثالث عشر : فى القرآن الذى هو أَعظم معجِزات البَشَر : (وهذا ذكْرٌ[6] مُباركٌ) .

الرابع عشر : فى المَنْزل الَّذى قُصِد ، لا على التعيين : (ربِّ أَنْزلْنى[7] مُنْزَلًا مُباركًا) أَى حيث يوجد الخير الإِلهى .

والبركة معناها ثبوت الخير الإِلَهى فى الشىء . والمادّة موضوعة للزوم والثبوت . وقوله ـ تعالى ـ (لفتحْنا[8] عليْهمْ بركاتٍ من السّماءِ والأَرْض) سمّى بذلك لثبوت الخير (فيه[9] ثبوت الماءِ فى البِرْكة . والمبارك مافيه ذلك الخير) وقوله ـ تعالى ـ : (هذا ذكْرٌ[6] مُباركٌ) تنبيه على ما يَفِيض من الحياة الإِلَهية . ولمّا كان الخير الإِلهىّ يصدر من حيث لا يُحَسّ ، وعلى وجه

---

(1) الآية ٨ سورة النمل
(2) ا : « المتمثل » . والمراد : الممثل به
(3) الآية ٣٥ سورة النور
(4) الآية ١ سورة الاسراء
(5) الآية ٣ سورة الدخان
(6) الآية ٥٠ سورة الأنبياء
(7) الآية ٢٩ سورة المؤمنين
(8) الآية ٩٦ سورة الأعراف
(9) سقط ما بين القوسين فى ا

لا يُحصى ولا يُحصَر ، قيل لكلّ ما يشاهد منه زيادة غير محسوسة : هو مبارك ، وفيه بركة . وإلى هذه الزّيادة أشير بما روى (لا يَنْقص[1] مال من صدقة) لا إلى النّقصان المحسوس ، حيث ما قال بعض الملاحدة الخاسرين حيث قيل له ذلك ، فقال له : بيني وبينك الميزان . على أَنَّ عمّي – وكان من أكابر الصّالحين – أخبرني أنّه كال كُدْسًا[2] من الطعام ، ثمّ أخرج منه الزكاة ، ثمّ إنّه كاله ثانيةً عند النقل إلى المنزل ، فوجده لم ينقص شيئًا من الكيل الأوّل .

(١) ورد معناه فى الحديث الصحيح : ما نقصت صدقة من مال ، رواه مسلم والترمذى عن أبى هريرة ورواه مالك مرسلا ، كما فى الترغيب والترهيب فى كتاب الصدقات

(٢) هو الحب المحصود

٨ – بصيرة فى البر ، والبر

وقد ورد فى القرآن على أربعة عشر وجهًا :

الأَوّل : – أعنى البَرّ – بالفتح – خمس .

الأَوّل[١] : بمعنى الحَقّ – جَلّ اسمه وعلا – (إِنَّهُ هُوَ[٢] البرُّ الرَّحيمُ) .

الثَّانى : بمعنى الصَّحراء ضدّ البَحْر : (ظهر[٣] الفسادُ فى البرِّ والبحْر) . (وحملْناهُمْ[٤] فى البرِّ والبحْر) ، (فلمَّا[٥] نَجَّاهُمْ إِلى البرِّ) .

الثالث : فى مدح يحيي بن زكريا (وبرًّا[٦] بوالديْه) .

الرّابع : فى المسيح عيسى : (وبرًّا[٧] بِوالدتِى) .

الخامس : فى ساكنى مَلَكوت السّماء : (بِأَيْدى[٨] سفرةٍ . كرام بررةٍ) .

وأما البِرّ – بالكسر – فأَربعة :

الأَوّل : بمعنى البارّ : (ولكنَّ[٩] البِرَّ مَنْ آمن بِالله) أَى البارّ .

الثانى : بمعنى الخير : (لنْ تنالوا البِرَّ[١٠] حتَّى تُنْفقُوا ممَّا تُحبُّون) .

الثَّالث : بمعنى الطَّاعة : (أَتأْمُرُون[١١] النَّاس بِالبِرِّ) .

---

(١) ب : « اولها »
(٢) الآية ٢٨ سورة الطور
(٣) الآية ٤١ سورة الروم
(٤) الآيةُ ٧٠ سورة الاسراء
(٥) الآية ٦٥ سورة العنكبوت
(٦) الآية ١٤ سورة مريم
(٧) الآية ٣٢ سورة مريم
(٨) الآيتان : ١٥ ، ١٦ سورة عبس
(٩) الآية ١٧٧ سورة البقرة
(١٠) الآية ٩٢ سورة آل عمران
(١١) الآية ٤٤ سورة البقرة

الرّابع : بمعنى تصديق اليمين : (ولا تجْعلُوا[1] الله عُرْضةً لأَيْمانكُمْ أَنْ تبرُّوا وتتَّقُوا) .

وقد جاءَ بمعنى صلة الرّحم (لاينْهاكُمُ اللهُ[2] عن الَّذين لم يُقاتلُوكُمْ فى الدِّينِ ولمْ يُخرِجُوكُمْ من دِيارِكُمْ أَنْ تبرُّوهُمْ) أَى تصلوا أَرحامكم .

والأَبرار مذكور فى خمسة مواضع :

الأَوّل : فى صفة الأَخيار ، فى جوار الغفّار : (كلَّا[3] إِنَّ كتاب الأَبْرارِ لفِى علِّيِّين) .

الثانى : فى صفة نظارتهم[4] على غُرَف دار القرار : (إِنَّ[5] الأَبْرار لفِى نعيمٍ على الأَرائك ينْظُرُون) .

الثالث : فى مجلس أُنْسهم ، ومجاورة المصطفى ، وصحابته الأَخيار : (إِنَّ الأَبْرار[6] يشْربُون منْ كأْسٍ كان مزاجُها كافُورًا) .

الرّابع : فى تقريرهم[7] فى قُبّة القُرْبَة من الله الكريم الستّار : (وما[8] عنْد الله خيْرٌ للأَبْرارِ) .

الخامس[9] : فى مرافقة بعضهم بعضًا يوم الرحيل إِلى دار القرار (وتوفَّنا مع[10] الأَبْرارِ)[9] .

---

(١) الآية ٢٢٤ سوره البقرة
(٢) الآية ٨ سورة الممتحنة
(٣) الآية ١٨ سورة المطففين
(٤) كذا . وكانه يريد بالنظارة أن ينظر بعضهم الى بعض كما جاء فى تفسير الآية أو أن ينظروا الى أهل النار . ولم أقف على هذا المصدر وقد يريد بالنظارة التنزه ، ويقول المؤلف فى القاموس ان النظارة - بالتخفيف - بمعنى التنزه لحن يستعمله بعض الفقهاء ويقول الشارح : ان الصواب التشديد ، ولا أدرى وجه هذا
(٥) الآيتان ٢١ ، ٢٢ سورة المطففين
(٦) الآية ٥ سورة الانسان
(٧) كذا . وقد يكون : « تقريبهم »
(٨) الآية ١٩٨ سورة آل عمران
(٩-٩) سقط ما بين الرقمين فى ا
(١٠) الآية ١٩٣ سورة آل عمران

وأَصل الكلمة ومادّتها – أَعنى (ب ر ر) – موضوعة (لخلاف[1] البحر) ، وتُصوِّر منه التوسّع ، فاشتُقّ منه البِرّ أَى التوسّع فى فعل الخير . وينسب ذلك تارة إِلى الله تعالى فى نحو (إِنَّهُ هُو البرُّ الرَّحِيمُ) ، وإِلى العبد تارة ، فيقال : برّ العبدُ ربّه ، أَى توسّع فى طاعته . فمن الله تعالى الثواب ومن العبد الطاعةُ . وذلك ضربان : ضرب فى الاعتقاد ، وضرب فى الأَعمال . وقد اشتمل عليهما قولُه تعالى (لَيْس[2] البِرَّ أَنْ تُولُّوا وُجُوهكُمْ) الآية (وعلى هذا ما روى أَنه صلى الله عليه وسلم سئل عن البرّ فتلا هذه الآية[3]) فإِن الآية متضمّنة للاعتقاد ، ولأَعمال الفرائض ، والنَّوافل . وبِرّ الوالدين : التَّوسُّع فى الإِحسان إِليهما . ويستعمل البِرّ فى الصدق لكونه بعضَ الخير . يقال : برّ فى قوله ، وفى يمينه ، وحَجّ مبرورُ : مقبول . وجمع البارّ أَبرار ، وبَرَرة . وخصّ الملائكة بالبَرَرة من حيث إِنّه أَبلغ من الأَبرار ؛ فإِنه جمع بَرّ . والأَبرار جمع بَارٍّ ، وبرٌّ أَبلغ من بارّ ؛ كما أَنَّ عَدْلًا أَبلغ من عادل . والبُرّ معروف وتسميته بذلك لكونه أَوسع ما يُحتاج إِليه فى الغذاءِ .

---

(١) فى ا كتب (لخلاف) فوق (البحر) وفى ب : « للبحر » . وما أثبت عن الراغب

(٢) الآية ١٧٧ سورة البقرة

(٣) سقط مابين القوسين فى ا

٩ ـ بصيرة فى البعث

وقد ورد فى القرآن على ثمانية معانٍ :

الأَوّل : بمعنى الإلهام : (فبعث[١] اللهُ غُرابًا يبْحثُ) أى ألهم .

الثانى : بمعنى إحياءِ الموتى فى الدنيا : (ثُمّ[٢] بعثْناكُمْ منْ بعْد موْتكُمْ) ، (فأَماتهُ اللهُ[٣] مائة عامٍ ثُمَّ بعثهُ) ، (وكذلك[٤] بعثْناهُمْ ليتساءلوا بيْنهُمْ) أى أحييناهم .

الثالث : بمعنى الاستيقاظ من النوم : (وهُو الَّذى[٥] يتوفَّاكُمْ بِاللَّيْلِ ويعْلمُ ما جرحْتُمْ بِالنَّهارِ ثُمَّ يبْعثُكُمْ) أى من النَّوم ، (ثُمَّ بَعَثْناهُمْ لنعْلم[٦] أىُّ الحزبيْنِ أحْصى) .

الرابع : بمعنى التسليط (بعثْنا[٧] عليْكُمْ عبادًا) .

الخامس : بمعنى نَصْب القيِّم والحاكم : (فابْعثُوا[٨] حكمًا منْ أهْله وحكمًا منْ أهْلها) .

السّادس : بمعنى التعيين : (ابْعثْ لنا[٩] ملكًا) أى عيّن وبيّن ، (قدْ بعث[١٠] لكُمْ طالوت مَلِكًا) أى قد عيّن وبيّن .

---

(١) الآية ٣١ سورة المائدة
(٢) الآية ٥٦ سورة البقرة
(٣) الآية ٢٥٩ سورة البقرة
(٤) الآية ١٩ سورة الكهف
(٥) الآية ٦٠ سورة الأنعام
(٦) الآية ١٢ سورة الكهف
(٧) الآية ٥ سورة الاسراء
(٨) الآية ٣٥ سورة النساء
(٩) الآية ٢٤٦ سورة البقرة
(١٠) الآية ٢٤٧ سورة البقرة

السابع : بمعنى الإخراج من القبور للحشر : (وأَنَّ اللهَ[1] يبْعثُ مَنْ فى القبور) .

الثامن : بمعنى الإرسال : (فابْعثُوا أَحدكُم[2] بِورِقكُمْ) ، (هُو الذى[3] بعث فى الأُمِّيِّين رسُولًا) أَى أَرسل .

وأَصل البعث إِثارة الشىءِ وتوجيهه . يقال : بعثتُه فانبعث .

ويختلف البعث بحسب اختلاف ما عُلِّق به . فالبعث ضربان : بَشَرىّ ؛ كبعث[4] البعير ، وبعث الإِنسان فى حاجة . وإِلٰهى ، وذلك ضربان : أَحدهما إِيجاد الأَعيان ، والأَجناس ، والأَنواع عن ليس[5] وذلك يختص به البارىُ – تعالى – ولم يُقْدِر عليه أَحدًا من خَلْقه .

والثانى : إِحياءُ الموتى . وقد خَصّ به بعض أَوليائه ؛ كعيسى وغيره . ومنه (فهذا[6] يوْمُ البعْث) نحو يوم المَحْشر . وقوله : (ولكنْ كره[7] اللهُ انْبِعاثهُمْ) أَى توجُّههم ومُضيّهم .

---

(١) الآية ٧ سورة الحج (٢) الآية ١٩ سورة الكهف

(٣) الآية ٢ سورة الجمعة

(٤) ا ، ب : « كبعثت » وما أثبت عن الراغب ليوافق ما بعده

(٥) يريد العدم استعمل فيه ليس التى هى للنفى . وقد قيل ان اصل « ليس » لا أيس ، الأيس الوجود . راجع المادة فى التاج واللسان

(٦) الآية ٥٦ سورة الروم (٧) الآية ٤٦ سورة التوبة .

١٠ ـ بصيرة فى البدل

وهو الشئ يكون مكان آخر . وهو أَعمّ من العوَضِ ، فإِنَّ العوض هو أَن يصير لك الثانى بإِعطاءِ الأَوّل . والتَّبديل ، والإِبدال ، والاستبدال : جعل الشَّىءِ مكان آخر .

وقد ورد فى القرآن على وجوه :

الأَوّل : بمعنى الهلاك (وَإِذَا شِئْنَا[1] بَدَّلْنَا أَمْثَالَهُمْ تَبْدِيلًا) ، (وَمَا نَحْنُ[2] بِمَسْبُوقِينَ عَلَى أَنْ نُبَدِّلَ أَمْثَالَكُمْ) أَى نهلك .

الثانى : بمعنى نسْخ الشريعة والآية : (وَإِذَا[3] بَدَّلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ) أَى نسخنا ، (أُبَدِّلَهُ[4] مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِى) .

الثالث : بمعنى التغيير : (فَمَنْ[5] بَدَّلَهُ بَعْدَ مَا سَمِعَهُ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ) أَى يغيّرونه ، (وَمَا بَدَّلُوا[6] تَبْدِيلًا) ومنه قوله ـ تعالى ـ (فَأُولَئِكَ[7] يُبَدِّلُ اللهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ) وقيل : هو أَن يعملوا أَعمالًا صالحة تُبطل ما قدّموه من الإِساءَة . وقيل : هو أَن يعفو ـ تعالى ـ عن سيئاتهم ، ويحتسب بحسناتهم ، يَوْمَ[8] تُبَدَّلُ الأَرْضُ غَيْرَ الأَرْض) أَى تغيّر عن حالها . وقوله : (مَا يُبَدَّلُ[9] القَوْلُ لَدَىّ) أَى لا يغيّر ما سبق فى اللَّوح

(١) الآية ٢٨ سورة الانسان
(٢) الآيتان ٦٠ ، ٦١ سورة الواقعة
(٣) الآية ١٠١ سورة النحل
(٤) الآية ١٥ سورة يونس
(٥) الآية ١٨١ سورة البقرة
(٦) الآية ٢٣ سورة الأحزاب
(٧) الآية ٧٠ سورة الفرقان
(٨) الآية ٤٨ سورة ابرهيم
(٩) الآية ٢٩ سورة ق

المحفوظ ؛ تنبيهًا على أن ما علمه أن سيكون يكون على ما قد علمه ، لا يتغيّر عن حاله . وقيل: لا يقع فى قوله خُلْف . وعلى الوجهين قوله : (لَاتَبْدِيل[1] لِكَلِمَات الله) (لَا تَبْدِيل[2] لِخَلْقِ الله) وقيل: معناه : النهى عن الخِصاءِ .

الرّابع : بمعنى تجديد الحالة : (بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا[3] غَيْرَها) أى جَدّدنا .

الخامس : بمعنى اختيار الكفر ، والنكرة[4] على الإيمان (وَمَنْ[5] يَتَبَدّلِ الكُفْرَ بِالإِيمَان) .

السّادس: بمعنى إبليس فى طريق الظلم والضلالة : (بِئْسَ[6] للظالمينَ بَدَلًا) .

والأَبدال : قوم صالحون ، يجعلهم الله تعالى مكان آخرين مثلهم ماضين . وحقيقته : قوم بدّلوا أَحوالهم الذميمة (بأَحوالهم[7] الحميدة) . قيل : وهم المشار إليهم بقوله : تعالى ـ (فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ)

---

(١) الآية ٦٤ سورة يونس
(٢) الآية ٣٠ سورة الروم
(٣) الآية ٥٦ سورة النساء
(٤) النكرة ـ بالتحريك ـ الانكار
(٥) الآية ١٠٨ سورة البقرة
(٦) الآية ٥٠ سورة الكهف
(٧) ا : « بأحوال لهم حميدة » وما أثبت عن ب والراغب

١١ ـ بصيرة فى البسط

وهو لغة : النَّشر والتوسيع . فتارةً يتصور منه الأَمران ، وتارة يتصوّر منه أَحدهما : بسط الثوب : نشره . ومنه البِساط ، وهو اسم لكلّ مبسوط . والبَسَاط ـ بالفتح ـ : الأَرض المنبسطة ، والمستوية . والبسيطة : الأَرض . واستعار قوم البسيط لكلّ شىءٍ لا يتصوّر فيه تركيب ، وتأْليف ، ونَظْم .

قوله ـ تعالى ـ (وَلَوْ بَسَطَ[1] اللهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ) أَى وسّعه ، (وَزَادَهُ بَسْطَةً[2] فِى العِلْمِ وَالجِسْمِ) أَى سعة . قال بعضهم : بَسْطتُه فى العلم هو أَن انتفع هو به ، ونفع غيره ، فصار له به بسطة أَى جُود . وبَسْط اليد : مَدّها .

وبَسْط الكفّ يستعمل تارة للطَّلب نحو (كَبَاسِطِ[3] كَفَّيْهِ إِلَى المَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ) ، وتارة للأَخذ ؛ نحو (والمَلاَئِكَةُ[4] بَاسِطُو أَيْدِيهِمْ) ، وتارة للصّولة ، والضَّرب ؛ نحو (وَيَبْسُطُوا[5] إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وأَلْسِنَتَهُمْ بالسُّوءِ) ، وتارةً للبَذْل والإِعطاءِ ؛ نحو (بَلْ[6] يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ) . ورجل بَسِيط الوجه : متهلِّل ، وبسيط اليدين : منبسط . وانبسط النَّهار : امتدّ ، وطال .

---

(١) الآية ٢٧ سورة الشورى
(٢) الآية ٢٤٧ سورة البقرة
(٣) الآية ١٤ سورة الرعد
(٤) الآية ٩٣ سورة الأنعام
(٥) الآية ٢ سورة الممتحنة
(٦) الآية ٦٤ سورة المائدة

والبُسْطة – بالضمّ[1] – : الفضيلة : (وَزَادَهُ بَسْطَةً فِى العِلْمِ وَالجِسْمِ)
والبَسْطة بالفتح : المرأة الحسنة الجسم . والبِسْط – بالكسر والضمّ – :
النَّاقة المتروكة مع ولدها ، لا تُمنع . والجمع أَبساط ، وبُسْط . وبُساط .
وهذا من الجموع العزيزة .

(١) وفيها الفتح ايضا

١٢ – بصيرة فى البقية

وقد وردت على وجوه .

الأوّل : بمعنى المال الحلال : (بَقِيَّةُ اللهِ[١] خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ) .

الثانى : الباقية بمعنى الصّلاة : (والبَاقِيَاتُ[٢] الصَالِحَاتُ) أى الصّلوات الخمس .

الثالث : بمعنى ميراث الأموات : (وَبَقِيَّةٌ[٣] مِمّا تَرَكَ آلُ مُوسَى وآلُ هٰرُونَ) .

الرّابع : بمعنى قِلّة القوم والتّبَع (فَلَوْلَا[٤] كَانَ مِنَ القُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُو بَقِيَّةٍ) (فَهَلْ[٥] تَرَى لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ) .

وأَصل البقاء : ثبات الشىء على الحالة الأُولى . وهو يضادّ الفناءَ . وقد بقِى يبقى بقاءً ، وبَقَى – كرمى – لغةٌ . وفى الحديث : بَقَينا رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم أَى انتظرناه ، ورصدنا[٦] له مدّة كثيرة .

والباقى ضربان : باقٍ بنفسه لا إِلى مدّة . وهو البارئُ تعالى ، ولا يجوز عليه الفناءُ ، وباقٍ بغيره ، وهو ما عداه ، ويصحّ عليه الفناءُ . والباقى بالله ضربان : باقٍ بشخصه إِلى أَن يشاءَ الله أَن يفنيه : كبقاءِ الأَجرام السّماويّة ،

(١) الآية ٨٦ سورة هود

(٢) الآية ٤٦ سورة الكهف

(٣) الآية ٢٤٨ سوره البقرة

(٤) الآية ١١٦ سورة هود

(٥) الآية ٨ سورة الحاقة ، والأولى عدم ذكر هذه فان الكلام فى البقية

(٦) فى الراغب : « ترصدنا »

وباقٍ بجنسه ، ونوعِه ، دون شخصه ، وجزئه ؛ كالإنسان ، والحيوانات . فكذا[1] فى الآخرة باقٍ بشخصه ؛ كأَهل الجنَّة ؛ فإِنهم يَبْقَوْن على التأْبيد لا إلى مُدة ، وباقٍ بنوعه ، وجنسه ؛ كما روى عن النبي صلَّى الله عليه وسلَّم أَنَّ ثمار الجنَّة يقطعها[2] أَهلها ، ويأْكلونها ، ثمّ تُخلف مكانها مثلَها .

ولكون مافى الآخرة دائما قال الله تعالى : (وما عند[3] الله خَيْر وأَبقى) .

---

(1) فى الراغب : « وكذا » وهو أولى (2) فى الراغب : « يقطفها »

(3) الآية ٦٠ سورة القصص

١٣ ـ بصيرة فى البصيرة

وهى قوّة القلب المدركة . ويقال لها : بَصَر أيضًا : قال الله ـ تعالى ـ : (مَا زَاغَ[١] البَصَرُ وَمَا طَغَى) وجمع البصر أبصار ، وجمع البصيرة بصائر . ولا يكاد يقال للجارحة الناظرة بصيرة ؛ إنما هى بَصَرٌ ؛ نحو (كَلَمْحٍ[٢] بِالبَصَرِ) ويقال للقوّة الَّتى فيها أيضًا : بَصَر . ويقال منه : أبصرت ،[٣] ومن الأوّل : أبصرته ، وبَصُرت به . وقلَّما يقال[٤] فى الحاسّة إذا لم تضامّه رُؤية القلب : بَصُرت . ومنه (أَدْعُو إِلَى[٥] اللهِ عَلَى بَصِيرَةٍ) أى على معرفة وتحقُّق . وقوله : (بَلِ الإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ[٦] بَصِيرَةٌ) أى عليه من جوارحه بصيرة ، فتبصّره وتشهد عليه يوم القيامة . وقال الأَخفش[٧] : جعله فى نفسه بصيرة ؛ كما يقال : فلان جُود وكرم . فههنا أيضا كذلك ؛ لأَنَّ الإِنسان ببديهة عقله يعلم أَن ما يقرّبه إِلى الله هو السّعادة ، وما يبعده عن طاعته الشقاوة .

---

(١) الآية ١٧ سورة النجم (٢) الآية ٥٠ سورة القمر

(٣) كذا وهو منقول عن الراغب . والظاهر أن الأصل : « بصرت » بضم الصاد أى صرت ذا بصر للجارحة أو للقوة فيها . وهو لا يتعدى . وأما الثانى فالمراد به الادراك وهو يتعدى بنفسه أو بالباء .

(٤) ا : « يقال به » وما هنا يوافق ما فى ب والراغب

(٥) الآية ١٠٨ سورة يوسف (٦) الآية ١٤ سورة القيامة

(٧) ا : « الأحسن » وب : « الحسن » وكتب فى الهامش : « الأحسن كذا فى » . ونقل صاحب التاج عن البصائر (الحسن) والأقرب الى رسم (الأحسن) هو (الأخفش) ونسخة (الحسن) سقط فيها (أبو) فأصلها (أبو الحسن) وهو الأخفش الأوسط سعيد بن مسعدة . فى التاج « وقال الأخفش : بل الانسان على نفسه بصيرة جعله هو البصيرة ، كما تقول للرجل أنت حجة على نفسك » وترى أن الرأيين فى معنى واحد الا فى التنظير والتمثيل ، وقد يكونان من الأخفش ، وقد يكون أحدهما ممن نقل كلام الأخفش فزاد .

وتأنيث البصير[1] لأَنَّ المراد بالإِنسان هنا جوارحه . وقيل : الهاءُ للمبالغة ؛ كعلَّامة ، وراوية . والضَّرير يقال له : البصير[2] ، على سبيل العكس . والصّواب أَنه قيل له ذلك لمالَه من قوّة بصيرة القلب .

وقوله : (لَا تُدْرِكُهُ[3] الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ) حمله كثير من المتكلِّمين على الجارحة. وقيل[4] : فى ذلك إشارة إلى ذلك ، وإِلى الأَذهان[5] ، والأَفهام . والباصرة : الجارحة الناظرة .

(وجَعَلْنَا آيَةَ[6] النَّهارِ مُبْصِرَةً) قيل[7] معناه : صار أَهله بُصَراءَ ؛ نحو رجل مُخْبِث ، ومُضْعِف أَى أَهله خُبثاءُ وضعفاءُ . (ولقَدْ آتَيْنَا[8] مُوسَى الكِتَابَ مِنْ بَعْدِ مَا أَهْلَكْنَا القُرُونَ الأُولَى بَصَائِرَ لِلنَّاسِ) : آية جعلناها عِبرة لهم . وقوله : (وأَبْصِرْ[9] فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ) أَى انتظر حتى ترى ويرون[10] . وقوله : (وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ[11]) أَى طالبين للبصيرة . ويصحّ (أَن يستعار[12]) الاستبصار للإِبصار ؛ نحو استعارة الاستجابة للإِجابة . وقوله : (تَبْصِرَةً[13] وَذِكْرَى) أَى تبصيرا[14] وتبيينًا . يقال : بَصّرته تبصيرًا ، وتَبْصِرة ؛ نحو ذكَّرته تذكيرًا وتذكرة .

---

(1) ا ، ب : « البصر » وما أثبت عن التاج فيما نقله عن هذا الكتاب ، والكلام فى (بصيرة) فى الآية الكريمة

(2) ب : « بصير »

(3) الآية ١٠٣ سورة الأنعام

(4) سقط هذا الحرف فى الراغب . وهو أولى

(5) فى الراغب : « الأوهام »

(6) الآية ١٢ سورة الاسراء

(7) ا ، ب : « وقيل » والمناسب ما أثبت

(8) الآية ٤٣ سورة القصص

(9) الآية ١٧٩ سورة الصافات

(10) كذا ، والواجب : يروا

(11) الآية ٣٨ سورة العنكبوت

(12) كذا فى ب . وفى ا : « استعارة »

(13) الآية ٨ سورة ق

(14) ا : « أى »

والبصيرة : قطعة من الدّم تلمع ، والتُرْس اللامع ، وما بين شِقَّتى الثوب[1] ، والمزادة ، ونحوها الَّتى تبصر منه . والبَصْرة : حجارة رِخوة تلمع كأَنَّها تُبصر .

وورد البصر فى القرآن على وجوه : بصر النظر والحجّة : (فَارْجع[2] البَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ ثُمّ ارْجعِ البَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ البَصَرُ خَاسِئًا) ، وبَصَر الأَدب ، والحرمة : (مَازَاغَ[3] البَصَرُ وَمَا طَغَى) ، وبصر للتعجيل والسّرعة : (وَمَا أَمْرُنَا[4] إِلاَّ وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بالبَصَرِ) ، وبصر الحيرة والحسرة : (فَإِذَا[5] بَرِقَ البَصَرُ) ، وبصر للعمى فى الكافر ، والجهالة : (وجَعَلَ[6] عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً) ، وبصر السّؤال عن المعصية ، والطَّاعة : (إِنَّ[7] السَّمْعَ والْبَصَرَ والفُؤَادَ) ، وبصر فى عدم الفائدة والمنفعة : (فَمَا أَغْنَى[8] عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلاَ أَبْصَارُهُمْ) ، وبصر للغىّ والغفلة : (أُولَئِكَ[9] الَّذينَ طَبَعَ اللهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَسَمْعِهِمْ وأَبْصَارِهِمْ) ، وبصر للغِطاءِ واللعنة : (فَأَصَمَّهم[10] وأَعْمَى أَبْصَارَهُمْ) ، وبصر لإبعاد المنكرين عن اللِّقاءِ والرّؤية : (لَا تُدْرِكُهُ[11] الأَبْصَارُ) ، وبصر للختم والخسارة : (خَتَمَ[12] اللهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ) وبصر للنَّظر والعِبْرة : (فَاعْتَبِرُوا[13] يَأُولِى الأَبْصَار) .

---

(١) فى هامش ب : « البيت » وهو يوافق ما فى القاموس . وما هنا يوافق ما فى الراغب

(٢) الآيتان ٣ ، ٤ سورة الملك

(٣) الآية ١٧ سورة النجم

(٤) الآية ٥٠ سورة القمر

(٥) الآية ٧ سورة القيامة

(٦) الآية ٢٣ سورة الجاثية

(٧) الآية ٣٦ سورة الاسراء

(٨) الآية ٢٦ سورة الأحقاف

(٩) الآية ١٠٨ سورة النحل

(١٠) الآية ٢٣ سورة محمد

(١١) الآية ١٠٣ سورة الأنعام

(١٢) الآية ٧ سورة البقرة

(١٣) الآية ٢ سورة الحشر

١٤ ـ بصيرة فى البحر « والبحيرة »

وقد ورد على أَنحاءٍ : بمعنى ضِدّ البرّ : (وَاتْرُكِ الْبَحْرَ[١] رَهْوًا) ، (وجَاوزْنَا بِبَنى[٢] إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ) ، وبمعنى بحر[٣] فارس والرّوم : (وَمَا[٤] يَسْتَوِى الْبَحْرَانِ هذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائغٌ شَرَابُهُ وهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ) ، وبمعنى البحر الذى تحت العرش المجيد ، وفيه عجائب لا يعلمها إِلا الله وبمائه يُحيى الله الأَموات : (والبَيْتِ[٥] المَعْمُورِ والسَقْفِ المَرْفُوع والبَحْر المَسْجُورِ) ، وبمعنى الأَرياف والقرى : (ظَهَرَ الفَسَادُ[٦] فى البَرّ والبَحْرِ) أَى فى البوادى والحواضر .

وأَصل البحر : كل مكان واسع جامع للماءِ الكثير . ثم اعتبر تارة سعته المكانيّة[٧] ؛ فيقال : بحرت كذا : أَوسعته سعة البحر ؛ تشبيهًا به . ومنه بَحَرت البعير : شققتُ أُذنه شقًّا واسعًا . ومنه البحيرة : (مَا جَعَلَ[٨] اللهُ مِنْ بَحِيرَةٍ) وذلك ما كانوا يجعلونه بالنَّاقة إِذا ولَدَتْ عشرة أَبطن

---

(١) الآية ٢٤ سورة الدخان (٢) الآية ٩٠ سورة يونس

(٣) انظر ماذا يراد ببحرى فارس والروم فالمعروف أن بحر الروم هو البحر الأبيض المتوسط ، وبحر فارس هو الخليج الفارسى . وكلاهما ملح . وأكثر المفسرين على أن البحرين غير معينين وانما هما العذب والملح كما فسرتهما الآية .

(٤) الآية ١٢ سورة فاطر

(٥) الآيات ٤ ـ ٦ سورة الطور وما ذكره بعض ما قيل فى الآية . وفى تنوير المقباس بعد ايراده هذا القول أنه يقال : هو بحر حار يصير نارا ويفتح فى جهنم يوم القيامه

(٦) الآية ٤١ سورة الروم (٧) فى الراغب : « المعاينة »

(٨) الآية ١٠٣ سورة المائدة



شقُّوا أُذنها وسيَّبوها ، فلا تُركب ، ولا يُحمل عليها . وسمَّوْا كلّ متوسع فى شىءٍ بحرًا . فالرّجل المتوسّع فى علمه بحر ، والفرس المتوسّع فى جريه بحر . واعتبر من البحر تارةً ملوحته ، فقيل : ماءٌ بَحْر أى مِلْح . وقد أَبْحَر[1] الماءُ . قال :

وقد عاد ماءُ الأَرض بحرا وزادنى   إلى مرضى أَن أبحر المشربُ العذبُ[2]

وقال بعضهم : البحر فى الأَصل المِلْح ، دون العذب . وقوله تعالى : (البَحْرَانِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائغٌ شَرَابُهُ وهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ[3]) إنَّما سمى العذب بحرًا ؛ لكونه مع الملح ؛ كما يقال للشَّمس والقمر : قمران .

---

(1) ا ، ب : « بحر » وما أثبت عن الراغب والقاموس .

(2) الشعر لنصيب كما فى التاج

(3) الآية ١٢ سورة فاطر ، وسقطت فى ب

١٥ ـ بصيرة فى البخل

والبُخْل ـ بالضَّم ، وبالفتح ـ ، والبَخَل ـ بالتَّحريك ـ ، والبُخُول مصادر بَخل يبخل ، كعلم يعلم ، فهو باخل من بُخَّل ـ كَرُكَّع ـ ، وبخيلٌ من بُخَلاء . ورجل بَخَل ـ محرّكة ـ وصف بالمصدر (وبَخَال[1] وبَخَّال ومبَخَّل) كسحَاب وشَدَّاد ومُعَظَّم .

والبُخْل : إمساك المقتنَيَات عمّا لا يحِقُّ حَبْسها عنه . ويقابله الجود . والبُخْل ثمرة الشُّحّ . والشُّحُّ يأْمر بالبُخْل ؛ كما قال النبىّ صلَّى الله عليه وسلَّم : (إيّاكم[2] والشُّحّ ؛ فإِنَّ الشُّحّ أهلك مَنْ كان قبلكم : أَمرهم بالبخل فبخِلوا ، وأمرهم بالقطيعة فقطَعُوا) فالبخيل : مَنْ أَجاب داعى الشحّ ، والمُؤثر مَن أَجاب داعىَ الجُود ، والسّخاءِ ، والإِحسان .

والبخل ضربان : بخل بقنيات نفسه ، وبخل بقنيات غيره . وهو أكثرهما ذمًّا . وعلى ذلك قوله ـ تعالى ـ (الَّذِينَ[3] يبْخَلُونَ ويَأْمُرُونَ النَاسَ بالبخل) .

والبخيل مِن [الباخل][4] : الذى يكثر منه البخل ؛ كالرّحيم من الرّاحم .

---

(١) سقط ما بين القوسين فى ا

(٢) ورد الحديث فى الجامع الصغير . اخرجه ابو داود والحاكم . وفى الشرح : « قال الشيخ : حديث صحيح »

(٣) الآية ٣٧ سورة النساء والآية ٢٤ سورة الحديد

(٤) زيادة يقتضيها السياق





١٦ ــ بصيرة فى البخس

وهو نقص الشىء على سبيل الظلم . والبَخْس ، والباخِس : الشىءُ الطفيف النَّاقص . وقوله - تعالى - (وشَرَوْهُ[1] بِثَمَنٍ بَخْسٍ) قيل : معناه : باخس ، أى ناقص . وقيل : مبخوس أى منقوص . وتباخسوا أى تغابنوا فبَخس بعضُهم بعضًا . قيل كان الثمن عشرين (درهمًا[2] ، وقيل اثنين وعشرين) .

(١) الآية ٢٠ سورة يوسف

(٢) سقط ما بين القوسين فى

١٧ ـ بصيرة فى البخع

وهو لغة : قَتْل النفس غَمًّا ، بخع نفسه يبخع بخعا كمنع يمنع . وبخع بالحقّ بُخوعًا ، وبَخاعة : أقرّ به ، وخضع له . وبخع الرّكية بخْعًا : حفرها ، حتى ظهر ماؤها . وبَخَع له نصحه : أخلصه ، وبالغ فيه . وبخَع الأَرض بالزِّراعة : نهكها ، وتابع حراثتها ، ولم يُجِمّها عامًا . وبَخع الرجلَ خبره : صَدَقه . وبخع الشّاة : بالغ فى ذبحها (فَلَعَلَّكَ[1] بَاخِعٌ نَفْسَكَ) أَى مهلكها ، وقاتلها ؛ حرصًا على إسلامهم . وفيه حثّ على ترك التأسّف ؛ نحو (فَلَا تَذْهَبْ[2] نَفْسُك عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ) .

---

(١) الآية ٦ سورة الكهف (٢) الآية ٨ سورة فاطر

١٨ ـ بصيرة فى البدار

قال ـ تعالى ـ : (وَلَا تَأْكُلُوها[١] إِسْرَافًا وبِدَارًا) أى مسارعة . يقال : بدَرتُ إليه ، وبادرت . ويعبّر عن الخطأ الَّذى يقع عن حِدّة : بادرة[٢] يقال : كانت من فلان بوادر فى هذا الأَمر . والبَدْر قيل : سمّى به لمبادرته الشمس بالطلوع . وقيل : لامتلائه ، تشبيهًا بالبَدْرة[٣] . فعلى ما قيل يكون مصدرًا فى معنى الفاعل . قال الرّاغب : « الأَقرب عندى أَن يجعل البَدْر أَصلًا فى الباب ، ثم يعتبر معانيه الَّتى تظهر منه ، فيقال تارة : بَدَر كذا أَى طلع طلوع البدر . ويعتبر امتلاؤه تارة فتشبّه البَدْرة به . والبَيْدَر : المكان المرشَّح لجمع الغلَّة فيه ومَلْئه منه .

---

(١) الآية ٦ سورة النساء

(٢) كذا . وكأنه ضمن (يعبر) معنى يقال . والا فالواجب أن يقول : « ببادرة »

(٣) البدرة : كيس فيه عدد من المال ألف درهم أو غيرها

١٩ ــ بصيرة فى البديع

وقد جاءَ بمعنى (المبتدِع[١] وبمعنى المبتدَع) . والبديع أَيضًا : حَبْل ابتُدِئ فَتله ، ولم يكن حبلًا فنُكِث ، ثم غُزِل ، ثم أُعيد فتله . والبديعُ : الزقّ الجديد ، والرّجُل السّمين . قال ــ تعالى ــ (بَدِيعُ[٢] السَّمَوَاتِ والأَرْضِ أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ) (بَدِيعُ[٣] السَّمَوَاتِ والأَرْضِ وإِذَا قَضَى أَمْرًا) بمعنى المبدِع ، المبتدِئ لإِيجاده . ورُوى أَنَّ اسم الله الأَعظمَ : يا بديع السّموات والأَرض ، ياذا الجلال والإِكرام . والبِدْع ــ بالكسر ــ : المبتدَع ، والبديع ، والغُمْر من الرّجال والغاية فى كلّ شىء . وذلك إِذا كان عالِمًا ، أَو شجاعًا ، أَو شريفًا . والجمع أَبداع . وهى بِدْعة من بِدَع . وقد بَدُع بَدَاعة ، وبدوعًا و (مَا كُنْتُ[٤] بِدْعًا مِنَ الرُّسُل) قيل : معناه : مُبْتَدعًا لم يتقدمنى رسول . وقيل : مبدِعًا فيما أَقوله .

والبِدْعَة : الحَدَث فى الدّين بعد الإِكمال . وقيل : ما استُحدث بعده ــ صلَّى الله عليه وسلَّم ــ : من الأَهواءِ ، والأَعمال . والجمع بِدَع . وقيل : البِدْعة : إِيراد قول ، أَو فعل ، لم يَسْتنّ قائلها[٥] ، ولا فاعلها[٥] فيه بصاحب

(١) فى الراغب أنه بمعنى المبدع وبمعنى المبدع .
(٢) الآية ١٠١ سورة الأنعام (٣) الآية ١١٧ سورة البقرة
(٤) الآية ٩ سورة الأحقاف
(٥) التأنيث باعتبار البدعة . والا فالواجب التذكير

الشريعة ، وأَماثلها[1] المتقدّمة ، وأُصولها المقنّنة[2]. ورُوِى (كلّ مُحْدَثٍ بدْعة[3] وكلّ بدعة ضلالة وكل ضلالة فى النَّار) وأَبدع : أَبدأ ، والشاعر : أَتى بالبديع ، وفلان بفلان : قَطَع به ، وخذله ، ولم يقم بحاجته ، وحُجّتُه : بطلتْ ، وبِرُّه بشكرى ، وقصده بوصفى : إذا شكره على إحسانه إليه ، معترفًا بأَن شكره لا يفى بإِحسانه .

(۱) جمع أمثل ، وهو الخير والأفضل

(۲) فى الراغب : « المتقنة »

(۳) ورد الحديث فى الجامع الصغير . أخرجه أحمد ومسلم وغيرهما

٢٠ ـ بصيرة فى البدن

وهو [من][1] الجسد : ما سوى الرّأس ، والشَّوَى[2] . وقيل : العضو ، وقيل : البدن خاصّ بأَعضاءِ الجَزُور . وقيل فى الفرق بين البدن والجسد : إن البدن يقال اعتبارا بعظم الجُثَّة ، والجسد اعتبارًا باللَّون . ومنه قيل : ثوب مُجَسّد[3] . ومنه قيل : امرأة بادنة ، وبادن ، وبَدين أى عظيمة[4] الجسم . وسمّيت البَدَنةُ بذلك لِسِمَنها . ويقال : بَدُن إذا سمِن . وكذلك بدّن . وقيل : بل بدّن (مشدّدة) معناه : أَسَنَّ . ومنه الحديث : (لاتبادرونى[5] بالرّكوع والسّجود فإِنى قد بدَّنت) أَى كبِرَت وأَسننت . وقوله : تعالى : (نُنَجِّيك[6] ببَدَنِكَ) أَى بجسدك . وقيل : بدرعك . وقيل : سمّى الدّرع بَدَنة[7] ، لكونه على البَدَن ؛ كما يسمّى موضع اليد من القميص يدا ، وموضع الظهر ، والبطن ظهرًا ، وبطنًا . وقوله ـ تعالى ـ (والبُدْنَ[8] جَعَلْنَاهَا لكُمْ مِنْ شعائر الله) هى[9] جمع البَدَنة الَّتى تُهْدَى . والبَدَنة من الإِبل والبقر كالأضحية من الغنم . وهنَّ[10] للذكر والأُنثى . والجمعُ بُدْن ، وبُدُن .

---

(١) زيادة من القاموس

(٢) الشوى : اليدان والرجلان وما كان غير مقتل ، كما فى القاموس

(٣) أى مصبوغ بالزعفران

(٤) ا ، ب : « عظيم »

(٥) ورد الحديث فى النهاية وشرح

(٦) الآية ٩٢ سورة يونس

(٧) كذا والمعروف فى الدرع البدن . وقد تبع فى هذا الراغب

(٨) الآية ٣٦ سورة الحج

(٩) ا ، ب : « وهى » وما أثبت عن الراغب

(١٠) كذا والأولى : « هى »

٢١ ـ بصيرة فى البرج

وهو القَصْر ، وجمعه بُرُوج .

وقد جاءَ فى القرآن على وجوه ثلاثة .

الأَوّل : بمعنى مَدَار الكواكب : (وَالسَّمَاءِ[١] ذَاتِ البُرُوجِ) ، (تَبَارَكَ الَّذِى[٢] جَعَلَ فِى السَّمَاءِ بُرُوجًا) (وَلَقَدْ جَعَلْنَا[٣] فِى السَّمَاءِ بُرُوجًا) .

والثانى : بمعنى القصور : (وَلَوْ كُنْتُمْ[٤] فِى بُرُوجٍ مُشَيَّدَةٍ) أى قصور محكمة ، مطوَّلة . قيل : يجوز أَن يراد بها بروج فى الأَرض ، وأَن يراد بروج النجوم ، ويكون استعمال لفظ المشيَّدة فيها على سبيل الاستعارة . ويكون الإِشارة بالمعنى إِلى نحو ما قال زُهَير :

ومن هاب أَسباب المنايا يَنَلْنَهُ ... ولو نال أَسباب السّماءِ بسلَّم[٥]

(وأَن يكون البروج[٦] فى الأَرض) ويكون الإِشارة إِلى ما قال الآخر[٧] :

ولو كنت فى غُمْدَان يحرس بابه ... أَراجيلُ أَحبوش وأَسودُ آلف

إِذا لأَتتنى ـ حَيث كنت ـ منيّتى ... يَخُبُّ[٨] بها هادٍ لإِثرى قائف

---

(١) الآية ١ سورة البروج

(٢) الآية ٦١ سورة الفرقان

(٣) الآية ١٦ سورة الحجر

(٤) الآية ٧٨ سورة النساء

(٥) هو فى معلقته

(٦) هذا تكرار مع ما سبق . وانما أعاده لما ذكره من الاشارة الى قول الشاعر

(٧) هو ثعلبة بن حزن العبدى ، كما فى حماسة البحترى فى الباب ٥٢

(٨) فى الراغب : « يحث »

وثوب مبرَّج : صوّر عليه بروج .

الثالث : بمعنى التزيّن والتَّوسّع (ولا تَبَرَّجْنَ[1] تبرُّجَ الجاهليةِ) ، (غَيْرَ[2] مُتَبَرِّجاتٍ) . وهذا كلّه مأْخوذ من (المبرَّج)[3] فى اعتبار حسنه . فقولهم : تبّرجت المرأَةُ : تشبّهت بالمبرّج[4] فى إِظهار المحاسن . وقيل : ظهرت من بُرْجها أَى قصرها . والبَرَج : سعة العين ، وحسنها ؛ تشبّهًا بالبُرْج فى الأَمرين . كتب إِلىّ بعض الفضلاءِ :

بنفسى مَنْ أَهدى إِلىّ كتابه فأَهدى لى الدّنيا مع الدّين فى دَرْج[5]
كتاب معانيه خلال سطوره كواكبُ فى بُرْج لآلئ فى دُرْج[6]

---

(1) الآية ٣٣ سورة الأحزاب (2) الآية ٦٠ سورة النور

(3) ا ، ب « البروج » وما هنا مأخوذ عن الراغب . والمراد الثوب المبرج

(4) ا ، ب : « بالبروج » وقد علمت ما فيه .

(5) الدرج : الصحيفة

(6) الدرج : سفط صغير تضع فيه المرأة متاعها وطيبها

٢٢ ـ بصيرة فى البراح

وهو المكان الواسع الَّذى لا بِنَاءَ فيه ـ ولا شجر . فيعتبر تارة ظهوره ، فيقال : فعل كذا بَرَاحًا ، أَى صُرَاحًا لا يستره شىءٌ . وبَرِح الخفاءُ : ظهر كأَنَّه حصل فى براحٍ يُرَى . وبَرَاح الدّار : ساحته[1] ، وبَرِح ـ كسمع ـ صار فى البَرَاح . ومنه البارح للرّيح الشديدة . وبَرِح : (ثبت[2] فى البَرَاح) ومنه لا أَبرح . وخصّ بالإِثبات ؛ كقولهم : لا زال ؛ لأَن برِح ، وزال اقتضيا معنى النفى ، ولا للنَّفى ، والنَفْيان يحصل من اجتماعهما إِثبات . ومنه قوله ـ تعالى ـ : (لَا أَبْرَحُ[3] حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ البَحْرَيْنِ) . ولما تصوّر من البارح معنى التشاؤم اشتقَّ منه النبريح والتباريح . فقيل ، بَرَّح به الأَمرُ وبرّح بى[4] فلان فى التقاضى . ومنه قوله صلَّى الله عليه وسلم : واضربوهنّ ضربًا غير مُبَرِّح . ولقى منه البرحِين ـ مثلَّثة الأُولى ـ أَى الدّواهى والشدائد . وبُرْحة من البُرَح أَى ناقة من خيار الإِبل . والبارح : الرّيح الحارّة فى الصّيف . قال الشاعر :

يا ساكن الدنيا لقد أَوطنتها ... ولتبرَحنّ وإِن كرهت بَرَاحها

مازلت تُنْقَل مُذْ خُلِقت إِلى البلا ... فانظر لنفسك إِن أَردت صلاحها

وقوله ـ تعالى ـ : (فَلَنْ[5] أَبْرَحَ الأَرْضَ) أَى أَنتقل من مصر إِلى كَنْعَان .

---

(١) كذا . وكأنه أول الدار بالمنزل

(٢) الأولى ان يقول كما قال فى القاموس : برح مكانه زال عنه وثبت فى البراح ، حتى يأتى قوله : ومنه لا أبرح فى معنى الاثبات لما فيه من اجتماع نفيين ، وحتى يكون برح وزال فى معنى واحد ، كما يقول .

(٣) الآية ٦٠ سورة الكهف .

(٤) ا " تبرح "

(٥) الآية ٨٠ سورة يوسف

٢٣ ـ بصيرة فى البروز

وهو الظهور البيّن . وأصله البَرَاز . وهو الفضاء . وبَرَز : حصل فى بَرَاز . وذلك إما أَن يظهر بذاته ؛ نحو (وتَرَى الأَرْضَ[١] بَارِزَةً) تنبيهًا أَنَّه يَبْطُل فيها الأَبنية . وسكَّانها . ومنه المبارزة فى القتال ، وهى الظهور من الصّفِّ ، أَو الظُّهور لما عنده من فضل الشجاعة . وهو أَن يُظهِر نفسه فى فعل محمود ، وإمّا أَن ينكشف عنه ما كان مستورًا به[٢] . ومنه قوله ـ تعالى ـ : (وبَرَزُوا[٣] لِلهِ الوَاحِدِ القَهَّارِ) . وقوله : (وَبُرِّزَتِ الجَحِيمُ[٤] لِلْغاوِينَ) تنبيها أَنَّهم يُعرضون عليها . وامرأَة بَرْزة : عفيفة ؛ لأَنَّ رفعتها بالعفَّة .

---

(١) الآية ٤٧ سورة الكهف

(٢) فى الراغب : « منه » وهى أولى

(٣) الآية ٤٨ سورة ابراهيم

(٤) الآية ٩١ سورة الشعراء

٢٤ ـ بصيرة فى البرزخ

هو الحاجز بين الشيئين . وهو تارة قدرة الله تعالى ، وتارة بقدرة اللهتعالى . والبَرْزَخ من وقت الموت إلى القيامة : مَن مات دخله . وبرازخ الإيمان : مابين أوّله وآخره . والبَرْزخ فى القيامة : الحائل بين الإنسان وبين بلوغ المنازل الرّفيعة فى الآخرة . وذلك إشارة إلى العقبة المذكورة فى قوله : (فَلَا اقْتَحَمَ[1] الْعَقَبَةَ) . وتلك العقبة موانع من أحوال لا يصل إليها إلَّا الصّالحون .

---

(١) الآية ١١ سورة البلد

٢٥ ـ بصيرة فى البرق

وهو لمعان السّحاب . والبَرْق ، والبارقة : السّيف . سُمّى للمعانه . ويقال فى البرق : يَشْرَى ويُومض ، ويَعِنُّ ويعترِضُ ، ويوبصُ[١] ، ويستطير ، ويستطيل ، ويَلمع ويتبوّج ، ويخطَف، ويخفِق ، ويبرق ، ويتألّق ،ويتلألأ ، ويستشرِى ، ويَنْبِض ، ويهبّ ، ويخرق ، ويتسلسل ، ويستَنُّ ، ويبتسم ، ويضحك ، وينبعق ، وينشقّ ، ويَرْتَعِص ، ويَمْرِى ، ويهُضّ[٢] ، وينبعث[٣] ، ويلوح ، ويتهلّل ، ويتكلّل[٤] .

ومما يستحسنُ فى وصف البرق وخفائه ، والرّعد فى حُدَائه ، والثّلج ولألائه ، قول بعضهم :

يَنْبض نَبْض العِرْق فى استخفاءِ	شرارةً تطرف من قَضْباءِ
أَو طَرْف طَيْر هَمّ با قتذاءِ[٥]	حتى إِذا امتدَّت[٦] على السّواءِ
ورجفت بزَجل الحُدَاءِ	وقعقعت بالرّعد ذى الضَّوضاءِ
كأَنَّ بين الأَرض والسّماءِ	رِجْل[٧] جراد ثار فى عَماءِ[٨]

---

(١) كذا والظاهر أنه محرف عن « يبص » فالمعروف من الوبيص يبص

(٢) كذا والهض : الكسر ، فاذا لم يكن محرفا فانه استعارة لشق البرق الظلام .

(٣) فى الأصلين الكلمة غير واضحة . وقد أثبتها بالاحتمال

(٤) كذا . والذى فى القاموس للبرق : انكل

(٥) الاقتذاء : نظر الطير ثم اغماضه (٦) أى السحب

(٧) رجل الجراد : القطعة العظيمة منه (٨) هو السحاب المرتفع

أَو سَرَعانًا مِن دَبى[١] غوغاءِ ... أَو كُرْسُفا[٢] يندف فى الهواءِ

تُطيرهُ الريح على القواءِ[٣] ... أو (حَلبا ينطف فى الخباءِ[٤])

أَو رغوة تنفشّ من عَزْلاءِ[٥] ... أَو كنقىّ الفِضَّة البيضاءِ

أَو كانتشار الدُرّ ذى اللآلاءِ ... أَو كانتظام الوَدْع فى الإِخفاءِ[٦]

فاشمَطَّت الأَرض على فتاءِ ... واستوت الآكام بالضَّواءِ[٧]

وقال الأَصمعىّ : أَحسن ما قيل فى البرق والغيث قول عَدِىّ بن الرِّقاع :

فقمت[٨] أُخبره بالغيث لم يره ... والبرق إذ أَنا محزون له أَرق

مُزْن يسبّح فى ريح شآمية ... مكلَّل بعماءِ الماءِ منتطِق

أَلقى على ذات أَجفار كلاكله ... وشبّ نيرانه وانجاب يأْتلق

وبات يحتلِب الجوزاءَ دِرّتها ... فنوؤها حين ناحت مُرْبع لَثِق[٩]

تبكى ليُدرك مَحْلا كان ضيّعه ... يزيله[١٠] سَبِط منه ومندفق

جَوْن المَشَارب رَقراق تظلّ به ... شمّ المخارم والأَثناءُ تصطفق[١١]

يكاد يظلع ظلما ثم يغلبه ... عن الشواهق والوادى به شرق

---

(١) الدبى : صغار الجراد · والغوغاء : الجراد بعد أن ينبت جناحه

(٢) هو القطن (٣) هو القفر من الأرض

(٤) الشطر فى الأصلين محرف · والحلب: اللبن الحليب · وينطف : يقطر

(٥) العزلاء : مصب الماء من القربة ونحوها · وانفشاش الرغوة : خروجها منها ·

(٦) الودع ـ بتسكين الدال وفتحها ـ خرز أبيض يخرج من البحر شقه كشق النواة ، كما فى القاموس

(٧) الضراء : المستوى من الأرض · والاشمطاط اختلاف الشعر بين سواد وبياض ، وذلك مبدأ الشيب ، والفتاء حداثة السن ·

(٨) ما قبله فى صفة جزيرة العرب للمهدانى ص ٢٣٤ :

وصاحب غير نكس قد نشأت به ... من نومه وهو فيه ممهد أسق

(٩) المربع : المخصب الناجع فى المال · واللثق المبتل

(١٠) هذه العبارة فى الأصلين غير واضحة ، وقد أثبتها هكذا على حسب ظنى وهى (بربط) فى الأصلين

(١١) المخارم : الطرق فى الجبل ، والاثناء : جمع ثنى (بكسر فسكون) ، وهو المحنى ·

وقال العتّابىّ :

أَرِقتُ للبرق يخبو ثم يأْتلقُ … يخفيه طورا ويبديه لنا الأُفق

كأنها غُرّة شهباءُ لامحة … فى وجه دهماءَ مافى جلدها بَلَق[1]

أَو ثغر زنجيّة تفترُّ ضاحكةً … تبدو مشافرها طورًا وتنطبق

أَو غُرَّة الصّبح عند الفجر حين بَدَت … أَو فى المساءِ إِذا ما استعرض الشَفَق

له بدائِع حُمْر اللّون هائلة … فيها سلائل بيض ما لها حلق[2]

والغيم كالثّوب فى الآفاق منتشرٌ … من فوقه طَبَق مِن تحته طبق

تظنُّه مُصْمَتًا لافتق فيه فإِن … سالت عَزَاليه قلت: الثوب منفتق[3]

إِن قعقع الرّعد فيه قلت منخرق … أَولأْلأَ البرق فيه قلت يحترق

تستكّ من رعده أُذن السّميع كما … تعْشى إِذا انظرت (فى برْقه[4]) الحَدَق

فالرّعد صهصلِق[5] والرّيح محترق[6] … والبَرْقُ مؤتلِق والماءُ منبعق

غيث أَواخره تحدو أَوائله … أَربّ بالأَرض[7] حتى ماله لبق[8]

قد حاك فوق الرُبا نَورًا له أَرج … كأَنه الوشى والدّيباج والسرق[9]

فطار فى الأَنف ريح طيّب عَبِق … ونار فى الطَّرف لونٌ مشرق أَنق

من خُضرة بينها[10] حمراءُ قانية … أَو أَصفرٌ فاقع أَو أَبيض يَقَق

---

(١) الدهماء : السوداء . والبلق : سواد وبياض

(٢) كأنه يريد بالسلائل السيوف المسلولة

(٣) العزالى جمع عزلاء وهى مصب الماء من القربة

(٤) فى ديوان المعانى لأبى هلال العسكرى ٢/٩ : « من برقه »

(٥) شديد الصوت

(٦) كذا ، وفى ديوان المعانى : « منخرق »

(٧) أى أقام

(٨) اللبق : الرفق

(٩) السرق : شقق الحرير الأبيض

(١٠) ا ، ب : « نبتها » . وما أثبت عن ديوان المعانى .

٢٦ ـ بصيرة فى البرهان

وهو فُعْلان، بزنة الرُجحان. ومعناه: بيان الحجّة. وقيل: هو مصدر بَرِهَ يبْره كسمع يسمع إِذا ثاب جسمُه بعد عِلَّة، وابيضّ جسمه. ومنه البَرَهْرَهة: للمرأة البيضاءِ الشَّابّة، أَو التى تُرْعَد رطوبةً، ونعومةً. والبرهة بالضمّ، والفتح: الزَّمان الطَّويل، أَو مطلق الزَّمان، أَو مدّة منه. فالبرهان أَوكد الأَدلَّة. وهو الَّذى يقتضى الصّدق أَبدًا لا محالة.

وذلك أَنَّ الأَدلَّة خمسة أَضرب: (دلالة[1] تقتضى الصّدق أَبدا، ودلالة تقتضى الكذب أَبدا)، ودلالة إِلى الصّدق أَقرب، ودلالة إِلى الكذب أَقرب، ودلالة اليهما سواء.

وجاءَ البرهان فى القرآن على ثلاثة أَوجهٍ:

الأَوّل: بمعنى المعجزة، والولاية: ﴿فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ[2] مِنْ رَبِّكَ﴾.

الثانى: بمعنى الدّليل، والحجّة: ﴿قُلْ هَاتُوا[3] بُرْهَانَكُمْ﴾ ﴿وَمَنْ يَدْعُ[4] مع اللهِ إِلَٰهًا آخرَ لا بُرْهَانَ لَهُ﴾.

الثَّالث: بمعنى القرآن، والنبوّة: ﴿يٰأَيُّهَا النَّاسُ[5] قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ أَى كتاب ورسول. أَنشدنى بعض الفضلاءِ:

من استشار صُروفَ الدّهر قام له ... على حقيقة طبع الدّهر برهان
من استنام إِلى الأَشرار نام وفى ... قميصه منهم صِلّ وثُعبان

(١) سقط ما بين القوسين فى ا
(٢) الآيه ٣٢ سورة القصص
(٣) الآية ١١١ سورة البقرة وغيرها
(٤) الآية ١١٧ سورة المؤمنين
(٥) الآية ١٧٤ سورة النساء

٢٧ ـ بصيرة فى الابرام

وهو الإِحكام . وأَصله من إِبرام الحَبْل ، وهو أَن يجعله طاقين ، ثم يفتِله . والمَبَارِم : المغازل الَّتى يُبْرم بها ؛ قال تعالى : (أَمْ أَبْرَمُوا[١] أَمْرًا) أَى أَتقنوا إِحكامه . ويقال أَيضًا : بَرَمَ الأَمر يبرِمه ويَبْرُمه بمعنى المزيد[٢]. وأَبرم فلانًا فبرِم (وتبرّم : أَملّه[٣] : فَمَلّ) . والبَرِيم : المبْرم ، أَى المفتول فَتْلًا محكما . ومن هذا قيل للبخيل الَّذى لا يدخل فى المَيْسر : بَرَمٌ ـ محرّكة ـ كما يقال للبخيل أَيضًا : مغلول اليد . والمُبْرِم : الَّذى يُلِحّ ويشدِّد فى الأَمْرِ ؛ تشبيهًا بمُبْرِم الحبل .

ولمّا كان البريم من الحبل قد يكون ذا لونَيْن سمّى كلّ ذى لونين من شىءٍ[٤] مختلط أَبيض ، وأَسود ، وكغنَم مختلطٍ وغير ذلك ممّا فيه لونان مختلطان : بَرِيمًا . ومنه قيل للصبح : بَرِيم . وحَبل فيه لونان مزيّن بجوهر تشدّه المرأَة على وسَطها بَريم . والبُرْمة فى الأَصل : هى القِدْر المحكمة ثم خَصّوه بما كان من الحجارة لإِحكامها . والجمع بِرَام كجُفْرة[٥] وجِفار .

---

(١) الآية ٧٩ سورة الزخرف

(٢) ا ، ب : « المذمة » يريد أن الثلاثى بمعنى أبرم المزيد وقوله (يبرمه ويبرمه) لم يذكر فى القاموس المضارع . ومقتضى اصطلاحه أن فيه ضم العين فقط

(٣) ا ، ب : « وبرم أصله فتل » . وما أثبت عن القاموس .

(٤) فى الراغب : « جيش »

(٥) الجفرة جوف الصدر أو ما يجمع الصدر والجنبين

٢٨ ـ بصيرة فى البزوغ

وهو ابتداءُ الطُّلوع . وقيل : بزغت الشمس بَزْغًا وبُزُوغًا : شرَقَت ، وبزغ ناب البعير[١] طلع ، وبزغ الحاجم : شَرط . والمِبْزَغ المِشراط . وابتزغ الرّبيعُ : جاءَ أَوّله : (فَلَمّا[٢] رَأَى القَمَرَ بَازِغًا) أَى طالعًا (منتشر[٣] الضوءِ) .

(١) ا ، ب : « للبصير » وما أثبت عن القاموس ٠

(٢) الآية ٧٧ سورة الأنعام ٠

(٣) ا ، ب : « منتشرا بضوء » وما أثبت عن الراغب ٠

٢٩ ـ بصيرة فى البس

البَسّ : الفَتّ والذُّلّ[١] : (وبُسّت[٢] الجبال) أى فُتَّتْ ، من قولهم : بَسسْت الحنطة ، والسّويقَ بالماءِ : فتَتُّه به وهى البَسِيسة . وقيل معناه : سِيقت سَوقًا سريعًا ، من قولهم : انبسّت الحيَّاتُ : أَى انسابت انسيابًا سريعًا . فيكون كقوله : (وَيَوْمَ[٣] نُسَيِّرُ الجِبَال) وبسسْت بالإبل : زجرتها عند السّوق . وأَبْسَسْتُ بها عند الحلب ، وناقةٌ بَسُوس : لا تُدِرّ إلَّا على الإبساس .

(١) كذا . والظاهر أن الأصل : « الدك » .
(٢) الآية ٥ سورة الواقعة .
(٣) الآية ٤٧ سورة الكهف .

٣٠ ـ بصيرة فى بسر

البَسْر فى الأَصل : الاستعجال بالشىء قبل أَوانه . وبَسَر الرّجُل حاجتَه : طلبها فى غير أَوانها ، (والفحل[١] الناقة : ضربها فى غير أَوانها) قبل الضبَعة . وَمَاءٌ بَسْر : متناول من غديره قبل سكونه . ومنه قيل لِمَا [لم][٢] يدرك من التمر : بُسْر .

وقوله ـ تعالى ـ : (عَبَسَ[٣] وبَسَرَ) أَى أَظهر العبوس قبل أَوانه ، وفى غير وقته . فإِن قيل : فقوله ـ تعالى ـ : (وَوُجُوهٌ[٤] يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ) ليس يفعلون ذلك قبل الوقت ، وقد قلت : إِن ذلك يقال فيما كان قبل وقته ، [قيل[٥] : إِن ذلك إِشارة إِلى حالهم قبل الانتهاءِ بهم إِلى النار . فخص لفظ البسر تنبيها أَن ذلك مع ما ينالهم من بَعْدُ يجرى مجرى التكلُّف ، ومجرى ما يفعل قبل وقته] . ويدلّ على ذلك قوله عز وجل : (تَظُنُّ[٦] أَنْ يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ) .

---

(١) سقط ما بين القوسين فى ا

(٢) زيادة من الراغب

(٣) الآية ٢٢ سورة المدثر

(٤) الآية ٢٤ سورة القيامة

(٥) زيادة من الراغب

(٦) الآية ٢٥ سورة القيامة

٣١ ـ بصيرة فى البسوق

بَسَقت النخلةُ : طالت . وبَسَق على أَصحابه ، علاهم . والبُسُوق والمِبسَاق : الطويلة الضَّرْع من الغنم . ولا تُبَسِّق علينا تبسيقًا : لا تطوّل (وَالنَّخْلَ[1] بَاسِقَاتٍ) طويلات مرتفعات .

(١) الآية ١٠ سورة ق

٣٢ - بصيرة فى البسل

هو الضمّ والمَنْع . والبَسْل : الحرام ؛ لأَنَّه ممنوع عنه . والبَسْل : الحلال ؛ لأَنَّه يُضمّ ويجمع . فهو من الأَضداد . وتبسّل الرّجلُ : عَبَس غضبًا ، أَو شجاعة . وبه سمّى الأَسد باسلًا ، ومبَسّلًا[1] . والباسل : الشّجاع ؛ لعبوسه ، أَو لكونه محرّمًا على أَقرانه أَن ينالوه ، أَو لمنعه ما تحت يده عن أَعدائه . وقد بَسُل - ككرم - بَسَالةً ، وبَسالًا .

وقوله تعالى : (وَذَكِّر بِهِ[2] أَن تُبْسَلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ) أَى تُمنع الثّواب وتُحرمه .

والفرق بين الحرام والبسل أَنَّ الحرام عامّ فيما كان ممنوعًا منه بالحُكم والقهر ، والبَسْل هو الممنوع منه بالقهر . وقوله تعالى (أُولَئِكَ الَّذِينَ[3] أُبْسِلُوا بِمَا كَسَبُوا) أَى مُنعوا الثواب ، وحُرِمُوا . وفُسّر بالإِرهان[4] ، كقوله - تعالى - : (كُلُّ نَفْسٍ[5] بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ) .

وأَبسلت المكان : جعلته بَسْلًا على من يريده . وأَبسله لكذا : رَهَنه . وأَبسل عِرْضه : فضحه . وأَبسله لعمله : وكَله إِليه ، وفلانًا : جعله بَسْلًا ، شجاعًا ، قويًّا على مدافعة الشيطان ، أَو الحيّات ، أَو الهوامّ . والبُسْلة : أُجرة الرّاقى . وبَسَلت الحنظل بَسْلًا طيّبَته ، كأَنه أَزال بَسَالته أَى شدّته ، أَو ما فيه من المرارة الجارية مجرى المحرّم .

---

(١) ب : « مبتسلا »
(٢) الآية ٧٠ سورة الانعام
(٣) الآية ٧٠ سورة الأنعام
(٤) فى الراغب وفى هامش ب : « بالارتهان » والارهان لغة فى الرهن ، وهو الحبس فى دين ونحوه والارتهان أخذ المرهون .
(٥) الآية ٣٨ سورة المدثر

٣٣ ـ بصيرة فى البسم

قال ـ تعالى ـ : (فَتَبَسَّمَ[١] ضَاحِكًا مِنْ قَوْلِهَا) . والتبسّم ، والابتسام ، والبَسْم بمعنى واحدٍ ، وهو أقل الضحك ، وأحسنه . وقد بسَم يبسم ـ كضرب ـ بَسْمًا فهو مِبْسَام ، وبَسّام . والمَبْسِم ـ كمنزل ـ : الثَّغْر . والمَبْسَم ـ كمقعد ـ : التبسُّم .

---

(١) الآية ١٩ سورة النمل

٣٤ ـ بصيرة فى البضاعة

وهى : قِطعة وافرة من المال، تُقْتَنى للتجارة . يقال : أَبضَع بضاعة ، وابتضعها . وأَصله البَضْع : القطع : بَضَعه يَبْضَعه ـ كمنعه يمنعه ـ وبضَّعه تبضيعًا : قطعه . وبَضَعهُ . أَيضًا : شقَّه (والبضع[1] أَيضًا التزوّج والمجامعة والتبيّن) . والبُضْع ـ بالضمّ ـ الجماع وعَقد النكاح ـ وبالكسر والفتح ـ ما بين الثلاث إلى التسع ، أَو إلى الخمس ، أَو إلىٰ أَربعة ، أَو من أَربع إلى تسع ، أَو هو سبع . وإِذا جاوزت العَشْر ذهب البِضْع : لا يقال : بضع وعشرون ، وقيل : يقال ، وقال الفرّاء : لا يُذْكر [إلا][2] مع العشرة ، والعشرين إلى التسعين ، ولا يقال : بضع ومائة ، ولا أَلف . وقال مَبْرَمان[3] : البضع : ما بين العَقْدين من واحد إلى عشرة ، ومن أَحد عشر إلى عشرين . ومع المذكر بهاءٍ ، ومع المؤنث بغير هاءٍ : بضعة وعشرون رجلا ، وبضع وعشرون امرأَة .

وورد فى التنزيل من هذه المادَّةِ على وجوه :

الأَول : اسمٌ لمال التجارة (وَجَدُوا[4] بِضَاعَتَهُمْ) (هَذِهِ بِضَاعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا[5]) .

---

(١) سقط ما بين القوسين فى ا (٢) زيادة من القاموس

(٣) لقب محمد بن اسماعيل اللغوى النحوى أحد الآخذين عن المازنى والجرمى .

(٤) الآية ٦٥ سورة يوسف (٥) الآية ٦٥ سورة يوسف

الثانى : اسم للمأْكُولاتِ ، وأسبابُ المعيشة : (وَجِئْنَا[1] بِبِضَاعَةٍ[2] مُزْجَاةٍ) .

الثالث : اسم لحقيقة البضاعة (وأَسَرُّوهُ[3] بِضَاعَةً[2]) .

الرّابع : لمدّة من الزمان (فَلَبِثَ[4] فِى السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ) . وفلان حسن البَضع ، والبَضِيع ، والبَضْعَة ؛ عبارة عن السّمن . والبَضِيع : الجزيرة المنقطعة عن البرّ . والباضعة الشَّجّة تبضَع اللَّحم . وهو بِضْعة منى : أَى جار مَجْرَى بعض جسدى .

---

(١) الآية ٨٨ سورة يوسف

(٢-٢) سقط مابين الرقمين فى

(٣) الآية ١٩ سورة يوسف

(٤) الآية ٤٢ سورة يوسف

٣٥ ـ بصيرة فى الباطل

وهو مالا ثبات له عند الفحص عنه . وقد يقال ذلك فى الاعتبار إلى المقال ، والفعال . بطل بُطْلًا ، وبُطُولا وبُطلانًا – بضمّهنّ – : ذهب ضياعًا ، وخَسِرَ ، وأَبطله[1] غيره . وبطل[2] فى حديثه بَطَالة أى هَزَل (كأبطل)[3] إبطالا . وأَبطل أَيضًا : جاءَ بالباطل . والباطل أَيضًا : إبليس . ومنه قوله : (وما يُبْدِئُ[4] البَاطِلُ) . ورجل بطَّالٌ : ذو باطل بيّن البُطُول . وتبطَّلوا بينهم : تداولوا الباطل . ورجل بَطَل ، وبطَّال ، بيِّن البَطَالة والبُطُولة : شجاع تبطل جراحَته ، فلا يكترث لها ولا يبطلُ نجادته ، أَو تبطل عنده دماءُ الأَقران . والجمع أَبطال . وهى بهاءٍ . وقد بَطُل ككرُمَ ، وتبطَّل . والبُطَّلات : التُرَّهات ، وبينهم أُبطولة وإبطالة : باطل . والبَطَلة : السّحَرة .

والإبطال يقال فى إفساد الشيء وإزالته ، حقًّا كان ذلك الشيء أَو باطلًا . قال تعالى : (لِيُحِقَّ[5] الحَقَّ وَيُبْطِلَ البَاطِلَ) .

وقد جاءَ بمعنى الكذب : (لَا يَأْتِيهِ[6] البَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ) ،

---

(١) ا ، ب : « اذا أبطله » وما أثبت عن الراغب

(٢) ا ، ب : « أبطل » وما أثبت عن القاموس . وفى الشرح : « ظاهر سياقه أنه من حد نصر . والصواب أنه من حد علم ، كما هو فى الجمهرة » .

(٣) ا ، ب : « فأبطل » وما أثبت عن القاموس .

(٤) الآية ٤٩ سورة سبأ

(٥) الآية ٨ سورة الأنفال

(٦) الآية ٤٢ سورة فصلت



(إِذًا لَارْتَابَ المُبْطِلُونَ [1]) ، وبمعنى الإحباط : (لا تُبْطِلُوا [2] صَدَقَاتِكُمْ بالمَنِّ والأَذَى) ، (وَلَا تُبْطِلُوا [3] أَعْمَالَكُمْ) وبمعنى الكفر والشرك : (وَقُلْ جَاءَ [4] الحَقُّ وزَهَقَ الباطِلُ إِنَّ البَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا) . وبمعنى الصنم ، (والَّذِينَ [5] آمَنُوا بالباطِلِ وكَفَرُوا بِاللهِ) أى بالصنم ، أو بإبليس ، وبمعنى الظُّلم والتعدّى : (وَلَا تَأْكُلُوا [6] أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالبَاطِلِ) أى بالظُّلم .

---

(١) الآية ٤٨ سورة العنكبوت
(٢) الآية ٢٦٤ سورة البقرة
(٣) الآية ٣٣ سورة محمد
(٤) الآية ٨١ سورة الاسراء
(٥) الآية ٥٢ سورة العنكبوت
(٦) الآية ١٨٨ سورة البقرة

٣٦ ـ بصيرة فى البطن

وهو خلاف الظَّهر ـ والجمع أَبطن، وبُطون، وبُطْنان، ـ والجماعة دون القبيلة، أَو دون الفَخذ، وفوق العِمارة. والجمع أَبطن وبطون. والبطن: جوف كلّ شىءٍ. ورجل بَطِين: عظيم البطن، وبَطِنٌ ـ ككتف ـ: هَمّه بطنه، أَو رَغِيب لا يَنتهى عن الأَكْلِ. ويقال لما تدركه الْحاسّة: ظاهر، ولما يخفى عنها: باطن؛ قال تعالى: (وَذَرُوا[1] ظَاهِرَ الإِثْمِ وَباطِنَهُ) ورجل مُبَطَّن: خميص البطن، وبُطِن ـ كعنى ـ أُصيب بطنه، فهو مبطون أَى عليل البطن. والبطانة: خلاف الظِّهارة. ويستعار البطانة لمن تختصّه بالاطِّلاع على باطن أَمرك. قال تعالى: (لاَ تَتَّخِذُوا[2] بِطَانَةً) أَى مختصًّا بكم: يَستبطِن أُموركم. وذلك استعارة من بِطَانة الثوب، بدلالة قولهم: لبِست فلانًا إِذا اختصصته، وفلان شِعارى ودثارى. وفى الصّحيح عن النبىّ صلَّى الله عليه وسلَّم (مَا بَعَثَ[3] اللهُ مِنْ نَبِىٍّ وَلَا اسْتَخْلَفَ خليفة إِلَّا كانت له بِطَانتان: بِطَانة تأْمره بالخَيْر، وتحضُّه عليه، وبطانة تأْمره بالشَّرّ، وتحُثُّه عليه).

والظَّاهر، والباطن فى صفة الله ـ تعالى ـ لا يقال[4] إِلَّا مزدوجَيْن؛ كالأَوّل والآخر. والظَّاهر قيل: إِشارة إِلى معرفتنا البديهيّة؛ فإِنَّ الفطرة

---

(١) الآية ١٢٠ سورة الأنعام (٢) الآية ١١٨ سورة آل عمران

(٣) رواه البخارى كما فى الترغيب والترهيب ٢/٩٦

(٤) كذا، والمراد: لا يقال كل منهما

تقتضى فى كلّ ما نظر إليه الإنسان أَنَّه موجود ؛ كما قال – تعالى – : (وَهُوَ الَّذِى[1] فِى السَّماءِ إِلَهٌ وفِى الأَرْضِ إله ٌ) . ولذلك قال بعض الحكماءِ : مَثَل طالب معرفتِه مَثَلُ مَن طوّف الآفاق فى طلب ما هو معه . والباطن إشارة إلى معرفته الحقيقية . وهى الَّتى أَشار إليها أَبو بكر الصّدّيق – رضى الله تعالى عنه – بقوله : يا من غاية معرفته ، القصور عن معرفته . وقيل : ظاهر بآياته ، باطن بذاته ، وقيل : ظاهر بأَنَّه محيط بالأَشياءِ ، مدرك لها ، باطن من[2] أَن يحاط به ؛ كما قال : (لَا تُدْرِكُهُ[3] الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَار) . وقد رُوى عن أَمير المؤمنين علىّ – رضى الله عنه – مادلَّ على تفسير اللفظتين ، حيث قال : تجلَّى لعباده من غير أَن رأَوه ، وأَراهم نفسَه من غير أَنْ تجلَّى لهم . ومعرفة ذلك تحتاج إلى فهم ثاقب ، وعقل وافر . وقوله تعالى : (وأَسْبَغَ[4] عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظاهِرَةً وَبَاطِنَةً) قيل : الظاهرة بالنبوّة ، والباطنة بالعقل . وقيل[5] : الظَّاهرة : المحسوسات ، والباطنة : المعقولات . وقيل : الظاهرة : النُّصرة على الأَعداءِ بالنَّاس ، والباطنة : النصرة بالملائكة . وكلّ ذلك يدخل فى عموم الآية . والله أَعلم .

(١) الآية ٨٤ سورة الزخرف
(٢) ا ، ب : « فى » وما أثبت عن الراغب
(٣) الآية ١٠٣ سورة الأنعام
(٤) الآية ٢٠ سورة لقمان
(٥) فى ا ، ب بعده : « على الأعداء بالناس » ولا مكان لهـــا هنا . وما أثبت وفق ما فى الراغب

٣٧ - بصيرة فى البطء

بَطُؤَ - ككرم - بُطأً - بالضمّ - ، وبِطاء - ككتاب - ، وأَبطأَ ، وتَبَاطَأَ : واستبطأ : تأَخَّر عن الانبعاث فى الأَمر . وأَبطئوا إذا كانت دوابّهم بِطَاءً وبطَّأَهُ وأَبطاه : أَخَّره عن الانبعاث قال - تعالى : (وإِنَّ منكم[1] لمَن ليُبَطِّئَنّ) أى يثبّط غيره . وقيل : يُكثر هو من البطء فى نفسه . والمقصد بذلك : أَن منكم مَنْ يتأَخَّر ، ويؤخِّر غيرهُ . ولم أَفعله بُطْءَ يا هذا . وبُطْأَى يا هذا : أَى الدّهرَ . وبُطْآن ذا خروجا - بالضمّ ، والفتح - أَى بَطُؤَ .

(١) لآية ٧٢ سورة النساء

٣٨ ـ بصيرة فى البعد

وهو ضدّ القرب ، وما لهما حدّ محدود ، وإنَّمَا هو أَمر اعتبارىّ . ويستعمل فى المحسوس وفى المعقول ولكن استعماله فى المحسوس أَكثر . مثاله فى المعقولة[١] قوله ـ تعالى ـ : (قَدْ[٢] ضَلُّوا ضَلالًا بَعِيدًا) يقال[٣] بَعُد ـ ككرم ـ : أَى تباعَدَ ، فهو بعيد . قال ـ تعالى ـ : (وَمَا هِىَ[٤] مِنَ الظَّالمين بِبَعِيدٍ) .

وبَعِدَ بَعَدًا ـ كفرِحَ فَرَحًا : مات . والبَعَد أَكثر ما يقال فى الهلاك ، والبُعْد والبَعَد كلاهما يقال فى الهلاك ، وفى ضدّ القرب . قال ـ تعالى ـ : (فَبُعْدًا لِلْقَوْمِ[٥] الظَّالِمِينَ) . وقوله : (بَلِ[٦] الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بالآخِرَةِ فِى الْعَذَابِ وَالضَّلَالِ الْبَعِيد) أَى الضلال الذى يصعبُ الرجوع منه إِلى الهدى ؛ تشبيهًا بمَنْ ضلَّ عن مَحَجَّة الطَّريق بُعْدًا متناهيًا ، فلا يكادُ يُرجَى له إِليها رجوع ، وقوله : (وَمَا قَوْمُ[٧] لُوطٍ مِنْكُمْ بِبَعِيدٍ) أَى تقاربونهم فى الضَّلال ، فلا يبعد أَن يأْتيكم ما أَتاهم من العذاب .

---

(١) أى فى الأمور المعقولة
(٢) الآية ١٦٧ سورة النساء
(٣) اب : « فقال »
(٤) الآية ٨٣ سورة هود
(٥) الآية ٤١ سورة المؤمنين
(٦) الآية ٨ سورة سبأ
(٧) الآية ٨٩ سورة هود

٣٩ ــ بصيرة فى بعض

بعض كلّ شىء : طائفة منه . والجمع أَبعاض . ولا يدخله أَل خلافًا لابن درسْتويه . بعَّضته[١] تبعيضًا : جعلته أَبعاضًا ؛ كجزَّأْته . وهو من الأَضداد : يقال للجزءِ وللكلّ . قال أَبو عبيدة (وَلأُبَيِّنَ لَكُمْ[٢] بَعْضَ الَّذِى تَخْتَلِفُونَ فِيهِ) أَى كلّ[٣] ... ؛ كقول الشاعر[٤] :

* أَو يَرْتَبِطْ بعضَ النفوس حِمامها *

قيل[٥] : هذا قصور نظر منه . وذلك أَنَّ الأَشياءَ على أَربعة أَضرب :

ضربٌ فى بيانه مفسدة ، فلا يجوز لصاحب الشَّريعة بيانه ؛ كوقت القيامة ، ووقت الموت .

وضربٌ[٦] معقولاتٍ يمكن للنَّاسِ إِدراكه ، من غير نبىّ ؛ كمعرفة الله ، و(معرفة[٧] خَلْقه) السَّمٰواتِ والأَرضِ ، فلا يلزم صاحب[٨] الشرع أَن يبيّنه ؛ أَلا ترى أَنه كيف[٩] أَحال معرفته على العقول فى نحو قوله : (قُلِ انْظُرُوا[١٠] مَاذَا فِى السموٰت وَالأَرْضِ) ، وقوله : (أَوَلَمْ[١١] يتفكروا)

---

(١) ا ، ب : « بعضه » (٢) الآية ٦٢ سورة الزخرف
(٣) فى الراغب : « كل الذى »
(٤) هو لبيد فى معلقته . وصدر البيت

* تراك أمكنة اذا لم ارضها *

(٥) القائل هو الراغب فى المفردات
(٦) بالاضافة . وفى الراغب : « ضرب معقول » على الوصف
(٧) فى الراغب : « معرفته فى خلق » . (٨) ا : « لصاحب »
(٩) سقط فى ب (١٠) الآية ١٠١ سورة يونس
(١١) الآية ١٨٤ سورة الأعراف والآية ٨ سورة الروم

وضرب يجب عليه بيانه ؛ كأُصول الشرعيّات المختصّة بشرعه .

وضرب يمكن الوقوف عليه بما يبيّنه[1] صاحب الشرع ؛ كفروع الأَحكام . فإِذا اختلف الناس فى أَمرٍ غير الَّذى يختصّ بالنبىّ بيانُه ، فهو مخيّر بين أَن يبيّن وبين أَلَّا يبيّن ، حسبما يقتضيه اجتهاده وحكمته ، وأَمّا الشاعر فإِنَّه عنى نفسه . والمعنى : إِلا أَن يتداركنى الموت ؛ لكن عَرَّضَ ولم يصرّح ؛ تفَاديًا من ذكر موت نفسه . والبَعوض اشتق لفظه من بَعْضٍ : وذلك لصغر[2] جسمه ، بالإِضافة إِلى سائر الحيوانات . وبُعِضُوا : آذاهم البُعُض[3] وليلة بَعِضة ، ومبعوضة ، وأَرض بَعِضَة : كثيرة البَعُوض .

(١) فى الراغب : « بينه » .

(٢) ا،ب : « تصــــغير » وما اثبت عن الراغب .

(٣) كذا فى ا ، ب : والبعض جمع بعوض وان كان البعوض جمع بعوضة . وفى اللسان « آذاهم البعوض »

٤٠ ـ بصيرة فى البعل

وهو الزَّوج . والجمع بِعَال ، وبُعُول . والمرأَة بَعْل ، وبَعْلة . وبَعَل يَبْعَل بُعُولة : صار بعلًا . وكذا اسْتَبْعَل . والبِعال . والتباعُل . والمباعلة : الجماع ، وملاعبة الرّجل المرأَة . وباعلت : اتخذتْ بعلًا ، وتبعَّلتْ : أَطاعت بعلها ، أو تزيَّنَتْ له[1] .

وذكر فى القرآن البَعْل على وجهين :

الأَوّل : اسم صنم لقول إلياس[2] عليه السّلام : ﴿أَتَدْعُونَ[3] بَعْلًا﴾ .

الثانى : بمعنى الأَزواج : ﴿وَبُعُولَتُهُنَّ[4] أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ﴾ ﴿وَهَذَا بَعْلِي[5] شَيْخًا﴾ وله نظائر .

ولمَّا تُصوّر من الرّجل استعلاء على المرأَة ، وأن بسببه صار سائسَها ، والقائم عليها ، شُبّه كلّ مستعل على غيره به ، فسمّى به . فسمَّى قوم معبودهم الذى يتقَرَّبُون به إلى الله تعالى « بعلا » لاعتقادهم ذلك فيه . وقيل للأَرضِ المستعلية على غيرها : بَعْل ، ولفَحْل النخل : بعل . تشبيها بالبعل من الرّجال ، وكذا سمّوا ما عَظُم من النخل حتى شرب بعروقه[6] بعلًا ، لاستعلائه واستغنائه عن السّاقى . ولمّا كانت وَطْأَة العالى على المستولَى عليه مستثقلة[7] فى النَّفس قيل : أَصبح فلان بَعْلًا على أَهله أى ثقيلًا ، لعلوّه عليهم .

---

(١) سقط فى ب

(٢) اب : « يونس » والصواب ما اثبت

(٣) الآية ١٢٥ سورة الصافات

(٤) الآية ٢٢٨ سورة البقرة

(٥) الآية ٧٢ سورة هود .

(٦) ا ، ب : « بعروقها » وما اثبت عن الراغب

(٧) ا ، ب : « مستثقلة » وما أثبت عن الراغب .

٤١ ـ بصيرة فى بعثر

قال ـ تعالى ـ : ((وإِذَا[١] القُبُورُ بُعْثِرَتْ) أَى قُلِب ترابها ، وأُثير مافيها ومن[٢] رأَى أَن تركيب الرّباعىّ والخماسىّ من ثلاثيين نحو هلَّل وبَسْمل ، ـ إِذا قال : لا إِلَه إِلَّا الله ، وبسم الله ـ يقول : إِن بُعْثِر مركَّب من بُعث ، وأُثِيرَ . وهذا غير بعيد فى هذا الحرف ؛ وإِنَّ البعْثرة يتضمّن معنى بُعِث ، وأُثير .

(١) الآية ٤ سورة الانفطار (٢) هو ابن فارس



٤٢ ـ بصيرة فى البغى

وهو طلب تجاوز الاقتصاد فيما يتحرّى[١] ، تجاوزَه أولم يتجاوزه . فتارة يُعتبر فى القَدْر الَّذى هو الكَمِّيّة ، وتارة يعتبر فى الوصف الَّذى هو الكيفيّة . يقال : بَغَيت الشىء إذا طلبت أكثر ممّا يجب ، وابتغيت كذلك .

والبغْى على ضربين :

أَحدهما محمود ، وهو تجاوز العَدْل إلى الإِحسان ، والفَرضِ إلى التطوّع .

والثانى مذموم . وهو تجاوز الحقّ إلى الباطل ، أَو تجاوزه إلى الشُّبَه ؛ كما قال النبىّ صلى الله عليه وسلَّم : (إنَّ الحلال[٢] بيّن ، وإنَّ الحرام بيّنٌ ، وبينهما أَمور مشتبهات . ومن يرتعْ حول الحمى يوشكْ أَن يقع فيه) .

وقد ورد فى القرآن لفظ البغى على خمسة أَوجه :

الأَوّل : بمعنى الظُّلم : (وينهى[٣] عن الفحشاء والمنكر والبَغْى) ، (إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّىَ الفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ[٤] مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالإِثْمَ وَالْبَغْىَ) .

الثانى : بمعنى المعصية ، والزلَّة ، (يا أَيها النَّاسُ[٥] إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ) (فلمَّا[٥] أَنجاهم إذا هم يبغون) أَى يعصون .

الثالث : بمعنى الحَسَد : (بَغْيًا[٦] بَيْنَهُمْ) أَى حسدا .

---

(١) ا ، ب : « يتحدى »

(٢) الحديث رواه الشيخان ، كما فى رياض الصالحين

(٣) الآية ٩٠ سورة النحل (٤) الآية ٣٣ سورة الأعراف

(٥) الآية ٢٣ سورة يونس

(٦) الآية ١٤ سورة الشورى ، والآية ١٧ سورة الجاثيه



الرَّابع : بمعنى الزِّنى : (وَلَا تُكْرِهُوا[1] فَتَيَاتِكُمْ عَلَى البِغَاءِ) .

الخامس : بمعنى الطلب : (وَيَبْغُونَهَا[2] عِوَجًا) أى يطلبون لها اعوجاجا ، (يَبْتَغُونَ[3] مِنْ فَضْلِ اللهِ) ولها نظائر .

ولأَنَّ البغى قد يكون محمودًا ومذمومًا قال - تعالى - : (إِنَّمَا السَّبِيلُ[4] عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فى الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ) فَخَصّ العقوبة بمن[5] بغيُهُ بغير الحقِّ .

وأَبغيتك الشىءَ : أَعنتك على طَلَبِه . وبَغَى الجرحُ : تجاوز الحَدّ فى فساده . وبغت المرأَة : إذا فجَرَتْ ؛ لتجاوزها إلى ما ليس لها . وبغت السّماءُ تجاوزت فى المطر حَدّ الحاجة . وبغى : تكبّر ؛ لتجاوزه منزلتَه . ويستعمل ذلك فى أىّ أَمر كان . فالبغى فى أَكثر المواضع مذموم . وقوله تعالى : (غَيْرَ باغٍ[6] وَلَا عَادٍ) أى غير طالب ما ليس له طلبه ، ولا متجاوز لما رُسِم له . وقال الحسن : غير متناول للَّذّةِ ، ولا متجاوز سَدّ الجَوْعَةِ [وقال[7]] : مجاهد : «غير باغ» على إمام ، «ولا عادٍ» فى المعصية طريق الحقّ .

وأَمّا الابتغاءُ فالاجتهاد[8] فى الطلب ، فمتى كان الطَّلب لشىءٍ محمودٍ كان الابتغاءُ محمودًا ؛ نحو (ابتغاءَ رَحْمَةٍ مِنْ[9] رَبّكَ تَرْجُوها) .

---

(1) الآية ٣٣ سورة النور

(2) الآية ٤٥ سورة الأعراف وغيرها

(3) الآية ٢٠ سورة المزمل

(4) الآية ٤٢ سورة الشورى

(5) اب : «من»

(6) الآيات ١٧٣ سورة البقرة ، ١٤٥ سورة الانعام ، ١١٥ سورة النحل

(7) زيادة من الراغب

(8) اب : «بالاجتهاد»

(9) الآية ٢٨ سورة الاسراء

انبغى مطاوع بَغَى ، فإذا قيل ينبغى أن يكون كذا فعلى وجهين :

أحدهما : ما يكون مسخَّرًا للفعل ؛ نحو النارُ ينبغى أن تحرق الثوب.

والثانى على معنى الاستئهال ؛ نحو فلان ينبغى أن يُكْرَم لِعِلْمِهِ .

وقوله – تعالى – : (وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ[1] وَمَا يَنْبَغِى لَه) على الأَوّل فإنَّ معناه : لا يتسخَّر ، ولا يتسهَّل له ؛ ألا ترى أَنَّ لسانه لم يكن يجرى به؟!

(١) الآية ٦٩ سورة يس

٤٣ ـ بصيرة فى البقاء

وهو ثبات الشىء على الحالة الأُولى . (وهو[١] يضادّ الفناءَ) وبَقِىَ يَبْقَى كَرَضِىَ يَرْضَى ، وبَقَى يَبْقَى كَسَعَى يَسْعَى : ضدّ فنِى . وأبقاه وتبقّاه واستبقاه والاسم البَقْوى بالفتح وبالضَّمّ والبُقيا بالضمّ وقد توضع الباقية موضع المصدر ، و (بقيَّة[٢] اللهِ خَيْرٌ لَكُمْ) أى طاعة الله ، أَو انتظار ثوابه ، أَو الحالة الباقيةُ لكم من الخير ، أو ما أبقِى لكم من الحلال . و (أُولُو[٣] بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ) أَى إبقاءٍ ، أَو فهمٍ . و (الباقيات الصالحات) كل عمل صالح ، أَو سبحان الله والحمد لله ولا إلَه إلَّا الله والله أكبر ، أَو الصّلوات الخمس . وفى الحديث : «بَقَينَا رسول الله صلى الله عليه وسلم» : أَى انتظرناه وترصّدنا له مدّة كثيرة .

والباقى ضربان : باق بنفسه لا إلى مدّة . وهو البارئُ تعالى . ولا يصحّ عليه الفناء . وباقٍ بغيره . وهو ماعداه ، ويصحّ عليه الفناء . والباقى بالله ضربان :

باقٍ بشخصه ، إلى أَن يشاءَ الله أَن يفنيه ؛ كبقاءِ الأَجرام السماويّة .

وباقٍ بنوعه وجنسه ، دون شخصه وجزئه ؛ كالإِنسان ، والحيوانات . وكذا فى الآخرة باق بشخصه ؛ كأَهل الجنة ؛ فإِنَّهم يبقون على التأْبيد ؛ لا إلى مدّة . وباق بنوعه ، وجنسه ؛ كما روى عن النبىِّ صلَّى الله عليه وسلَّم إنَّ ثمار أَهل الجنَّة يقطفها[٤] أَهلها ، ويأْكلونها ، ثمّ يخلَف مكانها مثلُها . ولكون مافى الآخرة دائمًا قال الله ـ عز وجلّ ـ : (وَمَا عِنْدَ اللهِ[٥] خَيْرٌ وأَبْقَى)

(١) سقط ما بين القوسين فى ب
(٢) الآية ٨٦ سورة هود
(٣) الآية ١١٦ سوره هود
(٤) ا ، ب : « يقطعها » وما اثبت عن الراغب
(٥) الآية ٦٠ سورة القصص . وليعلم ان معظم هذه البصيرة سبق فى بصيرة « البقية » ص ٢٢٠

٤٤ ــ بصيرة فى البك

﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ[1] وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّة ﴾ ، قيل : هى اسم لمكَّة . وقيل : لغة فيها ؛ كلازب فى لازم . وقيل : اسم لما بين جبليها . وقيل : هى اسم للمَطَاف .

والبَكُّ لغة : الخرق والتَّخريق ، والشَّقُّ والتفريق . وبكَّ فلانًا : أى زاحمه ، فيُشبه أن يكون من الأَضداد . وبكَّهُ : وضعهُ . وبَكَّ عُنُقه : دَقَّها . وبكَّ فلانًا : ردّ نَخْوته ، والشىء : فسخه ، والمرأَة : جهَدَها جماعًا ، وفلان : افتقر ، وخَشُنَ بدنُه ؛ شجاعة . وتباكّ : تراكم ، والقوم : ازدحموا ؛ كَتبكبكوا . والبكبكة : طرح الشىءِ بعضه على بعض ، والازدحامُ . وسمّيت مَكَّةُ بها لازدحام الحجيج ؛ أَوْ لأَنَّها تدُقُّ أَعناق الجبابرة إذا أَرادوا بإلحاد فيها .

---

(١) الآية ٩٦ سورة آل عمران



٤٥ ــ بصيرة فى البكم

الأَبكم : هو الَّذى يولَد أَخرس . وكل أَبكم أَخرس ، وليس كلّ أَخرس أَبكم . قال ــ تعالى ــ : (صُمٌّ[1] بُكْمٌ) وقيل : البَكَم ، والبَكَامة : الخَرَس . وقيل : الخَرَس مع عِىٍّ وبلاهة . وقيل : هو أَن يولد لا ينطق ، ولا يسمع ، ولا يبصر . بَكِم يَبْكَم ــ كفرِح يفرح ــ فهو أَبكم ، وبكيم . وبَكُم ــ ككَرُم ــ امتنع عن الكلام تعمّدًا ، وانقطع عن النكاح ، جهلًا أَو عَمْدًا . وتبكَّم عليه الكلامُ : أُرتج .

---

(١) الآيتان ١٨ ، ١٧١ سورة البقرة

٤٦ ـ بصيرة فى البكاء

بكى يبكى بُكاءً وبُكًى ، فهو باكٍ . والجمع بُكَاة وبُكِىّ ، والتِّبكاء ـ بالفتح والكسر : البكاءُ ، أَو كثرته . وأَبكاه : فعل به ما يوجِب بكاه . وبَكَّاه على المَيّت تبكية : هيّجه للبكاء . وبكاه بكاءً ، وبَكَّاه : بكى عليه ، ورثاه . وبَكى : غَنَّى . فهوَ من الأَضداد . وقيل : البكاءُ بالمدّ (سيلان[1] الدمع عن حزن وعويل . هكذا يقال بالمدّ) إذا كان الصوت أَغلب كالرّغَاء ، والثُّغَاءِ ، وسائر الأَبنية الموضوعة للصّوت ؛ والبُكَى ـ بالقصر ـ : إذا كان الحزن أَغلب . وبَكى يقال فى الحزن ، وإِسالة الدّمع معًا ، ويقال فى كلّ واحد منهما منفردًا عن الآخر .

وقوله ـ تعالى ـ : (فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا[2] وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا) إشارة إلى الفرح ، والتَّرح ، وإن لم يكن مع الضَّحك قهقهة ولا مع البكاءِ إسالة دمع . وكذا قوله ـ تعالى ـ (فَمَا[3] بَكَتْ عَلَيْهِمُ السّماءُ وَالأَرْضُ) وقيل : إنَّ ذلك على الحقيقة . وذلك قول من يجعل له[4] حياة ، وعلمًا . وقيل : ذلك على المجاز ، على تقدير مضاف أى أَهلهما .

(١) سقط ما بين قوسين فى ا
(٢) الآية ٨٢ سورة التوبة
(٣) الآية ٢٩ سورة الدخان
(٤) أى للمذكور من السماء والأرض ، وفى الراغب : « لهما » وهو أولى .

٤٧ ـ بصيرة فى بل

وقد ورد فى القرآن على وجهين .

الأَوّل : للتأْكيد نيابة عن إِنَّ : (بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا[١] فِى عِزَّةٍ وَشِقَاق) أَى إِنَّ الذين .

الثانى : لاستدراك ما بعده ، أَو للإِضراب عما قبله : (بَلْ أَنْتُمْ[٢] بَشَرٌ مِمَّنْ خَلَقَ) ، (فَسَيَقُولُونَ[٣] بَلْ تَحْسُدُونَنَا بَلْ كَانُوا لاَ يَفْقَهُونَ إِلَّا قَلِيلًا) ، (بَلْ أَنْتُمْ[٤] بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ) .

قال الراغب : بَلْ كلمة للتدارك . وهو ضربان :

ضرب يُناقض ما بعده ما قبله ؛ لكن ربّما يقصد[٥] لتصحيح الحكم الّذى بعده ، وإِبطال ما قبله ، وربّما يقصد تصحيح الّذى قبله ، وإِبطال الثانى ، نحو قوله ـ تعالى ـ : (إِذَا[٦] تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الأَوّلين) ، (كَلَّا[٧] بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ) أَىْ ليس الأَمر كما قالوا ، بل جهلوا . فنبّه بقوله : (ران على قلوبهم) على جهلهم . وعلى هذا قوله : (بَلْ فَعَلَهُ[٨] كَبِيرُهُمْ هَذَا) وممّا قُصِد به تصحيح الأَوّل

---

(١) الآية ٢ سورة ص

(٢) الآية ١٨ سورة المائدة

(٣) الآية ١٥ سورة الفتح

(٤) الآية ٣٦ سورة النمل

(٥) فى الراغب : « يقصد به » وقوله : « لتصحيح » كذا فى الراغب . والأنسب بما بعده : « تصحيح »

(٦) والآية ١٥ سورة القلم

(٧) الآية ١٤ سورة المطففين

(٨) والآية ٦٣ سورة الأنبياء

وإبطال الثانى قولُه - تعالى - : (فَأَمَّا[1] الإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ) إلى قوله : (كَلَّا بَلْ لَاتُكْرِمُونَ اليَتِيمَ) أى ليس إعطاؤهم من الإكرام ، ولا منعْهم من الإهانة ، لكن جهلوا ذلك بوضعهم المال فى غير موضعهِ . وعلى ذلك قوله - تعالى - : (صٓ وَالقُرْآنِ ذِى الذِّكْرِ بَلِ الذِينَ كَفَرُوا فِى عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ) فإنه دلّ بقوله : (والقرآن) أَنَّ القرآن مَقَرّ للتذكر ، وأَن ليس امتناع الكفَّار[2] من الإصغاء إليه أَنَّه ليس موضعًا للذكر ، بل لتعززُّهم ومشاقَّتهم . وعلى هذا (قٓ وَالْقُرْآنِ المَجِيدِ بَلْ عَجِبُوا) أى[3] ليس امتناعهم من الإيمان بالقرآن أَن لامَجْد (فى[4] القرآن) ، ولكن لجهلهم[5] . ونبّه بقوله : (بل عجبوا) على جهلهم ؛ لأَنَّ التعجّب من الشىء يقتضى الجهل بسببه . وعلى هذا قوله : (مَا غَرَّكَ[6] بِرَبِّكَ الكَرِيمِ) إلى قوله : (كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالدِّينِ) ، كأَنه قيل : ليس ههنا ما يقتضى أَن يَغُرّهم به - تعالى - ولكن تكذيبهم هو الَّذى حملهم على ما ارتكبوه .

والضَّرب الثانى من بل هو أَن يكون مبيّنًا للحكم الأَوّل ، وزائدًا عليه بما بعد بل ، نحو قوله - تعالى - : (بَلْ قَالُوا[7] أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ بَلِ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ) فإِنَّه نبّه أَنهم يقولون : أَضغاث أَحلام ، بل افتراه (يزيدون على ذلك[8] بأَن الذى أَتى به مفترى افتراه ، بل يزيدون) فيدّعون أَنَّه كذَّاب ؛ فإِن الشَّاعر فى القرآن عبارة عن الكاذب بالطَّبع . وعلى هذا قوله :

---

(١) الآية ١٥ سورة الفجر
(٢) ا،ب : « القرآن » وما أثبت عن الراغب
(٣) ا ، ب : « ان » وما أثبت عن الراغب
(٤) فى الراغب « للقرآن »
(٥) ا ، ب : « بجهلهم » وما أثبت عن الراغب
(٦) الآية ٦ سورة الانفطار
(٧) الآية ٥ سورة الأنبياء
(٨) سقط ما بين القوسين فى ا .

(لَوْ يَعْلَمُ[1] الَّذِينَ كَفَرُوا حِينَ لَا يَكُفُّونَ عَنْ وُجُوهِهِمُ النَّارَ) إلى قوله : (بل تَأْتِيهِمْ بَغْتَةً) أى لو يعلمون ما هو زائد على الأوّل ، وأعظم منه وهو أن تأتيهم بغتة .

وجميع ما فى القرآن من لفظ (بل) لا يخرج من أحد هذين الوجهين ، وإن دَقَّ الكلام فى بعضه .

---

(١) الآية ٣٩ سورة الأنبياء

٤٨ ــ بصيرة فى البلد

وقد ورد فى القرآن على خمسة أَوجه :

الأَوّل : بمعنى مَكَّة (لا أُقْسِمُ[١] بِهَذَا الْبَلَدِ) ، (وهَذَا البَلَدِ الأَمِينِ[٢]) (اجْعَلْ[٣] هذَا البَلَدَ آمِنًا) (وتَحْمِلُ[٤] أَثْقَالَكُمْ إِلَى بَلَدٍ) .

الثانى : بمعنى مدينة سبأ : (بَلْدَةٌ[٥] طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ) .

الثالث : كناية عن جُمْلة المدُن : (لَا يَغُرَّنَّكَ[٦] تَقَلُّبُ الذِينَ كَفرُوا فى البِلَادِ) .

الرّابع : بمعنى الأَرض لا نبات فيها : (فأَنْشَرْنَا[٧] بهِ بَلْدَةً مَيْتًا) (فَسُقْنَاهُ[٨] إِلَى بَلَدٍ مَيِّتٍ) .

الخامس : بمعنى الأَرض الَّتى بها نبات : (والْبَلَدُ[٩] الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بإِذْنِ رَبِّهِ) . وقيل : هو كناية عن النفوس الطَّاهرة ، وبالذى[١٠] خبث عن النفوس الخبيثة .

والبلد لغة : المكان المحدود ، المتأَثِّر باجتماع قُطَّانِهِ ، وإِقامتهم فيه . وجمعه

---

(١) أول سورة البلد

(٢) الآية ٣ سورة التين

(٣) الآية ٣٥ سورة ابراهيم

(٤) الآية ٧ سورة النحل ، وحمل البلد فى الآية على مكة هو ما فى تنوير المقباس ، والأولى التعميم ، كما جرى عليه المفسرون

(٥) الآية ١٥ سورة سبأ

(٦) الآية ١٩٦ سورة آل عمران

(٧) الآية ١١ سورة الزخرف

(٨) الآية ٩ سورة فاطر

(٩) الآية ٥٨ سورة الأعراف

(١٠) كذا ، اى (وكنى بالذى) والأولى : « والذى » .

بلاد ، وبُلْدان . وسمّيت المفازة بلدًا ؛ لكونها موضع الوحشيّات ، والمقبرةُ بلدًا ؛ لكونها موطن الأَموات (والبلدة منزل من منازل القمر)[1] والبلد : البُلْجَةُ[2] مابين الحاجبين ؛ تشبيها بالبلد ؛ لتحدّدِهِ[3] . وسمّيت الكِرْكِرة[4] بَلْدة لذلك . وربّما استعير ذلك لصدر الإِنسان . ولاعتبار الأَثر قيل : بجلده بَلْدة : أى أَثر . وجمعه أَبلاد ، قال[5] :

* وفى النُّحورِ كلومٌ ذاتُ أَبلادِ *

وأَبلد : صار ذا بلد ؛ كأَنجد وأَتْهم ، وَبَلد : لزم البلد . ولمّا كان اللّازم لوطنه كثيرًا ما يتحيّر إِذا حصل فى غير وطنه ، قيل للمتحيّر : بَلَدَ فى أَمره وأَبلَدَ ، وتبلَّدَ .



(١) سقط ما بين القوسين فى ا .

(٢) البلجة نقاوة ما بين الحاجبين من الشعر

(٣) ا ، ب : « لتجدده » وما أثبت عن الراغب .

(٤) الكركرة صدر البعير ونحوه .

(٥) أى القطامى ، كما فى اللسان والتاج ، وصدره :

* ليست تُجَرَّحُ فُرَّارًا ظُهُورُهُمُ *

يصفهم بالشجاعة وأنهم لا يولون فى الحرب ، فلا يصابون بالجروح فى ظهورهم ، وانما يصابون فى نحورهم .



٤٩ ـ بصيرة فى البلاء «وبلى»

قد ورد فى القرآن على ثلاثة أَوجه :

الأَوّل : بمعنى النعمة : (ولِيُبْلِيَ[1] المُؤْمِنِينَ مِنْهُ بلَاءً حَسَنًا) أَىْ وليُنْعِم .

الثانى : بمعنى الاختبار والامتحان : (هُنَالِكَ ابْتُلِيَ[2] المؤْمِنُونَ) ، (لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ[3] أَحْسنُ عَمَلًا) .

الثالث : بمعنى المكروه : (وفى ذَلِكُم[4] بلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ) أَى مِحْنة .

والمادّة موضوعة لضدّ الجِدَّة : بَلِي الثَّوب بِلًا ، وبَلاءً : خَلُق . وقولهم : بلوته : اختبرته ، كأَنِّى أَخلقْتَهُ من كثرة اختبارى . وقرئ (هُنَالِكَ[5] تَبْلوا كُلُّ نَفْسٍ مَا أَسْلَفَتْ) أَى تعرف حقيقة ما عملت .

وسُمّى الغمّ بلاءً ؛ من حيث إِنَّه يُبلِي الجسم . وسُمّى التكليف بلاءً ؛ لأَنَّ التكاليف مَشَاقٌّ على الأَبدان ، أَوْ لأَنَّها اختبارات . ولهذا قال تعالى : (ولَنَبْلُوَنَّكُم[6] حَتَّى نَعْلَمَ المُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ) وقيل : اختبار الله تعالى لعباده تارة بالمسارّ ليشكروا ، وتارة بالمضارّ ليصبروا . فصار المِنحة والمحنة جميعًا بلاءً . فالمِحْنة مقتَضِية للصّبر ، والمِنحة مقتضية للشكر ، والقيامُ بحقوق الصّبر أَيسر من القيام بحقوق الشكر . فصارت المِنْحة أَعظم البلاءين .

---

(١) الآية ١٧ سورة الانفال
(٢) الآية ١١ سورة الأحزاب
(٣) الآية ٧ سورة هود
(٤) الآية ١٤١ سورة الأعراف
(٥) الآية ٣٠ سورة يونس ، والقراءة الأخرى : « تتلوا » وهى قراءة حمزة والكسائى وخلف ، كما فى الاتحاف
(٦) الآية ٣١ سورة محمد

لهذا قال عمر - رضى الله عنه - بُلينا بالضَّرّاءِ فصبرنا ، وبلينا بالسَّراءِ فلم نصبر . وقال علىّ - رضى الله عنه - : من وُسّع عليه[1] دنياه ، فلم يعلم أنه قد مُكِر به ، فهو مخدوع عن عقله . وقال - تعالى - : (ونَبْلُوكُمْ[2] بِالشَّرِّ والخَيْرِ فِتْنَةً) . وقوله : (بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ) راجع إلى المحنة التى فى قوله : (يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ) ، وإلى المنحة الَّتى أنجاهم . وإذا قيل : بَلَا الله كذا ، وابتلاه ، فليس المراد إلّا ظهور جودته ورداءته ، دون التعرّف لحاله ، والوقوف على ما يُجهل منه ، إذ كان الله تعالى علّام الغيوب . وعلى هذا قوله - تعالى - : (وإذِ ابْتَلَى[3] إبْراهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ) وأبلاه[4] : أَحْلفه و[أبلى] حلف له ، لازم متعدّ .

وبَلَى : رَدّ للنفى : (وقَالُوا لَنْ[5] تَمسَّنَا النَّارُ إلَّا أيَّامًا مَعْدُودَةً) إلى قوله : (بَلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً) أو جوابٌ لاستفهام مقترن بنفى ؛ نحو (أَلَسْتُ[6] بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى) ونعم يقال فى الاستفهام المجرّد ؛ نحو (هَلْ وجَدْتُمْ[7] ما وعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ) ، ولا يقال ههنا : بلى . فإذا قيل : ما [عندى][8] شىءٌ فقلت : بلى كان ذلك ردًّا لكلامه . فإذا قلت : نعم كان إقرارا منك .

---

(١) ا،ب : « علينا »
(٢) الآية ٣٥ سورة الأنبياء
(٣) الآية ١٢٤ سورة البقرة
(٤) ا،ب : « ابتلاه » وما اثبت عن الراغب والقاموس
(٥) الآية ٨٠ سورة البقرة
(٦) الآية ١٧٢ سورة الأعراف
(٧) الآية ٤٤ سورة الأعراف
(٨) زيادة من الراغب

٥٠ ـ بصيرة فى البنان

وقد ورد فى موضعين . وهى الأَصابع ، وقيل : رءُوس الأَصابع . الواحدة بَنَانة . سمّيت بذلك لأَن بها[١] إصلاح الأَحوال الَّتى (تمكِّن[٢] الإنسان) أَن يَبِنَّ فيما[٣] يريد أَى يقيم . ويقال بَنَّ بالمكان ، وأَبَنَّ : أَى أَقام به . ولذلك خصّ فى قوله : (بَلَى[٤] قَادِرِينَ عَلَى أَنْ نُسَوِّىَ بَنَانَهُ) ، (وَاضْرِبُوا[٥] مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ) خصّه لأَجل أَنَّها يقاتَل بها ويدافع . والبَنَّة : الريح الطَّيِّبَة والمنتنة : ضدّ . والجمع بِنَان بالكسر . والبُنَان[٦] ـ بالضَّمّ ـ : الرّوضة المُعْشبة .

(١) ا،ب : « لانها » وما اثبت عن الراغب
(٢) ا،ب : « يمكن للانسان » وما اثبت عن التاج فيما نقله عن الراغب
(٣) ا،ب : « مما » وما اثبت عن التاج
(٤) الآية ٤ سورة القيامة
(٥) الآية ١٢ سورة الأنفال
(٦) الذى فى القاموس : « البنانة »

٥١ ـ بصيرة فى البنيان

وقد ورد فى القرآن على أَربعة أَوجهٍ :

الأَوّل : بمعنى الصّرح ، والقصر العالى : (فَأَتَى[١] اللهُ بُنْيَانَهُمْ مِنَ القَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ) بنيانَهم : أَى صَرْحهم .

الثّانى : بمعنى المسجد : (فَقَالُوا[٢] ابْنُوا عَلَيْهِمْ بُنْيَانًا) (مسجدا[٣]) (أَفَمَنْ[٤] أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَى مِنَ اللهِ) ، (لَايَزَالُ[٥] بُنْيَانُهُمُ الَّذِى بَنَوا) أَى مسجدهم .

الثالث : بمعنى بيت النار : (قَالُوا[٦] ابْنُوا له بُنْيَانًا فأَلْقُوهُ فِى الجَحِيمِ) .

الرّابع : بمعنى تشبيه صَفّ الغازين بالجدران المرصوصة : (إِنَّ اللهَ[٧] يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِى سَبِيلِهِ صَفًّا كأَنَّهم بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ) .

والبنيان واحد لا جمع له . وقال بعضهم : جمع واحدته بُنْيَانة ، على حدّ نخلة ونخل . وهذا[٨] النَّحوُ من الجمع يصحّ تذكيره وتأْنيثه .

وابْنٌ أَصله بَنَىٌ[٩] لقولهم فى الجمع : أَبناءٌ ، وفى التَّصغير بُنَىّ . وسمّى

---

(١) الآية ٢٦ سورة النحل . والمراد بالصرح الذى فسر به البنيان صرح نمرود الذى بناه ليترصد امر السماء . وقد قيل فى الآية بغير هذا التخصيص . راجع البيضاوى

(٢) الآية ٢١ سورة الكهف . وتفسير البنيان بالمسجد غير ظاهر ، فان اقتراح بناء المسجد جاء بعد من الذين غلبوا وكان لهم النفوذ . وفى تفسير الجلالين أن المراد بالبناء ما يسترهم لا المسجد ، وكان هذا رأى الكفار ، أما المؤمنون وكان لهم الغلبة لأن الملأ كان منهم فرأوا بناء المسجد .

(٣) سقط ما بين القوسين فى ا .

(٤) الآية ١٠٩ سورة التوبة

(٥) الآية ١١٠ سورة التوبة

(٦) الآية ٩٧ سورة الصافات

(٧) الآية ٤ سورة الصف

(٨) ا ، ب : « وعلى هذا » وكتب فى ب و ضرب عليه .

(٩) كذا ، واكثر اللغويين على ان أصله بنو كأب وأخ ، وانظر التاج .

بذلك ؛ لكونه بناءً للأب ؛ فإنَّ الأَب قد بناه . ويقال لكلّ ما يحصل من جهة شيء ، أو من تربيته أو بتفقده ، أو كثرة خدمته له ، وقيامه بأمره : هو ابنه ؛ نحو فلانٌ ابن الحرب ، وابن السّبيل للمسافر . وابن بطنِه ، وابن فرجه إذا كان همّه مصروفًا إليهما ، وابن يومه إذا لم يتفكَّر فى غدِه . وجمع ابن أبناءٌ ، وبنون . ومؤنَّثه ابنة وبنت . والجمع بنات .

وقوله : (هَؤُلاءِ[1] بَنَاتِى هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ) ، وقوله : (لَقَدْ[2] عَلِمْتَ مَالَنَا فِى بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ) فقد قيل : خاطب بذلك أكابر القوم ، وعَرَض عليهم بناته ، لا أهلَ قريته كلَّهم ؛ فإنَّه محال أن يعرض بنات قليلة على الجمّ الغفير . وقيل : بل أشار بالبنات إلى بنات أُمّته . سمّاهنّ بنات له ؛ لكون النبيّ بمنزلة الأَب لأُمّته ، بل لكونه أكبر الأَبوين لهم . وقوله : (ويَجْعلونَ[3] للهِ البَناتِ) يريد به قولهم : الملائكة بنات الله .

---

(1) الآية ٧٨ سورة هود
(2) الآية ٧٩ سورة هود
(3) الآية ٥٧ سورة النحل

٥٢ ـ بصيرة فى الباب [١]

وهو مَدْخل الشيء . وأَصل ذلك مداخل الأَمكنة ؛ كبَاب المدينة والدّار ، وجمعه أَبواب ، وبيبانٌ ، وأَبْوِبة نادر . والبِوَابة : حرفة البَوَّاب ه وباب له يَبُوب : صار بوّابًا له . وتبوّب بوّابًا : اتَّخذه . ومنه يقال فى العلم باب كذا ، وهذا العلم باب إِلى كذا : أَى يتوصّل إِليه . وقد يقال : أَبواب الجنَّة ، وأَبواب جهنَّم للأَسباب الَّتى بها يتوصّل إِليهما . والباب ، والبابة فى الحساب ، والحدود : الغايةُ . وهذا بابته : أَى يصلح له . وبابات الكتاب : سطوره لا واحد لها .

٥٣ ـ بصيرة [٢] فى البياض

وهو ضدّ السّواد . وجمع [٣] الأَبيض بِيض . وأَصله بُيْض بالضمّ أَبدلوه بالكسر ، ليصحَّ الياءُ . وقد ابيضّ يَبْيَضُّ ابيضاضًا .

ولمّا كان البياض أَفضل لون عندهم ـ كما قيل : البياض أَفضل ، والسّواد أَهْوَل ، والحُمرة أَجمل ، والصُّفرة أَشكل ـ عُبّر عن الفضل والكرم بالبياض ؛ حتّى قيل لمن لم يتدنَّس بمعاب : هو أَبيض الوجه . وقد تقدّم فى بصيرة الأَبيض

---

(١) هذا الفصل مكرر مع ماسبق فى ص ١٩٨

(٢) تقدم شىء من هذا فى بصيرة (الأبيض) ص ١٣٣

(٣) ب : « الأبيض جمعه »





٥٤ ـ بصيرة فى البيع

وهو إعطاءُ المُثْمَن ، وأَخذ الثمن . والشِّرى : إعطاء الثمن ، وأَخذ المُثْمن . ويقال للبيع : الشِرَى ، وللشرى : البَيْع . وذلك بحسب ما يتصوّره[١] من الثمن ، والمُثْمن . وعلى ذلك قوله تعالى : (وشَرَوْهُ[٢] بِثَمَن بَخْسٍ) ، وقال عليه السّلام (لايبيعَنَّ[٣] أَحدُكم على بيع أَخيه) أَى لا يشتر على شِراه . وأَبعْت الشىءَ : عَرَضته للبيع . وبايع السّلطان : إِذا تضمّن بذل الطَّاعة بما رَضخ[٤] له . ويقال لذلك : بَيْعة ومبايعة .

وقوله : (فَاسْتَبْشِرُوا[٥] بِبَيْعِكُمُ الَّذِى بَايَعْتُمْ بِهِ) إِشارةٌ إِلى بَيْعَة الرّضوان التى[٦] فى قوله ـ تعالى ـ : (لَقَدْ[٧] رَضِىَ اللهُ عَنِ المُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ) والتى[٨] فى قوله ـ تعالى ـ : (إِنَّ اللهَ اشْتَرَى[٩] مِنَ المُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وأَمْوَالَهُمْ) ، وقوله ـ تعالى ـ : (وَبِيَعٌ[١٠] وَصَلَوَاتٌ) جمع بِيعة هو : مصلَّى النَّصارى ، فإِن كان عربيًّا فى الأَصل فلِما قال الله ـ تعالى ـ : (إِنَّ اللهَ اشْتَرَى مِنَ المُؤْمِنِينَ) الآية .

---

(١) فى الراغب : « يتصور »
(٢) الآية ٢٠ سورة يوسف
(٣) الحديث رواه الشيخان ، وفى اللفظ بعض اختلاف ، وانظر رياض الصالحين فى مبحث البيع
(٤) ا،ب : « يصح » وما اثبت عن الراغب . والرضخ : الاعطاء غير الكثير.
(٥) الآية ١١١ سورة التوبة
(٦) ا،ب : « أكثر » ويبدو انها محرفة عما اثبت . وفى الراغب : « المذكورة » .
(٧) الآية ١٨ سورة الفتح
(٨) ا،ب : « اكثر » وقد عرفت مافيه
(٩) الآية ١١١ سورة التوبة
(١٠) الآية ٤٠ سورة الحج

٥٥ ـ بصيرة فى البال

وهو الحال الَّتى تكترث[1] بها . ولذلك يقال : ما باليتُ بكذا بالةً أى ما اكترثت . ويعبّر به عن الحال الَّذى ينطوى عليه الإنسان . وقوله ـ تعالى ـ (فَمَا بَالُ[2] القُرُونِ الأُولَى) : أى حالهم وخبرهم . والبال : الخاطر والقلب ، يقال : ما خطر ببالى كذا .

---

(١) فى الراغب : « يكترث »
(٢) الآية ٥١ سورة طه

٥٦ ـ بصيرة فى البواء

وأَصله : مساواة الأَجزاء فى المكان ، خلافُ النُبوّ الَّذى هو منافاة الأَجزاء . ويقال : مكان بَوَاءٌ : إذا لم يكن نابيا بنازِلِه . وبوّأْت له مكانًا : سوّيته . وتبوّأَ المكان : حلَّه ، وأَقام به . قال ـ تعالى ـ : (تَبَوَّءُوا[١] الدّارَ والإِيمانَ) وفى الحديث : (مَنْ كذب[٢] على متعمّدًا فليتبوّأْ مقعدَه من النَّار) ويستعمل البَوَاءُ فى مراعاة التكافؤ فى المصاهرة ، والقصاص ، فيقال : فلان بوَاءٌ بفلان : إذا ساواه .

وقوله ـ تعالى ـ : (وَبَاءُوا بِغَضَبٍ[٣] مِنَ اللهِ) أَى حَلّوا متبوَّأً ، ومعهم غضب الله ، أَى عقوبتُه . وقوله : (بغضب) فى موضع الحال ، نحو خرج بسيفه ، لا مفعول ، نحو مرّ بزيد . واستعمال (باءَ) تنبيه أَنَّ مكانه الموافق يلزمه فيه غضبُ الله ، فكيف غيره من الأَمكنة . وذلك على حدّ ما ذكره[٤] فى (فَبَشِّرْهُ[٥] بِعَذَابٍ أَلِيمٍ) . وقوله : (إِنِّى أُرِيدُ[٦] أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِى وإِثْمِكَ) أَى تقيم بهذه الحالة .

---

(١) الآية ٩ سورة الحشر
(٢) الحديث رواه الشيخان وغيرهما ، كما فى الجامع الصغير
(٣) الآية ١١٢ سورة آل عمران
(٤) فى الراغب : « ذكر » وهى أولى
(٥) الآية ٧ سورة لقمان
(٦) الآية ٢٩ سورة المائدة

الباب الرابع

فى وجوه الكلمات[1] المفتتحة بحرف التاء

التَّاءُ ، التسبيح ، التَّابوت ، التَّأْويل ، التبّ ، التبْر ، التتبع ، تبارك ، التتْرى ، التِّجارة ، التراب ، التّرك ، التقوى ، التوبة ، التّوكُّل ، التذكُّر ، التبتُّل ، التفويض ، التسليم ، التسكين ، التسخين ، التبديل ، التنبت ، تحت، الترف ، التعوّذ[2] التل، التلاوة ، التميّز ، التَّام ، التَّوراة ، التَّوفيق ، التوفى ، التِّين ، التِّيه ، التَّربّص ، التفصيل .

١ ـ بصيرة فى التاء

هو حرف هجاءٍ ، لِثوىّ ، من جِوار مخرج الطَّاءِ . ويمدّ ويقصر . والنسبة إلى الممدود : تائىّ ، وإلى المقصور : تاوىّ[3] . وجمعه أَتْوَاءٌ ؛ كداءٍ وأَدْواءٍ . وقصيدة تائيّة ، وتيَويّة . وتيّيت تاءً حسنة .

والتَّاءُ المفردة محرّكة فى أوائل الأَسماءِ وفى أواخرها ، وفى أواخر الأَفعال ، [ومسكنة[4] فى أَواخرها] .

والمحرّكة فى أَوائل الأَسماءِ حرف جرّ للقسم . وتختصّ بالتعجب ، وباسم

(١) لم يذكر فى التفصيل كل ماذكره فى هذا الاجمال

(٢) اب : « التعوذة »

(٣) كذا وقياس النحو ان يكون هذا ايضا نسبة الى الممدود . فأما المقصور فالنسبة اليه توَوى او تيوى

(٤) زيادة من القاموس





الله تعالى . وربّما قالوا : تربِّى ، وتربِّ الكعبة ، وتالرحمن . والمحرّكة فى أَواخرها حرف خطاب ؛ كأَنْت .

والمحرّكة فى أَواخر الأَفعال ضمير ؛ كقمتَ . والسّاكنة فى أَواخرها علامة للتَّأْنيث : كقامت .

وربّما وُصلت بثُم ورُبَّ ، والأَكثر تحريكها معهما بالفتح .

و « تا » اسم يشار به إِلى المؤنث [مثل][1] « ذا » ، و « ته » مثل ذِه ، وتان للتثنية ، وأُولاءِ للجمع . وتصغير « تا » : تيًّا ، وتيّاك ، وتيّالِك . وتدخل عليها ها ، فيقال هاتا . فإِن خوطب بها جاءَ الكاف ، فقيل : تيك ، وتاك ، وتِلْك ، وتَلك بالكسر والفتح ، وهى رديئة . وللتثنية تانِك ، وتانِّك [تخفف] وتشدّد ، والجمع أَولئك وأُلاكَ وأُولالك ، وتدخل الهاءُ[2] على تيك ، وتاك ، فيقال : هاتيك ، وهاتاك .

والتاءُ فى حساب الجُمّل أَربعمائة . والتاءُ المبدلة من الواو كالتراث والوُراث ، والتجاه والوجاه (وتَأْكُلُون[3] التُّرَاثَ أَكْلًا لَمًّا) . وأَصله الوراث ومنها التَّاءُ المبدلة من السّين فى الطَّسْت والطسّ .

---

(١) زيادة من القاموس

(٢) كذا . والأولى : « ها »

(٣) الآية ١٩ سورة الفجر



٢ – بصيرة فى التسبيح

وهوتنزيه الله تعالى . وأَصله المَرُّ السّريع فى عبادة الله . وجُعِل ذلك فى فعل الخير ؛ كما جعل الإِبعاد فى الشرّ ، فقيل : أَبعده الله . وجعل التَّسبيح عامًّا فى العبادات ، قولًا كان ، أَو فعلًا ، أَو نِيّة . وقوله – تعالى – : (فَلَوْلَا[١] أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ) قيل : من المصلِّين . والأَولى أَن يُحمل على ثلاثها[٢]

والتَّسبيح ورد فى القرآن على نحو من ثلاثين وجهًا . ستَّة منها للملائكة ، وتسعة لنبيّنا محمّد – صلَّى الله عليه وسلَّم – وأَربعة لغيره من الأَنبياء ، وثلاثة للحيوانات والجمادات ، وثلاثة للمؤمنين خاصّة ، وستَّة لجميع الموجودات .

أَما الَّتى للملائكة فدعوى جبريلَ فى صفّ العبادة : (وإِنَّا[٣] لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ)

الثانى : دعوى الملائكة فى حال الخصومة : (وَنَحْنُ[٤] نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ) .

الثالث : تسبيحهم الدّائم من غير سآمة : (يُسَبِّحُونَ[٥] لَهُ بِاللَّيلِ والنَّهارِ وَهُمْ لَا يَسْأَمُونَ) .

الرابع : تسبيحهم المعرَّى عن الكسل ، والفَتْرة : (يُسَبِّحُونَ[٦] اللَّيْلَ والنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ) .

---

(١) الآية ١٤٣ سورة الصافات
(٢) فى الراغب : « ثلاثتها » يريد أنواع العبادة : القول والفعل والنية وهنا يريد خصالها
(٣) الآية ١٦٦ سورة الصافات
(٤) الآية ٣٠ سورة البقرة
(٥) الآية ٣٨ سورة فصلت
(٦) الآية ٢٠ سورة الأنبياء

الخامس : تسبيحهم المقترن بالسجدة : (وَيُسَبِّحُونَهُ[1] وَلَهُ يَسْجُدُونَ)

السادس : تسبيحهم مقترنًا بتسبيح الرّعد على سبيل السياسة والهيبة (وَيُسَبِّحُ [2] الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ والمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ) .

وأمّا التسعة الّتى لنبيّنا محمّد صلّى الله عليه وسلّم ، فالأول : تسبيح مقترن بسجدة اليقين ، والعبادة : (فَسَبِّحْ[3] بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ وَاعْبُدْ رَبَّكَ) .

الثانى : تسبيح فى طرفى النّهار ، مقترنٌ بالاستغفار من الزلّة : (واسْتَغْفِرْ[4] لِذَنْبِكَ وسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ والإِبْكَارِ) .

الثالث تسبيح فى بطون الدياجر[5] ، والخلوة : (وَمِنَ[6] اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا) .

الرّابع تسبيح فى الابتداءِ ، والانتهاءِ ، حال العبادة : (وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ[7] حِينَ تَقُومُ . وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وإِدْبَارَ النُّجُومِ) .

الخامس تسبيح مقترن بالطُّلوع ، والغروب لأَجل الشّهادة (وَسَبِّح[8] بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا) (وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَارَ[9] السُّجُودِ) .

---

(١) الآية ٢٠٦ سورة الاعراف — (٢) الآية ١٣ سورة الرعد

(٣) الآيتان ٩٨ ، ٩٩ سورة الحجر — (٤) الآية ٥٥ سورة غافر

(٥) الاولى الدياجير لأنه جمع الديجور ، وهو الظلام

(٦) الآية ٢٦ سورة الانسان

(٧) الآيتان ٤٨ ، ٤٩ سورة الطور

(٨) الآية ١٣٠ سورة طه — (٩) الآية ٤٠ سورة ق

السّادس تسبيح دائم لأجل الرّضا والكرامة (فَسَبِّحْ[1] وَأَطْرَافَ النَّهَار لَعَلَّكَ تَرْضَى) .

السّابع : تسبيح مقترن بذكر العظمة : (فَسَبِّحْ[2] بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيم) .

الثّامن : تسبيح بشكر النعمة : (سَبِّحِ[3] اسْمَ رَبِّكَ الأَعْلَى الَّذِى خَلَقَ فَسَوَّى) .

التّاسع : تسبيح لطلب المغفرة : (فَسَبِّحْ[4] بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ) قال صلّى الله عليه وسلم : ما أُوحى إلىَّ أن اجمعِ المال وكن من التّاجرين ، ولكن أُوحى إلى أن سبّح بحمد ربّك وكن من السّاجدين ، واعبد ربّك حتى يأتيك اليقين .

وأمّا الأربعة التى للأنبياء فالأوّل لزكريّا علامةً على ولادة يحيى : (قَالَ[5] رَبِّ اجْعَلْ لِى آية) إلى قوله : (وَسَبِّحْ بِالْعَشِىِّ والإبكار) .

الثّانى : فى وصيّته لقومه على محافظة وظيفة التسبيح : (فَأَوْحَى[6] إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا) .

الثالث : فى موافقة الجبال ، والظباء ، والحيتان ، والطيور لداود فى التسبيح : (يُسَبِّحْنَ[7] بِالْعَشِىِّ والإِشْرَاقِ) .

الرّابع : فى نجاة يونس من ظلمات البحر وبطن الحوت ببركة التسبيح (فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ[8]) .

---

(١) الآية ١٣٠ سورة طه
(٢) الآية ٧٤ سورة الواقعة
(٣) الآيتان ١ ، ٢ سورة الأعلى
(٤) الآية ٣ سورة النصر
(٥) الآية ٤١ سورة آل عمران
(٦) الآية ١١ سورة مريم
(٧) الآية ١٨ سورة ص
(٨) الآية ١٤٣ سورة الصافات

وأمّا الثلاثة التى لخواصّ المؤمنين، فالأوّل فى أمر الله تعالى لهم بالجمع بين الذكر والتسبيح دائمًا : (اذْكُرُوا[1] اللهَ ذِكْرًا كَثِيرًا وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وأَصِيلًا) .

الثانى : فى ثناء الحقّ تعالى على قوم إذا ذُكر الله عندهم سجدوا له وسبّحوا : (خَرُّوا[2] سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ ربِّهِمْ) .

الثالث : فى أُناس يختلُون فى المساجد ، ويواظبون على التسبيح والذكر ، (فِى بُيُوتٍ أَذِنَ اللهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ والآصَال رِجَالٌ[3]) .

وأمّا الثلاثة الّتى فى الحيوانات ، والجمادات ، فالأوّل : فى أَنَّ كلّ نوع من الموجودات مشتغِل[4] (بنوع من التسبيحات : « وَإِنْ مِنْ شَىْءٍ[5] إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ » .

الثانى)[4] : فى أنَّ الطُّيور فى الهواءِ مصطفَّة لأَداءِ وِرْد التسبيح : (والطَّيْرُ[6] صَافَّاتٍ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ) .

الثَّالث : أنَّ حَمَلة العرش والكرسىّ فى حال الطواف بالعرش والكرسىّ مستغرقون فى التسبيح والاستغفار : (الَّذِينَ[7] يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا) ، (وَتَرَى[8] المَلَائِكَةَ حَافِّينَ مِنْ حَوْلِ العَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ) .

(١) الآيتان ٤١ ، ٤٢ سورة الاحزاب
(٢) الآية ١٥ سورة السجدة
(٣) الآيتان ٣٦ ، ٣٧ سورة النور
(٤-٤) سقط مابين الرقمين فى ا
(٥) الآية ٤٤ سورة الاسراء
(٦) الآية ٤١ سورة النور
(٧) الآية ٧ سورة غافر
(٨) الآية ٧٥ سورة الزمر . هذا وتسبيح حملة العرش داخلٌ فى تسبيح الملائكة وقد سبق . وتراه أدرجه فى تسبيح الحيوانات والجمادات ، وهذا منه عجيب

وأمّا الستّة الّتى للعامّة فالأوّل : على العموم فى تسبيح الحقّ على الإحياء والإماتة : (سَبَّحَ[1] لِلَّهِ مَافى السَّمواتِ والأَرْضِ) إلى قوله : (يُحْيِي وَيُمِيتُ)

الثانى : فى أَنَّ كلّ شىء فى تسبيح الحقّ على إخراج أَهل الكفر ، وإزعاجهم (سَبَّحَ[2] للهِ مَا فِى السَّمواتِ وَمَا فِى الأَرْضِ) إلى قوله : (هُوَ الَّذِى أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الكِتَابِ) .

الثَّالث : أَنَّ الكلّ فى التسبيح ، ومَن خالف قوله فعله مستحِقّ للذمّ والشكاية : (سَبَّحَ[3] للهِ ما فِى السَّمَواتِ) إلى قوله : (لِمَ تَقُولُونَ مالاَ تَفْعَلُونَ)

الرّابع : فى أَنَّ الكلّ فى التسبيح للقدس والطَّهارة : (يُسَبِّحُ[4] للهِ) إلى قوله : (المَلِكِ القُدُّوسِ) .

الخامس : فى أَنَّ الكلّ فى التسبيح على تحسين الخِلْقة والصّورة : (يُسَبِّحُ[5] لِلهِ) إلى قوله : (وصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ) .

السادس : فى الملامة والتعيير من أَصحاب ذلك النسيان بعضِهم لبعض من جهة التقصير فى تسبيح الحقّ – تعالى – : (أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ[6] لَوْلاَ تُسَبِّحُونَ)

الحادى والثلاثون : خاصّ بالنبىّ – صلَّى الله عليه وسلَّم – فى الأَمر بالجمع بين التوكُّل والتسبيح : (وَتَوَكَّلْ عَلَى الحَىِّ الَّذِى[7] لاَ يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ) .

---

(1) أول سورة الحديد
(2) اول سورة الحشر
(3) اول سورة الصف
(4) اول سورة الجمعة
(5) أول سورة التغابن
(6) الآية ٢٨ سورة القلم
(7) الآية ٥٨ سورة الفرقان

٣ ـ بصيرة فى التابوت

وهو شِبْه صُندوق يُنْحت من خشب. وأَصله تَابُوَة كتَرْقُوة، سكِّنت الواو، فانقلب هاءُ التأْنيث تاءً. والتَّبُوت كزبُور: لغة فى التَّابوت.

وقد ورد فى القرآن على وجهين:

الأَوّل: بمعنى الصُّندوق الَّذى وضَعَت أُمُّ موسى ولدهَا فيه، ورمته فى البحر: (أَنِ اقْذِفِيهِ[1] فِى التابوت فَاقْذِفيهِ فِى اليَمِّ).

الثَّانى: بمعنى الصّندوق الَّذى ورثه الأَنبياءُ من آدم عليه السّلام: (أَنْ يأْتِيَكُمُ[2] التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ).

وأَمّا التابوت الَّذى يجعل فيه الميّت فمستعار من هذا. وقيل: التَّابوت عبارة عن القلب، والسّكينةُ عمّا فيه من العلم. ويسمّى القلب سَفَط العلم، وبيت الحِكْمة، وتابوته، ووِعاءه، وصُندوقه.

(١) الآية ٣٩ سورة طه (٢) الآية ٢٤٨ سورة البقرة

٤ ــ بصيرة فى التأويل

وجاء فى القرآن على خمسة أوجه :

الأوّل : بمعنى المُلْك (وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ[١]) أى مُلْك محمّد (وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ) أى نهاية ملكه . فزعم اليهود أنّهم أخذوه من حساب الجُمَّل .

الثّانى : بمعنى العاقبة ، ومآل الخير والشّرّ الّذى وعد به الخَلْق : (هَلْ[٢] يَنظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِى تَأْوِيلُهُ) أى عاقبته ، (وَأَحْسَنُ[٣] تَأْوِيلًا) أى عاقبة (ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ[٤] مَالَمْ تَسْطِعْ) أى عاقبته .

الثالث : بمعنى تعبير الرّؤيا : (وَعَلَّمْتَنِى[٥] مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ) أى تعبير الرّؤيا .

الرابع : بمعنى التحقيق والتفسير : (هَذَا[٦] تَأْوِيلُ رُؤْيَاىَ) أى تحقيقها وتفسيرها .

الخامس : بمعنى أنواع الأطعمة وألوانها : (لَا يَأْتِيكُمَا[٧] طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ) أى بألوانه وأنواعه .

والتأويل أصله من الأوْل ، وهو الرجوع . ومنه المَوْئل : الموضع الّذى

---

(١) الآية ٧ سورة آل عمران ، وقد ذهب فى تفسير الآية الى ما فى تنوير المقباس وغيره ان فريقا من اليهود أرادوا أن يعلموا مدة سلطان الامة المحمدية من الحروف المقطعة فى مبادىء السور وتأولوها بحساب الجمل . فالمراد بالتأويل تطلب عاقبة أمر هذه الامة

(٢) الآية ٥٣ سورة الاعراف (٣) الآية ٥٩ سورة النساء

(٤) الآية ٨٢ سورة الكهف (٥) الآية ١٠١ سورة يوسف

(٦) الآية ١٠٠ سورة يوسف (٧) الآية ٣٧ سورة يوسف

يُرْجَع إليه . وذلك هو رَدّ الشئ إلى الغاية المرادة [منه][1] عِلْمًا كان ، أو فعلًا . فنى العلم نحو (وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللهُ[2]) . وفى الفعل كقول الشاعر :

* وللنوى قبل يوم البين تأْويل *

وقوله – تعالى – : (يومَ يَأْتى[3] تأْويله) : أَى غايته . وقد تقدّم . وقيل فى قوله – تعالى – : (ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا[4]) : أَى أحسن معنى وترجمة . وقيل : أَحسن ثوابًا فى الآخرة .

٥ – بصيرة فى التب

وهو الخسران والنقص . وبمعناه التَبَبَ ، والتَبَاب ، والتَتْبيب . وتبّا له ، وتبًّا تتبيبًا : مبالغة . وتبّبه : قال له ذلك . وتبّب فلانًا : أَهلكه . و (تَبَّتْ يَدَا أَبِى لَهَبٍ) أَى ضَلَّتا ، وخسِرتا ، واستمرتا فى خسرانه[5] (وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتْبِيبٍ[6]) أَى تخسير .

٦ – بصيرة فى التبر

وهو الكَسْر ، والإِهلاك . يقال : تَبَره ، وتَبَّره . وقوله – تعالى – : (وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا[7]) أَى هلاكًا .

(١) زيادة من الراغب
(٢) الآية ٧ سورة آل عمران .
(٣) الآية ٥٣ سورة الأعراف .
(٤) الآية ٣٥ سورة الاسراء .
(٥) كذا فى ا،ب . والاولى : « خسران » .
(٦) الآية ١٠١ سورة هود .
(٧) الآية ٢٨ سورة نوح .

٧ ـ بصيرة فى التبع

تبعه تبَعًا وتبَاعة : مشى خَلْفه أَو مَرّ به ، فمضى معه . والتبع تارة يكون بالجسم ، وتارة بالارتسام ، والائتمار . وعلى ذلك قوله تعالى ـ : (فَمَنْ[١] تَبِعَ هُدَاىَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ) ويقال : أَتْبعه : إذا لحقه . ومنه قوله ـ تعالى ـ : (فَأَتْبَعَهمْ[٢] فِرْعَوْنُ) أى لحقهم ، أَو كاد يلحقهم . ومنه (فَأَتْبَعُوهُمْ[٣] مُشْرِقِينَ) . ويقال أُتبع فلان بمال على آخر : أى أُحِيل عليه . وتُبّع كانوا[٤] رؤُوسًا ؛ سُمّوا بذلك لاتّباع بعضهم بعضًا فى الرّياسة ، والسّياسة . و « أَتْبع الفرسَ لجامَها والنَّاقةَ زمامَها » يضرب عند الأَمر باستكمال المعروف . والتَّبَع واحد ، ويجمع[٥] . وقد يجمع على أَتباع .

---

(١) الآية ٣٨ سورة البقرة
(٢) الآية ٩٠ سورة يونس
(٣) الآية ٦٠ سورة الشعراء
(٤) أراد بتبع الجنس فجمع ضميره
(٥) اى يدل على الجمع . والاولى : « وجمع »

٨ - بصيرة فى تبارك

وقد ذُكِر فى ثمانية مواضع من القرآن :

الأَوّل : عند بيان الخَالِقِيّة : (فَتَبَارَكَ[١] اللهُ أَحْسَنُ الخَالِقِينَ) .

الثانى : فى بيان الرُّبوبيّةِ : (تَبَارَكَ[٢] اللهُ رَبُّ العَالَمِينَ) .

الثالث: فى بيان الكَرَم والجلالة : (تَبَارَكَ[٣] اسْمُ رَبِّكَ ذِى الجَلَالِ والإِكْرَامِ)

الرّابع : فى بيان المُلْك : (وَتَبَارَكَ[٤] الَّذِى لَه مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ) .

الخامس: فى بيان القهر، والقدرة : (تَبَارَكَ الَّذِى[٥] بِيَدِهِ المُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ) .

السّادس : عند إظهار عجائب صنع الملكوت : (تَبَارَكَ[٦] الَذِى جَعَلَ فِى السَّماءِ بُرُوجًا) .

السابع : فى بيان نفاذ المشيئة والإرادة : (تَبَارَكَ[٧] الذِى إِنْ شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِنْ ذَلِكَ) .

الثامن : فى بيان عظمة القرآن ، وشرفه : (تَبَارَكَ الذِى[٨] نَزَّلَ الفُرْقَانَ) .

واختُلِف فى معناه ، فقِيل : لم يزل ولا يزال . وقيل : تبارك تقدّس . وقيل : تَعظَّم . وقيل تعالى .

وكلّ موضع ذُكِر فيه (تبارك) فهو تنبيه على اختصاصه - تعالى - بالخيرات المذكورة مع تبارك . مثل قوله : (تَبَارَكَ الَّذِى جَعَلَ فِى السَّماءِ بُرُوجًا) ؛ فإِنَّه تنبيه على اختصاصه بما يُفيضه علينا : من نِعمِهِ ، بوساطة هذه البروج .

---

(١) الآية ١٤ سورة المؤمنين
(٢) الآية ٥٤ سورة الاعراف
(٣) الآية ٧٨ سورة الرحمن
(٤) الآية ٨٥ سورة الزخرف
(٥) أول سورة الملك
(٦) الآية ٦١ سورة الفرقان
(٨) الآية ١٠ سورة الفرقان
(٨) أول سورة الفرقان

٩ ــ بصيرة فى تترى

وهى فَعْلَى من المواترة أى المتابعة وترًا وترًا . وأَصلها واو ، فأُبدلت تاءً ؛ كتراث وتُجاه . فمن صرفه جعل الأَلف زائدة لا للتأْنيث . ومن [منع[1]] صرفه جعل أَلفه لِلتأْنيث . قال ــ تعالى ــ : (ثمّ أَرْسَلْنا[2] رُسُلَنَا تَتْرَا) أَى متواتِرين ، وقال الفرّاءُ : يقال : تَتْرٌ فى الرّفع ، وتَتْرًا فى النَّصب ، وتَتْرٍ فى الجرّ . والأَلف فيه بدل من التنوين . وقال ثعلب : هى تَفْعَل . وغلَّطه أَبو علىّ[3] الفسَوىّ ، وقال : ليس فى الصّفات تَفْعَل .

١٠ ــ بصيرة فى التجارة

وقد ذكرها الله تعالى فى ستَّة مواضع .

الأَوّل : تجارة غُزَاة المجاهدين بالرُّوح ، والنفْس ، والمال : (هَلْ أَدُلُّكُمْ[4] عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ) إلى قوله : (بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُم) .

الثانى : تجارةُ المنافقين فى بَيْع الهدى بالضَّلالة : (اشْتَرَوُا[5] الضَّلَالَةَ بِالهُدَى فَمَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ) .

الثالث : تجارة قراءة القرآن : (إِنَّ الَّذِينَ[6] يَتْلُونَ كِتَابَ اللهِ) إلى قوله : (يَرْجُونَ تِجَارَةً لَنْ تَبُورَ) .

---

(١) زيادة لا بد منهـــا . وفى الراغب : « لم يصرفه » وهى ظاهرة

(٢) الآية ٤٤ سورة المؤمنين

(٣) هو ابو على الفارسى .

(٤) الآية ١٠ سورة الصف

(٥) الآية ١٦ سورة البقرة

(٦) الآية ٢٩ سورة فاطر

الرّابع : تجارة عُبّاد الدّنيا بتضييع الأَعمار ، فى استزادة الدرهم[1] والدّينار : (وَإِذَا رَأَوْا[2] تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انْفَضُّوا إِلَيْهَا) .

الخامس : فى معاملة الخَلْق بالبيع والشِّرَى : (إِلَّا أَنْ[3] تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ) .

السّادس : تجارة خواصّ العباد بالإِعراض عن كلّ تجارة دنيويّة : (رِجَالٌ[4] لَا تُلْهِيهِمْ تِجارةٌ ولا بيْعٌ عنْ ذِكْرِ اللهِ) .

وهى لغةً : التَّصرّف فى رأْس المال ؛ طلبًا للرّبح . تجَر يَتْجُرُ فهو تاجر . والجمع تَجْر - كصاحب وصَحْب - وتُجّار وتِجَار . وليس فى الكلام تاءٌ بعده جيم غيرها . ويقال : هو تاجر بكذا : أَى حاذِق ، عارف لوجه المكتسب منه . ويقال : نِصف البركة فى التجارة . وقيل ، نعم الشىءُ التجارة ، ولو فى الحجارة . ويروى فى الكلمات القدسيّة : من تاجَرَنِى لم يخسر . وأُوحى إِلى بعض الأَنبياء : قل لعبيدى : تاجرونى تربحوا علىّ ؛ فإِنى خلقتكم لتربحوا علىّ لا لأَربح عليكم . وفى الحديث : الرفق فى المعيشة خير من بعض التجارة . وقال الشاعر :

خُذوا مال التجار وسوِّفوهم إِلى وقت فإِنهمُ لئام
وليس عليكم فى ذاك إِثْمٌ فإِن جميع ما جَمَعوا حرام

(1) اب : « الدره ثمه » وهو تحريف عما اثبت
(2) الآية ١١ سورة الجمعة (3) الآية ٢٩ سورة النساء
(4) الآية ٣٧ سورة النور

١١ - بصيرة فى التراب

وقد جاءَ فى القرآن على وجوه :

الأَوّل : بمعنى العظام البالية ، الرّميمة : (أَإِذَا مِتْنَا[١] وَكُنَّا تُرابًا) .

الثَّانى : بمعنى البهائم : (ياليْتنِى[٢] كُنْتُ تُرابًا) أى بهيمة من البهائم . وقيل : هو بمعنى آدم عليه السّلام . وهذا ممّا يقوله إبليس .

الثالث : بمعنى حقيقة التُرْبة : (هُو[٣] الَّذِى خلقكُمْ مِنْ تُرابٍ) .

وفيه لغات : التُّرْب ، والتُرْبة ، والتُّرْباء ، والتَّيْرب ، والتَّيراب ، والتَّوْرب ، والتوراب ، والتَّريب . وجمع التُّراب أَتربة ، وتِرْبان . ولم يسمع لسائر لغاته بجمع . قال بعض الشعراءِ :

خُلِقتُ بغير ذنب من تراب ... فأَرجع بالذنوب إلى التراب

أَلا وجميعُ من فوق التراب ... فداءُ تراب نعل أَبى تراب[٤]

وترب - كفرح - : كثر ترابه ، وصار فى يده الترابُ ، ولزق بالتُّراب ، وافتقر ، وخسر . وأَترب : استغنى ، وقلّ ماله . فهو من الأَضداد . وكذا تَرَّبَ تتريبًا . وبَارِحٌ تَرِبٌ : ريح فيها تراب . والترائب : ضلوع الصّدر ، أَو ما ولِى التَرْقُوتيْن منها ، أَوما بين الثَدْيين والترقوتين ، أَو أَربع أَضلاع من يَمْنة الصّدر ، وأَربع من يَسْرته ، أَو اليدان ، والرّجلان ، والعينان ، أَو موضع القلادة . و (عِنْدَهُمْ[٥] قَاصِرَاتُ الطَرْفِ أَتْرَابٌ) أى لِدَات نشأن معًا ؛ تَشبيهًا فى التساوى والتَّماثل بضلوع الصَّدر ، أَولوقوعهنّ معًا على التُّراب عندالوِلَاد . والتّرْبة : الضَّعْفة .

---

(١) الآية ٨٢ سورة المؤمنين
(٢) الآية ٤٠ سورة النبأ
(٣) الآية ٦٧ سورة غافر
(٤) هو على رضى الله عنه
(٥) الآية ٥٢ سورة ص

١٢ ـ بصيرة فى الترك

وهو رفض الشىء قصدًا واختيارًا ، أَوْ[١] قهرًا واضطرارًا . تركه تَرْكًا ، وتِرْكَانًا ، واتَّركَه : وَدَعه . والترك أَيضًا الجَعْل ؛ كقولك : تركته وَقيذًا ، كأَنَّه ضدّ . وقوله ـ تعالى ـ : (وَاتْرُكِ[٢] البَحْرَ رَهْوًا) من القصد الاختيارى وقوله : (كَمْ[٣] تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ) من القهرىّ الاضطرارىّ . وقد يقال فى كلّ فعلٍ يُنتهى به إِلى حالة مّا : تركته كذا .

(١) أ ، ب : « و » ومأاثبت عن الراغب (٢) الآية ٢٤ سورة الدخان
(٣) الآية ٢٥ سورة الدخان

١٣ ـ بصيرة (١) فى التقوى

وهى مشتقَّة من الوِقَايَة ، وهى حفظ الشىءِ ممّا يؤذيه ، ويضرّه . يقال : وقاه وَقْيًا ووقاية وواقية : صانه . والتَّوقية : الكلاءَة ، والحفظ . وقيل : الأَصل[٢] فيها وِقاية النِّساءِ الَّتى تستُر المرأَةُ بها رأْسها ، تقيها من غبار ، وحرّ ، وبرد . والوِقاية : ما وقيت به شيئًا . ومن ذلك فرس واق : إِذا كان يَهاب المشىَ من وجَعٍ يجده فى حافره . فأَصل تقوى : وَقْوَى[٣] ، أَبدلت الواو تاءً ؛ كتراث ، وتجاه . وكذلك اتَّقى يتَّقى أَصله : اوتقى ، على افتعل . فقلبت الواو يَاءً ، لانكسار ما قبلها ، وأُبدلت منها التَّاءُ ، وأُدغمت . فلمّا كثر استعماله على لفظ الافتعال توهَّموا أَنَّ التَّاءَ من نفس الكلمة ، فجعلوه تَقَى[٤] يَتَقِى ، بفتح التَّاءِ فيها . ثمّ لم يجدوا له مثالًا فى كلامهم يلحقونه به ، فقالوا : تَقَى يَتْقِى مثل قضى يقضى . وتقول فى الأَمر : تَقِ ، و (فى المؤنَّث[٥]) تَقِى . ومنه قوله :

زيادَتنا نعمانُ لا تقطعنها تق الله فينا والكتاب الذى تتلو[٦]

---

(١) تقدم شىء من هذا فى بصيرة (الاتقاء) ص ١١٥

(٢) فى الأصلين : « والأصل »

(٣) أى بعد إبدال اليـــاء واوا فالأصـــل الأصيل : وقيا .

(٤) يرى أبو الحســـن على بن ســـليمان الاخفش فى شرح نوادر أبى زيد ص ٤ أن اتقى حذف منها احدى التاءين وهمزة الوصل ، فصار تقى ، وجاء المضارع يتقى بحذف احدى التاءين . ويرى الأزهرى ـ كما فى التاج ـ أن المحذوف التاء المبدلة من الواو أى فاء الكلمة . وما ذكره المصنف رأى الجوهرى

(٥) ب : « للمؤنث »

(٦) البيت لعبد الله بن همام السلولى .. كما فى نوادر أبى زيد ص ٤

بَنى الأَمر على المخفَّف ، فاستغنى عن الأَلف فيه بحركة الحرف الثانى فى المستقبل .

والتَّقوى والتُّقى واحد . والتُّقَاةُ : التقِيّة . يقال : اتَّقى تقِيّة ، وتُقَاةً . قال الله ـ تعالى ـ : (إِلاَّ أَنْ[1] تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً) .

والتَّقِىّ : المتَّقى ، وهو مَن جعل بينه وبين المعاصى وِقاية تحول بينه وبينها : من قوّة عزمه على تركها ، وتوطين قلبه على ذلك . فلذلك قيل له : متَّقٍ .

والتَّقوى البالغة الجامعة : اجتنابُ كلّ ما فيه ضرر لأَمر الدين ، وهو المعصية ، والفضول . فعلى ذلك ينقسم على فرض ، ونفل .

وقد ورد فى القرآن بخمسة معانٍ :

الأَوّل : بمعنى الخوف والخشية : (يـأَيُّها[2] النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ) ، وقال : (لعلَّهُمْ[3] يَتَّقُونَ) ولهذا نظائر .

الثانى : بمعنى الطَّاعة ، والعبادة : (أَفَغَيْرَ[4] اللهِ تَتَّقُونَ) .

الثالث : بمعنى ترك المعصية ، والزلَّة : (وَأْتُوا البُيُوتَ[5] من أَبْوَابِها واتَّقُوا اللهَ) أَى اتركوا خلاف أَمره .

الرَّابع : بمعنى التَّوحيد والشَّهادة : (اتَّقوا[6] اللهَ وَقُولُوا قَوْلًا سدِيدًا) .

الخامس : بمعنى الإِخلاص ، والمعرفة : (أُولَئِكَ[7] الَّذِينَ امْتَحَنَ اللهُ قُلُوبَهُمْ للتَّقْوَى) .

---

(١) الآية ٢٨ سورة آل عمران
(٢) الآية أول سورة النساء وغيرها
(٣) الآية ١٨٧ سورة البقرة وغيرها
(٤) الآية ٥٢ سورة النحل
(٥) الآية ١٨٩ سورة البقرة
(٦) الآية ٧٠ سورة الأحزاب
(٧) الآية ٣ سورة الحجرات

وأمّا البِشَارَات الَّتى بشَّر الله تعالى بها الْمُتَّقِين فى القرآن فالأَوَّل[1] : البشرى بالكرامات : (الذين آمَنوا[2] وَكَانُوا يتقُونَ لَهُمُ البُشْرى) .

الثانى : البشرى بالعون والنّصرة : (إِنَّ الله[3] معَ الَّذِينَ اتَّقوْا) .

الثَّالث : بالعلم والحكمة : (إِنْ[4] تتَّقُوا الله يَجْعَلْ لَكُم فُرْقَانًا) .

الرّابع : بكفَّارة الذّنوب وتعظيمه[5] : (وَمَنْ[6] يَتَّق اللهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا) .

السّادس : بالمغفرة : (واتَّقُوا اللهَ إِنَّ[7] اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ) .

السّابع : اليُسْر والسّهولة فى الأَمر : (وَمَنْ يَتَّقِ اللهَ[8] يجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا) .

الثَّامن : الخروج من الغمّ والمِحنةِ : (وَمَنْ يَتَّقِ اللهَ[9] يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا)

التَّاسع : رزق واسع ، بأَمن وفراغ : (وَيَرْزُقْهُ[10] مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ)

العاشر : النَّجاة من العذاب ، والعقوبة : (ثُمّ نُنَجِّى[11] الَّذِينَ اتَّقَوْا) .

الحادى عشر : الفوز بالمراد : (وَيُنَجِّى[12] اللهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا بِمفَازَتِهِمْ) (إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ[13] مَفَازًا) .

الثانى عشر: التَّوفيق والعصمة : (وَلَكِنَّ البِرَّ[14] مَنْ آمَنَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ) إِلى قوله : (وأُولَئِكَ هُمُ المُتَّقُونَ) .

---

(١) كذا يريد الأمر السار والأولى : « الأولى » وكذا « الثانية » وهكذا لأن هذا فى الحديث عن البشارات

(٢) الآيتان ٦٣ ، ٦٤ سورة يونس

(٣) الآية ١٢٨ سورة النحل

(٤) الآية ٢٩ سورة الأنفال

(٥) أى تعظيم المتقى بتعظيم أجره

(٦) الآية ٥ سورة الطلاق

(٧) الآية ٦٩ سورة الأنفال

(٨) الآية ٤ سورة الطلاق

(٩) الآية ٢ سورة الطلاق .

(١٠) الآية ٣ سورة الطلاق

(١١) الآية ٧٢ سورة مريم

(١٢) الآية ٦١ سورة الزمر

(١٣) الآية ٣١ سورة النبأ

(١٤) الآية ١٧٧ سورة البقرة

الثالث عشر: الشهادة لهم بالصدق: (أُولَئِكَ[1] الذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ المُتَّقُونَ).

الرابع عشر: بشارة الكرامة والأكرمية: (إِنَّ[2] أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ)

الخامس عشر: بشارة المحبّ: (إِنَّ اللهَ[3] يُحِبُّ المُتَّقِينَ).

السّادس عشر: الفلاح: (وَاتَّقُوا اللهَ[4] لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ).

السّابع عشر: نيل الوصال، والقُربة: (وَلَكِنْ[5] يَنَالُهُ التَّقْوَى مِنْكُمْ)

الثامن عشر: نيل الجزاء بالمحنة: (إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ[6] وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ المُحْسِنِينَ).

التّاسع عشر: قبول الصّدقة: (إِنَّمَا[7] يَتَقَبَّلُ اللهُ مِنَ المُتَّقِينَ).

العشرون: الصّفاء والصّفوة: (فَإِنَّهَا[8] مِنْ تَقْوَى القُلُوبِ).

الحادى والعشرون: كمال العبودية: (اتَّقُوا[9] اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ)

الثانى والعشرون: الجنّات والعيون: (إِنَّ المُتَّقِينَ[10] فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ)

الثالث والعشرون: الأَمْن من البليّة: (إِنَّ[11] المُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ).

الرابع والعشرون: عزّ الفوقيّة على الخَلْق: (وَالَّذِينَ[12] اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ القِيَامَةِ).

---

(١) الآية ١٧٧ سورة البقرة
(٢) الآية ١٣ سورة الحجرات
(٣) الآية ٤ سورة التوبة
(٤) الآيه ١٨٩ سورة البقرة وغيرها
(٥) الآية ٣٧ سورة الحج
(٦) الآية ٩٠ سورة يوسف
(٧) الآية ٢٧ سورة المائدة
(٨) الآية ٣٢ سورة الحج
(٩) الآية ١٠٢ سورة آل عمران
(١٠) الآية ٤٥ سورة الحجر، والآية ١٥ سورة الذاريات
(١١) الآية ٥١ سورة الدخان
(١٢) الآية ٢١٢ سورة البقرة

الخامس والعشرون : زوال الخوف والحزن من العقوبة : (فَمَنِ[1] اتَّقَى وأَصْلَحَ فَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ) .

السادس والعشرون : الأَزواج الموافِقة : (إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ[2] مفازًا) إِلى قوله : (وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا) .

السّابع والعشرون : قُرب الحضرة ، واللِّقاءِ والرّؤية : (إِنَّ المُتَّقِينَ[3] فِى جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ . فِى مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ) .

(أَفَمَنْ يَتَّقِى[4] بِوَجْهِهِ سُوءَ العَذَابِ يَوْمَ القِيَامَةِ) تنبيهٌ على شدّة ماينالهم وأَن أَجدرَ شىء يتَّقون به من العذاب يوم القيامة هو وجوههم . فصار ذلك : كقوله[5] (وَتَغْشَى[6] وُجُوهَهُمُ النَّارُ) . وقوله تعالى : (هُوَ[7] أَهْلُ التَّقْوَى) أَى أَهل أَن يُتَّقى عقابُه . ورجل تقِىّ من أَتقياء وتُقَواء .

---

(1) الآية ٣٥ سورة الأعراف
(2) الآية ٣١ سورة النبأ
(3) الآيتان ٥٤ ، ٥٥ سورة القمر
(4) الآية ٢٤ سورة الزمر
(5) ا ، ب « بقوله » وما أثبت عن الراغب
(6) الآية ٥٠ سورة ابراهيم
(7) الآية ٥٦ سورة المدثر

١٤ ـ بصيرة فى التوبة

تاب إلى الله تَوْبًا ، وتوبة ، ومَتَابًا ، وتابةً ، وتَتْوِبةً : رجع عن المعصية ، وهو تائب ، وتوّاب . وتاب الله عليه : وفَّقه للتوبة ، أَو رجع به من التَّشديد إلى التخفيف ، أَو رجع عليه بفضله ، وقبوله . وهو توّاب على عباده . واستتابه : سأَله أَن يتوب .

والتوبة من أَفضل مقامات السّالكين ؛ لأَنَّها أَوّل المنازل ، وأَوسطها ، وآخرها ، فلا يفارقها العَبد أَبدًا ، ولا يزال فيها إلى الممات . وإن ارتحل السّالك منها إلى منزل آخر ارتحل به ، ونزل به . فهى بداية العبد[١] ، ونهايته . وحاجته إليها فى النِّهاية ضروريّة ؛ كما حاجتُه إليها فى البداية كذلك .

وقد قال تعالى : ﴿وَتُوبُوا[٢] إِلَى اللهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ وهذه الآية فى سورة مدنيّة ، خاطب الله تعالى بها أَهل الإِيمان ، وخيار خَلْقه أَن يتوبوا إليه بعد إِيمانهم ، وصبرهم ، وهجرتهم ، وجهادهم ، ثمّ علَّق الفلاح بالتوبة تعلُّق[٣] المسبَّب بسببه ، وأَتى بأَداة (لعلّ) المشعرِ بالتَّرجّى ؛ إِيذانًا بأَنَّكم إِذا تبتم كنتم على رجاءِ الفلاح ، فلا يَرْجو الفلاحَ إِلَّا التائبون ، جعلنا الله منهم . وقد قال ـ تعالى ـ : ﴿وَمَنْ[٤] لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ قسّم العباد إلى تائبٍ ، وظالم . وما قِسْم[٥] ثالث البتّة ، وأَوقع

(١) فى الأصلين : « للعبد »
(٢) الآية ٣١ سورة النور
(٣) كذا ، والأولى : « تعليق »
(٤) الآية ١١ سورة الحجرات
(٥) أى ماهناك قسم

الظُّلم على مَن لم يتُبْ ، ولا أظلم منه بجهله بربّه ، وبحقّه ، وبعيب نفسه ، وبآفات أعماله . وفى الصّحيح : (يا أيُّها[1] النَّاسُ توبوا إلى الله؛ فإنى أتوب إليه فى اليوم أكثر من سبعين مرّة) ، وكان أصحابه يَعُدّون له فى المجلس الواحد قبل أن يقوم : (ربِّ اغفر لى وتُبْ علىّ إنَّك أنت التَّواب الرّحيم) مائة مرّة ، وما صلَّى صلاة قطُّ بعد نزول سورة النَّصر إلا قال فى صلاته : سبحانك اللَّهمّ ربّنا وبحمدك ، اللَّهمّ اغفرلى .

وقوله تعالى : (وَتُوبُوا إِلَى اللهِ) يريد بالتَّوبة تمييز البقيّة[2] من العزَّة : بأن يكون المقصود من التَّوبة تقوى الله ، وهو خوفه ، وخشيته ، والقيام بأمره ، واجتناب نهيه ، فيعمل بطاعته على نور من الله ، يرجو ثواب الله ، ويترك معصية الله على نور من الله ، يخاف عقاب الله ، لا يريد بذلك عِزّ الطَّاعة ؛ فإنَّ للطَّاعة والتَّوبة عزًّا ظاهرًا وباطنًا ، فلا يكون مقصوده العزَّة ، وإن علم أنها تحصل له بالطَّاعة ، والتَّوبة . فمن تاب لأجل أمر فتوبتُه مدخولةٌ .

وسرائر التوبة ثلاثة أشياء هذا أحدها . والثانى نسيان[3] الجناية . والثالث التَّوبة من الإسلام[4] والإيمان . قلنا المراد منه التَّوبة من رؤية التَّوبة[5]

---

(١) الحديث رواه مسلم كما فى رياض الصالحين فى باب التوبة بلفظ « يأيها الناس توبوا الى الله واستغفروه فانى أتوب الى الله فى اليوم مائة مرة » .

(٢) كذا . وكأنه يريد فصل بقية العزة ونفيها . وقد يكون البقية محرفة عن (التقية) أى التقوى . والغرض أن التوبة تتمحض للتقوى وتميزها من العزة .

(٣) هذا يكون لمن وصل الى مقام الصفاء مع الله ، فلا ينبغى له أن يذكر حالته الأولى . يعبر عن هذا المعنى بعض الصوفية بقوله : (لانى اذا كنت فى حال الجفاء ، فنقلنى الى حال الوفاء فذكر الجفاء فى حال الصفاء جفاء) . ورد هذا فى مبحث التوبة فى الرسالة القشيرية .

(٤) يريد الا يرى له فضلا بأعمال الاسلام والايمان

(٥) ا ، ب : « اليوم »

وأَنَّها إنَّما حصلت له بتوفيق الله ، ومشيئته ؛ ولو خُلِّى ونفسه لم يسمح بها البتَّة . فإذا رآها من نفسه ، وغفل عن مِنَّة الله عليه ، تاب من هذه الرّؤية ، والغفلة . ولكن هذه الرّؤية ليست التَّوبة ولا جُزْأَها ، ولا شرطها ، بل جناية أُخرى حصلت له بعد التوبة ، فيتوب من هذه الجناية ؛ كما تاب من الجناية الأُولى . فما تاب إلَّا من ذنب أَوّلًا ، وآخرًا . والمراد التَّوبة من نُقْصان التوبة وعدم توفيتها حقَّها .

ووجهٌ ثالثٌ لطيف . وهو أَنَّه منْ حصل له مقام الأُنْس بالله – تعالى – وصفاءُ وقته مع الله – تعالى – بحيث يكون إقباله على الله ، واشتغاله بذكر آلائه وأَسمائه وصفاته ، أَنفع شيءٍ له ، مَتى[1] نَزل عن هذا[2] الحال اشتغل بالتَّوبة من جناية سالفة ، قد تاب منها ، وطالع الجناية ، واشتغل بها عن الله تعالى ، فهذا نقص ينبغى أَن يتوب إلى الله منه . وهى توبة من هذه التَّوبة ، لأَنَّه نزول من الصّفاءِ إلى الجفاءِ . فالتَّوبة من التوبة إنما تُعْقل على أَحد هذه الوجوه الثلاثة . والله أَعلم .

واعلم أَنَّ صاحب البصيرة إذا صدرت منه الخطيئة فله فى توبته نظر إلى أُمور . أَحدها النظر إلى الوعد والوعيد فيُحدث له ذلك خوفا ، وخشيةً تحمله على التوبة .

الثانى : أَن ينظر إلى أَمره تعالى ونهيه فيحدث له ذلك الاعتراف بكونها خطيئة ، والإقرار على نفسه بالذنب .

الثالث : أَن ينظر إلى تمكين الله تعالى إيّاه منها ، وتخليته بينه وبينها ،

---

(١) ا ، ب « حتى » (٢) ب : « هذه »



وتقديرها عليه ، وأَنَّه لو شاءَ لعصمه منها ، فيحدث له ذلك أَنواعًا من المعرفة بالله ، وأَسمائه وصفاته ، وحكمته ، ورحمته ، ومغفرته ، وعفوه ، وحلمه ، وكرمه ، وتوجب له هذه المعرفة عبوديّةً بهذه الأَسماء ، لا تحصل بدون لوازمها ، ويعلم ارتباط الخَلْق ، والأَمر ، والجزاءِ . بالوعد والوعيد بأَسمائه ، وصفاته ، وأَنَّ ذلك موجَب الأَسماء ، والصفات ، وأَثرها فى الوجود ، وأَنَّ كلّ اسم مُفيضٌ لأَثره . وهذا المَشْهد يُطْلعه على رياض مؤنقة المعارف ، والإِيمان ، وأَسرار القدر ، والحكمة يضيق عن التعبير [عنها[1]] نطاق الكلم والنَّظر .

الرّابع : نظره إِلى الآمر له بالمعصية ، وهو شيطانه الموكَّل به ، فيفيده النظر إِليه اتخاذه[2] عدوًّا ، وكمال الاحتراز منه ، والتَّحفُّظ والتَّيقُّظ لما يريده منه عدوُّه ، وهو لا يشعر ؛ فإِنَّه يريد أَن يظفر به فى عَقبة من سبع عقبات بعضُها أَصعب من بعض : عقبة الكفر بالله ، ودينه ، ولقائه ، ثمّ عَقَبة البِدْعة ، إِمّا باعتقاده خلافَ الحقّ ، وإِمّا بالتَّعبّد بما لم يأْذن به الله من الرّسوم المحدثة . قال بعض مشايخنا : تزوّجت الحقيقةُ الكافرةُ ، بالبِدْعة الفاجرة ، فولد بينهما خسران الدّنيا والآخرة ، ثمّ عقبة الكبائر (يزينها[3] له وأَن الإِيمان فيه الكفاية . ثم عَقَبة الصغائر بأَنها مغفورة ما اجتُنبت الكبائر) ولا يزال يجنيها حتى[4] يصرّ عليها ، ثمّ عقبة المباحات ، فيشغله بها عن الاستكثار من الطَّاعات . وأَقلُّ ما يناله منه تفويت الأَرباح العظيمة ،

---

(١) زيادة يقتضيها السياق

(٢) ا ، ب : « ايجاده »

(٣) سقط ما بين القوسين فى ا

(٤) كذا فى ب . وفى ا « ثم »

ثمّ عقبة الأعمال المرجوحة ، المفضولة يُزيّنها له ، ويَشْغله بها عمّا هو أفضل وأعظم ربحًا . ولكن أين أصحاب هذه العقبة ! فهم الأفراد فى العالم . والأكثرون قد ظفر[1] بهم فى العقبة الأُولى . فإن عَجَز عنه فى هذه العقبات جاء فى عَقَبة تسليط جُنده عليه بأنواع الأذى ، على حسب مرتبته فى الخير . وهذه نبذة من لطائف أسرار التَّوبة رزقنا الله تعالى [إيّاها] بمنّه وفضله إنَّه حقيق بذلك .

وورد التَّوبة فى القرآن على ثلاثة أوجهٍ :

الأوّل : بمعنى التجاوز والعفو . وهذا مقيّد بعلى : (فَتَابَ عَلَيْكُمْ[2]) ، (أَوْ يَتُوبَ[3] عَلَيْهِمْ) ، (وَيَتُوبُ اللهُ[4] عَلَى مَنْ يَشَاءُ) .

الثَّانى : بمعنى الرّجوع ، والإنابة . وهذا مقيّد بإلى : (تُبْتُ[5] إِلَيْكَ) ، (تُوبُوا[6] إِلَى اللهِ) ، (فَتُوبُوا[7] إِلَى بَارِئِكُمْ) .

الثالث : بمعنى النَّدامة على الزلَّة . وهذا غير مقيّد لا بإلى ، ولا بعلى : (إِلَّا[8] الَّذِينَ تَابُوا وأَصْلَحُوا) ، (فَإِنْ[9] تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ) .

ويقال : إن التَّوبة من طريق المعنى على ثلاثة أنواع ، ومن طريق اللَّفظ وسبيل اللُّطف على ثلاثة وثلاثين درجة :

أَمّا المعنى فالأوّل : التَّوبة من ذنب يكون بين العبد وبين الرّب . وهذا يكون بندامة الجَنَان ، واستغفار اللسان .

---

(١) أى ابليس
(٢) الآية ٥٤ سورة البقرة وغيرها
(٣) الآية ٢٤ سورة الأحزاب
(٤) الآية ١٥ سورة التوبة
(٥) الآية ١٥ سورة الأحقاف
(٦) الآية ٨ سورة التحريم
(٧) الآية ٥٤ سورة البقرة
(٨) الآية ١٦٠ سورة البقرة
(٩) الآية ٣ سورة التوبة

والثانى : التوبة من ذنب يكون بين العبد وبين طاعة الرّب . وهذا يكون بجبْر النقصان الواقع فيها .

الثالث : التوبة من ذنب يكون بين العبد وبين الخَلْق . وهذه تكون بإرضاءِ الخصوم بأَىّ وجه أمكن .

وأمّا درجات اللطف فالأُولى : أَنَّ الله أَمر الخَلْق بالتَّوبة ، وأَشار بأَيُّها الَّتى تليق بحال المؤمن (وَتُوبُوا إِلَى اللهِ جَمِيعًا أَيُّهَا المُؤمِنُونَ) .

الثانية : لا تكون التَّوبة مثمِرة حتى يتمّ أمرها (تُوبُوا[1] إِلَى اللهِ تَوْبَةً نَصُوحًا) .

الثالثة : لا تنظر أَنَّك فريد فى طريق التَّوبة ؛ فإِنَّ أَباك آدم كان مقدّم التَّائبين : (فَتَلَقَّى[2] آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيهِ) ، والكليم موسى لم يكن له لمّا عَلَا على الطُّور تحفة[3] غير التَّوبة (سُبْحَانَكَ[4] تبتُ إِليكَ) .

ثمّ إِنَّه بشَّر النَّاس بالتَّمتع من الأَعمار ، واستحقاق فضل الرّءُوف الغفَّار : (ثمّ تُوبُوا[5] إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُمْ مَتَاعًا حَسَنًا) . وأَشار صالح على قومه بالتَّوبة ، وبشَّرهم بالقُرْبة والإِجابة : (ثُمَّ تُوبُوا[6] إِليهِ إِنَّ رَبِّى قَرِيبٌ مُجِيبٌ) . وسيِّد المرسلين مع الأَنصار والمهاجرين سلكوا طريق الناس : (لَقَدْ تَابَ[7] اللهُ عَلَى النَّبِىِّ والمُهَاجِرِينَ) . والصّدّيق الأَكبر اقتدى فى التَّوبة بسائر النَّبيّين : (تُبْتُ[8] إِلَيْكَ وإِنِّى مِنَ المُسْلِمِينَ) .

---

(١) الآية ٨ سورة التحريم (٢) الآية ٣٧ سورة البقرة

(٣) ا ، ب : « بحقــه » ويظهر أنه تحريف عما أثبت

(٤) الآية ١٤٣ سورة الأعراف (٥) الآية ٣ سورة هود

(٦) الآية ٦١ سورة هود (٧) الآية ١١٧ سورة التوبة

(٨) الايه ١٥ سورة الأحقاف . وقد تبع فى حمل الآية على الصديق رضى الله عنه ابن عباس

أصحاب النبيّ ما نالوا التوبة إلّا بتوفيق الله : ﴿ ثُمَّ تَابَ[1] عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا ﴾ تحرُّزًا من انتشار العصمة أُمِرنَ[2] بالتَّوبة ﴿ إِن تَتُوبَا[3] إِلَى اللهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا ﴾ ومن توقَّف عن سلوك طريق الناس وُسِمَ جبين حاله بميسم الخائبين : ﴿ وَمَنْ لَمْ[4] يَتُبْ فأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُون ﴾ الأَزواج اللائقة بخاتم النَّبيّين تعيّنّ بالتَّوبة : ﴿قَانِتَاتٍ[5] تَائِبات ﴾ .

الرّجال لا يُقعدهم على سرير السّرور إلّا التَّوبة : ﴿التَّائِبُونَ[6] العَابِدُونَ﴾ ولا يظنّ التوَّاب اختصاص النَّعت به (فإنَّا جعلنا[7]) هذا الوصف من جملة صفات العَلِي : ﴿إِنَّ اللهَ[8] كَانَ تَوَّابًا﴾ وإذا وفَّقنا العبد للتَّوبة تارة قربناه[9] بالحكمة ﴿وأَنَّ اللهَ[10] تَوَّابٌ حَكِيمٌ﴾ وإذا قبلنا منه التَّوبة قرّبناه بالرّحمة : ﴿وأَنَا[11] التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ . والمؤمن إذا تاب أَقبلنا عليه بالقبول ، وتكفَّلنا له بنيل المأْمول : ﴿ويَتُوبَ[12] اللهُ عَلَى المُؤْمِنِينَ والمُؤْمِنَاتِ﴾ .

وإن أَردت أَن تكون فى أَمان الإِيمان ، مصاحبًا لسلاح الصّلاح ، فعليك بالتَّوبة : ﴿وإِنِّى لَغَفَّارٌ[13] لِمَنْ تَاب وآمَنَ وعَمِلَ صَالِحًا﴾ ﴿إِلَّا مَنْ تَابَ[14] وآمَنَ وعَمِلَ عَمَلًا صالِحًا﴾ ﴿ومنْ[15] تابَ وعَمِلَ صالِحًا﴾ وإذا أَقبل العبد على باب التَّوبة استحكم عَقْد أُخُوّته ، مع أَهل الإِسلام : ﴿فَإِنْ[16] تَابُوا وأَقامُوا

---

(1) الآية ١١٨ سورة التوبة
(2) اى نساء النبى صلى الله عليه وسلم
(3) الآية ٤ سورة التحريم
(4) الآية ١١ سور الحجرات
(5) الآية ٥ سورة التحريم
(6) الآية ١١٢ سورة التوبة
(7) ب : « فجعلنا »
(8) الآية ١٦ سورة النساء
(9) ا ، ب : « قريب »
(10) الآية ١٠ سورة النور
(11) الآية ١٦٠ سورة البقرة
(12) الآية ٧٣ سورة الأحزاب
(13) الآية ٨٢ سورة طه
(14) الآية ٧٠ سورة الفرقان
(15) الآية ٧١ سورة الفرقان
(16) الآية ١١ سورة التوبة

الصَّلَاةَ وآتَوُا الزَّكَاةَ فإِخْوانُكُمْ فى الدِّينِ) . ومن تاب ، وقصد الباب ، حصل له الفرج بأفضل الأسباب : (فإِنْ[1] تَابُوا وأَقَامُوا الصَّلَاةَ وآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ) ومن أثار غبار المعاصى ، وأتبعه برشاش النَّدم ، غلَّبت حكمتنا الطَّاعة على المعصية ، وسُترت الزلَّة بالرّحمة : (خَلَطُوا[2] عَملًا صالِحًا وآخَرَ سيِّئًا عَسى اللهُ أَنْ يَتُوبَ عليْهِمْ) .

السّارق المارق إذا لاذ وتحرّم بالتَّوبة قبل القدرة عليه ، فلا سبيل للإيذاءِ إليه : (إِلَّا الَّذِينَ[3] تَابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْدِرُوا عليْهِمْ) . وإذا أردت التَّوبة فأنا المريد لتوبتك قبلُ : (واللهُ[4] يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ) وإذا تبت بتوبتى عليك ، وتوفيقى لك ، جازيتك بالمحبّة : (إِنَّ اللهَ[5] يُحِبُّ التَوَّابِينَ) . وإنا لا نقبل توبةَ مَن يؤخِّر توبتَه إلى آخر الوقت : (ولَيْسَتِ[6] التَوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُون السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ المَوْتُ قَالَ إِنِّى تُبْتُ الآنَ) . وإنَّما يتقبّل توبة مَن تتَّصل توبتُه بزلَّته ، وتقترن بمعصيته : (إِنَّمَا[7] التَّوْبَةُ عَلَى اللهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ) . أعظم الذنوب قتل النفس وإذا حصل خَطَأً من غير عمدٍ فبالتوبة والصّيام كفِّر : (فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ[8] مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِنَ اللهِ) . نَهينَا سيّد المرسلين عن التحكُّم على عبادنا ؛ فإنَّ ذلك إلينا . ونحن نتوب عليهم لو نشاءُ : (لَيْسَ[9] لَكَ مِنَ الأَمْرِ شَىءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ

(١) الآية ٥ سورة التوبة
(٢) الآية ١٠٢ سورة التوبة
(٣) الآية ٣٤ سورة المائدة
(٤) الآية ٢٧ سورة النساء
(٥) الآية ٢٢٢ سورة البقرة
(٦) الآية ١٨ سورة النساء
(٧) الآية ١٧ سورة النساء
(٨) الآية ٩٢ سورة النساء
(٩) الآية ١٢٨ سورة آل عمران

أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ) لا تفرّ من التوبة ؛ فإنها خير لك فى الدّارين : (فإنْ[1] يَتُوبُوا يَكُ خَيْرًا لَهُمْ) ، (فَتُوبُوا إِلَى بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذٰلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَارِئِكُمْ) ومن رَمَى بنفسه فى هُوّة الكفر فلا توبة له (لَنْ تُقْبَلَ[2] تَوْبَتُهُمْ) أَيظنون[3] أَنا لا نقبل توبة المخلص من عبادنا : (أَلَمْ[4] يَعْلَمُوا أَنَّ اللهَ هُوَ يَقْبَلُ التَوْبَةَ عن عِبَادِهِ) نحن نأْخذ بيد المذنب ، ونقبل باللُّطف توبته : (غَافِرِ الذَّنْبِ[5] وَقَابِلِ التَوْبِ شَدِيدِ العِقَابِ) ، (وَهُو الذِى[6] يَقْبَلُ التَوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ) .

ولهذا قيل : التَّوبة قَصّار[7] المذنبين ، وغسّال المجرمين ، وقائد المحسنين، وعَطَّار المريدين ، وأَنيس المشتاقين ، وسائق إلى ربّ العالمين .

---

(1) الآية ٧٤ سورة التوبة
(2) الآية ٩٠ سورة آل عمران
(3) ا ، ب : « أما يظنون »
(4) الآية ١٠٤ سورة التوبة
(5) الآية ٣ سورة غافر
(6) الآية ٢٥ سورة الشورى
(7) على الاستعارة من قصار الثوب المبيضه

١٥ ـ بصيرة فى التوكل

وهو يقال على وجهين : يقال : توكَّلت لفلان بمعنى تولَّيت له . يقال : وكَّلته توكيلًا ، فتوكَّل لى . وتوكَّلت عليه بمعنى اعتمدته[١] .

وقد أَمر الله تعالى بالتَّوكُّل فى خمسة عشر موضعًا من القرآن :

الأَوّل : إِن طلبتم النَّصر والفرج فتوكَّلوا علىّ : (إِنْ يَنْصُرْكُمُ[٢] اللهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ) إِلى قوله : (وَعَلَى اللهِ فَلْيَتَوَكَّلِ المُؤْمِنُونَ) ، (وعَلَى اللهِ[٣] فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مؤْمِنِينَ) .

الثانى : إِذا أَعرضتَ عن أَعدائى فليكن رفيقك التَّوكُّل : (فأَعْرِضْ[٤] عَنْهُمْ وتَوَكَّل عَلَى اللهِ) .

الثَّالث : إِذا أَعرض عنك الخلْقُ اعْتَمِدْ[٥] على التَّوكُّل : (فإِنْ[٦] تولَّوْا فَقُلْ حَسْبِىَ اللهُ لَا إِلَٓهَ إِلَّا هُوَ عَلَيهِ تَوَكَّلْتُ) .

الرابع : إِذا تُلِى القرآن عليك ، أَو تلوته ، فاستَنِدْ على التوكُّل : (وَإِذَا[٧] تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ) .

الخامس : إِذا طلبت الصّلح والإِصلاح بين قومٍ لا تتوسّل إِلى ذلك إِلَّا بالتَّوكُّل : (وَإِنْ جَنَحُوا[٨] لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لهَا وتَوَكَّل عَلَى اللهِ) .

---

(١) تبع فى هذا اللفظ الراغب والمعروف :اعتمد عليه ، فأما اعتمده فمعناه قصده

(٢) الآية ١٦٠ سورة آل عمران (٣) الآية ٢٣ سورة المائدة

(٤) الآية ٨١ سورة النساء

(٥) كذا . والواجب : فاعتمد وكذا يقال فيما بعد مما ليس فى الجواب فاء

(٦) الآية ١٢٩ سورة التوبة (٧) الآية ٢ سورة الأنفال

(٨) الآية ٦١ سورة الأنفال

السّادس : إذا وصلت قوافل القضاء استقبِلْها بالتَّوكُّل : (قُلْ لَنْ[1] يُصِيبَنا إِلَّا ما كتبَ اللهُ لنا هُو موْلانا) الآية .

السّابع : إذا نَصبتِ الأَعداءُ حِبالات[2] المكر ادخُلْ أَنت فى أَرض التوكُّل (وَاتْلُ[3] عَليْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ) إلى قوله : (فَعَلَى اللهِ توكَّلْتُ) .

الثامن[4] : وإذا عرفت أَنَّ مرجع الكلّ إلينا ، وتقدير الكلّ منَّا ، وطِّنْ نفسك على فَرْش التوكُّل : (فَاعْبُدْهُ[5] وَتوَكَّلْ عَلَيْهِ) .

التاسع : إذا علمت أَنى الواحدُ على الحقيقة ، فلا يكن اتِّكالك إلَّاعلينا : (قُلْ هُو[6] رَبِّى لَا إِلهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ) .

العاشر : إذا عرفت أَنَّ هذه الهداية من عندى ، لاقِها بالشُّكر ، والتَّوكُّل : (وَمَا لَنَا[7] أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى اللهِ وَقَدْ هَدَانَا سُبُلَنَا) إلى قوله : (وعَلَى اللهِ فَلْيَتَوكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ) .

الحادى عشر : إذا خشِيت بأْس أَعداءِ الله ، والشيطان الغدّار ، لا تلتجئْ إلَّا إلى بابنا : (إِنَّه لَيْسَ[8] لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ)

الثانى عشر : إن أَردتَ أَن أَكون أَنا وكيلك فى كلّ حال ، فتمسّك بالتَّوكُّل فى كلّ حالٍ : (وَتَوكَّل[9] عَلَى اللهِ وكَفَى بِاللهِ وَكِيلًا) .

---

(١) الآية ٥١ سورة التوبة

(٢) جمع حبالة وهى المصيدة

(٣) الآية ٧١ سورة يونس

(٤) لم يرقم هذا الموضع ، وترك فى الخامس عشر فلم يتم العدد المطلوب . وقد أصلحت الترقيم كما ترى

(٥) الآية ١٢٣ سورة هود

(٦) الآية ٣٠ سورة الرعد

(٧) الآية ١٢ سورة ابراهيم

(٨) الآية ٩٩ سورة النحل

(٩) الآية ٨١ سورة النساء

الثالث عشر : إن أَردتَ أَن يكون الفردوس الأَعلى منزلك انزل فى مقام التوكُّل : (الذِينَ[1] صَبَرُوا وعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ) .

الرابع عشر : إن شئت النزول محلّ المحبّة اقصد أَولًا طريق التوكُّل : (فَتَوَكَّلْ[2] عَلَى اللهِ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ المُتَوَكِّلِينَ) .

الخامس عشر : إن أَردتَ أَن أَكونَ لكَ ، وتكون لى ، فاستقرَّ على تَخْت التوكُّل : (ومَنْ يَتَوكَّلْ عَلَى[3] اللهِ فَهُوَ حَسْبُهُ) ، (فَتَوكَّلْ[4] عَلَى اللهِ إِنَّكَ عَلَى الحَقِّ المُبِينِ) ، (وتَوَكَّلْ[5] عَلَى الحَىِّ الَّذِى لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ) .

ثمّ اعلم أَنَّ التَّوكُّل نصف الدّين ، والنصف الثانى الإِنابة . فإِنَّ الدّين استعانة ، وعبادة . فالتَّوكُّل هو الاستعانة ، والإِنابة هى العبادة .

ومنزلة التوكُّل (أَوسع[6] المنازل : لايزال معمورا بالنازلين لسعة متعلّق التوكُّل) وكثرة حوائج العاملين ، وعموم التَّوكُّل ، ووقوعه من المؤمنين والكفَّار ، والأَبرار ، والفُجّار ، والطَّير ، والوحوش ، والبهائم ، وأَهل السّموات ، والأَرض ، وأَنَّ المكلَّفين ، وغيرهم فى مقام التوكُّل [سواءٌ] وَإِنْ تباينَ متعلِّق توكُّلهم .

فأَولياؤه وخاصّته متوكِّلون عليه فى حصول ما يُرضيه منهم ، وفى إِقامته فى الخَلْق ، فيتوكَّلون عليه فى الإِيمان ، ونُصْرة دينه ، وإِعلاءِ كلماته ، وجهاد أَعدائه ، وفى محابّه ، وتنفيذ أَوامره .

---

(1) الآية ٤٢ سورة النحل
(2) الآية ١٥٩ سورة آل عمران
(3) الآية ٣ سورة الطلاق
(4) الآية ٧٩ سورة النمل
(5) الآية ٥٨ سورة الفرقان
(6) سقط ما بين القوسين فى ا

ودون هؤلاءِ مَن يتوكَّل عليه فى معلومٍ يناله : مِن رزق ، أَو عافية ، أَو نَصْرٍ على عدوٍّ ، أَو زوجة ، أَو ولد ، ونحو ذلك .

ودون هؤلاءِ مَنَ يتوكَّل عليه فى حصول ما لا يحبّه الله ، ولا يرضاه : من الظُّلم ، والعدوان ، وحصول الإِثم ، والفواحش . فإِنَّ أَصحاب هذه المطالب لاينالون غالبًا إِلَّا باستعانتهم ، وتوكُّلهم عليه . بل قد يكون توكُّلهم أَقوى من توكُّل كثير من أَصحاب الطَّاعات . ولهذا يُلقُون أَنفسهم فى المهالك ، معتمدين على الله – تعالى – أَن يُسَمِّمهم ، ويُظفِرهُم بمطالبِهم .

فأَفضل التَّوكُّل فى الواجب : أَعنى واجبَ الحقّ ، وواجبَ الخَلْق ، وواجبَ النَّفس . وأَوسعُه وأَنفعُه التَّوكُّل فى التأْثير فى الخارج فى مصلحة دينه ، أَو فى دفعِ مفسدة دينه . وهو توكُّل الأَنبياءِ – عليهم الصّلاة والسّلام – فى إِقامة دين الله ، ودفع المفسدين فى الأَرض . وهذا توكُّل وَرَثتهم .

ثمّ النَّاس فى التوكُّل على حسب [أَغراضهم] . فمن متوكل على الله فى حصول المُلْك ، ومتوكِّل عليه فى حصول (رغيف[1] . ومَنْ صدق توكُّله على الله فى حصول) شيءٍ ناله . فإِن كان محبوبًا له مرضيًّا كانت له فيه العاقبة المحمودة . وإِن كان مسخوطًا مبغوضا كان ما حصل له بتوكّله مَضرّة . وإِن كان مباحًا حصلت لهُ مصلحة[2] التوكُّل ، دون مصلحة ما توكَّل فيه ، إِن لم يستعن به على طاعة .

فإِن قلت : ما معنى التوكُّل ؟ قلت : قال الإِمام أَحمد : التوكل : عمل القلب : يعنى ليس بقولٍ ، ولا عمل جارحة ، ولا هو من باب العلوم ،

---

(١) سقط ما بين القوسين فى ا (٢) ا : « بمصلحة » و ب : « بمصلحته »

والإدراكات . ومن الناس مَن يجعله من باب المعارف ، فيقول : هو علم القلب بكفاية العبد من الله . ومنهم من يقول : هو جُمُود حركة القلب ، واطِّراحه بين يدِ الله كاطّراح الميّت بين يدى الغاسِل : يقلِّبه كيف يشاءُ . وقيل : ترك الاختيار ، والاسترسالُ مع مجارى الأَقدار . ومنهم من يفسّره بالرّضا ، ومنهم من يفسره بالثِّقة بالله، والطُّمأْنينة إليه .

وقال ابن عطاءٍ[1] : هو أَلَّا يظهر فيه انزعاج إلى الأَسباب ، مع شدّة فاقته إليها ؛ ولا يزول عن حقيقة السّكون إلى الحقِّ ، مع وقوفه عليها . وقيل : ترك تدبير النَّفس ، والانخلاعُ من الحَوْل والقُوّة .

وإنَّما يَقْوَى العبد على التوكُّل إذا علِم أَن الحقّ سبحانه يعلم ويرى ما هو فيه . وقيل : التوكُّل أَن ترد عليك مواردُ الفاقات ، فلا تسمو إلَّا إلى مَنْ له الكفايات ، أَو نفى الشكوك ، أَو التفويض إلى مالك الملوك ، أَو خلع الأَرباب ، وقطع الأَسباب ، أَى قطعها مِن تعلَّق القلب بها [لا] من ملابسة الجوارح لها . وقال أَبو سعيد[2] الخَّراز : هو اضطراب بلا سكون ، وسكون بلا اضطراب . وقال سهل[3] : مَنْ طعن فى الحركة ، فقد طعن فى السُّنَّة . ومَنْ طعنَ فى التَّوكُّل فقد طعن فى الإيمان . فالتوكُّل حال النبىّ صلَّى الله عليه وسلَّم ، والكَسْب سُنَّته . فمَن عمل على حاله فلا يتركنَّ سنَّته .

---

(١) هو أحمد بن محمد بن سهل بن عطاء ، من رجال الرسالة القشيرية . وهو من أقران الجنيد . مات سنة تسع وثلثمـــائة : كما فى الرسالة . ومقالته فى التوكل فى الرسالة فى باب التوكل

(٢) هذا القول فى الرسالة فى باب التـوكل

(٣) هو سهل بن عبد الله التسترى من رجال الرسالة مات سنة ثلاث وثمانين ومائتين . ومقالته هذه فى الرسالة

وحقيقة الأَمر أَنَّ التوكُّل : حال مركَّب من مجموع أُمورٍ لايتمّ حقيقة التَّوكُّل إِلَّا بها . وكلّ أَشار إِلى واحدٍ من هذه الأُمور ، أَو اثنين أَو أَكثر . فأَوّل ذلك معرفة الرّبّ وصفاتِه : من قدرته ، وكفايته ، وفيوضه ، وانتهاءِ الأُمور إِلى علمه ، وصدورها عن مشيئته ، وقدرته . وهذه المعرفة أُولى[1] درجة والثَّانية إِثبات الأَسباب والمسبّبات ، فإِنَّ مَنْ نفاها فتوكّله مَزْح[2] . وهذا عكس ما يظهر فى بادئ الرّأْى : من أَنَّ إِثبات الأَسباب يقدح فى التوكُّل . ولكنّ الأَمر بخلافه : فإِنَّ نُفَاةَ الأَسباب لا يستقيم لهم توكُّل البتَّة . فإِنَّ التوكُّل أَقوى الأَسباب فى حصول المتوكَّل به ؛ فهو كالدّعاءِ الذى جعله الله سببًا فى حصول المدعُوّ به .

الدّرجة الثالثة رسوخ القلب فى مقام التَّوحيد ؛ فإِنَّه لا يستقيم توكُّله حتى يصحّ توحيده .

الدرجة الرابعة اعتماد القلب على الله تعالى ، واستناده عليه ، وسكونه إِليه ، بحيث لا يبقى فيه اضطراب من جهة الأَسباب .

الخامسةُ حُسن الظنّ بالله . فعلى قدر حسن ظنِّك به يكون توكُّلك عليه .

السّادسة استسلام القلب له ، وانجذاب دواعيه كلِّها إِليه .

السّابعة التفويض . وهو رُوح التوكُّل ، ولُبّه ، وحقيقته . فإِذا وَضَع قدمه فى هذه الدّرجة انتقل منها إِلى درجة الرضا وهى ثمرة التوكُّل . ونستوفى الكلام عليه إِن شاءَ الله تعالى فى محلِّه من المقصد المشتمل على علم التَّصوّف .

---

(١) كذا فى ا .. والواجب فى العربية : اول درجة . وذلك ان افعل التفصيل اذا أضيف الى نكرة التزم فيه التذكير والافراد .

(٢) فى ا ، ب : « مدح » ولم يبن لى وجهها . واستظهرت ما اثبته اى لعب غير جد .





١٦ – بصيرة فى التذكر والتفكر

التَّذكُر : تَفعُّل من الذِّكر . والذِكر : هيئة للنَّفْس ، بها يمكن للإنسان[١] أَن يحفظ ما يقتنيه من المعرفة . والفكرة : قوّة مُطَرِّقة[٢] للعلم إلى المعلوم . والتفكُّر غيره ؛ فإِنَّ تلك القوّة بحسب نظر العقل ، وذلك للإنسان دون الحيوان . ولا يقال إِلَّا فيما يمكن أَن يَحصل له صورة فى القلب . ولهذا رُوِىَ (تَفكّروا[٣] فى آلاءِ الله ، ولا تفكّروا فى ذاتِ اللهِ) . إِذ كان الله منزَّهًا أَن يوصَف بصورة . قال – تعالى – : (أَوَلَمْ[٤] يتفَكَّرُوا فِى أَنْفُسِهِمْ) ، (أَوَلَمْ[٥] يَنْظُرُوا فى مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ والأَرْضِ) .

ثمّ اعلم أَنَّ التذكُّر قرين الإِنابة . قال – تعالى – : (وما يذَّكَّر[٦] إِلَّا أُولو الأَلْبَابِ) .

والتَّذكُّر والتفكُّر مَنْزلان يُثْمِران أَنواع المعارف ، وحقائق الإِيمان والإِحسان . فالعارف لا يزال يَعُود تفكُّره على تذكُّره ، وتذكُّره على تفكُّره ، حتى يُفتح قُفْل قلبه بإِذن الفتَّاح العليم . قال الحسن البصرىّ : ما زال أَهل العلم يعودون بالتذكر على التفكُّر ، وبالتَّفكُّر على التَّذكُّر ، ويناطقون القلوب[٧]

---

(١) فى الراغب « الانسان » وهو افصح
(٢) اى جاعلة العلم طريقا الى المعلوم ، من قوله : طرق للابل : جعل لها طريقا
(٣) جاء الحديث فى الجامع الصغير (٤) الآية ٨ سورة الروم
(٥) الآية ١٨٥ سورة الأعراف
(٦) الآية ٢٦٩ سورة البقرة ، والآية ٧ آل عمران ·
(٧) ا ، ب : « القلب » وفى الاحيـاء فى باب الفكر ، « حتى استنطقوا قلوبهم »

حتى نطقت . قال الشيخ أبو عبد الله الأنصاريّ : والتّذكّر فوق التفكّر ؛ لأنّ التفكّر طلبٌ ، والتّذكّر وجودٌ . يعنى أنّ التّفكر التماس الغايات من مبادئها . وقوله : التذكّر وجود ؛ لأنه يكون فيما قد حصل بالتّفكّر ، ثمّ غاب عنه بالنّسيان ، فإذا تذكّره وجده ، وظفِر به . واختير له بناءُ التفعّل ؛ لحصوله بعد مُهْلة وتدريج ؛ كالتبصّر ، والتفهّم . فمنزلة التذكّر من التفكّر منزلةُ حصولِ الشيء المطلوب بعد التفتيش عليه . ولهذا كانت آيات الله المتلوّة والمشهودةُ ذكرى ؛ كما قال فى المتلوّة : (وَلَقَدْ آتَيْنَا[1] مُوسَى الهُدَى وأَوْرَثْنَا بَنِى إِسْرائِيلَ الكِتَابَ هُدًى وَذِكْرَى لأُولِى الأَلْبَابِ) ، وقال فى القرآن : (وإِنَّهُ[2] لَتَذْكِرَةٌ لِلْمُتَّقِينَ) ، وقال فى الآية المشهودة : (أَفَلَمْ[3] يَنْظُروا إِلَى السَّماءِ فَوْقَهُمْ كَيفَ بَنَيْنَاهَا وزَيَّنَاهَا وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ . والأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِىَ وأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ . تَبْصِرَةً وَذِكْرَى لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ) فالتّبصرة آية البصر ، والتّذكرة آية القلب . وفرقٌ بينهما . وجُعِلا لأَهل الإِنابة ؛ لأَنه إذا أَناب إلى الله أَبصر مواقع الآيات والعِبَر ، فاستدلَّ بها على ما هى آيات له ، فزال عنه الاعتراضُ بالإِنابة ، والعمى بالتبصرة ، والغفلةُ بالتّذكر[4] ؛ لأَنَّ التبصّرة توجب له حصول صورة المدلول فى القلب ، بعد غفلته عنها . فترتَّبت المنازل الثلاثة أَحسن ترتيب . ثمّ إنَّ كلًّا منها يمدّ صاحبها ، ويقوّيه ، ويثمره. وقال – تعالى – فى آياته المشهودة : (وكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُمْ بَطْشًا فَنَقَّبُوا فى البِلَادِ هَلْ مِنْ

(1) الآيتان ٥٣ ، ٥٤ سورة غافر
(2) الآية ٤٨ سورة الحاقة
(3) الآيات ٦–٨ سورة ق
(4) ب : « بالتذكرة »

مَحِيصٍ إِنَّ فِى ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ[1]) .

والنَّاس ثلاثة : رجل قلبه مَيّت ، فذلك الَّذى لا قلب له : فهذا ليست هذه الآية تذكرة فى حقِّه . ورجل حَىّ مستَعِدّ ، لكنَّه غير مستمِع للآيات المتلوّة ، التى تُجزئه عن الآيات المشهودة : إمّا لعدم ورودها[2] ، أَو لوصولها إليه ، ولكن قلبه مشغول عنها بغيره . فهو غائب القلب ، ليس حاضرا . فهذا أَيضًا لا يحصل له الذكرى، مع استعداده ، ووجود قلبه . والثالث رجل حَىّ القلب ، مستعدّ ، تليت عليه الآيات ، فأَصْغَى بسمعه ، وأَلقى السّمع ، وأَحضر قلبه ، ولم يَشغله بغيره ، فهم ما يسمعه ، فهو شاهد القلب ، مُلْقٍ للسمع . فهذا القسم هو الَّذى ينتفع بالآيات المتلوّة والمشهودة . فالأَوّل بمنزلة الأَعمى الَّذى لا يبصر . والثانى بمنزلة الطَّامح ببصرُه إلى غير جهة المنظور إليه . والثالث بمنزلة المبُصر الذى فتح بصره الطامح لرؤية المقصود ، وأَتبعه بصره ، وقلبه ، على توسُّط من البعد والقرب . فهذا هو الَّذى يراه .

فإن قيل : فما موقع (أَو) من قوله ـ تعالى ـ : (أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ) قيل : فيها سرّ لطيف . ولسنا نقول : إنَّها بمعنى الواو كما يقول ظاهريّة النحاة . فاعلم أَنَّ الرّجل قد يكون له قلب وقَّاد ، مُلِىءَ باستخراج العِبَر ، واستنباط الحِكَم . فهذا قلبه يُوقعه على التَّذكُّر ، والاعتبار . فإذا سمع الآيات كانت له نورًا على نور . وهؤلاءِ أَكملُ خَلْق الله ـ تعالى ـ ، وأَعظمهم إيمانًا ، وبصيرة ؛ حتى كأَنَّ الَّذى أَخبرهم به الرّسولُ قد كان مشاهَدًا لهم ، لكن لم يشعروا بتفاصيله ، وأَنواعه . حتى قيل : إنَّ الصّدِّيق ـ رضى الله

---

(١) الآيتان ٣٦ ، ٣٧ سورة ق (٢) أى بلوغها له

عنه ـ كان[١] حاله مع النبيّ ـ صلَّى الله عليه وسلَّم ـ كحال رجلين دخلا دارًا ، فرأى أحدهما تفاصيل ما فيها ، وجزئيّاتها ، والآخر وقع بصرُه على مافى الدّار ، ولم ير تفاصيله ولا جزئيّاته ؛ لكنه علم أنّ فيها أُمورًا عظيمة ، لم يدرِك بصرُه تفاصيلها ، ثم خرجا ، فسأله عمّا رأى فى الدّار ، فجعل كلَّما أخبره بشىءٍ صدّقه ، لِمَا عنده من شواهده . وهذه أعلى درجات الصّدّيقيّة . ولا يستبعد أن يَمُنّ الله تعالى على عبد بمثل هذا الإيمان ؛ لأَنَّ فضل الله لايدخل تحت حَصْر[٢] ولا حسبان . فصاحب هذا القلب إذا سمع الآيات ، وفى قلبه نور من البصيرة ازداد[٣] بها نورًا إلى نوره . فإن لم يكن للعبد مثلُ هذا القلب فألقى السّمع ، وشهد قلبُه ، ولم يغِبْ ، حصل له التّذكُّر أيضًا (فَإِنْ[٤] لَمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ) والوابل والطّلّ فى جميع الأَعمال ، وآثارها ، وموجباتها . وأهل الحبّ سابقون ومقرّبون ، وأصحاب يمين ، وبينهما من درجات التفضيل ما بينهما ، والله أعلم .

(١) ا ، ب : « فان »　　(٢) ا ، ب : « حصن »
(٣) ا ، ب : « اراد »
(٤) الآية ٢٦٥ سورة البقرة . اى ان لم تنل الكثير فانها تنال اليسير على المثل

١٧ ـ بصيرة فى التبتل

قال تعالى : ﴿وَاذْكُرِ اسْمَ[١] رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا﴾

والتبتُّل : الانقطاع . وهو تفعّل من البَتْل وهو القطع . وسمّيت مَرْيم البَتُول لانقطاعها عن الأَزواج وعن نظراءِ زمانها ، ففاقت نساءَ عالَمِها شرفًا وفضلًا . ﴿تبتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا﴾ كالتعلُّم والتفهُّم ، ولكن جاءَ على التَّفعيل مصدر بَتَّل تَبْتيلًا لسرٍّ لطيف ؛ فإِنَّ فى هذا الفعل إِيذانًا بالتدريج ، وفى التفعيل إِيذان بالتكثير والمبالغة . فأُتى بالفعل الدّال على أَحدهما ، والمصدرِ الدَّالّ على الآخر ، كأَنَّه قيل : بَتِّل نفسَك إِليه تَبْتِيلًا ، وتبتَّل أَنت إِليه تبتُّلًا ، ففهم المعنَيان من الفعل ومصدرِه . وهذا كثير فى القرآن ، وهو من أَحسن الاختصار والإِيجاز . فالتَّبَتُّل : الانقطاع إِلى الله فى العبادة وإِخلاص النيّة انقطاعًا يختصّ به . وإِلى هذا المعنى أَشار تعالى ﴿قُلِ[٢] اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ﴾ وليس هذا منافِيًا لما صحّ عن النبىّ صلَّى الله عليه وسلَّم « لارهبانيّة[٣] ولا تبتُّل فى الإِسلام » فإِنَّ التَّبتل هٰهنا هو الانقطاع عن النكاح ، والرّغبةُ عنه محظورٌ[٤] .

والتَّبَتُّل يجمع أَمرين : اتَّصالًا وانفصالًا لا يصحّ إِلَّا بهما ، فالانفصال انقطاع قلبه عن حظوظ النَّفس المزاحِمة لمراد الربّ منه ، وعن التفات قلبه

(١) الآية ٨ سورة المزمل . (٢) الآيه ٩١ سورة الانعام

(٣) هو بعض حديث رواه عبد الرزاق عن طاوس مرسلا ، كما فى الجامع الصغير .

(٤) أى أمر محظور . والا قال : محظورة .



إلى ما سوى الله خوفًا منه ، أَو رغبةً فيه ، أَو مبالاةً وفِكرًا فيه ، بحيث يشتغل قلبهُ عن الله تعالى . والاتِّصال لا يصحّ إلَّا بعد هذا الانفصال . وهو اتِّصال القلبِ باللهِ ، وإقبالُه عليه ، وإقامة وجهه له حُبًّا وخوفًا ورجاءً وإنابةً وتوكلًا . وهذا إنما يحصل بحَسْم مادة رجاء المخلوقين من قلبك ، وهو الرِّضا بحكم الله وقَسْمه لك ، وبِحَسْم مادة الخوف وهو التسليم لله ؛ فإِنَّ مَنْ سلَّم لله واستسلم له علم أَنَّ ما أَصابه لم يكن ليُخطئه فلا يبقى للمخلوقين فى قلبه موقع ؛ فإِنَّ نفسه الَّتى يَخاف عليها قد سلَّمها إلى مولاها وأَودعها عنده وجعلها تحت كَنَفه ، حيث لا يناله يَدُ عادٍ ولا بغىُ باغٍ ، وبحَسْم مادَّة المبالاة بالنَّاس . وهذا إنَّما يحصل بشهود الحقيقة وهو[1] رؤية الأَشياءِ كلّها من الله وبالله وفى قبضته وتحت قهر سلطانه ، لا يتحرّك منها شىء إلَّا بحَوْله وقوّته ، ولا ينفع ولا يضرّ إلَّا بإذنه ومشيئته ، فما وجه المبالاة بالخلق بعد هذا الشهود .

(١) كذا فى ا ، و فى ب : « هى » .

١٨ ــ بصيرة فى التفويض

يقال : فَوّض إليه أَمرَه أَى ردّه إليه . وأَصله من قولهم : أَمرهم فوضَى بينهم وفوْضُوضَى وفَوْضُوضاءُ إذا كانوا مختلِطين يتصرّف كلّ منهم فى (مال[1] الآخر) . وقوم فَوْضَى : متساوون لا رئيس لهم ، أَو متفرّقون أَو مختلِط بعضُهم ببعض . ومنه شركة المفاوضة وشركة التفاوض ، وهو الاشتراك فى كلّ شىءٍ .

واختُلِف فى التفويض والتَّوكُّل أَيّهما أَعلى وأَرفع . فقال الشيخ أَبو عبدالله الأَنصارى : التفويض أَلطف إشارةً وأَوسع معنى ؛ فإِنَّ التَّوكُّل بعد وقوع السّبب ، والتَّفويض قبل وقوعه وبعده . وهو من الاستسلام ، والتوكُّل شُعبةٌ منه يعنى أَنَّ المفوِّض بين أَمر الحَول والقوّة ، ويُفوّض الأَمر إلى صاحبه من غير أَن يقيمه مُقام نفسه فى مصالحه . بخلاف التوكُّل فإِنَّ الوكالة تقتضى أَن يقوم [الوكيل] مقام الموكِّل . والتفويض براءة وخروج من الحول والقوة وتسليم الأَمر كلَّه إلى مالكه . وقال غيره : كذلك التوكل أَيضًا ، و [ما] قَدَحْتُم[2] به فى التوكُّل يرِد عليكم نظيره فى التَّفويض سواءً ، فإِنَّا نقول : كيف يفوّض شيئًا لا يملكه البتَّة إلى مالكه وهل يصحّ أَن يفوّض واحد من آحاد الرّعيّة المُلْك إلى ملِك زمانه . فالعلَّة إذًا فى التَّفويض أَعظم منها فى التوكُّل . بل لو قال : قائل : التَّوكُّل فوق التفويض وأَجلّ

(١) عبارة القاموس : « فيما للآخر » . (٢) ا ، ب : « قد ختم » .

منه وأرفع ، لكان مصيبًا . ولهذا القرآن مملوء[1] به أمرًا وإخبارًا عن خاصّة الله وأوليائه وصفوة عباده ؛ فإنّه حالهم ، وأمر به رسوله فى أربعة مواضع كما تقدّم فى بصيرة التوكُّل . وسماه المتوكِّلَ فى التوراة ، ثبت ذلك فى صحيح[2] البخارى ، وأخبر عن رُسُله بأَنَّ حالهم التوكُّل ، وأخبر النبىّ صلَّى الله عليه وسلَّم عن السبعين ألفًا[3] الذين يدخلون الجنة بغير حساب أنَّهم أهل مقام التَّوكُّل . ولم يجئ التفويض فى القرآن إلَّا فيما حكاه تعالى عن مؤمن آل فرعون من قوله (وأُفَوِّضُ[4] أَمْرِى إلى الله) وسيعود تمام الكلام عليه فى مقصد التَّصوّف إن شاءَ الله تعالى .

---

(١) فى ا : « مهؤ » وفى ب : « مهوء » .

(٢) أورده عن البخارى صاحب تيسير الوصول فى آخر الكتاب ، وهو مروى عن عبد الله ابن عمرو بن العاص .

(٣) ورد هذا فى حديث طويل فى الصحيحين ، أورد فى رياض الصالحين فى «اليقين والتوكل» ونص الحديث : « سبعون ألفا من أمتى يدخلون الجنة بغير حساب . هم الذين لا يكتوون ولا يكوون ولا يسترقون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون »، رواه البزار عن أنس كما فى الجامع الصغير

(٤) الآية ٤٤ سورة غافر .

١٩ ـ بصيرة فى التسليم

وهو نوعان : تسليم لحُكْمِهِ الدِّينىّ الأَمْرىّ ، وتسليم لحُكمِهِ الكونىّ القَدَرىّ .

فأَمّا الأَوّل فهو تسليم المؤمنين العارفين . قال الله تعالى (فَلَا وَرَبِّكَ[١] لا يُؤْمِنونَ حتَّى يُحَكِّمُوكَ فيما شَجَر بَيْنَهُمْ ثُمّ لا يَجِدُوا فى أَنْفُسِهِم حَرَجًا مِمّا قَضَيْتَ ويُسَلِّمُوا تَسْلِيما) فهذه ثلاث مراتب : التحكيم ، وسعة الصّبر بانتفاءِ الحَرَج ، والتسليم .

وأَمّا التسليم للحُكْم الكَونىّ فمزَلَّة أَقدام ، ومضَلَّة أَفهام . حَيّر الأَنام ، وأَوْقع الخِصَام . وهى مسأَلة الرّضا بالقضاءِ . وسيجىء الكلام عليه فى محلِّه ، ونبيِّن أَنَّ التسليم للقضاءِ يُحمد إِذا لم يُؤْمر العبد بمنازعته ودفعه ولم يقدر على ذلك ؛ كالمصائب التى لا قُدْرَةَ على دفعها . وأَمّا الأَحكامُ التى أُمر بدفعها فلا يجوز له التسليم إِليها ، بل العبوديّة مدافعتها بأَحكامٍ أُخرى أَحسنَ عند الله منها .

فاعلم أَنَّ التسليم هو الخَلاص من شُبهةٍ تعارضُ الخَبَر ، أَو شهوة تعارض الأَمر ، أَو إِرادة تعارض الإِخلاص ، أَو اعتراض يعارض القَدَر والشرع . وصاحب (هذه[٢] التخاليص) هو صاحب القلب السّليم الَّذى لا ينجو إِلَّا مَن أَتى اللهَ به . فإِنَّ التسليم ضدّ المنازعة ، والمنازعة إِمّا بشبهة[٣] فاسدة تعارض الإِيمان بالخبر عما وَصَف الله تعالى به نفسه من صفاته وأَفعاله ،

(١) الآية ٦٥ سورة النساء

(٢) ب : « هذا التخلص » .

(٣) ب : « شبهة » .



وما أخبر به عن اليوم الآخر وغير ذلك . فالتسليم له ترك منازعته بشبهات المتكلِّمين الباطلة ، وإمّا بشهوة تعارض أمر الله . فالتَّسليم للأمر بالتخلُّص منها ، أو إرادة تعارِض مراد الله من عبْده[1] ، فتعارضه إرادة تتعلق بمراد العبد من الرّب . فالتَّسليم بالتَّخلُّص منها . أو اعتراض [ما] يُعارض حكمته في خلقه وأمره بأن يظنّ أنَّ مقتضى الحكمة خلاف ما شرع وخلاف ما قضَى وقدّر . فالتَّسليم التخلُّص من هذه المنازعات كلها .

وبهذا تبيّن أنَّه من أجلِّ مقامات الإيمان ، وأعلى طُرُق[2] الخاصّة ، وأنَّ التسليم هو محض الصّدِّيقيّة .

ثمّ إنَّ كمال التسليم السّلامةُ من رؤية التسليم بأن يعلم أنَّ الحقّ تعالى هو الّذى يسلِّم إلى الله نفسه دونه[3] . فالحقّ تعالى هو الّذى سلَّمك إليه ، فهو المسلِّم وهو المسلَّم إليه ، وأنت آلة التسليم . فمن شهد هذا المشهد ووجد ذاته مسلَّما إلى الحقّ ، وما سلَّمها إلى الحقّ غيرُ الحقّ ، فقدْ سَلِمَ العبدُ من دعوى التسليم ؛ والله أعلم .

---

(1) ا ، ب : « عنده » .

(2) ب : « طرف » .

(3) ا ، ب : « ما دونه » .

٢٠ ـ بصيرة فى التربص

يقال : تربّص به تربُّصًا أَى انتظر به خيرًا أَو شرًّا يحُلّ به .

وقد ورد فى القرآن لثمانية أُمور :

الأَوّل : تربّص الإِيلاءِ (تَرَبُّصُ[١] أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ) :

الثانى : تربّص المطلَّقة ثلاثة[٢] أَشهر أَو ثلاثة أَطْهار .

الثالث : تربّص[٣] المعتدّة (والمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ) .

الرّابع : تربّص المنافقين للمؤمنين بالغنيمة أَو الشَّهادة (هَلْ[٤] تَرَبَّصُون بنا إِلَّا إِحْدَى الحُسْنَيَيْنِ) .

الخامس : تربّص[٥] كفَّار مكَّة فى حقِّ سيّدِ المرسلين لحادثة أَو نكبة (أَمْ[٦] يَقُولون شَاعِرٌ نَتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبَ الْمَنُونِ) .

السّادس : تربّص المؤمنين للمنافقين بالنكال والفضيحة (وَنَحْنُ[٧] نَتَرَبَّصُ بِكُم) .

---

(١) فى الآية ٢٢٦ ، سورة البقرة .

(٢) تربص ثلاثة الأشهر فى الآية ٤ سورة الطلاق ، وتربص ثلاثة الأطهار فى الآية ٢٢٨ ، سورة البقرة جاء على تفسير القروء بالأطهار .

(٣) كذا فى الأصلين ، وهذا داخل فى الثانى . وكأن الأصل فى هذا القسم : « تربص المعتدة بالوفاة « والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشرا » فى الآية ٢٣٤ سورة البقرة .

(٤) الآية ٥٢ سورة التوبة .

(٥) فى ب عكس الترتيب فى الخامس والسادس ، فالخامس هو السادس والسادس هو الخامس .

(٦) الآية ٣٠ سورة الطور . (٧) الآية ٥٢ سورة التوبة .

السّابع : تربّص سيّد المرسلين لهلاك أعداءِ الدّين (قُلْ[1] تَرَبَّصُوا فإِنِّى معَكُمْ مِنَ الْمُتَرَبِّصِينَ) .

الثامن : تربّص العموم والخصوص للقضاءِ والقَدَر (قُلْ[2] كُلٌّ مُتَرَبِّصٌ فَتَرَبَّصُوا) .

ويقرب من معنى التربّص الترقُّب والترصّد والتَّنظُّر والتطلُّع .

وقد ورد فى القرآن من مادّة هذه الكلمات حروف تذكر فى مواضعها من بصائر رقب ورصد ونظر وطلع إن شاءَ الله تعالى .

(1) الآية ٣١ سورة الطور .   (2) الآية ١٣٥ سورة طه .

٢١ ــ بصيرة فى التفصيل

وقد ورد فى القرآن على وجهين[١] :

الأوّل : بمعنى التَّبيين والإيضاح ، إمّا لجملة[٢] الأحكام كقوله تعالى : (وتَفْصِيلًا[٣] لِكُلِّ شَىْءٍ) وقوله (وَكُلَّ شَىْءٍ[٤] فَصَّلْنَاهُ تفصِيلًا) وإمّا لبيان القرآن فى نفسه (بكتاب[٥] فَصَّلْنَاهُ عَلَى عِلْمٍ) (أَنْزَلَ[٦] إليكُمُ الكِتَابَ مُفَصَّلًا) أى مُبَيَّنًا ، وإمّا لتبيين آيات القرآن أحكامَ الشَّرع (كِتَابٌ[٧] فُصِّلَتْ آيَاتُه) ، (كتاب أُحْكِمَت آياتُه[٨] ثمّ فُصِّلَتْ) وقيل هو إشارة إلى ما قال تعالى (تِبْيَانًا[٩] لِكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً) .

---

(١) المذكور هنا وجه واحد
(٢) فى الأصلين : « بجملة » .
(٣) الآية ١٥٤ سورة الأنعام ، والآية ١٤٥ سورة الأعراف .
(٤) الآية ١٢ سورة الاسراء .
(٥) الآية ٥٢ سورة الأعراف .
(٦) الآية ١١٤ سورة الأنعام .
(٧) الآيه ٣ سورة فصلت .
(٨) الآية ١ سورة هود .
(٩) الآية ٨٩ سورة النحل .

الباب الخامس

وهو باب الثّاء

فيه من الحروف والكلمات المفتتحة بها : الثاءُ ، الثقل ، الثياب ، الثواب ، الثمرات ، الثانى ، الثلاث ، الثمانية ، ثمّ ، الثنى ، الاثنين ، الثّقف ، الثبات ، الثبور ، الثعب ، الثقب ، الثبى ، الثرب ، الثمن ، الثور .

١ ـ بصيرة فى الثاء

وهو يرد فى كلام العرب على ثمانية وجوه :

الأوّل : حرف من حروف التهجّى لِثَوىّ ، يظهر من أُصول الأَسنان ، قريبًا من مخرج الذّال . ويمدّ ويقصر . والنسبة إِليه ثائىٌّ وثاوِىّ وثَوَوِىّ[1] وقد ثيّيت ثاءً حَسَنة . ويذكّر ويؤنّث . والجمع أَثواءٌ وأَثياءٌ وثاءات .

الثّانى : اسم فى حساب الجُمَّل لخمسمائة من العدد .

الثالث : الثاءُ المكرّرة كما فى رثٍّ وغثٍّ وأَثٍّ .

الرّابع : الثاءُ الكافِيَة وهى الّتى يُكتفى بها ن الكلمة ، كما يكتفى بالثاء عن ذكرِ الثناء والثّواب ونحوه ، قال الشّاعر :

فى ثاءِ قومه يُرى مبالغَا   وعن ثَناءِ مَن سواهمُ فارغا

---

(١) ا ، ب : « ثوى » . والصواب : ثيوى أو ثووى ، وهو نسب الى المقصور ، وعينه تحتمل ان تكون واوا او ياء .

الخامس : ثاءُ العجز والضرورة كثاءِ الأَلثغ الَّذى يقول فى أَساس : «أَثاث» ، وفى عبّاس : «عباث» ، قال الشاعر[1] :

وشادِنٍ قلت له إِذْ بدَا ... ما اسمكَ قُلْ لى قال عبّاث

فصرت من لُثغته أَلْثغا ... وقلت أَين الطَّاث والكاث

السادس : الثاءُ المبدلة من الفاءِ كما يقال فُمَّ فى ثُمَّ ، وفُومٌ وثُومٌ ، وجَدَفٌ وجَدَثٌ[2] .

السّابع : الثَّاءُ الأَصلىّ كثاءِ ثلم ومثل .

الثامن : الثاءُ اللّغوىّ . قال الخليل : الثاءُ عندهم : الخيار من كلّ شىءٍ . قال الشّاعر :

إِذا ما أَتى ضيف وقد جَلَّل الدُجَى ... أَتيتُ بثاءِ البُرّ واللَّحم والسّكَّرْ

---

(١) هو الصاحب بن عباد . وانظر اليتيمة ٣/ ٢٦٠ .

(٢) هو القبر .

٢ ـ بصيرة فى الثقل

اعلم أَنَّ الثِّقَل والخفَّة متقابلان . فكلّ ما يترجّح على ما يوزَن أَو يقدّر به يقال : هو ثقيل . وأَصله فى الأَجسام ، ثمّ يقال فى المعانى ؛ نحو أَثْقَلَهُ الغُرْم والوِزْر . قال تعالى : (أَمْ[١] تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا فَهُمْ مِنْ مَغْرَمٍ مُثْقَلُونَ) .

والثقيل يستعمل تارة فى الذَّمِّ ، وهو أَكثر فى التَّعارف ، وتارة فى المدح ؛ نحو قول الشاعر[٢] :

تَخِفُّ الأَرْضُ إِمَّا بِنْتَ عنها وتبقى ما بقيت بها ثقيلَا

حَلَلت بمستقرّ العِزِّ منها فتمنع جانبَيْهَا أَن يميلَا

ويقال : فى أُذنه ثِقَل إِذا لم يَجُدْ سمعُه ، كما يقال : فى أُذنه خِفَّة إِذا جاد سمعه ، كأَنه[٣] يثْقُل عن قبول ما يُلْقى إِليه . وقد يقال : ثَقُل القولُ إِذا لم يطِبْ سماعُه . وكذلك قال تعالى فى صفة القيامة (ثَقُلَتْ[٤] فى السَّمٰوَاتِ والأَرْضِ) .

وقوله تعالى (وأَخرَجَتِ[٥] الأَرْضُ أَثْقَالَها) قيل : كنوزها . وقيل : ما تضمّنته من أَجساد الأَموات (وتَحْمِلُ[٦] أَثْقَالَكُمْ) أَى أَحمالكم الثقيلة

(١) الآية ٤٠ سورة الطور ، والآية ٤٦ سورة القلم .

(٢) ورد البيتان فى أمالى المرتضى بتحقيق الاستاذ أبى الفضل ١/٩٧ والشطر الاخير لكعب ابن زهير وثلاثة الأشطار قبل لأبيه .

(٣) ب : « كما » .

(٤) الآية ١٨٧ سورة الأعراف .

(٥) الآية ٢ سورة الزلزلة .

(٦) الآية ٧ سورة النحل

وقوله (وليَحْمِلُنّ[1] أَثْقَالَهُمْ وأَثْقَالًا مَعَ أَثْقَالِهِمْ) أى آثامهم الّتى تثبّطهم وتثقّلهم عن الثواب .

وقوله تعالى : (انْفِرُوا[2] خِفَافًا وثِقَالًا) أى شَبَابًا وشيوخًا ، أَو فقراء وأَغنياء . وقيل : عَزَبًا ومتأَهِّلًا . وقيل : نِشَاطًا وكُسَالَى . وكلّ ذلك يدخل فى عمومها ؛ فإِنّ القصد بالآية الحثّ على النَّفْر على كلّ حال يسهل أَو يصعب . وقوله تعالى : (فأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ) الآيتين[3] ، إِشارةٌ إِلى كثرة الخيرات وقلّتها .

والثَّقَلان : الإِنس والجنّ لكثرتهم .

والثقيل والخفيف يستعملان على وجهين :

أَحدهما : على سبيل المضايفة وهو أَلَّا يقال : الشىء ثقيل أَو خفيف إِلَّا باعتباره بغيره[4] ولهذا يصحّ للشىء الواحد أَن يقال له : خفيف إِذا اعتُبر به ما هو أَثقل منه ، وثقيل إِذا اعتبر به ما هو أَخفّ منه .

والثَّانى : أَن يستعمل الثقيل فى الأَجسام المُرجَحِنَّة[5] إِلى أَسفل كالحجر والمَدَر[6] ، والخفيفُ فى الأَجسام المائلة إِلى الصّعُودِ كالنَّار والدُّخَان . ومن هذا قوله تعالى (اثَّاقَلْتُمْ[7] إِلى الأَرْضِ) .

---

(1) الآية ١٣ سورة العنكبوت .
(2) الآية ٤١ سورة التوبة .
(3) الآيتان ٦ ، ٨ سورة القارعة
(4) ب : « كغيره »
(5) وصف من ارجحن : مال واهتز . وفى ا : « المرجحة »
(6) هو الطين المتقلع
(7) الآية ٣٨ سورة التوبة

٣ ـ بصيرة فى الثياب والثواب[١]

وقد ورد فى القرآن على ثمانية أَوجه :

الأَوّل : ثوب الفراغ والاستراحة (وحِينَ[٢] تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ الظَّهِيرَة)

الثانى : لباس التجمُّل والزِّينة (أَنْ يَضَعْنَ[٣] ثِيَابَهُنَّ) .

الثالث : ثياب الغفلة والجراءة (واسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ)[٤] .

الرّابع : لصناديد قريش ثوب الاطِّلاع على السرّ والعلانيةِ (أَلَا حِينَ[٥] يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ) .

الخامس : للنبيّ صلَّى الله عليه وسلم ثوب الصلاة والطَّهارة (وَثِيَابَكَ[٦] فَطَهِّرْ) .

السّادس : للكفّار[٧] ثوب العذاب والعقوبة (قُطِّعَتْ[٨] لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ) .

السابع : لأَهل الإِيمان ثوب العزّ والكرامة (عَالِيَهُمْ[٩] ثِيَابُ سُنْدُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ) .

الثامن : للخواصّ[١٠] ثياب النُّصرة والخُضْرة فى الحضْرة[١١] (ويَلْبَسُونَ[١٢] ثيابًا خُضْرًا من سُنْدُسٍ) .

---

(١) « والثواب » : سقط فى ب .

(٢) الآية ٥٨ سورة النور

(٣) الآية ٦٠ سورة النور

(٤) الآية ٧ سورة نوح

(٥) الآية ٥ سورة هود

(٦) الآية ٤ سورة المدثر

(٧) فى الأصلين : « الكفار »

(٨) الآية ١٩ سورة الحج

(٩) الآية ٢١ سورة الانسان

(١٠) فى الأصلين : « الخواص »

(١١) فى الأصلين : « الخضرة » والظاهر ما اثبت ، اى حضرة ذى الجلال والاكرام .

(١٢) الآية ٣١ سورة الكهف

وأَصل الثَّوب رجوع الشيء إلى حالته الأُولى التى كان عليها ، أَو إِلى حالته المقدّرة المقصودة بالفكرة ، وهى الحالة المشار إليها بقولهم : أَول الفكرة آخر العمل .

فمن الرّجوع إِلى الحالة الأُولى قولهم : ثاب فلان إِلى داره ، وثاب[1] إِلىَّ نَفْسى . ومن الرّجوع إِلى الحالة المقصودة المقدّرة بالفكرة الثوب ، سمّى بذلك لرجوع الغَزْل إِلى الحالة الَّتى قُدِّر لها . وكذا ثوب العمل . وجمع الثوب أَثواب ، وثياب .

والثواب : ما يرجع إِلى الإِنسان من جزاءِ أَعماله . فسمّى الجزاءُ ثوابًا تصوّرًا أَنَّه هو[2] . أَلا ترى أَنه كيف جعل الجزاء نفس الفعل فى قوله : (فَمَنْ يَعْمَلْ[3] مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ) ولم يقل : ير جزاءَه .

والثواب يقال فى الخير والشر ، لكن الأَكثر المشهور فى الخير . وكذلك المَثُوبة . وقوله تعالى (هَلْ[4] أُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذلك مَثُوبَةً) فإِنَّ ذلك استعارة فى الشرّ كاستعارة البشارة فيه . والإِثابة يستعمل فى المحبوب (فَأَثَابَهُمُ اللهُ بِمَا قَالُوا جَنَّاتٍ[5]) وقد قيل ذلك فى المكروه أَيضًا نحو (فَأَثَابَكُم غَمًّا[6] بِغَمٍّ) على الاستعارة كما تقدّم . والتثويب لم يرد فى التَّنزيل إِلَّا فيما يكره نحو (هَلْ[7] ثُوِّبَ الكُفَّارُ مَا كَانُوا يَفْعَلُون) .

وقوله تعالى : (وإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ[8] مَثَابَةً للنَّاسِ) قيل : معناه : مكانًا

---

(1) فى الراغب : « ثابت »
(2) فى الراغب : « هو هو »
(3) الآية ٧ سورة الزلزلة
(4) الآية ٦٠ سورة المائدة
(5) الآية ٨٥ سورة المائدة
(6) الآية ١٥٣ سورة آل عمران
(7) الآية ٣٦ سورة المطففين
(8) الآية ١٢٥ سورة البقرة



يثوب النَّاس إليه على مرور الأَوقات . وقيل : مكانًا يكتسب [فيه[1]] الثَّواب قال الشَّاعر[2] .

وما أنا بالباغى على الحُبِّ رِشوة ... قبيحٌ هوًى يُبْغى عليه ثوابُ
وهل نافعى أن تُرْفع الحُجْب بيننا ... ومن دون ما أَمّلتُ منك حجاب
إذا نلت منك الودّ فالمال هيّن ... وكل الذى فوق التراب تراب

وقد ورد الثواب فى القرآن[3] على خمسة أوجه :

الأَوّل : بمعنى جزاء الطَّاعة (هُوَ[4] خيْرٌ ثَوَابًا وخَيْرٌ عُقْبًا) (نِعْمَ[5] الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا) .

الثانى : بمعنى الفتح والظفر والغنيمة (فآتاهُمُ اللهُ[6] ثَوَابَ الدُّنْيَا وحُسْن ثوابِ الآخرة) فثواب الدّنيا هو الفتح والغنيمة .

الثالث بمعنى وعد الكرامة (فَأَثَابَهُمُ اللهُ[7] بِمَا قَالُوا جَنَّاتٍ) أَى وعدهم .

الرَّابع : بمعنى الزِّيادة على الزِّيادة (فَأَثَابَكُمْ[8] غَمًّا بِغَمٍّ) أَى زَادكُمْ غَمًّا (على غم[9]) .

الخامس : بمعنى الرَّاحة والمنفعة (مَنْ[10] كَانَ يُريدُ ثَوَابَ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللهِ ثوابُ الدُّنْيَا والآخرةِ) .

---

(1) زيادة من الراغب
(2) هو المتنبى من قصيدة له فى مدح كافور الأخشيدى
(3) ب : « التنزيل »
(4) الآية ٤٤ سورة الكهف
(5) الآية ٣١ سورة الكهف
(6) الآية ١٤٨ سورة آل عمران
(7) الآية ٨٥ سورة المائدة
(8) الآية ١٥٣ سورة آل عمران
(9) كذا فى ب . وفى آ : « بغم »
(10) الآية ١٣٤ سورة النساء

٤ ـ بصيرة فى الثمرات

وقد ورد فى القرآن على أَربعة أَوجه :

الأَوّل : بمعنى الفواكه المختلفة (وَمِنْ[١] ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ والأَعْنَابِ) (كُلُوا[٢] مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ) (له فيها مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ[٣]) ولها نظائر .

الثانى : عبارة عن كثرة المال (وَكَانَ[٤] لَهُ ثَمَرٌ) أَى مال كثير مستفاد . قاله ابن عبّاس .

الثالث : بمعنى الأَولاد والأَحفاد فى قول بعض المفسّرين (ونَقْصٍ[٥] مِنَ الأَمْوالِ والأَنْفُسِ والثَّمَرَاتِ) .

الرابع : بمعنى الأَزهار والأَنوار (ثُمَّ كُلِي[٦] مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ) أَى من الأَزهار والأَنوار .

والثَّمَر فى الأَصل اسم لكلِّ ما يُتَطعَّم من أَحمال الشجر ، الواحدة ثمرة والثَّمَار[٧] نحوه . والثُّمُر هو الثِّمَار . وقيل : هو جمعه . ويكنى به عن المال المستفاد كما تقدّم عن ابن عبّاس . ويقال ثمّر الله ما له أَىْ كثَّره . ويقال لكلّ نفعٍ يصدُر عن شىءٍ : ثمرته ؛ كقولك : ثمرة العلم العمل

---

(١) الآية ٦٧ سورة النحل
(٢) الآية ١٤١ سورة الأنعام
(٣) الآية ٢٦٦ سورة البقرة
(٤) الآية ٣٤ سورة الكهف
(٥) الآية ١٥٥ سورة البقرة
(٦) الآية ٦٩ سورة النحل
(٧) كذا ورد فى القاموس ، وفى شرحه ان بعض اللغويين أنكره .

الصّالح ، وثمرة العمل الصّالح الجنَّة . وثمرة السّوطِ عُقَد أَطرافها[1] تشبيهًا بالثمر فى الهيئة والتدلِّى عنه ، كتدلِّى الثمر عن الشجرة .

وأثمر القومَ : أَطعمهم من الثِّمار . وفى كلامهم : من أَطعم ولم يُثمر كان كمن صلَّى العشاءَ ولم يوتر .

وفيه يقول الشاعر :

إذا الضّيفانُ جاءُوا قم فقدّم ... إليهم ما تيسّر ثمّ آثر[2]

وإن أطعمت أَقوامًا كرامًا ... فبعد الأَكل أَكرمهم وأَثمِر

فمن لم يُثمر الضّيفان بُخلًا ... كمن صلَّى العِشَاءَ وليس يوتر

(١) كذا فى الاصلين . والسوط مذكر ، فكانه أوله بالمقرعة . وفى القاموس : « أطرافه » وهى ظاهرة .

(٢) فى هذه الأبيات عيب السناد ، اذ الأول فيه تأسيس بالألف ، والثالث فيه أرداف بالواو ، والثانى ليس فيه واحد منهما وقوله : « آثر » أى آثر ضيفك وقدمه على نفسك

٥ ــــ بصيرة فى الثلاث والثلاثة والثلاث وما يشتق منه

وقد ورد كلّها فى القرآن على ثلاثة وعشرين نحوًا :

الأوّل : فى عدد ملائكة النَّصر (بِثَلَاثَةِ[1] آلافٍ مِنَ المَلَائِكَةِ مُنْزَلِينَ)

الثانى : فى عدد سنى أَصحاب الكهف (وَلَبِثُوا[2] فى كَهْفِهِمْ ثَلَاثَمِائَةٍ سِنِينَ) .

الثالث : فى عدد ليالى وَعْد الكليم المناجاةِ (وَوَاعَدْنَا[3] مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً) .

الرّابع : فى عدد شهور الحمل والرضاع والفِصَال (وَحَمْلُهُ[4] وَفِصَالُه ثَلَاثُونَ شَهْرًا) .

الخامس : فى عدد الحيض أَو الطُّهر للطَّلاق (يتربَّصْنَ[5] بِأَنْفُسِهنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ) .

السادس : فى عدد ليالى زكريّا للتضرع والدّعاء (ثَلَاثَ لَيَالٍ[6] سَوِيًّا)

السّابع : فى عدد أَيّامه (ثَلَاثَةَ[7] أَيّامٍ إِلَّا رَمْزًا) .

الثامن : فى عدد أَيّام الحجّ للفدْية (فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ[8] أَيّامٍ فى الحجِّ)

التاسع : أَيّام الصّيام عن الكفَّارة (فصيامُ[9] ثلاثةِ أَيّامٍ ذلك كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ) .

---

(١) الآية ١٢٤ سورة آل عمران

(٢) الآية ٢٥ سورة الكهف .

(٣) الآية ١٤٢ سورة الأعراف

(٤) الآية ١٥ سورة الأحقاف

(٥) الآية ٢٢٨ سورة البقرة

(٦) الآية ١٠ سورة مريم

(٧) الآية ٤١ سورة آل عمران

(٨) الآية ١٩٦ سورة البقرة

(٩) الآية ٨٩ سورة المائده

العاشر : عدد المتخلِّفين عن غزوة تَبُوكَ التَّائبين (وَعَلَى[1] الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا) .

الحادى عشر : عدد أيّام الوعيد من صالحٍ لقومه بالعذاب (تَمَتَّعُوا[2] فى دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيّامٍ) .

الثانى عشر : عدد أَصحاب الكهف فى بَدْءِ الأَمر (سَيَقُولُونَ[3] ثَلاثَةٌ) .

الثالث عشر : عدد أوقات يكشف به[4] العورة (والَّذِينَ[5] لَمْ يَبْلُغُوا الحُلُمَ مِنْكُم ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ... ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لكم) .

الرابع عشر : أَصناف الْخَلْق فى القيامة (وَكُنْتُمْ[6] أَزْوَاجًا ثَلاثَةً) .

الخامس عشر : عدد شُعَب درجات جهنم (ظِلٍّ[7] ذِى ثَلَاثِ شُعَب)

السّادس عشر : فى عدد حُجُب الخلق (فى ظُلُماتٍ ثَلَاثٍ[8]) .

السّابع عشر : فى اعتقاد النَّصارى فى اللاهوت والناسوتِ ورُوح القدس (لَقَدْ كَفَرَ[9] الذين قَالوا إِنَّ اللهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ) .

الثامن عشر : فى حال اللات والعزَّى ومَناة على اعتقاد أَهل الضلالات (وَمَنَاةَ[10] الثَّالِثَةَ الأُخْرَى) .

التاسع عشر : عدد النساء فى حال جواز العقد (فانْكِحُوا[11] ما طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وثُلَاثَ) .

---

(١) الآية ١١٨ سورة التوبة (٢) الآية ٦٥ سورة هود

(٣) الآية ٢٢ سورة الكهف

(٤) كذا فى الأصلين . وكان الضمير يعود الى (عدد) والأولى : بها أى فى الأوقات

(٥) الآية ٥٨ سورة النور . (٦) الآية ٧ سورة الواقعة .

(٧) الآية ٣٠ سورة المرسلات . (٨) الآية ٦ سورة الزمر .

(٩) الآية ٧٣ سورة المائدة . (١٠) الآية ٢٠ سورة النجم

(١١) الآية ٣ سورة النساء .

والعشرون : عدد أجنحة الملائكة (أُولِي أَجْنِحَةٍ مَثْنَى وثُلَاثَ)[1] .

الحادى والعشرون : فى بيان قيام اللَّيل للطَّاعة (مِنْ[2] ثُلُثَى اللَّيْلِ ونِصْفَهُ وثُلُثَهُ) .

الثانى[3] والعشرون : فى بيان نصيب أصحاب الفرائض (فإن[4] كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ) ... (فلأُمِّه الثُّلُثُ) .

(فَهُمْ شُرَكَاءُ[5] فى الثلث) وفيه يقول القائل :

ثلاثة إخوة لأَبٍ وأُمٍّ وكلهمُ إلى خير فقيرُ
فحظُّ الأَكثرين الثلْث منه وباقى المال أحرزه الصغير[6]

---

(1) الآية ١ سورة فاطر .
(2) الآية ٢٠ سورة المزمل .
(3) ترك المؤلف الثالث والعشرين
(4) الآية ١١ سورة النساء .
(5) الآية ١٢ سورة النساء .
(6) الاخوة الثلاثة أشقاء ، وهم أبنـاء عم الميتة ، وأصغرهم كان زوجا لها ، وليس لها فرع وارث ولا وراث سواهم . وللصغير النصف بالزوجية . ويشترك مع أخويه فى النصف الباقى بالتعصب فلهما الثلث وله السدس يضاف الى النصف ، فقد أحرز الأخوان الثلث واحرز باقى التركة الصغير .

٦ — بصيرة فى ثم

[هى]حرف عطف يقتضى تأَخُّر ما بعده عمّا قبله ، إِمّا تأْخيرًا بالذات أَو بالمرتبة أَو بالوضع . وثُمَّتْ لغة فيه .

وقد ورد فى القرآن على ستَّة أَوجه :

الأَوّل : للعطف ﴿ آمَنُوا[1] ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ ازْدَادُوا كُفْرًا ﴾ .

الثَّانى : للتعجّب ﴿ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا[2] بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾ .

الثالث : للابتداءِ ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا[3] الكِتَابَ﴾ .

الرّابع : بمعنى الواو ﴿ثُمَّ[4] اللهُ شَهِيدٌ﴾ .

الخامس : بمعنى مع ﴿ ثمّ كان مِنَ الَّذِينَ[5] آمَنُوا ﴾ .

السّادس : بمعنى قبل ﴿ ثُمَّ[6] استَوَى إِلَى السَّمَاءِ﴾ ﴿ثم إِنَّ[7] مَرْجِعَهُمْ لإِلَى الْجَحِيمِ ﴾ ومنه قول الشاعر[8] :

إِنَّ من مات ثم مات أَبوه ... ثمّ قد مات قبل ذلك جَدُّهْ

---

(١) الآية ١٣٧ سورة النساء .

(٢) الآية ١ سورة الأنعام .

(٣) الآية ٣٢ سورة فاطر .

(٤) الآية ٤٦ سورة يونس .

(٥) الآية ١٧ سورة البلد .

(٦) الآية ٢٩ سورة البقرة ، والآيه ١١ سورة فصلت .

(٧) الآية ٦٨ سورة الصافات .

(٨) هو أبو نواس ، والرواية فى كتب النحاة :

ان من ساد ثم ساد أبوه ... ثم قد ساد قبل ذلك جده

والرواية الصحيحة :

قل لمن ساد ثم ساد أبوه ... قبله ثم ساد قبل ذلك جده

وهو فى مدح العباس بن عبيد الله جعفر عم الرشيد . وانظر الخزانة ٤/٤١٢ .

وثَمَّ إشارة إلى المتبعّد عن المكان ، وهناك للمتقرّب وهما ظرفان فى الأَصل .

وقوله تعالى : (وإذا رأَيتَ[1] ثَمّ رأَيتَ) فهو فى موضع المفعول .

٧ ــ بصيرة فى الثنى والاثنين

[هما[2]] أَصل لمتصرّفات هذه الكلمة . وذلك يقال باعتبار العدد ، أَو باعتبار التكرير الموجود فيه ، أَو باعتبارهما معًا . يقال : ثَنَى الشَّىءَ يَثْنِيه ثَنْيًا : ردّ بعضه على بعض ، فتثنّى وانثنى . وثَنَيْت كذا ثَنْيًا : كنت له ثانيًا أَو أَخذت نصف ماله ، أَو ضممت إِليه ما صار به اثنين . والثِّنَى : ما يعاد مرّتين . وامرأَة ثِنْىٌ : ولدَت اثنين . والولد يقال له ثِنْىٌ . وثناه ثَنْيًا : لواه . قال تعالى : (أَلَا إِنَّهُمْ يَثْنُونَ[3] صُدُورَهُمْ) وقرأَ ابن عبّاس (يَثْنَوْنِى) مضارع اثْنَوْنَى أَى انعطف . وقوله تعالى : (ثَانِىَ[4] عِطْفِهِ) عبارة عن النُّكْر[5] والإِعراض ، نحو لوى شِدْقَه ، ونـأَى بجانبه . والاثنان : ضعف الواحد . والمؤنَّث ثنتان . وأَصله ثِنْىٌ لجمعهم إِيّاه على أَثْناءٍ . وهو لا يَثْنِى ولا يَثْلِث ، أَى كبير لا يقدر أَن ينهض لا فى مرّةٍ ولا فى مرّتين ولا فى الثالثة . والمثانى : القرآن أَو ما ثُنِّى منه مرّة بعد مرة أَو فاتحة الكتاب

---

(١) الآية ٢٠ سورة الإنسان . وقد تبع الراغب فى جعل « ثم » مفعولا ، ورد هذا القول فى القاموس بأن « ثم » ظرف لا يتصرف

(٢) اقتضى تصرف المؤلف هذه الزيادة ، وعبارة الراغب : « (ثنى) الثنى واثنان أصل لمتصرفات هذه الكلمة » وهى ظاهرة . ويريد بالكلمة المادة .

(٣) الآيه ٥ سورة هود .

(٤) الآية ٩ سورة الحج .

(٥) فى الراغب : « التنكر »

أَو البقرة إلى براءَة أَو كلّ سورة دون الطُّوَل ودون المئتين[1] وفوق المفصّل ، أَو سورة الحجّ والقَصَص والنَّمل والعنكبوت والنُّور والأَنفال ومريم والرّوم ويٓس والفرقان والحِجْر والرّعد وسبأ والملائكة وإبراهيم وصٓ ومحمّد ولقمان والغُرَف[2] والزُّخرف والمؤمن والسّجدة والأَحقاف والجاثية والدّخان والأَحزاب . قال الله تعالى : (نَزَّلَ أَحْسَنَ[3] الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ) سمّيت مثانى لأَنَّها تُثْنَى وتكرر على مرور الأَوقات ، فلا تنقطع ولا تندرس اندراس سائر الأَشياءِ الَّتى تضمحلّ على ممرّ الأَيّام . والمثانى من الوادى : معاطفه ، ومن الدّابة : ركبتاها ومِرْفقاها .

ولا ثِنَى فى الصّدقة كإِلى ، أَى لاتؤخذ مرّتين فى عام ، أَولا تؤخذ ناقتان مكان واحدة أَولا رجوع فيها . وثِنْىٌ من اللَّيل : ساعة . والثَّنِيّة : العَقَبة أَو طريقها أَو الجبل أَو الطَّريقة فيه ، والشُّهداء[4] الَّذين استثناهم الله عزَّ وجلّ عن الصّعْقة ، ومن الأَسنان : الأَربع الَّتى فى مقدّم الفم ثنتانِ من فوقٍ وثنتان من أَسفل ، والنَّاقة الطَّاعنة فى السَّادسة والبعير ثَنِىّ ، والفرس الدّاخلة فى الرّابعة ، والشَّاة والبقرة والدّاخلتان فى الثالثة ، والنَّخلة المستثناة من المساومة .

---

(1) وردت هذه العبارة فى القاموس وكتب الشارح : « كذا فى النسخ . والصواب : دون المئين » .

(2) هى سورة الزمر .

(3) الآية ٢٣ سورة الزمر .

(4) هذا المعنى الثانى للثنية ، والأصل فى هذا المعنى الاستثناء . أى أن الثنية تطلق على الاستثناء . وقد ورد الاستثناء فى قوله تعالى فى الآية ٦٨ فى سورة الزمر : « ونفخ فى الصور فصعق من فى السموات ومن فى الأرض الا من شاء الله ثم نفخ فيه أخرى فاذا هم قيام ينظرون » ، فقوله : الا من شاء الله استثناء ممن يصعق ، ففسر هؤلاء بالشهداء . وهذا تفسير كعب ، فقد روى عنه : الشهداء ثنية الله فى الأرض . وانظر التاج فى المادة

والثَّنَاءُ : مايذكر من محاسن الناس . وقيل : عامّ فى المَدح والذمّ . وقد أثنى عليه وثنّى والثِّناءُ[1] الفِناءُ .

٨ — بصيرة فى الثقف

ثَقُف يثْقُف كَكَرُمَ يكْرُم ، وكَفَرِحَ يَفْرَحُ ثَقْفًا وثَقَفًا وثَقَافةً : صار حاذقًا خفيفًا فَطِنًا ، فهو ثِقْف وثَقِف ، وثَقُفٌ وثَقِيف ، وَثِقِّيف كحِبر[2] وحَذِر وحَذُر وعَزِيز وسِكيّر . وثقِفه كسمعه : صادفه ، أَو أَخذه ، أَو ظفِر به ، أَو أَدركه ببصره لحِذْق فى النظر . ورمح مثقَّف : مقوَّم . وما يثقف به ثِقَاف . هذا هو الأَصل ، ثم تجوّز به فاسْتُعْمِلَ فى الإدراك وإِنْ لم يكن معه ثقافة ؛ كقوله تعالى (واقْتُلُوهُم حَيْثُ[3] ثَقِفْتُمُوهُمْ) .

٩ — بصيرة فى الثبات

وهو ضِدّ الزَّوال . وقد ثَبَت يثبُت فهو ثابت . ورجل ثَبْت وثَبِيت فى فى الحرب . والإثبات والتَّثبيت تارة يقال بالفعل[4] ، فيقال لما يخرج من العدم إلى الوجود ؛ نحو أَثبت الله كذا ، وتارة لما يثبت بالحكم فيقال : أَثبت الحاكم عليه كذا[5] أَو ثَبَّته . وتارة لما يكون بالقول سواءٌ كان صدقًا أَو كذبًا . فيقال : أَثبت التَّوحيد وصدّق النبوّة ، وفلان أَثبتَ مع الله إِلهًا آخر .

---

(١) فى التاج أن التثنية لم يقل بها أحد ، وانما هى التثنيـــة ، فكأنه التبس الأمر على المؤلف .

(٢) كذا فى ا ، وهو موافق لما فى القاموس . وفى ب : « كثنهم » : أى بفتح الاول وسكون الثانى ، وهو من لغاته أيضا ، كما فى التاج .

(٣) الآية ١٩١ سورة البقرة ، والآية ٩١ سورة النساء .

(٤) كذا ، والأولى : « لما يثبت بالفعل » (٥) ا ، ب : « لهذا » وما اثبت من الراغب .



وقوله : (لِيُثْبِتُوكَ[1] أَو يَقْتُلُوكَ) أى يثبّطوك ويحيروك[2] وقوله تعالى : (يُثَبِّتُ[3] اللهُ الذينَ آمَنُوا بالقَوْلِ الثابِتِ) أى يقوّيهم بالحجج القويّة . وقوله تعالى : (وأَشَدَّ[4] تَثْبِيتًا) أى أشدّ لتحصيل علمهم[5] . وقيل : أثبت لأعمالهم واجتناءِ ثمرة أفعالهم . ويقال ثبّتُّه أى قوّيته ، قال (فَثَبِّتُوا[6] الَّذِينَ آمَنُوا) .

١٠ — بصيرة فى الثبى [7]

قال تعالى : (فانْفِرُوا[8] ثُبَاتٍ) أى جماعات . والثُّبة والأُثْبِيَّة : الجماعة أَو العُصْبة من[9] الفرسانِ ، ووسط الحوض . والجمع ثُبات وثُبُون . والتثبية : الجمع .

١١ — بصيرة فى الثرب

ثَرَبه يَثْرِبه ثَرْبًا ، وثرَّبه تثريبا وأثربه : لامَه وعيّره بذنبه . قال : (لا تَثْرِيبَ[10] عَلَيْكُمُ) وثَرَب المريض يَثْرِبه ثَرْبًا : نزع عنه ثوبه . والمُثْرِب : كمُحْسِن القليل العطاء . والمُثرّب مشدّدة : المخلِّط المفسد . والثَّرْب : شحمٌ رقيق يُغَشِّى الكَرِش والأَمعاء .

---

(١) الآية ٣٠ سورة الأنفال .

(٢) كذا ، وكأن المراد : يجعلوك فى حيرة وذهول .

(٣) الآية ٢٧ سورة ابرهيم

(٤) الآية ٦٦ سورة النساء

(٥) ا : « عملهم » .

(٦) الآية ١٢ سورة الأنفال .

(٧) جعل الذاهب فى ثبة الياء لاما . وقد تبع فى هذا الراغب وجعلها بعضهم واوا . وفى القاموس جعله من الواوى واليائى .

(٨) الآية ٧١ سورة النساء .

(٩) ا : « بين » .

(١٠) الآية ٩٢ سورة يوسف .

وقوله تعالى : (يَـأَهْلَ[1] يَثْرِبَ) أى أهل المدينة يصحّ[2] أن يكون أصله من هذه المادّة والياء تكون فيه زائدة .

١٢ ـــ بصيرة فى الثمن

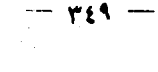
وهو اسم لما يأْخذه البائع فى مقابلة المَبِيع ، عينًا كان أو سِلْعَة ، وكُلّ ما يحصل عوضًا عن شىء فهو ثمنه . والجمع أثمان وأَثْمُن . وأثمنه سلعتَه وأثمن له [أعطاه[3] ثمنها] وأثمنت له : أكثرت له الثمن . وشىءٌ ثمين : كثير الثَّمن . والثُّمُنُ والثُّمْن والثَّمِين ، جزءٌ من ثمانية ، أَوْ[4] يطَّرد ذلك فى هذه الكسور . الجمع أثمان . وثَمَنَهُمْ كَنَصَرهُم : أخذ ثُمُن مالِهم ، وكضربهم كان ثامنهم . وثمانٍ كيمانٍ : عدد معروف وليس بنسب . والثمانية والثمانون معروفان . والمثمَّن : ما جعل له ثمانية أركان . وأثمنوا صاروا ثمانيةً .

(١) الآية ١٣ سورة الأحزاب .

(٢) تبع فى هذا الراغب . وكأنه لا يجزم بهذا لأنه اسم قديم غير عربى ، فالياء أصلية فلا يكون من ثرب .

(٣) زيادة من القاموس .

(٤) يشير بذلك الى أن هذا رأى لبعض اللغويين . واستثنى ابن الأنبارى الثلث لا يقال فيه التثليث . وانظر التاج .





الباب السادس

فى وجوه الكلمات المفتتحة بالجيم

الجيم ، الجنَّة ، الجرم ، الجبّ ، الجبت ، الجبر ، الجبل ، الجبين ، الجثى ، الجث ، الجبهة ، الجثم ، الجثو ، الجحد ، الجحيم ، الجدّ ، الجبي ، والجذر ، الجدل ، الجذّ ، الجذع ، الجذوة ، الجرح ، الجراد ، الجرز ، الجرف ، الجر ، الجرع ، الجزاء ، الجسّ ، الجسد ، الجسم ، الجعل ، الجفن ، الجفاء ، الجلال ، الجلب ، الجلد ، الجلس ، الجلاء ، الجمّ ، الجمع ، الجميع ، الجمل ، الجنّ ، الجنب ، الجنح ، الجند ، الجنى ، الجهد ، الجهر ، الجهاد ، الجهل ، الجواب ، الجود ، الجار ، الجارية ، الجوس ، الجوع ، الجنِى ، المجىء ، الجيب ، الجيد .

١ — بصيرة فى الجيم

ويرد فى القرآن والعرف على عشرة أَوجه :

الأَوّل : اسم لحرف شَجْرِىّ[1] مخرجه مفتتح الفم قريبًا من مخرج الياءِ ، يذكَّر ويؤنَّث . وقد جيّمت جيمًا حسنة . وجمعه أَجْيام وجيمات .

الثَّانى : اسم للثلاثة من الأَعداد فى حساب الجُمَّل .

الثالث : الجيم الكافية . وهى الَّتى يكتفى بها عن تمامِ الكلمة فيه فى مثل الجمال والجلال والجنان[2] وغيرها . قال الشاعر :

---

(١) نسبة الى شجر الفم أى مفرجه . والحروف الشجرية الجيم والشين والصاد .

(٢) ب : « الجنة والجنات » .

أَلا تتَّقين الله فى جيم عاشق　　له كبد حَرَّى عليك تَقَطَّع

ويروى فى جَنْب[1] عاشق .

الرّابع : الجيم المكرّرة فى نحو بجّل وأَجّج .

الخامس : الجيم المدغمة فى مثل حَجَّ ، وحِجّة ، و (إذا[2] رُجَّتِ الأَرْضُ رجًّا) .

السّادس : جيم العجز والضَّرورة كجعْل الهندىّ الجيم زايًا .

السّابع : الجيم كناية عن شعور الأَصداغ .

قال الشاعر :

له جيم صدغ فوق عاج مصقل　　كلَيْل على شمس النِّهار يموج

الثامن : الجيم الأَصلى نحو جرم ورجم ومرج .

التّاسع : الجيم المبدلة من الياءِ المشدّدة نحو أجّل ، فى إيَّل[3] ، وعَلجّ فى علىّ ، أَو من ياءِ النسب نحو دارجّ فى دارىّ .

قال الشاعر :

* يارب إن كنت قبلت حِجَّجْ[4] *

أَى حجّتى .

العاشر : الجيم اللّغوى قال الخليل الجيم عندهم الجمل[5] المغتلِم قال :

كأَنِّى جيم فى الوغى ذو شكيمة　　ترى البُزْل منه راقعات ضوامرا[6]

وقال أَبو عمرو الشَّيْبَانى : الجيم فى لغة العرب الدّيباج ؛ وله كتاب فى اللُّغة سمّاه بالجيم كأَنَّه شبّهه بالدّيباج لحُسْنه . وله حكاية حسنة مشهورة .

(١) ا ، ب : « جيب » .
(٢) الآية ٤ سورة الواقعة .
(٣) هو الوعل . وهو التيس الجبلى
(٤) بعده : فلا يزال شاحج يأتيك بج . والشاحج : البغل
(٥) كذا فى ب . وفى ا : « الرجل » .
(٦) « راقعات » كذا . وقد يكون (رائعات) أى خائفات . وراع يأتى لازما ومتعديا .

٢ — بصيرة فى الجنة

وهى وما يُشتقّ من مادتها ، ترد على اثنى عشر وجها .

الأوّل : بمعنى التوحيد (واللهُ يَدْعو إلى الجَنَّةِ والمَغْفِرَةِ[١]) قال المفسّرون : أى إلى الإيمان .

الثانى : بمعنى بستان كان باليمن (إنَّا[٢] بَلَوْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أصحابَ الجَنَّةِ) .

الثالث : بمعنى أخوين من بنى إسرائيل (واضرِبْ[٣] لَهُمْ مَثَلًا رجُلَيْنِ جَعَلْنَا لأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ) الآية .

الرَّابع : بمعنى البساتين المحفوفة بالأشجار والمياه الجاريات (وَيَجْعَلْ[٤] لكُمْ جنَّاتٍ ويَجْعَلْ لَكُمْ أنهارًا) .

الخامس : بمعنى رياض الرَّوح والرّضوان . وبساتين الأحباب والإخوان (وجَنَّةٍ[٥] عَرْضُها السَّمواتُ والأَرْضُ) وهى أربع جنان . ثنتان للخواصّ (ولِمَنْ[٦] خَافَ مَقَامَ رَبّه جَنَّتَانِ) وثنتان لعامّة المؤمنين (ومِنْ[٧] دُونِهما جَنَّتَانِ) وإحدى هذه الأربع جنَّة النَّعيم (إنَّ لِلْمُتَّقِينَ[٨] عِنْدَ رَبِهِمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ)

---

(١) الآية ٢٢١ سورة البقرة .
(٢) الآية ١٧ سورة القلم .
(٣) الآية ٣٢ سورة الكهف .
(٤) الآية ١٢ سورة نوح .
(٥) الآية ١٣٣ سورة آل عمران .
(٦) الآية ٤٦ سورة الرحمن .
(٧) الآية ٦٢ سورة الرحمن .
(٨) الآية ٣٤ سورة القلم .

(أَن يُدْخلَ[1] جَنَّةَ نَعِيمٍ) والأُخرى جنَّة الْمَأْوَى (عِنْدَهَا[2] جَنَّةُ الْمَأْوَى)

والثالثة : جنَّة عَدْن (فى جَنَّات[3] عَدْنٍ) (جَزَاءُوهُمْ[4] عند ربِّهم جَنَّاتُ عَدْنٍ).

الرّابعة : جنَّة الفِرْدَوْس (كَانَتْ لَهُمْ[5] جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا) ومن جملة الجنان دار السلام، ودار الخلد، وعِلِّيُّون تكملة السبع.

السّادس : الجِنَّة - بكسر الجيم - بمعنى الجنّ (من الجِنَّة[6] والنَّاسِ) (لأَمْلأَنَّ[7] جَهَنَّمَ مِنَ الجِنَّةِ والنَّاسِ).

السابع : الجِنَّة بمعنى الجنون (أَمْ[8] يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ) (ما بصاحِبكُم مِنْ[9] جِنَّةٍ).

الثامن : الجَنّ بمعنى السَّتر عن الحاسّة. يقال : جَنَّه اللَّيل وأَجَنَّه، وجَنّ عليه فَجُنَّ[10] : ستره وأَجَنَّه : جعل له ما يَجنه وجَنَّ عليه كذا، ستره. والجَنَانُ : القلبُ لكونه مستورًا عن الحاسّة، والمِجنّ والجُنَّة : التُّرْس الَّذى يَجُنّ صاحبه.

التَّاسع : الجنين بمعنى الطِّفل فى بطن أُمّه (وإِذْ أَنْتُمْ أَجِنَّةٌ[11] فى بُطُونِ) والجَنِين أَيضًا : القبر[12] فعيل بمعنى فاعل. والأَول بمعنى مفعول.

العاشر : الجِنّ. ويقال على وجهين

(1) الآية ٣٨ سورة المعارج.
(2) الآية ١٥ سورة النجم.
(3) الآية ٧٢ سورة التوبة.
(4) الآية ٨ سورة البينة.
(5) الآية ١٠٧ سورة الكهف.
(6) الآية ٦ سورة الناس.
(7) الآية ١١٩ سورة هود.
(8) الآية ٧٠ سورة المؤمنين.
(9) الآية ٤٦ سورة سبأ.
(10) كذا فى ا. وفى ب : «فجنه».
(11) الآية ٣٢ سورة النجم.
(12) تبع فى هذا الراغب، وقد نقله عن الراغب صاحب التاج، والمعروف فى القبر الجَنَن بالتحريك، والظاهر أن الراغب اختلط عليه الأمر.

أَحدهما : للرّوحانيّين المستَترةِ عن الحوّاس كلِّها بإزاء الإنس . فيدخل فيه الملائكة والشياطين . وكل ملائكةٍ جِنٌّ وليس كلّ جنّ ملائكة . وقيل : بل الجِنّ بعض الروحانيين . وذلك أَن الرّوحانيّين ثلاثة : أَخْيَارٌ وهم الملائكة . وأَشرارٌ وهم الشياطين . وأوساطٌ فيهم خيار وشِرار[1] وهم الجِنّ . ويدلّ على ذلك قوله تعالى (قل أُوحِيَ إِلَيَّ[2] أَنَّه استَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الجِنِّ) إلى قوله (ومِنَّا القَاسِطُون) . (والجنون[3] أمر حائل بين النَّفس والعقل) .

الحادى عشر : الجانّ بمعنى الحيّة الصغيرة (كأَنَّها جانٌّ[4] ولّى مدبرًا) .

الثانى عشر : الجانّ بمعنى أَب[5] الجنّ (وخلق[6] الجانَّ من مارجٍ) وقيل هو نوع من الجنّ .

الثالث عشر[7] : الجُنَّة التُرْس العريض الوسيع الَّذى يختفى الرّاجل وراءه (اتَّخَذُوا[8] أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً)

---

(1) كذا فى الأصلين . وهو جمع شرير ككريم وكرام . وان كان فى كتب اللغة أن جمع شرير أشرار . كيتيم وأيتام .

(2) أول سورة الجن .

(3) هذه الجملة مقحمة هنا ومكانها ... [illegible] فى الكلام على المجانين

(4) الآية ١٠ سورة النمل . والآية ٣١ سورة القصص .

(5) كذا فى الأصلين . والأصح ... [illegible] (٦) الآية ١٥ سورة الرحمن .

(7) المذكور هنا ... [illegible] سبق .

(8) الآية ١٦ سورة المجادلة .

٣ — بصيرة فى الجرم وما من مادته

وقد ورد فى القرآن على ستَّة أَوجهٍ :

الأَوّل : الْجُرْم بمعنى الشرك . والمجرم بمعنى المشرك (يودّ المُجْرِمُ[١] لَوْ يَفْتَدِى مِن عَذَابِ يَوْمِئِذٍ) وقيل المراد أَبو جهل وأَصحابه .

الثانى : الْجُرم بمعنى اعتقاد أَهل القَدَر[٢] . والمجرم القَدَرىّ (إِنَّ الْمُجْرِمِينَ[٣] فِى ضَلَالٍ وسُعُرٍ) قال محمّد بن كعب[٤] : هم القَدَريّة .

الثالث : بمعنى الفاحشة أَى اللِّواطة . والمجرم اللُّوطىّ (فانْظُرْ كَيْفَ[٥] كان عاقِبَةُ الْمُجْرِمِين) أَى المشتغلين بها .

الرّابع : بمعنى حمل العداوة (لايجْرِمنّكُمْ[٦] شِقَاق) أَى لا يحملنّكم خلاف (ولا يجْرِمنَّكُمْ[٧] شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا) .

الخامس : لا جرم بمعنى حقًّا (لاجَرَم أَنَّهُمْ[٨] فى الآخرة هم الأَخْسَرُون)

---

(١) الآية ١١ سورة المعارج .

(٢) يريد بأهل القدر الذين ينكرون القدر ، ويرون أن الأمور أنف لم يسبق بها من الله قدر . وقد قدم ناس من مشركى مكة من جدال الرسول عليه الصلاة والسلام فى القدر فنزلت هذه الآيات فيهم ومنها : إنا كل شىء خلقناه بقدر . وقد غلب اسم القدرية قديما على طائفة المعتزلة .

(٣) الآية ٤٧ سورة القمر .

(٤) هو محمد بن كعب القرظى من التابعين . قيل : كانت وفاته سنة ثمان ومائة . وانظر الاصابة رقم ٨٥٣٠ .

(٥) الآية ٨٤ سورة الأعراف

(٦) الآية ٨٩ سورة هود .

(٧) الآية ٨ سورة المائدة .

(٨) الآية ٢٢ سورة هود .

و (لاجَرَمَ[1] أَنَّ لهم النَّار) أَى ليس بجُرْم لنا أَنَّ لهم النَّار، تنبيهًا أَنَّهم اكتسبوها بما ارتكبوه.

السّادس: بمعنى الإِثم والذنب والزَّلَّة[2] (فَعَلَىَّ[3] إِجْرَامِى) أَى فعلىّ إِثمى.

وأَصل الجَرْم قطع الثمرة عن الشَّجرة. والجُرامة: ردئ الثمر المجروم، وجعل بناؤه بناءَ النُّقَاية. واستعير ذلك لكلّ اكتساب مكروه، ولا يكاد يستعمل فى الكسب المحمود، والجِرْم فى الأَصل المجرومُ؛ نحو نِقْض ونِفض للمنقوض والمنفوض، وجعل اسمًا للجسم المجروم. وقولهم فلان حسن الجِرْم أَى اللون فحقيقته كقولك: حسن السَحْنَاء. وأَمّا قولهم: حسن الجِرْم أَى الصّوت فالجِرم فى الحقيقة إِشارة إِلى موضع الصّوت لا إِلى ذات الصّوت، ولكن لمّا كان المقصود بوصفه بالحسن هو الصّوت فُسِّر به، كقولك: فلان طيّب الحلْق، وإِنَّما ذلك إِشارة إِلى الصّوت لا إِلى الْحلْق. وقيل: الفرق بين الجرْم والجسم أَنَّ الجسم يطلق على الأَشخاص الكثيفة، والجِرْم على الموجودات اللَّطيفة كَجرْم الفلك وجرْم الكواكب.

---

(1) الآية ٦٢ سورة النحل.
(2) فى الأصلين: «الذلة» بالذال المعجمة.
(3) الآية ٣٥ سورة هود.

٤ — بصيرة فى الجار

وقد ورد فى القرآن على أَربعة أَوجه :

الأَوّل : بمعنى المجير والمعين (وإِنِّى جارٌ لَكُمْ) أَى معين .

الثَّانى : بمعنى طلب الجِوار (وإِنْ[1] أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكينَ اسْتَجَارَكَ فأَجِرْهُ) .

الثالث : بمعنى القضاءِ (وهو[2] يُجيرُ ولا يُجَارُ عليه) أَى يقضى ولا يقضَى عليه .

الرّابع : بمعنى القريب الدّار (والجار ذِى[3] القُرْبَى والجارِ الْجُنُب) أَى القريب الأَجنبىّ ، وفى الحديث (الجار[4] أَحقّ بصَقَبه) وفيه (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرِم جاره[5]) وقيل : مكتوب فى التَّوراة : حُسْن الجوار ، يَعْمُرُ الدّيار ، ويطوّل الأَعمار ، ويؤبّد[6] الآثار . والجَوْر على الجار ، يخرّب الدّيار ، وينقص الأَعمار ويمحو الآثار . قال الشاعر :

إِنِّى لأَحسد جاركم لجواركم ... طوبى لمن أَمسى لدارك جارا

ياليت جاركَ باعنى من داره ... شِبْرًا فأُعطيَه بشِبرٍ دارًا[7]

---

(١) الآية ٦ سورة التوبه .

(٢) الآية ٨٨ سورة المؤمنين .

(٣) الآية ٣٦ سورة النساء .

(٤) هو بعض حديث فى البخارى فى باب الشفعة . والصقب : القرب والملاصقة .

(٥) ورد فى البخارى فى كتاب الأدب ، واللفظ فيه : « فلا يؤذ » فى مكان « فليكرم » .

(٦) أى يجعلها مؤبدة لا تزول . وقد يكون المراد بالآثار النسل والولد .

(٧) ورد البيتان فى المنتخل ٢٢٢ ، والعرر ٤٥٢ .

والجار من الأَسماءِ[1] المتضايفة؛ فإِن الجار لايكون جارًا لغيره إِلَّا وذلك الغير جار له كالأَخ والصديق .

ولمّا استُعظم حقّ الجار عقلًا وشرعًا عُبّر عن كلّ من يعظم حقُّه أَو يستعظم حقّ غيره بالجار كقوله (والجارِ ذِى[2] القُرْبَى والجارِ الجُنُبِ) وباعتبار القُرب قيل : جار عن الطَّريق . ثمّ جُعل ذلك أَصلًا فى كلّ عدولٍ عن الحقّ فبنى منه الجَوْر . قال تعالى : (ومِنها[3] جائرٌ) أَى عادل عن المَحَجّة . وقيل : الجائر [من الناس[4]] : الممتنع من التزام ما أَمَر به الشَّرع .

٥ ــــ بصيرة فى الجب

وهو البئر التى[5] لم تُطْوَ قال تعالى : (وأَلقُوه فى[6] غَيابَةِ الجُبِّ) وتسميته بذلك إِمّا لكونه محفورا فى جَبُوب أَى فى أَرضٍ غليظة ، وإِمّا لأَنَّها[7] قد جُبّت ، والجَبّ قطع الشىءِ من أَصله كجبّ[8] النَّخل . ويقال : زمن الجِبَابِ كما يقال زمن الصِرَام[9] . وبعيرٌ أَجَبّ : مقطوع السّنام . وجَبَّت المرأَة النساءَ أَى غلبتْهُنّ حُسْنًا . استعارة من الجَبّ الَّذى هو القطْع . والجُبّة الَّتى هى اللَّباس منه أَيضًا . وبه شُبِّه ما دخل فيه الرّمحُ من السّنان .

---

(١) ا، ب : « أسماء » وما أثبت عن الراغب .

(٢) الآية ٣٦ سورة النساء . (٣) الآية ٩ سورة النحل .

(٤) زيادة من الراغب

(٥) ا : « الذى » وما أثبت موافق للراغب . والموضع غير واضح فى ب .

(٦) الآيه ١٠ سورة يوسف .

(٧) المناسب : « لأنه » اذ الضمير يعود على الجب وهو مذكر . ولكنه راعى فيه البئر .

(٨) أى تلقيحه. وزمن الجباب زمن التلقيح للنخل .

(٩) زمن الصرام : زمن ادراك النخل .

٦ ــــ بصيرة فى الجبت

الجِبْتُ والجِبْس : الفَسْل الَّذِى لا خير فيه . وقيل التَّاءُ بدل[١] تنبيهًا على مبالغته فى الفُسُولة كقول الشَّاعر[٢] :

* عمَرْو بنَ يربوع شرارَ النَّات *

أى خِساس[٣] الناس .

ويقال لكلّ ماعُبِد من دون الله تعالى : جِبْت . قال تعالى : (يُؤمِنُونَ[٤] بالجِبْتِ والطَّاغُوتِ) وقد يسمّى السّاحر والكاهن جبْتًا .

---

(١) اى من السين ، كما فى الراغب .

(٢) هو علباء بن أرقم . وقبل شطر الرجز :

* يَاقَبَّحَ اللهُ بَنِى السّعْلَاِن *

وانظر الخصائص ٢/ ٥٣ .

(٣) فى الأصلين : « أخساس » وخساس جمع خسيس .

(٤) الآية ٥١ سورة النساء .

٧ — بصيرة فى الجبار والجبر

وقد ورد الجبّار فى القرآن على أَربعة أَوجهٍ :

الأَوّل : بمعنى القهّار (العَزِيزُ[١] الجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ) وقيل : هذا من قولهم جَبَرتُ الفقير ، لأَنَّه يَجبر النَّاس بفائض نِعَمه (وما أَنْتَ علَيْهِمْ[٢] بِجَبّارٍ)

الثانى : بمعنى القَتَّال بغير حقّ (وإِذا[٣] بَطَشْتُمْ بَطَشْتُمْ جَبّارِين) (إِنْ تُرِيدُ[٤] إِلَّا أَنْ تَكُونَ جَبَّارًا فى الأَرْضِ) (يَطْبَعُ اللهُ[٥] عَلَى كُلِّ قَلْبِ متكَبِّرٍ جَبَّار) أَى قَتَّال .

الثالث : بمعنى الزيادة فى القُوّة والشدّة وطول القَدّ والقامة (إِنَّ فِيهَا[٦] قَوْمًا جَبَّارِينَ) أَى أَقوياء عِظَام الأَجسام . ومنه نخلةٌ جَبَّارة .

الرّابع : بمعنى المتكبّر (ولَمْ يَكُنْ[٧] جَبَّارًا عَصِيًّا) (وَلَمْ يَجْعَلْنِى[٨] جَبَّارًا شَقِيًّا) أَى متكبرًا (وخَابَ كُلُّ[٩] جَبَّارٍ عَنِيدٍ) .

والمادّة موضوعة لإِصلاح الشيءِ بضرب من القهر . يقال : جبرته فانجبر واجتبر . وقد قيل ، جَبَرته فجَبَر ، قال الشاعر[١٠] :

* قد جَبَرَ الدينَ الإِلٰهُ فَجَبَرْ *

وقيل الثَّانى تأْكيد[١١] للأَوّل أَى قَصد جَبْره فتمم جَبْرَه . وقد يستعمل

---

(١) الآية ٢٣ سورة الحشر .
(٢) الآية ٤٥ سورة ق .
(٣) الآية ١٣٠ سورة الشعراء .
(٤) الآية ١٩ سورة القصص .
(٥) الآية ٣٥ سورة غافر .
(٦) الآية ٢٢ سورة المائدة .
(٧) الآيه ١٤ سورة مريم .
(٨) الآية ٣٢ سورة مريم .
(٩) الآية ١٥ سورة ابراهيم .
(١٠) هو العجاج من أرجوزة فى مدح عمر بن عبيد الله بن معمر وبعده :

* وعوّرَ الرحمنُ مَنْ وَلَّى العور *

وانظر الديوان ١٥ .
(١١) فى الأصلين : « التأكيد » وما أثبت موافق لما فى التاج نقلا عن البصائر .

الجَبْر فى الإصلاح المجرّد ؛ كقول أمير المؤمنين على : يا جابرَ كل كسير ، ومُسَهِّلَ كلّ عسيرٍ ، ومنه قولهم للخُبْز : جابر بن حَبَّة . ويستعمل تارة فى القهر المجرّد نحو قوله صلَّى الله عليه وسلَّم (لاجَبْر[1] ولا تفويض) .

والجَبْرُ فى الحساب : إلحاق شىءٍ به إصلاحًا لما يريد إصلاحه . وسمّى السّلطان جَبْرًا كقول الشاعر[2] :

* وانعم صباحًا أيّها الجَبْر *

لقهره النَّاس على ما يريده أو لإصلاح أُمورهم . والإجبار فى الأَصل حَمل الغير على أَن يَجبر الأَمر ، لكن تعورف فى الإكراه المجرد فقيل : أَجبرته على كذا ، كقولك : أَكرهته . وسُمّى الذين يدَّعون أَن الله يُكره العباد على المعاصى فى عرف المتكلِّمين مُجْبِرة . وفى قول المتقدّمين : جَبَرِيَّةٌ وجَبْرِيَّةٌ .

والجَبّار فى حَقّ الإنسان يقال لمن يجبر نقيصته بادّعاءِ منزِلة من التَّعالى لا يستحقّها . وهذا لا يقال إلَّا على طريق الذَّمّ . وما فى الحديث (ضِرْسُ[3] الكافر فى النَّار مثل أُحُدٍ ، وغِلَظ جلده أَربعون ذراعًا بذِرَاع الجبّار) قال ابن قتيبة : هو الذراع المنسوب إلى الملِك ، الَّذى يقال له ذراع الشَّاه[4] .

والجُبَار كغراب الهَدَرُ فى الدّيات ، والسّاقطُ من الأَرْشِ . قال :

وشادنٍ وجهه نهارُ وخدّه الغَضّ جُلَّنار[5]
قلت له قد جرحت قلبى فقال جُرْح الهَوَى جُبَار

(1) أورد هذا الحديث الراغب والظاهر أن المراد بالتفويض ما يعتقده المعتزلة أن العبد يخلق أفعاله الاختيارية ، فكأن الله عندهم منح العبد قوى وفوض اليه العمل بها .
(2) هو ابن أحمر . وصدره :

* اسْلَم بِرَاوُوقٍ حُبِيتَ بِهِ *

وانظر الخصائص ٢/٢١ .
(3) « وغلظ جلده » فى ب : « كثافة جلده » .
(4) فى الأصلين : « الشاة » والمناسب ما أثبت . والشاه فى الفارسية : الملك .
(5) الجلنار : زهر الرمان وهو معرب .

٨ــ بصيرة فى الجبل

وجمعه أَجْبُل وجِبال . وقد ورد فى القرآن على عشرين وجهًا .

الأَوّل : جِبَال المَوْج للسلامة فى حقّ نُوح . والهَلَكةِ فى حقّ المشركين من قومه (وهِىَ تَجْرِى[١] بِهِمْ فى مَوْجٍ كالجبالِ) .

الثانى : جبال ثَمُود للمهارة والحِذَاقة (وكانوا[٢] ينحتون مِنَ الجِبَالِ بُيُوتًا آمِنِين) وفى موضعٍ (فارهين[٣]) .

الثَّالث : محلّ موسى حال الرؤية (فَلَمَّا تجلَّى[٤] رَبُّه لِلجَبَلِ) .

الرابع : جَبَل إبراهيم لإظهار القدرة والإحياء بعد الإماتة (ثم اجعَلْ[٥] عَلَى كُلِّ جَبَلٍ منهُنَّ جُزْءًا) .

الخامس : جبل بنى إسرائيل لقبول الأَمر والشريعة (وإِذْ نَتَقْنَا[٦] الجَبَل فَوْقَهُمْ) .

السّادس : الجبل المذكور لتأْثير المَكْر والحِيلة من القرون الماضية (وإِنْ كَانَ[٧] مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنه الجِبَالُ) .

السّابع : جبل النَحْل لتحصيل العَسَل للشِّفاء والرّاحة (أَنِ اتَّخِذِى[٨] من الجبالِ بُيُوتًا) .

---

(١) الآية ٤٢ سورة هود .
(٢) الآيه ٨٢ سورة الحجر .
(٣) فى الآية ١٤٩ سورة الشعراء . والتلاوة فيها : « وتنحتون من الجبال بيوتا فارهين » .
(٤) الآيه ١٤٣ سورة الأعراف .
(٥) الآية ٢٦٠ سورة البقرة .
(٦) الآية ١٧١ سورة الأعراف .
(٧) الآيه ٤٦ سورة ابراهيم .
(٨) الآية ٦٨ سورة النحل .

الثامن : المذكور للكنّ والكفاية (وجَعَلَ[1] لكم مِنَ الجِبَالِ أَكْنَانًا)

التاسع : المذكور لقهر المتكبّرين عن الرّعونة[2] والتكبّر (ولَنْ تبلُغَ الجِبَالَ[3] طُولًا) .

العاشر : تَزَعْزُعُ الجبال بيانًا لصعوبة حال القيامة (ويَوْمَ[4] نُسَيِّرُ الجبالَ) (وتَسِيرُ الجِبَالُ[5] سَيْرًا) (وإذا الجِبَالُ[6] سُيِّرت) .

الحادى عشر : المذكور للمتكبّرين والمدّعين لإظهار السّياسة (وتَخِرُّ الجِبَالُ[7] هَدًّا) .

الثانى عشر : السّؤال عن حال الجبال وبيان صعوبتها (ويَسْأَلُونَكَ[8] عن الجبال) .

الثالث عشر : المذكور بالتّسبيح موافقةً لداود عليه السّلام (إنَّا سَخَّرْنَا الجبالَ[9] مَعَهُ يُسَبِّحْنَ) (وسَخَّرْنَا[10] مع داود الجبالَ) (يا جِبَالُ[11] أَوِّبِى مَعَهُ) .

الرّابع عشر : المذكور للانقياد وموافقته للشجر والنجوم إظهارا للخدمة[12] (والشَّمسُ والقمَرُ[13] والنُّجُومُ والجِبَالُ) .

الخامس عشر : جبال البَرَد والمَطَر (ويُنَزِّلُ[14] مِن السّمَاءِ من جبالٍ فيها من بَرَدٍ) .

---

(1) الآية ٨١ سورة النحل .

(2) ب : « الرعوبه » وهى مصحفة عن « الرعونة » وفى ا : « الدعوة » وضمن القهر معنى المنع فعداه بعن .

(3) الآية ٣٧ سورة الاسراء .

(4) الآية ٤٧ سورة الكهف .

(5) الآية ١٠ سورة الطور .

(6) الآية ٣ سورة التكوير .

(7) الآية ٩٠ سورة مريم .

(8) الآية ١٠٥ سورة طه .

(9) الآية ١٨ سورة ص .

(10) الآية ٧٩ سورة الأنبياء .

(11) الآية ١٠ سورة سبأ .

(12) كذا فى ب . وفى ا : « للحرمة » .

(13) الآية ١٨ سورة الحج .

(14) الآية ٤٣ سورة النور .

السّادس عشر : الإخبار عن حال الجبال فى القيامة لبيان الحيرة والدّهشة (وتَرَى[1] الجبالَ تَحْسَبُها جامِدَةً وهى تَمُرُّ) .

السّابع عشر: المذكور لِعَرْضِ الأَمانة (إِنَّا عَرَضْنَا[2] الأَمَانَةَ على السّموات والأَرْضِ والجبَالِ) .

الثامن عشر : المذكورة[3] فى سورة الواقعة والحاقَّة والقارعة لتأْثير صعوبة القيامة (وبُسّتِ[4] الجبالُ بَسًّا) (وحُمِلَتِ[5] الأَرضُ والجِبَالُ) (وتكونُ الجبالُ[6] كالعِهْنِ المَنْفُوشِ) .

التَّاسع عشر : المذكور لتثبيت الأَرض وتسكينها (والجبالَ[7] أَرْسَاهَا)

العشرون : لبيان برهان الموحّدين (وإِلى الجِبَالِ[8] كيف نُصِبَتْ)

وقد ذكر الله تعالى للجبال فى القرآن خمس مناقب .

الأَوّل : الاندكاك (جَعَلَهُ[9] دَكًّا) .

الثَّانى : الانشقاق (وإِنَّ مِنها[10] لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ منه الماءُ) .

الثَّالث : الإِشفاق (وأَشْفَقن منها) .

الرّابع ، والخامس : الخشوع والخشية (لرَأَيتَهُ[11] خاشعًا متصدّعًا من خَشْيَةِ اللهِ) .

---

(1) الآية ٨٨ سورة النمل . (2) الآية ٧٢ سورة الأحزاب .

(3) أى الجبال المذكورة . وهو يخالف السياق السابق فهو يذكر « المذكور » اى الجبل المذكور . وهو يريد الجنس ، فقد يكون فى النص جبال .

(4) الآية ٥ سورة الواقعة . (5) الآية ١٤ سورة الحاقة .

(6) الآية ٥ سورة القارعة . (7) الآية ٣٢ سورة النازعات .

(8) الآية ١٩ سورة الغاشيه . (9) الآية ١٤٣ سورة الأعراف .

(10) الآية ٧٤ سورة البقرة . وليس فى الآية ٧٤ سورة البقرة . وليس فى الآية لفظ « الجبال » وانما فيها « الحجارة » .

(11) الآية ٢١ سورة الحشر .

وفى بعض الآثار : إن الله تعالى زيّن السّماء بالكواكب ،والكواكبَ بالأنوار ، والأنوارَ بالحَدَق تنظر إليها . فإذا انتثرت الكواكب أتى أهل السّماء مايوعدون وزيّن الأرض بالجبال ،والجبالَ بالمعادن ، والمعادنَ بالمنافع ، والمنافعَ بانتفاع الخَلْق بها ، فإذا انشقَّت الجبالُ أتى أهلَ الأرض ما يوعدون .

ويقال : فلان جبل لا يتزحزح[1] تصوّرًا لمعنى الثبات فيه . وجَبَله الله على كذا إشارة إلى مارُكِّب فيه من الطبع الّذى يأْبى على النّاقل نقلُه .

وتُصوّر منه معنى العِظَم فقيل للجماعة جِبِلّ (ولقَدْ[2] أَضَلَّ مِنْكُمْ جِبِلاًّ كثيرًا) أى جماعة تشبيهًا بالجَبَل فى العظم . وقرئ : جِبْلًا وجِبِلاًّ مخفَّفًا ومثقَّلًا . وقوله تعالى (واتَّقُوا الَّذِى[3] خَلَقَكُمْ والجِبِلَّةَ الأَوَّلِينَ) أى المجبولين على أحوالهم الّتى بُنُوا عليها ، وسبيلهم التى قُيّضوا لسلوكها المشار إليها بقوله (قُلْ كُلٌّ[4] يَعْمَلُ على شاكِلتِهِ) .

---

(١) فى الأصلين : « يتدحرج » . وما أثبت موافق لما فى الراغب .
(٢) الآية ٦٢ سورة يس .
(٣) الآية ١٨٤ سورة الشعراء .
(٤) الآية ٨٤ سورة الاسراء .

٩ — بصيرة فى الجبين

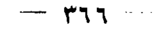
وهما جَبِينان من جانبى الجبهة قال تعالى (وتَلَّهُ[١] لِلْجَبِين) .
والجُبْن : ضعف القلب عمّا يحقّ أن يُقَوَّى فيه . ورجل جَبَان وامرأة جبان . وأَجبنته : وجدته جبانًا ، وحكمتُ بجبنه .

١٠ — بصيرة فى الجبهة

وهى موضع السّجود من الرَّأْس . وقيل : مُستوَى ما بين الحاجبين إِلى النَّاصية . قال تعالى (فتُكْوَى[٢] بها جِبَاهُهُمْ وجُنُوبُهُمْ) والجَبْهة أيضًا : سيّد القوم ، ومنزل للقمر ، والخَيْلُ . وفى الحديث (ليس فى[٣] الجَبْهَة صَدَقة) والجبهة : القمر ، واسمُ صنم ، والمَذَلَّة . والأَجْبَهُ : الأَسد ، والواسع الجبهة الحَسَنُها أو الشاخصها وهى جَبْهاء . وفى الحديث (شكونا[٤] إِلى رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم حَرَّ الرَّمضاء فى جِباهنا فلم يُشْكنا) أى لم يُزِل شكوانا . ومن تسبيح الملائكة : سبحان من سجدت له الجباه ، سبحان من تحرّكت بذكره الشِّفاه ، سبحان من سبّحت له الأَلسنة فى الأَفواه ، سبحان من بقدرته يتفجّر الصّخور بالأَمواه .

---

(١) الآية ١٠٣ سورة الصافات . (٢) الآية ٣٥ سورة التوبة .
(٣) الوارد فى الجامع الصغير : ليس فى الخيل والرقيق زكاة .
(٤) أخرجه مسلم والنسائى كما فى تيسير الوصول فى المواقيت فى كتاب الصلاة .





١١ — بصيرة فى الجبى

وهو جَمْع الماءِ فى الحوض . والموضع الجامع له جابية . وجمعها جَوَابٍ ؛ كقوله تعالى (وجِفَانٍ[١] كالجَوَابِ) وعنه استعير جَبَيت الخراج جِبَايةً . ومنه قوله تعالى (قالُوا[٢] لَوْلَا اجْتَبَيْتَها) أى يقولون : هَلَّا اجتبيتها تعريضًا منهم بأَنَّك تخترع هذه الآيات وليس من عند الله[٣] .

واجتباءُ الله العبد تخصيصه إِيّاه بفيض إِلٰهى يتحصّل له منه أنواع من النِّعم بلا سعى . وذلك للأَنبياءِ ولبعض من يقاربهم من الصدّيقين والشهداء . قال تعالى : (يَجْتَبِى[٤] إِليه مَن يَشَاء ويَهْدِى إِليه مَن يُنِيبُ) .

١٢ — بصيرة فى الجث

وهو القَلْع يقال : جَثَثْته فانجثَّ . وجَثَثته[٥] فاجتثّ . قال تعالى : (اجْتُثَّت[٦] من فوق الأَرْضِ) أى اقتلعت جثتها[٧] . والمِجَثَّة : مايُجتّ به . وجُثَّة الشىء : شخصه الناتئ . والجُثّ : ما ارتفع من الأَرض كالأَكَمة .

(١) الآية ١٣ سورة سبأ . (٢) الآية ٢٠٣ سورة الأعراف .
(٣) كذا فى الأصلين ، أى القرآن . وفى الراغب : ليست .
(٤) الآية ١٣ سورة الشورى .
(٥) كذا فى الأصلين والراغب ، فيكون للفعل الثلاثى مطاوعان : انجث واجتث . وقد يكون : اجتثثته بضم التاء فاجتث . فان اجتث يأتى متعديا ولازما . كما فى التاج .
(٦) الآية ٢٦ سورة إبراهيم .
(٧) فى ا [illegible] وفى ب . والراغب [illegible] والمناسب ما أثبت .



١٣ — بصيرة فى الجثى (١)

وجثا كدَعَا ورمى جُثوّا وجُثِيًا بضمِّهما : جلس على ركبتيه ، أو قام على أطراف أصابعه . وأجثاه غيره . وهو جاثٍ والجمع جُثِيّ وجِثِيّ . وجاثيت رُكْبتى إلى ركبته ، وتجاثَوْا على الرُكَب . والجَثَاء كسحاب : الشخص – ويُضم – والجزاءُ والقَدْر والزُّهَاءُ . وجَثَوت الإبل وجَثَيْتها : جمعتها وقوله تعالى : (وَنَذَرُ[٢] الظَّالِمينَ فيها جِثِيًّا) [يصح[٣] أن يكون] جمعا [وأن يكون[٣] مصدرًا موصوفا به] .

١٤ — بصيره فى الجثم

قال تعالى : (فأَصْبَحُوا[٤] فى دارهم جاثِمين) وهو استعارة للمقيمين من قولهم : جَثَم الطائر إذا قعد ولطِئ[٥] بالأَرض . والجُثْمان : شخص الإنسان قاعدًا . وجُثْمانِيّة المَاء : وَسَطه أَو مجتمعهُ . والجثَّامة : السيِّد الحليم والرّجل البليد والنّئُوم الكسلان الّذى لا يسافر . وكذلك الجُثَمة والجُثَم والجاثوم .

---

(١) المادة واوية يائية .
(٢) الآية ٧٢ سورة مريم .
(٣) زيادة من الراغب خلت منها النسختان .
(٤) الآية ٧٨ سورة الأعراف ، وآيات أخرى .
(٥) أى لصق .

١٥ — بصيرة فى الجحد

وهو نَفْى ما فى القلب ثَبَاتُه ، أَو إِثباتٌ ما فى القلب نفيه . قال تعالى : (وجَحَدُوا[١] بِها واستَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ) وتَجَحّد[٢] تخصّص بفعل ذلك . يقال : رجل جَحْد : شحيح قليل الخير يظهر الفقر . وأَرض جَحْد : قليلة[٣] النبت .

١٦ — بصيرة فى الجحم

والجَحْمة[٤] : شدَّة تأَجّج النَّار . ومنه الجحيم وهو النَّار الشديدة التأَجُّج . وكل نار بعضُها فوق بعض جحِيم وجَحْمَة وجُحْمة . وجَحَمهَا : أَوقدها فجُحِمَت جُحومًا أَى عظمت . وجحِمتْ ـ كعلمتْ ـ جَحَمًا وجُحْمًا وجُحومًا : اضطرمت . والجاحم : الجَمْر الشَّديد الاشتعال والمكانُ الشَّديد الحَرّ ، ومن الحرب : معظمُها . وتجاحم : تحرّق حِرْصًا وبُخلًا . والجُحُم ـ بضمّتين ـ القليل الحياء . وفى بعض الآثار أَنَّ دَرَكات النَّار سبعة : هاويةُ للفراعنة . ولَظى لعبدة الأَوثان . وسَقر للمجوس . والجحيم لليهود . والحُطَمة للنَّصارى . وسعير للصّابئين . وجهنَّم لعصاة المؤمنين .

---

(١) الآية ١٤ سورة النمل .

(٢) تبع فى اثبات هذه الصيغة الراغب . ولم أقف عليها .

(٣) كذا فى الراغب . وفى الأصلين : « قليل » .

(٤) تبع فى هذا الراغب . والذى فى القاموس أن الجحمة النار نفسها ، كما يأتى فى كلامه هنا .

وورد الجحيم فى القرآن على وجهين :

أَحدهما : بمعنى النَّار الَّتى أَوقدها نمرُود اللَّعين للخليل إبراهيم عليه السّلام (قالُوا[1] ابْنُوا لَهُ بُنْيَانًا فأَلْقُوهُ فى الجَحِيمِ) .

الثَّانى : بمعنى النار الَّتى أَعَدّها الله للمجرمين والكفَّار (وإِنَّ[2] الفُجَّار لفى جَحِيم) ولهذا نظائر .

١٧ — بصيرة فى الجد

وورد فى القرآن والأَخبار واللُّغة على خمسة أَوجه :

الأَوّل : بمعنى أَبِ الأَبِ وأَب الأُمّ . وبمعنى البَخت . وبمعنى العظمة ، وبمعنى الحَظِّ[3] . وبمعنى القَطْع . وهو أَصل الكلمة . وجددتُ الثوب إِذا قطعته على وجه الإِصلاح . وثوب جديد أَصله المقطوع ثمّ جعل لكلّ ما أُحدث إِنشاؤه . وقال تعالى : (بَلْ هُمْ[4] فى لَبْسٍ مِنْ خَلْق جَدِيدٍ) إِشارة إِلى النَّشأَة الثانية . وقوبل الجديد بالخَلَق لمّا كان المقصود بالجديد القريب العهد بالقطع من الثوب . ومنه قيل لِلَّيل والنَّهار : الجديدان والأَجَدَّان .

وقوله تعالى : (ومِنَ[5] الجِبَالِ جُدَدٌ بيضٌ) جمع جُدَّةٍ أَى طريقة ظاهرة ، من قولهم : طريق مجدودٌ أَى مسلوك مقطوع . ومنه جادّة الطَّريق . وسمّى الفيض الإِلَهىُّ جَدًّا . قال تعالى : (وأَنَّهُ[6] تعالى جَدُّ رَبِّنَا) أَى

---

(١) الآيه ٩٧ سورة الصافات . (٢) الآية ١٤ سورة الانفطار .

(٣) جعل الحظ غير البخت ، وهما واحد . وسيأتى له ذلك ، وبعدهما واحدا تكون الأوجه خمسة ، وبتغايرهما تكون ستة .

(٤) الآية ١٥ سورة ق . (٥) الآية ٢٧ سورة فاطر .

(٦) الآيه ٣ سورة الجن .

فَيضه . وقيل : عظمته وهو يرجع إلى الأَوّل ، وإضافته إليه على سبيل اختصاصه بملكه . وسمّى ما جعله الله للإنسان من الحظوظ الدنيويّة جَدًّا وهو البخت فقِيل جُدِدْت وحَظِظْتُ .

وقوله[1] (لا ينفع ذا الجَدّ منك الجدّ) أى لا يُتوصَّل إلى ثواب الله فى الآخرة بالجَدّ ، وإنَّما ذلك بالجِدّ فى الطّاعة . ومنه قولهم : الأَمرُ بالجَدّ لا الجِدّ يعنون الأُمور الدّنيوية .

قال الشاعر :

وما بالمرءِ من عيبٍ وعار ... إذا ما النَّائبات إليه قَصْدُ

بجَدّك لا بجِدّك ما تلاقى ... وما جِدٌّ إذا لم يُغْنِ جَدُّ

وللشافعى[2] :

أرى هِمم المرءِ اكتئابًا وحسْرة ... عليه إذا لم يُسْعِدِ الله جَدّه

ومالِلفَتَى فى حادثِ الدّهرِ حيلةٌ ... إذا نَحْسُه فى الأَمر قابل سعدَه

وقيل : فى معنى (لا ينفع ذا الجدّ منك الجدّ) أَى لا ينفع أَحدًا نسبُه وأُبوته . فكما نفى نفع البنين فى قوله (يَوْمَ[3] لا يَنْفَعُ مالٌ ولا بَنُونَ) كذلك نفى نفع الأُبوّة فى هذا الحديث . قال الشاعر :

الجَدّ والجِدّ مقرونان فى قَرَنٍ ... والجَدّ أَوجد للمطلوب وِجْدانَا

---

(١) أى قول الرسول صلى الله عليه وسلم . وهو بعض حديث فى صحيح مسلم فى باب ما يقول اذا رفع رأسه من الركوع .

(٢) بل هما لابن نباته السعدى كما فى مختارات البارودى ١/٤٦ .

(٣) الآية ٨٨ سورة الشعراء .

١٨ — بصيرة فى الجدر

والجِدار كالحائط . إلَّا أَنَّ الحائط يقال اعتبارًا بالإِحاطة ، والجدار يقال اعتبارًا بالنتوء والارتفاع . وجمعه [جُدُر ، وجُدُورٌ وجُدْران][١]

وقد ورد فى القرآن على ثلاثة أَوجه :

الأَوّل : بمعنى حصار بنى قُرَيْظَة والنَّضير (أَوْ مِنْ[٢] وَرَاءِ جُدُرٍ) .

الثانى : جدار موسى والخَضِر[٣] (جِدَارًا[٤] يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَّ) .

الثَّالث : سرّ الجدار فى حقِّ اليتيمين (وأَمَّا الجِدَارُ[٥] فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ) .

وجدَدْت الجدار : رفعته . واعتُبر فيه معنى النتوءُ فقيل : جَدَر الشَّجرُ إِذا خرج ورقُه . ويسمّى النبات الناتئ من الأَرض جَدَرًا ، الواحدة جَدَرَة . وأَجدرت الأَرضُ : أَخرجت ذلك . وجُدِر الصبىّ وجَدّر إِذا خرج جُدَرِيُّه تشبيهًا بجَدَر الشجر . والجَيْدَر : القصير ، اشتُقّ من الجدار وزيد فيه حرف على سبيل التهكُّم . والجَدِير المنتهَى لانتهاءِ الأَمر إِليه كانتهاءِ الشَّئ إِلى الجدار . وقد جَدُر بكذا – ككرمَ – فهو جَدِير ، وما أَجدره بكذا وأَجْدِرْ به .

---

(١) زيادة من القاموس .
(٢) الآية ١٤ سورة الحشر .
(٣) بعده فى الأصلين (أى) ولا معنى لها هنا .
(٤) الآية ٧٧ سورة الكهف .
(٥) الآيه ٨٢ سورة الكهف .

١٩ — بصيرة فى الجدال

وهو المعارضة على سبيل المنازعة والمغالبة . وأَصله من جَدَل الحَبْل : أَحكم فَتْله ؛ كأَنَّ كلا من المتجادلين يفتِل الآخر عن رأيه .

وقد ورد فى القرآن على وجوه مختلفة :

الأَوّل : معارضة نوح وقومه (يانُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا)[١] .

الثانى : مجادلة أَهل العُدْوان (أَتُجَادِلُونَنِى[٢] فى أَسْماءٍ سَمَّيْتُمُوهَا) .

الثالث : جدال إِبراهيم والملائكة فى باب قوم لوط (يُجَادِلنا[٣] فى قَوْمِ لُوط) .

الرّابع : جدال صناديد قريش فى إِثبات إِلّه العالمين (وهُمْ يُجَادِلُونَ[٤] فى اللهِ) وجدال الكفَّار فى باب القرآن (إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُون[٥] فى آيَاتِ اللهِ) وجدال المنكِرين فى إِنكار الحجّة والبرهان ، بالشُّبهة والبطلان (وجادلوا بِالْبَاطِلِ[٦] لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ) وجِدَالُ النبىّ صلّى الله عليه وسلَّم فى باب الخائنين من المنافقين (ولَا تُجَادِلْ[٧] عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنْفُسَهُمْ) وجدال الصّحابة فى حقِّهم (هَا أَنْتُمْ[٨] هؤلاءِ جَادَلْتُمْ عَنْهُمْ فِى الحَيَاةِ الدُّنْيَا فَمَنْ يُجَادِلُ اللهَ عَنْهُمْ) وجدال النبىّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم أَهل الكتاب

---

(١) الآية ٣٢ سورة هود .
(٢) الآية ٧١ سورة الأعراف .
(٣) الآيه ٧٤ سورة هود .
(٤) الآية ١٣ سورة الرعد .
(٥) الآية ٥٦ سورة غافر .
(٦) الآية ٥ سورة غافر .
(٧) الآية ١٠٧ سورة النساء .
(٨) الآيه ١٠٩ سورة النساء .

باللّطف والإحسان (وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِى هِىَ أَحْسَنُ[1]) وجدال الصّحابة إيّاهُمْ (ولَا تُجَادِلُوا[2] أَهْلَ الكتابِ إِلّا بالَّتِى هِىَ أَحْسَنُ) وجدال بمعنى الخصومة بين الحُجَّاج (ولَا جِدَالَ[3] فى الحَجِّ) وجدال ابن[4] الزِّبَعْرَى فى حقّ عيسى وعُزَير والأَصنام (ماضَرَبُوهُ[5] لَكَ إِلّا جَدَلًا) وجدال موجودٌ فى جِبِلَّة الإِنسان (وكانَ[6] الإِنْسَانُ أَكْثَرَ شىءٍ جَدَلًا).

وقيل الأَصل فى الجدل: الصّراع وإِسقاط الإِنسان صاحبه على الجَدَالة أَى الأَرض الصُّلبة. والأَجدل: الصّقر المحكَّم البِنْيَة. والمِجْدَل: القصر المحكَم البناء.

٢٠ — بصيرة فى الجذ

وهو كسر الشىءِ وتفتيته. ويقال لحجارة الذهب المكسورة ولُفَتات الذهب: جُذاذٌ. قال تعالى (فَجَعَلَهُمْ[7] جُذَاذًا) أَى كِسَرًا وقِطَعًا. قال الشاعر[8]:

شِمْ ما انتَضَيْتَ فقد تركت غِرارَه ... قِطَعًا وقد ترك العباد جُذَاذًا

وقوله تعالى: (عَطَاءً[9] غَيْرَ مَجْذُوذٍ) أَى غير مقطوع عنهم ولا مختَرم ولا منقوص[10].

---

(١) الآية ١٢٥ سورة النحل. (٢) الآيه ٤٦ سورة العنكبوت.
(٣) الآية ١٩٧ سورة البقرة.
(٤) هو عبد الله بن الزبعرى القرشى السهمى كان من أشد قريش على المسلمين، ثم أسلم عام الفتح، وانظر ترجمته فى الاصابه رقم ٤٦٧٠.
(٥) الآية: ٥٨ سورة الزخرف (٦) الآية ٥٤ سورة الكهف.
(٧) الآية ٥٨ سورة الأنبياء.
(٨) أى المتنبىء فى مدح مساور بن محمد الرومى، وفى الديوان: «ذبابة» فى مكان غزاره».
(٩) الآيه ١٠٨ سورة هود.
(١٠) فى الأصلين: «مختوم» والظاهر أنه محرف عما أثبت. وفى الراغب: «مخترع»، وكأنه محرف عن منتزع.

٢١ ـــ بصيرة فى الجذع

وهو واحِدُ جذوعِ النَّخل . وفى المثل :خُذْ من جِذع ما أَعطاك . يضرب فى اغتنام ما يجود به البخيل . وقيل : المراد بالجذع فى المثل جذع بْن عمرو الغَسّانى . كان من أَبخل النَّاس . قال تعالى : (لَأُصَلِّبَنَّكُمْ[1] فى جُذُوعِ النَّخْلِ) .

٢٢ ـــ بصيرة فى الجذوة

وهى ـ بتثليث ـ الجيم ـ القَبْسة من النَّار . والجذوة أَيضًا : الجمرة . والجذوة أَيضا : الَّذى يبقى من الحطب بعد الالتهاب . والجمع جِذًا وجَذًا وجِذَاءٌ كرِشاءٍ . قال تعالى : (أَو جَذْوَةٍ[2] مِنَ النارِ لعلَّكُمْ تَصْطَلُونَ) وأَجْذتِ الشجرة صارت ذات جذوة . والجذَاة ـ كقناة ـ أُصول الشجر العظام . والجمع جِذَاء كجبال .

---

(١) الآية ٧١ سورة طه .

(٢) الآيه ٢٩ سورة القصص .



٢٣ — بصيرة فى الجرح

وهو كلّ أَثرٍ دامٍ فى الجلد . جَرَحه جَرْحًا فهو جريح ومجروح . وسمّى القَدْح فى الشاهد جَرْحًا تشبيهًا به . وتسمّى الصّائدة من الفهود والكلاب جارحة ، والجمع جوارح : إمّا لأَنها تَجْرح ، وإمّا لأَنَّها تكسِب[١] . وسمّى الأَعضاء جوارح لأَحد هذين . والاجتراح : اكتساب الإِثم . وأَصله من الجِرَاحة ، كما أَنَّ الاقتراف من قرف[٢] القَرْحة .

وورد الجرح فى القرآن على معنيين :

الأَوّل : الجَرْح بمعنى الكسب (وَمَا عَلَّمْتُمْ[٣] مِنَ الجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ) أَى الكواسب .

الثانى : بمعنى الجراحة (والجُرُوحَ[٤] قِصَاصٌ) قال الشاعر :

رميتكِ من حكم القضاءِ بنظرة ... ومالى عن حكم القضاءِ مَنَاصُ
فلمّا جَرحْتُ الخَدّ منكِ بنظرة ... جَرحتِ فؤادى والجروح قصاص

---

(١) كان عليه أن يذكر من معانى « جرح » : كسب . وقد جاء هذا المعنى فى القاموس ، وجعله مجازا عن المعنى المشهور .

(٢) أى أخذ قشرتها .

(٣) الآية ٤ سورة المائدة .

(٤) الآية ٤٥ سورة المائدة .

٢٤ — بصيرة فى الجراد

وهو معروف . ويجوز أَن يجعل أَصلًا يشتقّ من فعله[١] جَرَد الأَرض . ويصحّ أَن يقال : سُمّى بذلك لجردهِ الأَرض من النبات . يقال : أَرض مجرودة أَى أُكِل ما عليها حتَّى تَجَرَّدت ، وفرس أَجرد : منحسِر الشعر ، وثوب جَرْد أَى خَلَق وذلك[٢] لذهاب زهرته وقوّته . وروى (جَرِّدوا[٣] القرآن) أَى لاتُلبِسُوهُ شيئا آخر ينافيه . وجَرِد الإِنسانُ – كفرح – شَرِى[٤] جِلدُه من أَكْل الجراد . قال تعالى (فَأَرْسَلْنَا عليْهِمُ[٥] الطُّوفَانَ والجَرَادَ) وفى بعض الآثار ما معناه : إِنَّ لله ثلثمائة أَلف جُنْدٍ أَحدها الجرادُ ، فإِذا أَراد فناءِ العالم بدأَ بالجراد فأَهلكه فإِذا هلك الجراد هلك الجميع بعده . وكان عمر – رضى الله عنه – إِذا قلّ الجراد يحزن خوفًا منه على قرب زوال الدّنيا .

٢٥ — بصيرة فى الجرز

قال تعالى : (صَعِيدًا[٦] جُرُزًا) أَى منقطِع النبات من أَصله . وأَرض مجروزة : أُكِل ما عليها . والجُرُوز : الَّذى يأْكل ما على الخِوَان . والجارِز : الشديد من السُّعال ، تُصوّر منه معنى الجَرْز وهو قطع الشَّىءِ بالسّيف . وسَيفٌ جُرَازٌ – كغراب – قَطَّاع .

---

(١) أى من تأثيره فى الزرع وعمله . (٢) فى الأصلين : « كذلك » .
(٣) ورد هذا فى الراغب ولم أقف عليه . وقد ورد فى النهاية من حديث ابن مسعود .
(٤) أى أصابه الشرى ، وهو ضرب من البثور .
(٥) الآية ١٣٣ سورة الأعراف . (٦) الآية ٨ سورة الكهف .

٢٦ — بصيرة فى الجرف

قال تعالى : (على شَفَا جُرُفٍ هارٍ) يقال للمكان الَّذى يأْكله الماءُ فيجْرُفه أَى يذهب به : جُرُف وجُرْف . وقد جَرَف الدّهر ماله أَى اجتاحَه تشبيهًا به . ورجل جُرَاف – كغراب – نُكَحة كأَنَّه يَجْرُف فى ذلك العمل .

٢٧ — بصيرة فى الجرى

وهو المرّ السّريع ، وأَصله لمرّ[١] الماءِ ولما يجرى بجريه . جرى يجرى جِرْية وجَرَيَانًا وجَرْيًا .

وقوله تعالى : (وهِىَ[٢] تَجْرِى بِهِمْ) وقوله : (حَمَلْنَاكُمْ فى[٣] الجارِيَةِ) أَى فى السّفينة التى تجرى فى البحر . وجمعها جَوَارٍ . قال تعالى : (وله الجَوَارِ المُنْشَآتُ[٤] فى البَحْرِ) ويقال للحوصلة : جِرِّيَّة[٥] إِمّا لانتهاءِ الطَّعام إِليه فى جَرْيه ، أَو لأَنَّه مَجْرَى الطَّعَام . والإِجريًّا : العادة التى يجرى عليها الإِنسان . والجَرِىُّ : الوكيل والرّسول الجارى فى الأَمر ، وهو أَخصّ[٦] من الرّسول والوكيل . وقد جرَّيتُ جَرِيًّا : أَرسلت رسولًا . وقوله عليه

(١) فى الأصلين : « كمر » والظاهر أنه محرف عما أثبت .
(٢) الآية ٤٢ سورة هود . (٣) الآية ١١ سورة الحاقة .
(٤) الآية ٢٤ سورة الرحمن .
(٥) أوردها فى القاموس فى المهموز ، أى الجريئة ، وأوردها بالياء أيضا : الجرية . والظاهر أن هذا تخيف من المهموز ، فلا يأتى التعليل المذكور ، وأصله للراغب .
(٦) كأن ذلك لأنه يراعى فى الجرى السعى والامتهان بخلافهما .



السلام : (لايستجرينَّكم[1] الشَّيطان) يصحّ أَن يدّعى فيه معنى الأَصل أَى لا يحملنَّكم أَن تجروا فى ائتماره وطاعته ، ويصحّ أَن تجعله من الجَرى أَى الرّسولِ والوكيل ومعناه : لاتتولَّوْا وكالة الشيطان ورسالته .

٢٨ — بصيرة فى الجزء

جُزْءُ الشىء : ما يتقوّم به جُملته كأَجزاءِ السّفينة وأَجزاءِ البيت وأَجزاء الجملة من الحساب .

وقوله (لكلِّ[2] باب مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ) أَى نصيب وذلك [جزءُ][3] من الشىء . وقوله (وَجَعَلُوا[4] لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا) أَى نصيبا من الأَولاد ، وقيل : ذلكِ عبارة عن الإِناث من قولهم : أَجزأَت المرأَة : ولدتْ أُنثى . وجَزَأَ الإِبلُ مَجْزاً وجَزْءًا : اكتفى بالبقل عن شرب الماءِ . وجُزْأَة السّكين : العُود الَّذى فيه السِّيلان[5] ، تصوّرًا أَنَّه جزءٌ منه . وفى الأَثر : إِنَّ الله تعالى جزَّأَ الدنيا على ثلاثة أَجزاء . فجزءُ الكافر، وجزءُ المنافقين ، وجزءُ المؤمن . فالكافر يتمتَّع ، والمنافق يتزيّن ، والمؤمن يتردّد . وقيل : إِنَّ الله تعالى جعل العقل أَلف جزءٍ أَعطَى منها تسعمائة وتسعين لمحمّد صلَّى الله عليه وسلَّم ، وفرّق جزءًا واحدًا على جميع الخلائق وضرب الله له من ذلك الجزءِ نصيبا ، قال الشاعر :

فهِى أَلفُ جزءٍ ، رأْيُه فى زمانه　　　أَقلُّ جُزَىْءٍ بعضُه الرَّأْى أَجمعُ

(١) ورد فى النهاية والمراد النهى عن المبالغة فى المدح فيقول : تكلموا اذا مدحتم بما يحضركم من القول ولا تتكلفوه كأنكم وكلاء الشيطان ورسله .

(٢) الآيه ٤٤ سورة الحجر .　　(٣) زيادة من الراغب .

(٤) الآية ١٥ سورة الزخرف .　　(٥) هو أصل السكين ونحوها .

٢٩ — بصيرة فى الجزاء

وهو الغَنَاءُ والكفاية والمكافأَة بالشىء وما فيه الكفاية من المقابلة إِنْ خيرًا فخير وإِنْ شرًّا فشرٌّ .

وقد ورد فى القرآن على ستَّة أَوجهٍ :

الأَوّل بمعنى : المكافأَة والمقابلة (وَمَا لأَحَدٍ[١] عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى) أَى تقابل .

الثَّانى بمعنى : الأَداءِ والقضاءِ (واتَّقُوا يَوْمًا[٢] لَا تَجْزِى نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا) أَى لا تَقْضِى ولا تؤدّى .

الثالث بمعنى : الغُنْية والكفاية (واخْشَوْا[٣] يَوْمًا لَا يَجْزِى وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَنْ وَالِدِهِ شيئًا) .

الرَّابع بمعنى : العِوَض والبَدَل (فَجَزَاءٌ مِثْلُ[٤] ما قَتَل مِنَ النَّعَمِ) أَى فبدلُه ومبدله .

الخامس : خَرَاج أَهل الذِّمّة (حتَّى يُعْطُوا[٥] الجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وهُمْ صَاغِرُونَ)

السَّادس بمعنى : ثواب الخير والشرّ (الْيَوْمَ تُجْزَى[٦] كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ) ثمّ يختلف . فالجزاءُ على الإِحسان (هَلْ جَزَاءُ[٧] الإِحْسَانِ إِلَّا الإِحْسَانُ) وجزاءُ السيئة (مَنْ يَعْمَلْ[٨] سُوءًا يُجْزَ به) (وجزاءُ سيِّئةٍ[٩]

---

(١) الآية ١٩ سورة الليل .
(٢) الآية ٤٨ سورة البقرة .
(٣) الآية ٣٣ سورة لقمان .
(٤) الآية ٩٥ سورة المائدة .
(٥) الاية ٢٩ سورة التوبة .
(٦) الآية ١٧ سورة غافر .
(٧) الآية ٦٠ سورة الرحمن .
(٨) الآية ١٢٣ سورة النساء .
(٩) الآية ٤٠ سورة الشورى .

سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا) والجزاءُ على شكر النِّعم (إِنَّ هَذَا[1] كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُورًا) وجزاءُ الصَّبر على البلاءِ والابتلاءِ (وجَزاهم[2] بما صَبَرُوا) (إِنِّي جَزَيْتُهُمُ[3] الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا) (يُجْزَوْنَ[4] الغُرْفَةَ بما صَبَرُوا) وجزاء العمل الصَّالح وكسب الخيرات (جزاءً[5] بما كانوا يَعْمَلُون) (جَزَاءً[6] بما كانوا يَكْسِبُونَ) وجزاءُ كسب السيِّئات وعمل المعاصى (هَلْ[7] تُجْزَوْنَ إلَّا ما كُنْتُمْ تعْمَلُون) (إِنَّمَا تُجْزَوْنَ[8] مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ) وجزاءُ الوَرَع والتَّقوى (كَذَلِكَ[9] يَجْزِى اللهُ المتَّقِينَ) وجزاءُ عَدَاوَةِ أهل الحقّ (ذَلِكَ[10] جَزَاءُ أَعْدَاءِ الله النَّارُ) وجزاءُ القول الباطل (الْيَوْمَ[11] تُجْزَوْنَ عَذَابَ الهُون بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ على اللهِ غَيْرَ الْحَقِّ) وجزاءُ الجامعين بين الإساءَةِ والإحسان (لِيَجْزِىَ الَّذِينَ[12] أَسَاءُوا بما عَمِلُوا ويَجْزِىَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى) وجزاءُ على خزائن الخاص (جزاؤهم[13] عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ) وجزاءُ عطائىٌّ بلا واسطةِ عِلَّةٍ ووسيلةِ عنديّة (جَزَاءً مِنْ[14] رَبِّكَ عَطَاءً حِسَابًا) .

وسمّيت[15] ما يؤخذ من أهل الذِّمة جزية للاجتزاء بها فى حَقْنِ دمهم . ويقال : جازيك[16] فلان أى كافيك . قال بعض المفسِّرين : لم يجئ

(1) الآية ٢٢ سورة الانسان .
(2) الآيه ١٢ سورة الانسان .
(3) الآية ١١١ سورة المؤمنين .
(4) الآية ٧٥ سورة الفرقان .
(5) الآية ١٧ سورة السجدة .
(6) الآية ٨٢ سورة التوبة .
(7) الآيه ٩٠ سورة النمل .
(8) الآيه ١٦ سورة الطور .
(9) الآيه ٣١ سورة النحل .
(10) الآية ٢٨ سورة فصلت .
(11) الآية ٩٣ سورة الأنعام .
(12) الآية ٣١ سورة النجم .
(13) الآية ٨ سورة البينة .
(14) الآية ٣٦ سورة النبأ .
(15) كذا . والتأنيث باعتبار أن ما يؤخذ من أهل الذمة أموال .
(16) ورد هذا فى القاموس فى « جزا » .

إلَّا جَزَى دون جازى[1] . وذلك أنّ المجازاة هى المكافأة والمكافأة مقابلة نعمة بنعمةٍ هى كفؤها ، ونعمة الله تتعالى عن ذلك . ولهذا لا يستعمل لفظ المكافأة فى الله تعالى .

٣٠ — بصيرة فى الجس

قال تعالى (وَلَا تَجَسَّسُوا[2]) وأصل الجَسّ مَسّ العِرْق وتَعَرُّف نَبْضه للحكم به على الصحّة والسّقم . وهو أَخصّ من الحَسّ ؛ فإنَّ الحَسّ تعرُّف ما يدركه الحسّ والجسُّ تعرُّف حال ما من ذلك . ومن لفظ الجَسّ اشتقّ الجاسوس .

٣١ — بصيرة فى الجسد

وهو كالجسم إلَّا أنّه أخصّ . قال الخليل : لايقال الجسد لغير الإنسان من خَلْق الأَرض ونحوه . وأَيضًا فإنَّ الجسد يقال لما له لونٌ والجسم لما لايبين له لَوْن كالماءِ والهواءِ .

وورد فى القرآن على ثلاثة وجوه .

الأَوّل بمعنى : الشيطان (وأَلْقَيْنَا[3] عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَدًا) أَى شيطانًا .

الثانى بمعنى : صورة لاروح فيها (عِجْلًا[4] جَسَدًا له خُوَارٌ) .

الثالث بمعنى : البدن (وما جَعَلْنَاهُم[5] جَسَدًا لا يَأْكُلُون الطعَامَ) وباعتبار

---

(١) أى فى القراءات المشهورة [illegible] قرأ الحسن : جزاء لمن كان كفر ، بكسر الجيم وهو مصدر جازى .

(٢) [illegible] ١٢ سورة الحجرات .

(٣) الآية ٣٤ سورة ص .

(٤) الآية ٨٨ سورة [illegible]

(٥) الآيه ٨ سورة الأنبياء .

اللَّون قيل للزعفران : جِسَادٌ ، وثوبٌ مُجَسَّد : مصبوغ به . والجَسَد والجاسد : ما يبِس من الدَّم . والجسم ماله طول وعرض وعمق ، ولا يخرج أَجزاءُ الجسم عن كونها أَجساماً وإِن قُطِعَ وجزِّئ . وقوله تعالى (وإِذا رَأَيْتَهُمْ[1] تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ) تنبيهًا أَن لا وراءَ الأَشباح معنى معتدّ به . والجُسْمان هو الشخص والشخص قد يخرج عن كونه شخصًا بتقطيعه وتجزئته بخلاف الجسم .

٣٢ — بصيرة فى الجعل

ويرد فى القرآن وكلامهم على ثلاثة عشر وجها .

الأَوّل بمعنى : التَّوجّه والشُّروع فى الشىء . يقال : جعل يفعل كذا[2] وطفِق وأَنشأَ وأَخذ وأَقبل يفعل كذا أَى اشتغل به .

الثانى بمعنى : الخَلْق (وجَعَلَ[3] الظُّلُمَاتِ والنُّورَ) (جاعِلِ[4] المَلائِكَةِ رُسُلًا) (إِنِّى جَاعِلٌ[5] فى الأَرْضِ خَلِيفَةً) .

الثالث بمعنى : القول والإِرسال (إِنَّا جَعَلْنَاهُ[6] قُرْآنًا عَرَبِيًّا) أَى قلناه وأَنزلناه .

الرّابع بمعنى : التسوية (أَلَمْ نَجْعَلْ[7] لَّهُ عَيْنَيْنِ) (يَجْعَلْ[8] لَّهُ مَخْرَجًا) (يَجْعَلْ[9] لَّهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا) أَى يهيِّئ .

الخامس بمعنى : التَّقدير (قَدْ جَعَلَ[10] اللهُ لِكُلِّ شَىْءٍ قَدْرًا) أَى قَدَّرَ .

---

(١) الآية ٤ سورة المنافقين .

(٢) فى الأصلين : « له » والظاهر أنه محرف عما أثبت .

(٣) الآية ١ سورة الأنعام .

(٤) الآية ١ سورة فاطر .

(٥) الآية ٣٠ سورة البقرة .

(٦) الآية ٣ سورة الزخرف .

(٧) الآية ٨ سورة البلد .

(٨) الآية ٢ سورة الطلاق .

(٩) الآية ٤ سورة الطلاق .

(١٠) الآية ٣ سورة الطلاق .

السّادس بمعنى : التبديل (وتَجْعَلُونَ[1] رِزْقَكم) .

السّابع بمعنى إدخال شيء فى شيء (يَجْعَلُونَ[2] أَصَابِعَهُمْ فى آذَانِهِمْ مِن الصَّوَاعِقِ) .

الثامن بمعنى : الإيقاع فى القلب والإلهام (وجَعَلْنَا فى[3] قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ) .

التّاسع بمعنى : الاعتقاد (الَّذِينَ[4] يَجْعَلُونَ مَعَ اللهِ إِلَهًا آخَرَ) (وَيَجْعَلُونَ[5] للهِ البَنَاتِ) .

العاشر بمعنى : التسمية (وكَذَلِكَ[6] جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا) .

الحادى عشر بمعنى : إيجاد شيء عن شيء وتكوينه منه (جَعَلَ لَكُمْ[7] مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا) .

الثّانى عشر : فى تصيير الشيء على حالةٍ دون حالة ، نحو : (جَعَلَ[8] لَكُمْ الأَرْضَ فِرَاشًا) .

الثّالث عشر : الحكم على الشيء حقًّا كان أَو باطلًا ، أَمّا الحقُّ فنحو : (إِنَّا رَادُّوه إِليكِ[9] وجَاعِلوه من الْمُرْسَلِينَ) وأَمّا الباطل فنحو قوله : (وَجَعَلُوا للهِ[10] مِمّا ذَرَأَ من الْحَرْثِ والأَنْعَام نَصِيبًا) .

وفى الجملة يكون بمعنى : فَعَلَ فى أَصل المعنى . وعلى أَىّ معنًى ذكرته فلا يخلو من معنى الفعل . والجَعْلُ أَعمّ من الفعل والصنع وسائر أَخواتهما

(1) الآية ٨٢ سورة الواقعة .
(2) الآيه ١٩ سورة البقرة .
(3) الآيه ٢٧ سورة الحديد .
(4) الآية ٩٦ سورة الحجر .
(5) الآية ٥٧ سورة النحل .
(6) الآية ١٤٣ سورة البقرة .
(7) الآيه ٧٢ سورة النحل .
(8) الآية ٢٢ سورة البقرة .
(9) الآية ٧ سورة القصص .
(10) الآيه ١٣٦ سورة الأنعام .

والجُعْل والْجُعَالة والجَعِيلة : ما يُجعل للإنسان على فعل شىء . وهو أَعمّ من الأَجر والثواب .

٣٣ — بصيرة فى الجفن

الجَفْنة خصّت بوِعاءِ الإطعام . وجمعها جِفان ، قال تعالى (وجِفَانٍ[١] كالْجَوَابِ) وفى الحديث «وأنت الجَفْنة الغَرّاء»[٢] أَى المطعام[٣] . وقيل للبئر الصّغيرة : جَفْنة تشبيهًا بها . والجَفْن خُصَّ بوعاءِ السّيف والعين ، والجمع أَجفان . وسُمّى الكَرْم جَفْنا تصوّرًا أَنه وِعاء العِنب .

٣٤ — بصيرة فى الجفاء

وهو ما يَرمِى به الوادى أَو القِدْر من الغثاءِ إِلى جوانبه . يقال أَجفأَت[٤] القِدْر زَبَدَها : أَلقته جُفَاءً . وأَجفأَت الأَرض : صارت كالجُفاءِ فى ذهاب خيرها . وقيل : أَصل ذلك الواو لا الهمزة ، يقال : جَفَت القدرُ وأَجْفَت ، ومنه الجَفَاء وقد جفوته أَجفُوهُ جَفْوة وجَفَاءً ومن أَصله أُخذ : جفا السرْجُ عن ظهر الدابّة : نبا عنه .

٣٥ — بصيرة فى الجلال والجليل والجلالة

الجَلَالة : عِظَمُ القَدْر والجلال ـ بغير هَاءٍ ـ : التَّناهى فى ذلك . وخُصّ بوصف الله تعالى فقيل : ذو الجلال والإكرام . ولم يُستعمل فى غيره قَطُّ .

---

(١) الآية ١٣ سورة سبأ .
(٢) فى التاج أن هذا جاء فى حديث عبد الله بن الشخير .
(٣) فى الأصلين : « الطعام » وما أثبت موافق لما فى النهاية فى غريب الحديث .
(٤) فى الأصلين : « أجفت » . وما أثبت عن الراغب .



والجليل : العظيم القَدْرِ فى ذاته وصفاته وأقواله وأفعاله . ووصفُه[١] به إمّا لخَلْقِهِ الأَشياءَ العظيمة المستدلَّ بها عليه ، أو لأَنَّه - تعالى - يجلُّ عن الإحاطة به ، أو لأَنَّه يجلُّ عن إدراك الحواسِّ .

وموضوعه[٢] للجسم العظيم الغليظ ولمراعاة معنى العِظَم فيه قوبل بالدّقيق ، وقوبل العظيم بالصّغير ، فقيل : جليل ودقيق ، وعظيم وصغير . وقيل للبعير : جليل ، وللشّاة : دقيق لاعتبار أَحدهما بالآخر ، فقيل ما له جليل ولا دقيق ، وما أَجَلَّنى وما أَدَقَّنى : ما أَعطانى بعيرًا ولا شاةً ، ثمّ جُعل ذلك مَثَلًا فى كل كبيرٍ وصغيرٍ . والجليل نوع من الشَّوكِ من أَعظم أَصنافه ، قال[٣] :

أَلا لَيْتَ شِعْرى هل أَبيتَنَّ ليلةً　　بمكَّة حولى إِذْخِرٌ وَجَلِيلُ

٣٦ — بصيرة فى الجلب

وهو السَّوق . وأجلب عليه : صاح عليه بقهر . قال تعالى (وأَجلِبْ[٤] عَلَيْهِمْ بِخَيْلِكَ ورَجْلِكَ) جَلَبَ الشيءَ يجلُبُه ويجلِبه جَلْبًا وجَلَبًا . وجلبت الشىء إلى نفسى واجتلبته بمعنى . قال الشاعر :

* وقد يجلِبُ الشىء البعيدَ الجوالبُ *

والجَلُوبة : ما يُجلب للبيع .

جالوتُ[٥] أَعجمىّ لا سبيل له فى العربيّة .

---

(١) فى الأصلين : « وصف » وما أثبت عن الراغب .

(٢) أى وضعه . وهو من المصادر التى جاءت على مفعول كالميسور والمعسور .

(٣) أى بلال رضى الله عنه ، كما فى اللسان (جل) وفيه : « بفخ » فى مكان « مكة » .

(٤) الآية ٦٤ سورة الاسراء .

(٥) هذا خارج عن المادة ، وكان عليه أن يعنون له .



٣٧ — بصيرة فى الجلد

وهو قِشْر البدن . والجمع جُلُود قال تعالى (ثم تلينُ[١] جُلُودُهُمْ وقُلُوبُهُم إلى ذِكْرِ اللهِ) فالجُلُود عبارة عن الأَبدان ، والقلوب عن النفوس . وقوله تعالى : (وقالُوا[٢] لجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا) فقد قيل : الجُلُود هنا كناية عن الفروج . وجَلَده[٣] : نَحْوُ بَطَنه وظَهَره ، أَو ضربه بالجِلْد نحو عَصَاه إِذا ضربه بالعصا . وفى الحديث : «مَنْ مسّ جلده جلدى لم تَمَسّ النارُ جلده أَبدًا» وقال بعض الأَعراب وقد عُزِّر وحُبِس :

وليس بتعزير الأَمير خَزَايةٌ ... علىَّ ولا عارٌ إِذا لم يكن حَدّا[٤]

وما السجْنُ إلا ظلّ بيت سكينةٍ ... وما السوط إِلَّا جِلدة صافحت جِلْدا

وقال آخر :

وجدْت الحُبّ نيرانًا تَلَظَّى ... قلوبُ العاشقين لها وَقُودُ

فلو فنيت إِذا احترقت لهانت[٥] ... ولكن كلما احترقت تعود

كأَهل النَّار إِذْ نَضِجَتْ جُلُودٌ ... أُعيدت الشَّقاءِ لهم جُلُود

قال تعالى (كُلَّمَا[٦] نضِجَتْ جُلُودُهُمْ بدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غيْرَهَا) .

وجاءَ بمعنى : بيان عذاب الأَشقياء (يُصْهَرُ[٧] به ما فى بُطُونِهِمْ والجُلُودُ)

---

(١) الآية ٢٣ سورة الزمر . (٢) الآية ٢١ سورة فصلت .

(٣) أى أصاب جلده ، كما يقال بطنه : أصاب بطنه ، وظهره : أصاب ظهره .

(٤) فى الأصلين : « جدا » والوجه ما أثبت .

(٥) فى الأصلين : « لها بت » والوجه ما أثبت .

(٦) الآية ٥٦ سورة النساء . (٧) الآيه ٢٠ سورة الحج .

وفى حدّ الزَّانيين (فَاجْلِدُوا[1] كُلَّ واحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ) إلى قوله تعالى : (ولْيَشْهَدْ عَذَابَهما طائِفَةٌ مِنَ الْمُؤمِنِينَ) وفى شهادتهما على عصيان العاصين فى المحشر (شَهِدَ[2] عليهم سَمْعُهُمْ وأَبْصارُهُمْ وجُلُودُهُمْ) (وقالوا لجُلُودِهِمْ لِمَ شهِدْتُمْ عَلَيْنَا[3]) وقيل : هو كناية عن الفَرْج[4] ، وفى اتِّخاذ الأَخبية (وجَعَلَ لَكُمْ مِن جُلُودِ الأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا[5]) الآية ، وفى خشية الخائفين وقت سماع القرآن (تَقْشَعِرُّ[6] مِنْهُ جُلُودُ الَّذينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ) وفى الاطمئنان بالذِّكر واللُّطف والرّحمة من الله تعالى (ثمّ تَلِينُ[7] جُلُودُهُمْ وَقُلوبُهُمْ إلَى ذِكْرِ اللهِ) .

٣٨ — بصيرة فى الجلس

أَصل الوضع فيه أَنَّ الجَلْس : الغليظ[8] من الأَرض . ويسمّى النَجْد أَى المكان المرتفع جَلْسا أَيضًا . وأَصل الجلوس أَن يقصد وضع مقعدِه[9] فى جَلْسٍ من الأَرض ، ثمّ جعل الجلوس لكلِّ قعود ، والمجلس لِكلِّ موضع يقعد فيه الإِنسان . وقيل : الجلوس إِنَّما هو لمن كان مضطجعًا ، والقعود لمن كان قائمًا ، باعتبار أَنَّ الجالس مَن يقصد الارتفاع أَىْ مكانًا مرتفعًا وإِنَّما هذا يتصوّر فى المضطجع ، والقاعدُ بخلافه فيناسب القائم .

---

(١) الآية ٢ سورة النور .
(٢) الآية ٢٠ سورة فصلت .
(٣) الآية ٢١ سورة فصلت .
(٤) كذا فى الأصلين . والمناسب «الفروج»
(٥) الآية ٨٠ سورة النحل .
(٦) الآية ٢٣ سورة الزمر .
(٧) الآية ٢٣ سورة الزمر .
(٨) ب : «الغلظ» .
(٩) كذا . وهو يريد المقعدة ، أى الاست.

٣٩ ـــ بصيرة فى الجلاء والتجلى

جلا القومُ عن الموضع ومنه جَلْوًا وجَلَاءً ، وأَجْلُوا : تفرّقوا . وقيل : جلا يكون من الخوف ، وأَجلى من الجدْب . وأَصل الجَلْو الكشف الظَّاهر . وقد أَجليت القوم عن منازلهم فجلَوْا عنها أَى أَبرزتهم . ويقال جلاه[١] . ومنه جلالى خبر وخبر جَلِىّ وقياس جَلِىّ ، وجلوت العروس جِلْوة ، والسّيفَ جِلَاءً . والسماءُ جَلْواء أَىْ مُصْحية[٢] .

والتجلِّى قديكون بالذَّات نحو (والنَّهارِ[٣] إِذا تَجَلَّى) وقد يكون بالأَمر والفعل نحو (فَلَمَّا[٤] تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ) .

والجالية : أَهلُ الذِّمّة ؛ لأَنَّ عمر رضى الله عنه أَجلاهم من جزيرة العرب . وأَجلولَى : خرج من بلد إِلى بلد .

٤٠ ـــ بصيرة فى الجم

قال تعالى (حُبًّا[٥] جَمًّا) أَى كثيرًا والجَمّ والجميم الكثير من كل شىء . جَمّ يجِمّ ويَجُمّ جُمُومًا : كثر واجتمع ، كاستجمّ . وجمّ البئرُ : تراجع ماؤها . وجَمّة السّفينة : الموضع الَّذى يجتمع فيه الماءُ الراشح من خرُوزها . والجُمَّة ـ بالضمّ ـ : مجتمع شَعَرِ الرأْس . وأَصل الكلمة من

---

(١) فى القاموس : « وجلاه الجدب » .

(٢) ب : « مضحية » .

(٣) الآيه ٢ سورة الليل .

(٤) الآيه ١٤٣ سورة الأعراف .

(٥) الآية ٢٠ سورة الفجر

الجَمَام أَى الراحة للإقامة . وجِمَام[1] المكُّوك دقيقًا وجُمام القدح ماء إذا امتلأَ حتى عجز عن تحمُّل الزِّيادة . وجاءَ القوم جَمًّا غفيرًا والجَمَّاء الغفير أى بأَجمعهم . وشاة جمَّاء . لاقَرْنَ لها ، اعتبارا بجمَّة الناصية .

٤١ — بصيرة فى الجمع

وهو ضمّ الشىء بتقريب بعضه من بعض . جمعته فاجتمع .

وقد ورد الجمع فى القرآن على ثلاثين وجهًا :

الأَوّل لجمع المال والنِّعمة (جَمَعَ[2] مَالًا وعَدَّدَهُ) ، وجمع النَّهْب والغارة (فَوَسَطْنَ[3] بِهِ جَمْعًا) وجمع الإلزام والحجّة (جَمَعْنَاكُمْ[4] والأَوَّلِينَ) وجمع إظهار القُدرة (أَن لَّنْ[5] نَجْمَعَ عِظَامَهُ) وجمع الهَوْل والهَيْبة[6] وجَمْع[7] الشَّمس والقمر ، وجمع القراءة والمتابعة (إِنَّ[8] عَلَينا جَمْعَهُ وقُرْآنَهُ) وجمع الحِرص والآفة (وجَمَعَ فَأَوْعَى[9]) وجمع يوم القيامة (يَوْمَ[10] يَجْمَعُكُمْ ليوم الْجَمْعِ) وله نظائر . وجمع الجماعة والجُمعة (إذا نُودِيَ[11] للصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ) وجمع الانتظار بين الدّنيا والآخرة (لَمَجْمُوعُونَ[12] إلى مِيقَاتِ يَوْمٍ معلوم) وجمع الحرب والهزيمة (سَيُهْزَمُ[13] الْجَمْعُ) ،

---

(١) هو من المكاييل .

(٢) الآية ٢ سورة الهمزة .

(٣) الآية ٥ سورة العاديات .

(٤) الآية ٣٨ سورة المرسلات .

(٥) الآية ٣ سورة القيامة .

(٦) لم يمثل لهذا الضرب .

(٧) أى فى قوله تعالى : « وجمع الشمس والقمر » فى الآية ٩ من سورة القيامة .

(٨) الآية ١٧ سورة القيامة

(٩) الآية ١٨ سورة المعارج .

(١٠) الآية ٩ سورة التغابن .

(١١) الآية ٩ سورة الجمعة .

(١٢) الآية ٥٠ سورة الواقعة .

(١٣) الآيه ٤٥ سورة القمر .

وجمع الإرادة والمشيئة (جَمْعِهِمْ إذا يَشَاءُ[1] قَدِيرٌ) وجمع المصير والرّجعة (يَجْمَعُ بَيْنَنَا[2] وإليهِ المصيرُ) وجمع القضاءِ والحكومة (قُلْ[3] يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا) وجمع السجدة والتحيَّة (فَسَجَدَ[4] الملائكة كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ) وجمع الوسواس والغوَايَة (وجُنُودُ[5] إبْلِيسَ أَجْمَعُونَ) وجمع هديَّة الهداية (فَلَوْ شَاءَ[6] لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ) وجمع الرّجوع من الغُربة (وائتُونِى[7] بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ) وجمع السَّحَرَة المكر والحيلة (فَجُمِعَ[8] السَّحَرَةُ لِمِيقَاتِ يَوْمٍ مَعْلُومٍ) وجَمْع النَّاس المنِظَارَةِ[9] والعِبْرَة (وقِيلَ[10] لِلنَّاسِ هَلْ أَنْتُمْ مُجْتَمِعُونَ) وجمع التعظيم والحرمة (على أَمْرٍ[11] جامعٍ لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّى يَسْتَأْذِنُوهُ) وجمع الغلبة والنُصْرة (فَجَمَعَ[12] كَيْدَهُ) (فَأَجْمِعُوا[13] كَيْدَكُمْ) وجمع العجز والجهالة (قُل لَّئِنْ[14] اجْتَمَعَتِ الإِنْسُ والجِنُّ) وجمع العَرْض والسّياسة (فَجَمَعْنَاهم[15] جَمْعًا) وجَمْع التأْخير والْمهْلة (إنَّكَ جَامِعُ[16] النَّاسِ لِيومٍ لا رَيْبَ فِيهِ) وجمع التعْبير والملامة (فكَيْفَ إذا[17] جَمَعْنَاهُمْ لِيومٍ لا رَيْبَ فِيهِ) وجمع التحذير والخَشْية (إنَّ[18] النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ) وجمع طلب العلم والحكمة (حتَّى

---

(1) الآية ٢٩ سورة الشورى .
(2) الآيه ١٥ سورة الشورى .
(3) الآية ٢٦ سورة سبأ .
(4) الآية ٣٠ سورة الحجر ، والآيه ٧٣ سورة ص .
(5) الآية ٩٥ سورة الشعراء .
(6) الآيه ١٤٩ سورة الأنعام .
(7) الآية ٩٣ سورة يوسف .
(8) الآيه ٣٨ سورة الشعراء .
(9) يريد النظر والتفكر ، ولم أقف على هذا المصدر .
(10) الآية ٣٩ سورة الشعراء .
(11) الآيه ٦٢ سورة النور .
(12) الآية ٦٠ سورة طه .
(13) الآية ٦٤ سورة طه .
(14) الآيه ٨٨ سورة الاسراء .
(15) الآية ٩٩ سورة الكهف .
(16) الآيه ٩ سورة آل عمران .
(17) الآية ٢٥ سورة آل عمران .
(18) الآية ١٧٣ سورة آل عمران

أَبْلُغَ[1] مَجْمَعَ البَحْرَيْنِ) (بَلَغَا[2] مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا) وجمع أرباب النبوّة والرّسالة (يَوْمَ[3] يَجْمَعُ اللهُ الرُّسُلَ) وجمع الاتّفاق والعِزّة (فَأَجْمِعُوا[4] أَمْرَكُمْ وشُرَكَاءَكُمْ) وجمع الجُرأة والغفلة (وأَجْمَعُوا[5] أَن يَجْعَلُوهُ فِى غَيَابَةِ الْجُبِّ) وجمع الحضور فى الحضرة (يَوْمٌ[6] مَجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ) وجمع الفضل والرّحمة (هُوَ[7] خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ) وجمع الهُدَى والضَّلالة (فَلَمَّا[8] تَرَاءَى الْجَمْعَانِ) وجمع الظَّفر والغنيمة (يَوْمَ[9] الفُرْقَانِ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ) ويقال المجموع جَمْع وجَمَاعة وجميع .

وورد الجمع فى القرآن على ثلاثين وجهًا أيضًا : للمِنَّة علينا بما فى السّموات والأَرض (خَلَقَ لَكُمْ[10] مَافِى الأَرْضِ جَمِيعًا) وتسخير[11] الموجودات لنا (وسَخَّرَ[12] لَكُمْ مَافِى السَّمَواتِ وما فى الأَرْضِ جَمِيعًا مِنْهُ) وقرئ : جميعًا مِنَّةً[13] . رجوع الكلّ إِلىّ فى العاقبة (إِليهِ[14] مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا) حَشْر الكلّ عندنا (ويَوْمَ[15] نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا) القوّة كلّها لنا (أَنَّ[16]

---

(1) الآيه ٦٠ سورة الكهف .

(2) الآية ٦١ سورة الكهف .

(3) الآيه ١٠٩ سورة المائدة .

(4) الآيه ٧١ سورة يونس .

(5) الآية ١٥ سورة يوسف .

(6) الآيه ١٠٣ سورة هود .

(7) الآية ٥٨ سورة يونس .

(8) الآيه ٦١ سورة الشعراء .

(9) الآية ٤١ سورة الأنفال .

(10) الآية ٢٩ سورة البقرة .

(11) ب : « لتسخير » .

(12) الآيه ١٣ سورة الجاثية .

(13) نسبت هذه القراءة الى ابن عباس . وفى البحر المحيط ٤٥/٨ بعد ايراد هذه القراءة : « قال أبوحاتم : نسبة هذه القراءة الى ابن عباس ظلم . وحكاها أبو الفتح عن ابن عباس وعبد الله بن عمرو الجحدرى وعبد الله بن عبيد بن عمير . وحكاها أيضا عن هؤلاء الأربعة صاحب اللوامح . وحكاها ابن خالوية عن ابن عباس وعبيد بن عمير » وهى على كل حال قراءة شاذة .

(14) الآية ٤ سورة يونس .

(15) الآية ٢٣ سورة الأنعام .

(16) الآية ١٦٥ سورة البقرة .

الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا) العزّة كلّها لنا (إِنَّ[1] الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا) نَشْر الكل من بطن الأَرض جميعًا (يَوْمَ[2] يَبْعَثُهُمُ اللهُ جَمِيعًا) يودّ الكافر او يفتدى بكل ما فى الأَرض جميعًا (وَمَنْ[3] فِى الأَرْضِ جَمِيعًا) اليهود لايقاتلونكم إلَّا وهم فى حصونٍ حصينة (لا يُقَاتِلُونَكُمْ[4] جَمِيعًا إِلَّا فى قُرًى مُحَصَّنَةٍ) لاتحسبوا أَنَّ اليهود متَّفقون ظاهرًا وباطنًا (تَحْسَبُهُمْ[5] جَمِيعًا وقُلُوبُهُمْ شَتَّى) ادّعت كفَّارُ مكَّة أَنَّهم كلُّهم متوازرون منتقمون (نَحْنُ[6] جَمِيعٌ مُنْتَصِر) السّماءُ والأَرض فى قَبضة قدرتنا (والأَرْضُ[7] جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ) جميعُ الشفاعات مسلَّمة بحكمنا (قُل لِلَّهِ الشَّفَاعَةُ[8] جَمِيعًا) نحطُّ العفو على الذُّنوب كلِّها (إِنَّ[9] اللهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا) الخلائق كلّهم يأْتون حضورًا بحضرتنا (وإِنْ[10] كُلٌّ لَمَّا جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُون) (فإِذَا هُمْ[11] جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ) لمّا عصيتَنا يا آدم اخْرجْ من جهتنا مع سائر العاصين (اهْبِطُوا[12] مِنها جَمِيعًا) ادّعى عسكر فرعون أَنَّهم كلّهم على حَذَرٍ فى أَمرهم (وإِنَّا[13] لَجَمِيعٌ حاذرون) لا بأْس عليكم فى التَّفرّق والاجتماع إذا كنتم أَصدقاء (أَنْ[14] تأْكُلوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا) توبوا يا أَهل الإِيمان (وتُوبُوا إِلى اللهِ[15] جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ) نادِ يا محمّد أَنِّى رسول الله

---

(١) الآية ٦٥ سورة يونس .
(٢) الآية ١٨ سورة المجادلة .
(٣) الآية ١٤ سورة المعارج .
(٤) الآية ١٤ سورة الحشر .
(٥) الآية ١٤ سورة الحشر .
(٦) الآية ٤٤ سورة القمر .
(٧) الآية ٦٧ سورة الزمر .
(٨) الآية ٤٤ سورة الزمر .
(٩) الآية ٥٣ سورة الزمر
(١٠) الآية ٣٢ سورة يس .
(١١) الآية ٥٣ سورة يس .
(١٢) الآية ٣٨ سورة البقرة .
(١٣) الآية ٥٦ سورة الشعراء .
(١٤) الآية ٦١ سورة النور .
(١٥) الآية ٣١ سورة النور .

إلى كلِّ الخلائق (إنِّى رَسُولُ اللهِ [١] إليكُمْ جَمِيعًا) ولو أَردنا لهدينا الكُلّ (أَنْ لَوْ يَشَاءُ[٢] اللهُ لَهَدَى النَّاسَ جَمِيعًا) ولو أَراد الله لأَورد النَّاس مورد الإِيمان (ولَوْ[٣] شَاءَ رَبُّكَ لآمَنَ مَنْ فى الأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا) تعلّق رجاءُ يعقوب بوصول أَولاده إليه كلِّهم (عَسَى اللهُ[٤] أَنْ يَأْتِيَنِى بِهِمْ جَمِيعًا) نحن قهرنا فرعون ومن معه (فَأَغْرَقْنَاهُ[٥] وَمَنْ مَعَهُ جَمِيعًا) سيبرز الكل فى عَرَصات القيامة (وبَرَزُوا للهِ[٦] جَمِيعًا) الأَخابث وما عملوا إلى النَّار (فَيَرْكُمَهُ[٧] جَمِيعًا) يعاقب بعضهم بعضًا فى دخولها (حتَّى إذا ادَّارَكُوا[٨] فيها جَمِيعًا) ونحن نجمع المنافقين والكافرين فيها (إِنَّ اللهَ جَامِعُ[٩] المنافِقِينَ والكافرينَ فى جَهَنَّمَ جَمِيعًا) لأَنَّ جهنَّم موعد المسيئين يملؤها منهم (وإِنَّ[١٠] جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجمعِين) (لأَمْلأَنَّ جَهَنَّمَ[١١] من الجِنَّةِ والنَّاسِ أَجمعين) .

قال الشاعر :

صَوْن الفتى عِرْضَه عمّا يدنِّسه ... وصونه ماله ماليس يجتمع
ما طاب قوم وإن عَزُّوا وإن كَثُروا ... حتى يطيب لهم تفريقُ ماجمَعوا[١٢]

(١) الآية ١٥٨ سورة الأعراف .
(٢) الآيه ٣١ سورة الرعد .
(٣) الآيه ٩٩ سورة يونس .
(٤) الآيه ٨٣ سورة يوسف .
(٥) الآية ١٠٣ سورة الاسراء .
(٦) الآية ٢١ سورة ابراهيم
(٧) الآية ٣٧ سورة الأنفال
(٨) الآية ٣٨ سورة الأعراف .
(٩) الآيه ١٤٠ سورة النساء .
(١٠) الآية ٤٣ سورة الحجر .
(١١) الآية ١١٩ سورة هود .
(١٢) انظر الغرر ص ٢٣٨ .

٤٢ ــــ بصيرة فى الجمال

وهو الحُسْن الكثير . وهو على ضربين :

جمال مختصّ بالإنسان فى ذاته أَو شخصه أَو فِعله .

والثانى : ما يصل منه إلى غيره . وعلى هذا الوجه يُحمل ما صحّ عن النبىّ صلَّى الله عليه وسلَّم أَنَّه قال : « إنَّ الله جميل يحبّ الجمال » تنبيهًا أَنَّه يُفيض[1] الخيرات الكثيرة فيحبّ من يختصّ بذلك .

جَمُل ككرم فهو جميل وجُمَالٌ وجُمّالٌ على التكثير . وجامَله : لم يُصْفِه الإِخاءَ وماسحه بالجميل . وجَمَالَكَ أَلَّا تفعل كذا أَى لا تفعلْه والزم الأَجمل .

واعْتُبِرَ من هذه المادّة معنى الكثرة ، فقيل لكلّ جماعة غير منفصِلة : جُمْلة . ومنه قيل للحساب الَّذى لم يفصَّل ، والكلام الَّذى لم يبيّن تفصيله : مُجمل . والجميل : الشَّحم يذاب فيجمع ويَجْمُل أَكله . وقالت أَعرابية لبنتها : تجمّلى وتعفَّفِى ، أَى كلى الجَمِيل واشربى العُفافة أَى اللَّبن الحليب .

وقد ورد فى القرآن هذه المادّة على وجوه : (لَوْلَا[2] نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً) أَى مجتمعًا كما أُنزل نجومًا متفرّقة ، وبمعنى المحاسنة والمجاملة (فاصْفَحْ[3] الصَّفْحَ الجَمِيلَ) وبمعنى الصَّبر بلا جزاء (فَاصْبِرْ[4] صَبْرًا جَمِيلًا) وقال يعقوب عليه السّلام (فَصَبْرٌ[5] جَمِيلٌ) وبمعنى مقاطعة الكفَّار

---

(١) ب : « منه يفيض » .

(٢) الآيه ٣٢ سورة الفرقان .

(٣) الآية ٨٥ سورة الحجر .

(٤) الآية ٥ سورة المعارج .

(٥) الآية ٨٣ سورة يوسف .

على الوجه الحسن (واهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا[1]) وبمعنى إطلاق النِّساء على الوجه الجميل (وسَرِّحوهُنَّ[2] سَرَاحًا جَمِيلًا) وبمعنى الحُسْن والزِّينة (ولكُمْ[3] فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وحِينَ تَسْرَحُونَ) وبمعنى البعير البازل[4] (حَتَّى يَلِجَ[5] الْجَمَلُ فِى سَمِّ الخِيَاطِ) وجمعه جِمَالٌ وأَجمال وجِمَالة وجمائل وجامل، وهذا من نوادر الجموع كالباقر لجماعة البقر وراعيها، ومنه قوله تعالى (كأَنه جِمَالَاتٌ[6] صُفْرٌ) وقرئ جُمَالات وهى جمع جُمَالة بالضمِّ وقيل هى القُلُوس[7]: قُلُوس السُّفُن.

ومن دعائه صلَّى الله عليه وسلَّم: «اللَّهمّ جمِّلنى بالتَّقوى وزيِّنى بالحِلْم وأَكرمنى بالعافية». قال الشاعر[8]:

لَيسَ الجَمَالُ بِمئْزَرٍ ... فاعْلَمْ وإن رُدِّيتَ بُردا
إنّ الجَمالَ معادِنٌ ... ومَنَابِتٌ أَوْرثن مجدا

وقال آخر:

أُقبِّل أَرضا سار فيها جِمَالها ... فكيف بدار دار فيها جَمَالها
على كلِّ حال أُمُّ عمرو جميلة ... إذا لبست خَلْقانها أَوجديدها

وقال آخر:

جَمَال معيشة المُثْرِى ... جِمَالٌ تُدْمِن الحركهْ
فإذا أُنيخ ببابه ... أُنيخت حوله البركة[9]

---

(1) الآية ١٠ سورة المزمل.
(2) الآية ٤٩ سورة الأحزاب.
(3) الآية ٦ سورة النحل.
(4) يقال بزل البعير: دخل فى السنة التاسعة.
(5) الآية ٤٠ سورة الأعراف.
(6) الآية ٣٣ سورة المرسلات. وقد أورد قراءة غير حفص وحمزة والكسائى أما هم فعندهم جمالة.
(7) هى الحبال الغليظة.
(8) هو عمرو بن معد يكرب الزبيدى من كلمة حماسية.
(9) يبدو أن الشطر الأول من الكامل والأخير من الوافر.

٤٣ — بصيرة فى الجنب

وأصله الجارحة[1] . وجمعه جُنُوب ثمّ يستعار فى النّاحية الّتى تليها ، كعادتهم فى استعارة سائر الجوارح كذلك ؛ نحو اليمين والشّمال . وقيل : جَنْب الحائط وجانبه . والصّاحب بالجَنْب أى القريب . وقيل كناية عن المرأة ، وقيل : عن الرّفيق فى السّفر . وقوله (والجَارِ[2] الجُنُبِ) أى القريب وقوله (فى جَنْب[3] الله) أى فى أمره وحدّه الّذى حَدَّهُ لنا وسار جَنْبيه وجَنَابَيْهِ وجَنَابَتَيْهِ أى جانبه . وجَنَبْتُهُ : أصبت جَنْبه نحو كَبَدْته ورأسته . وجُنِب بمعنى اشتكى جَنْبه نحو كُبِدَ وفُئِدَ .

وبُنِى الفعل من الجَنْب على وجهين : أحدهما الذّهابُ عن ناحيته ، والثانى الذّهاب إليه . فالأول[4] نحو جَنَبْته واجتنبته ، قيل : ومنه الجار الجُنُب أى البعيد قال[5] :

* فلا تَحْرِمَنِّى نائلا عن جَنَابة *

أى عن بعد[نسب] . [غربة] وقوله تعالى (واجْتَنِبُوا[6] الطَّاغُوتَ) عبارة عن تركهم إيَّاها (فاجْتَنِبُوه[7] لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) وذلك أبلغ من قولك :

---

(١) فى المصباح : « جنب الانسان ما تحت ابطه الى كشحه » وهو يريد بالجارحة الجزء من الانسان .

(٢) الآية ٣٦ سورة النساء . (٣) الآية ٥٦ سورة الزمر .

(٤) لم يصرح بالقسم الثانى . ويصح أن يكون منه أجنبنا : دخلنا فى الجنوب .

(٥) أى علقمة بن عبدة . وعجزه :

* فَإِنِّى امْرُؤٌ وَسْطَ القِبَابِ غَرِيبُ *

وهو من قصيدة مفضلية .

(٦) الآية ٣٦ سورة النحل . (٧) الآية ٩٠ سورة المائدة .

اتركوه . وجُنِبَ[1] بنو فلان كعُنِى ، إذا لم يكن فى إبلهم لَبَن . وجُنب فلان خيرًا وجُنِّب شرًّا ، وإذا أُطلق فقِيل : جُنب فلان فمعناه : أُبعد عن الخير وذلك يقال فى الدّعاءِ وفى الخَبَرِ . قال تعالى (واجْنُبْنِى وبَنِىّ أَن نَعْبُدَ الأَصنامَ[2]) من جَنَبته عن كذا أَى أَبعدته . وقيل : هو من جَنَبت الفَرَس : جعلته جَنِيبًا ، كأَنَّمَا سأَله أَن يقوده عن جانِب الشِّرك بأَلطاف منه وأسباب خفيّة . والتجنيب : الرَّوْح فى الرّجلين ، وذلك إبعاد إِحدى الرّجلين عن الأُخرى خِلْقة . وقوله تعالى (وإِنْ كُنْتُمْ[3] جُنُبًا) أَى أَصابتكم الجنابة . وذلك بإِنزال الماءِ أَو بالْتقاءِ الخِتانَيْن . وقد جُنِبَ[4] كعُنِى وأَجْنب كأَكرم واجتنب وتجنَّب . وسمّيت الجَنَابة بذلك لكونها سببًا لتجنب الصلاة فى حكم الشَّرع . والجَنُوب[5] يصحّ أَن يعتبر فيها معنى المجىء من جَنْب الكعبة ، وأَن يعتبر فيها معنى الذّهاب عنه ، لأَنَّ المعنيين فيها موجودان . واشتُقّ من الجَنُوب جَنَبَتِ الرّيحُ : هبّت جَنُوبًا . وأَجنبنا : دخلنا فيها . وجُنبنا : أَصابتنا . وسحابة مجنوبة : هبّت عليها الجَنُوبُ .

والجَنْب وما اشتقّ من هذه المادّة ورد فى القرآن على أَنحاءِ :

الأَوّل : الجَنْب بمعنى الأَمر (عَلَى[6] مَا فَرَّطْتُ فى جَنْبِ اللهِ) أَى فى أَمر الله .

الثانى : جُنُوب المقصّرين فى أَداءِ الزكاة (فَتُكْوَى[7] بِهَا جِبَاهُهُمْ وجُنُوبُهُمْ وظُهُورُهُمْ) .

---

(١) الوارد فى اللسان والقاموس : جنب بشد النون على صيغة المبنى للفاعل .
(٢) الآية ٣٥ سورة ابراهيم .
(٣) الآية ٦ سورة المائدة .
(٤) الوارد فى القاموس : جنب كفرح .
(٥) الريح التى تقابل الشمال .
(٦) الآيه ٥٦ سورة الزمر .
(٧) الآية ٣٥ سورة التوبة .

الثالث : جنب المشتاقين إلى اللِّقاءِ (تَتَجَافَى[1] جُنُوبُهُمْ عَنِ المَضَاجِعِ) .

الرابع : جَنْب المشتغلين بذكر الحقّ تعالى (يَذْكُرُونَ اللهَ[2] قِيَامًا وقُعُودًا وعلى جُنُوبِهِمْ) .

الخامس : الجَنْب بمعنى العصمة (واجْنُبْنِي[3] وبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الأَصْنَامَ) .

السادس : بمعنى الجنابة (ولا جُنُبًا[4] إِلَّا عابِرِي سَبِيل) وبمعنى الأَجنبىّ البعيد من النّسبة[5] والقرابة (والجار الجُنُب) .

السابع : التجنب أَى تبعد أَبى جهل عن موعظة القرآن (ويَتَجَنَّبُهَا الأَشْقَى[6]) .

الثامن: بمعنى صيانة الله تعالى أَبا بكرٍ من العذاب (وَسَيُجَنَّبُهَا[7] الأَتْقَى) .

التاسع : الأَمر بالتباعد عن عبادة الأَوثان (فَاجْتَنِبُوا[8] الرِّجْسَ مِنَ الأَوْثَانِ) .

العاشر : الأَمر بالتَّبَاعد عن الزُّور والبهتان (واجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّور) .

الحادى عشر : الأَمر بالتَّبَاعد عن شرب الخمر (رِجْسٌ[9] مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فاجْتَنِبُوهُ) .

الثانى عشر : الأَمر بالتَّوقى عن سوءِ الظنّ فى حق المؤمنين (اجْتَنِبُوا[10] كثيرًا مِنَ الظَّنِّ) .

الثالث عشر : فى الثناءِ على المتبعِّدين من الكبائر والفواحش (الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ[11] كَبَائِرَ الإِثْمِ والفَوَاحِشَ) (إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ[12] مَاتُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ) .

(١) الآية ١٦ سورة السجدة .
(٢) الآية ١٩١ سورة آل عمران .
(٣) الآيه ٣٥ سورة ابراهيم .
(٤) الآية ٤٣ سورة النساء .
(٥) ب : « الشبه » تصحيف .
(٦) الآية ١١ سورة الأعلى .
(٧) الآيه ١٧ سورة الليل .
(٨) الآية ٣٠ سورة الحج .
(٩) الآيه ٩٠ سورة المائدة .
(١٠) الآية ١٢ سورة الحجرات .
(١١) الآية ٣٢ سورة النجم .
(١٢) الآية ٣١ سورة النساء .

٤٤ — بصيرة فى الجنح

وقد ورد فى القرآن من هذه المادّة على وجوه: بمعنى الميل (وإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا[١]) وبمعنى جَناح المَلَك (أُولِى أَجْنِحَةٍ[٢] مَثْنَى وثُلَاثَ وَرُبَاعَ) وبمعنى الإِبْط (واضْمُمْ[٣] إِلَيْكَ جَنَاحَكَ) أى يدك. وبمعنى التواضع (واخْفِضْ[٤] جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ) أى أَلِنْ جانبك. ومنه (واخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ[٥] الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ) استعارة، لأَنَّ الذُّلَّ ضربان: ضرب يضع الإِنسان، وضرب يرفعه. وقُصِدَ هنا ما يرفعه، فاستعير لفظ الجناح اه. والمعنى: استعمِل[٦] الذل الذى يرفعك عند[٧] الله من أَجل رحمتك لهم. وبمعنى أَجنحة الطُّيور (ولَا طَائِرٍ[٨] يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ) وسمّى جانبا الشىء جناحيه، فقيل: جناحا السفينة، وجناحا العسكر، وجناحا الوادى، وجناحا الإِنسان لجانبيه.

وأَمّا الجُناح بالضمّ فورد بمعنيين: بمعنى الحَرَج (وَلَا جُنَاحَ[٩] عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضتم) (لاجُنَاحَ[١٠] عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ) وبمعنى الإِثم فى العُقبى (لَا جُنَاحَ[١١] عَلَيْهِنَّ فى آبَائِهِنَّ) ولكلٍّ نظائرُ. سمّى به لأَنَّه مائل بالإِنسان عن الحقّ.

---

(١) الآية ٦١ سورة الأنفال.
(٢) الآية ١ سورة فاطر.
(٣) الآية ٣٢ سورة القصص.
(٤) الآية ٨٨ سورة الحجر.
(٥) الآية ٢٤ سورة الاسراء.
(٦) فى الأصلين: «يستعمل» وما أثبت عن الراغب.
(٧) فى الأصلين: «عنه»، وما أثبت عن الراغب.
(٨) الآية ٣٨ سورة الأنعام.
(٩) الآية ٢٣٥ سورة البقرة.
(١٠) الآية ٢٣٦ سورة البقرة.
(١١) الآية ٥٥ سورة الأحزاب.

والجِنْح- بالكسر - : قطعة من اللَّيل مظلمة لأَنَّها جانب منه. وفى الحديث «إنَّ الملائكة[1] لَتَضَعُ أَجنحتَها لطالبِ العلمِ رضًا بما يصنع» .

٤٥ — بصيرة فى الجند

وهو العسكر، سمِّى به اعتبارًا بالغِلَظ والاجتماع من الجَنَد بالتَّحريك وهو الأَرض الَّتى فيها الحجارة المجتمِعة؛ ثمَّ يقال لكلِّ مجتمع: جُنْد نحو «الأَرواحُ[2] جنود مجنَّدة» وجَمْع الجُنْد أَجناد وجُنود . وقوله تعالى (إذ جَاءَتْكُمْ[3] جُنُودٌ فأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وجُنُودًا لم تَرَوْهَا) فالجنود الأُولى من الكفَّار، والثانية من الملائكة .

٤٦ — بصيرة فى الجهد بالفتح والضم

وهو الطَّاقة والمَشَقَّة . وقيل بالفتح: المشقَّة، وبالضمّ الْوُسْع . وقيل: الجهد: ما يَجْهَد الإِنسان .

قوله تعالى (لَايَجِدُونَ[4] إِلَّا جُهْدَهم) (وأَقسَمُوا[5] باللهِ جَهْدَ أَيمانِهم) أَى حَلفوا واجتهدوا فى الحلفِ أَن يأْتوا به على أَبلغ ما فى وُسْعهم . والاجتهاد: أَخْذ النَّفس ببذل الطَّاقة، وتحمّل المشقَّة فى العبادة . يقال جَهَدت رأْيى واجتهدت: أَتعبته بالفكر . والجهاد والمجاهدة: استفراغ الْوُسْع فى مدافعة

---

(١) رواه أبو داود والترمذى وابن ماجه وابن حبان وغيرهم، كما فى الترغيب والترهيب فى «كتاب العلم» فى صدر الكتاب

(٢) رواه البخارى معلقا ومسلم وغيرهما، كما فى الجامع الصغير .

(٣) الآية ٩ سورة الأحزاب . (٤) الآية ٧٩ سورة التوبة .

(٥) الآية ١٠٩ سورة الأنعام . وورد فى آيات أخرى .

العدُوِّ . قال صلَّى الله عليه وسلَّم « المجاهِد[1] مَن جاهد نفسه فى طاعة الله »
وكان إذا رجع من الغَزْو يقول : « رجعنا[2] من الجهاد الأَصغر إلى الجهاد
الأَكبر » وقال « أَفضل الجهادِ مجاهدَة النَّفس » وقال للنِّساءِ « لكنَّ[3]
أَفضل الجهاد : حجّ مبرور » وسأَله رجل عن الخروج إلى الغَزْو فقال
« أَوالِدَاك[4] فى الأَحياءِ ؟ قال : بلى . قال : ففيهما فجاهِدْ » .

قال الشاعر :

يا من يجاهد غازيا أَعداءَ دين اللـــــه يرجو أَن يعان ويُنْصرا
هلَّا غشِيت النفس غزوًا إنها أَعدى عدوّك كى تفوز وتظفرا
مهما عنَيت جهادها وعنادها فلقد تعاطيت الجهاد الأَكبرا

وقال آخر فى الجهد ومعنييه :

تعاليت عن قدر المدائح صاعدًا فسيَّان عفو القول عندك والجَهْد
وإنى لأَدرى أَنَّ وصفك زائد على منطقى لكن على الواصف الجُهْد
وإنّ قليل القول يكثر وَقْعُه إذا عُرِفت فيه الموالاة والودّ

وورد فى القرآن على معان :

الأَوّل : مجاهدة الكفَّار والمنافقين بالبرهان والحجّة (جاهِدِ[5] الكفَّارَ
والمُنَافِقِينَ) (وجَاهِدْهُمْ[6] بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا) .

---

(١) رواه الترمذى وابن حبان ، كما فى لجامع الصغير .
(٢) أخرجه البيهقى ، فى الزهد من حديث جابر . وقال : هذا اسناد فيه ضعف . ا ه تخريج أحاديث الاحياء فى « عجائب القلب » فى صدر الجزء الثالث .
(٣) رواه البخارى كما فى كتاب الحج .
(٤) أخرجه البخارى ومسلم والترمذى والنسائى وابن ماجه ، كما فى تيسير الوصول .
(٥) الآية ٧٣ سورة التوبة ، والآية ٩ سورة التحريم .
(٦) الآية ٥٢ سورة الفرقان .

الثانى : جهاد أَهل الضَّلالة[1] بالسّيف والقتال (وفَضَّلَ اللهُ[2] المُجَاهِدِينَ عَلَى القَاعِدِينَ) (هَاجَرُوا[3] وجَاهَدُوا فى سبِيلِ اللهِ) .

الثالث : مجاهدة[4] مع النفس (وَمَنْ جَاهَدَ[5] فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ) .

الرابع : مجاهدة مع[6] الشيطان بالمخالفة طمعًا فى الهداية (وَالَّذِينَ[7] جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا) .

الخامس : جهاد مع القلب لنيل الوصْل والقُرب (وَجَاهِدوا[8] فى اللهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ) .

والحقّ أَن يقال : المجاهدة[9] ثلاثة أَضرب : مجاهدة العدوّ الظَّاهر ، ومجاهدة الشيطان ، ومجاهدة النَّفْس . ويدخل الأَضرب الثلاثة فى (وَجَاهِدُوا فى اللهِ حَقَّ جِهَادِهِ) وفى الحديث : « جاهدوا أَهواءَكم كما تجاهدون أَعداءَكم » والمجاهدة تكون باليد وباللِّسان . قال صلَّى الله عليه وسلَّم : « جاهدوا الكفَّار[10] بأَيديكم وأَلسنتكم » .

---

(1) ب : « الضلال » .

(2) الآية ٩٥ سورة النساء .

(3) الآية ٢١٨ سورة البقرة .

(4) فى أصل ب : « مجاهدته » .

(5) الآية ٦ سورة العنكبوت .

(6) فى التاج فى الكلام على المجاهدة : « قال شيخنا : والاتيان بمع فيه من لحن العامة ، كما نصوا عليه » أى فالصواب أن يقال : مجاهدة النفس ومجاهدة الشيطان .

(7) الآية ٦٩ سورة العنكبوت .

(8) الآية ٧٨ سورة الحج .

(9) فى الأصلين : « المجاهد » .

(10) ورد فى الجامع الصغير بلفظ « جاهدوا المشركين بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم » عن أحمد وأبى داود وغيرهما .

٤٧ ــــ بصيرة فى الجهر

قال الله تعالى (سَوَاءٌ[١] مِنْكُمْ مَنْ أَسَرَّ القَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ) وقال تعالى: (أَرِنَا اللهَ[٢] جَهْرَةً).

والمادّة موضوعة لظهور الشىء بإفراط لحاسّة البصر أو لحاسّة السّمع. أمّا البصر فنحو قولك: رأيته جِهَارًا. وأمّا للسّمع فنحو قولك: جهر بالكلام. وكلام جَهْوَرِىّ وجَهِير ورجل جَهِير: رفيع الصوت، والّذى يجهر بحسنه: وجَهَر البئر، واجتهرها: أظهر ماءَها. والجوهر فَوْعل منه، وهو ما إذا بطل بطل[٣] محمولُه، وسمّى بذلك لظهوره للحاسّة.

٤٨ ــــ بصيرة فى الجل

وقد ورد فى القرآن على خمسة[٤] عشر وجهًا:

الأوّل: فى ذكر آدم بحمل[٥] الأَمَانَة (إِنَّهُ كانَ[٦] ظَلُومًا جَهُولًا).

الثانى: خطاب لنوح عليه السّلام أن يحفظ رَقْم الجهالة على نفسه بدعوة الجَهَلة ودعائهم (إِنِّى[٧] أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الجَاهلين).

الثالث: ذكر هود عليه السّلام قومه لمّا امتنعوا عن إجابة الحقّ (وَلَكِنِّى[٨] أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ).

---

(١) الآية ١٠ سورة الرعد.　(٢) الآية ١٥٣ سورة النساء.

(٣) يريد بالمحمول ما يعرف بالعرض.

(٤) المراد جنس الانسان. وكان الأدب ألا يذكر آدم عليه السلام فى هذا الموطن.

(٥) فى الأصلين: «تحمل».　(٦) الآية ٧٢ سورة الأحزاب.

(٧) الآية ٤٦ سورة هود.　(٨) الآية ٢٣ سورة الأحقاف.

الرّابع : استعاذة[1] موسى بالحقّ عن ملابسة الجَهَلة (أَعُوذُ[2] باللهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الجَاهِلِينَ) وقال مرّة (إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ[3]) وقال يوسف : إن لم تُبَذْرِقْنى[4] بعصمتك أَصير من جملة الجُهَلاءِ (أَصْبُ[5] إِلَيْهِنَّ وأَكُنْ مِنَ الجَاهِلِينَ) وقال تعالى (إذ أَنْتُمْ[6] جَاهِلُونَ) وخاطب نبيّه وحبيبه . (فَلَا تَكُونَنَّ[7] مِنَ الْجَاهِلِينَ) قل[8] يا محمّد لنسائك يَجْتَنِبْنَ من التَزيّ بزيّ الجهلاء (وَلَا تَبَرَّجْنَ[9] تَبَرُّجَ الجَاهِلِيةِ) (فى قلوبِهِمُ[10] الحَمِيةَ حَمِيَّةَ الجاهِلِيَّةِ) (ولكِنَّ أَكْثَرهُمْ[11] يَجْهَلُونَ) ما صدر من العصاةِ من المعاصى فبسبب جهلهم (عَمِلُوا السُّوءَ[12] بِجَهَالةٍ) ليكن جوابك لخطاب الجاهلين سلامًا طلبًا للسّلامة (وإذا خَاطَبَهُمُ[13] الجَاهِلُونَ قالوا سلامًا) (سَلَامٌ عَلَيْكُمْ[14] لا نَبْتَغِى الجاهلين[15]) .

والجهل نقيض العلم ، جهِله يَجْهَله جَهْلًا وجَهَالة . وجَهِل عليه : أَظهر الجَهْل كتجاهل . وهو جاهل . والجمع جُهُل وجُهْل وجُهّل وجُهّال وجُهَلاءُ .

---

(١) فى الأصلين : « استعانة » والمناسب ما أثبت .

(٢) الآية ٦٧ سورة البقرة . (٣) الآية ١٣٨ سورة الأعراف .

(٤) أى تحرسنى وتحمنى . والبذرقه الخفارة والحماية . والكلمة فارسية ، وفى التاج « وأصل هذه الكلمة مركبة من « بد » و « راه » والمعنى : الطريق الردىء ، فعربوا الهاء بالقاف ، وأعجموا الذال » .

(٥) الآية ٣٣ سورة يوسف . (٦) الآية ٨٩ سورة يوسف .

(٧) الآية ٣٥ سورة الأنعام .

(٨) قبله فى ا : « ولتكونن من الجاهلين » وفى ب: « ليحبطن عملك ولتكونن من الجاهلين» والتلاوة : « ولتكونن من الخاسرين » وهى فى الزمر آية ٦٥ .

(٩) الآية ٣٣ سورة الأحزاب . (١٠) الآية ٢٦ سورة الفتح .

(١١) الآية ١١١ سورة الأنعام . (١٢) الآية ١١٩ سورة النحل .

(١٣) الآية ٦٣ سورة الفرقان . (١٤) الآية ٥٥ سورة القصص .

(١٥) يلاحظ أن المؤلف لم يذكر العدد بعد الرابع . وقد ذكر خمسة عشر موضعا حذفنا منها موضعا أخطأ فى تلاوة آيته ، وهى« ليحبطن عملك ولتكونن من الجاهلين » .

والجهل على ثلاثة أضرب :

الأَول : خلوّ النَّفس من العِلْم ، هذا هو الأَصل . وقد جَعَل بعض المتَكَلِّمين الجهل معنًى مقتضيًا للأَفعال الخارجة عن النِّظام ، كما جعل العِلْم معنًى مقتضيًا للأَفعال الجارية[1] على النِّظام .

الثانى : اعتقاد الشىء على خلاف ما هو عليه .

الثالث : فعل الشىء بخلاف ما حقَّه أَن يُفعل ، سواءٌ اعتقد فيه اعتقادًا صحيحًا أَو فاسدًا كمن يترك الصَّلاة عمدًا . وعلى ذلك قوله (أَتَتَّخِذُنَا[2] هُزُوًا قال أَعُوذُ باللهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الجَاهِلِينَ) . فجعل فعل الهُزُو جهلًا .

والجاهل يُذكر تارة على سبيل الذمّ وهو الأَكثر ، وتارة لا على سبيل الذمّ نحو (يَحْسَبُهُمُ[3] الجاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ) أَى مَنْ لا يَعْرِف حالهم . وليس المراد المتَّصف بالجهل المذموم . والمَجْهل كَمَقْعد : الأَمر والأَرض والخَصْلة التى تحمل الإِنسان على الاعتقاد بالشىء بخلاف ما هو عليه . واستجهلت الرِّيحُ الغُصْن : حَرّكته كأَنها حملته على تعاطى الجهل . وذلك استعارة حسنة . والمَجْهلة : ما يحملك على الجهل . والمِجْهَل والمِجْهلة ــ بكسر ميمهما ــ والْجَيْهَلُ والْجَيْهَلة : خَشَبة يُحَرّك بها الجَمْر .

---

(١) كذا فى ب . وهو موافق لما فى الراغب . وفى ا : « الخارجة » ومعنى الخروج عن النظام الحدوث على مقتضاه ، فهى عبارة صحيحة . وذلك بخلاف : « الخارجة عن النظام » .

(٢) الآية ٦٧ سورة البقرة . (٣) الآية ٢٧٣ سورة البقرة .

٤٩ ـــ بصيرة فى الجهم

وهو الوجه الغليظ المجتمع السّمْج . وقد جَهُم جُهُومةً وجَهَامة . وجَهَنَّم : اسم لنار الله الموقدة فارسىّ معرّب ، أَصله جَهَنَّام وقيل : عربىّ . سمّيت به نار الآخرة لبعد قعرها ، من قولهم : بئر جَهَنَّام وجِهَنَّام وجُهَنَّام أَى بعيدة[١] القَعْر . وإِنَّمَا لم يُجْرَ[٢] لثقل التَّعريب وثقل التَّأْنيث .

٥٠ ـــ بصيرة فى الجوب

وهو قَطْع الجَوْبة وهى الغائط[٣] من الأَرض ، ثمّ يستعمل فى قطع كل أَرض كقوله تعالى (جَابُوا الصَّخْرَ[٤] بالوَادِ) ويقال هل عندك جائبة[٥] خبرٍ . وجواب الكلام هو ما يقطع الجُوَب[٦] فيصلُ من فم القائل إِلى سمع المستمع ، لكن خُصّ بما يعود من الكلام ، دون المبتدإِ من الخطاب .

والجوابُ يقال فى مقابلة السؤال . والسّؤال على ضربين : طلب مقالَ وجوابه المقالُ ، وطلب نوال وجوابه النَّوالُ . فعلى الأَوّل قوله تعالى (أَجِيبُوا[٧] دَاعِيَ اللهِ) وعلى الثانى (أُجِيبَت[٨] دَعْوَتُكُمَا) أَى أُعطِيتما ما سأَلتما .

---

(١) فى الأصلين : « بعيد » .

(٢) أى يصرف وينون .

(٣) أى المنخفض المطمئن .

(٤) الآية ٩ سورة الفجر .

(٥) أى خبر يجوب البلاد لطرافته ، كأن التاء فيه للنقل من الوصفية الى الاسمية .

(٦) جمع جوبة ، وتقدم تفسيرها .

(٧) الآية ٣١ سورة الأحقاف . يريد أن الاجابة هنا بالنطق بالشهادتين أمارة التوحيد والاسلام وهى مقال .

(٨) الآية ٨٩ سورة يونس .

والاستجابة قيل : هى الإجابة . وحقيقتها هى التحرّى للجواب والتَّهيّؤ له ، لكن عبّر به عن الإجابة[1] لقلَّة انفكاكها منها . قال تعالى (ادْعُونى[2] أَسْتَجِبْ لَكُمْ) .

٥١ ـــ بصيرة فى الجار والجار والجارى

أَمّا الجار فمَن يَقرب مسكنه من مسكنك . وهو من الأَسماءِ المتضايفة ، فإِنَّ الجار لا يكون جارًا لغيره حتَّى يكون ذلك الغير جارًا له ؛ كالأَخ والصّديق ونحو ذلك . ولمّا استُعظم حقّ الجار شرعًا وعقلًا عُبّر عن كلّ مَنْ يعظم حقّه أَو يَستعظم حقّ غيره بالجار ، كقوله تعالى : (والجَارِ[3] ذى القُرْبَى والْجَارِ الجُنُبِ) ويقال : استجرت فأَجارنى ، وعلى هذا قوله تعالى (وإِنِّى جَارٌ لكمْ[4]) وقوله تعالى (وهو يُجِيرُ[5] ولا يُجَار عَليهِ) .

وقد تُصوّر من الجار معنى القُرْب فقيل لما يقرب من غيره : جارُه . وجاوره وتجاوروا قال تعالى (وفى الأَرْضِ[6] قِطَعٌ مُتَجَاوِرَاتٌ) وباعتبار القرب قيل : جارَ عن الطَّريق . ثم جُعِل ذلك أَصلًا فى كلّ عدول عن كلّ حَقّ ، فبُنِى منه الْجوْر ، قوله تعالى (ومنْها[7] جَائِرٌ) أَى عادل عن المُحَجَّة . وقيل : الجائر من النَّاس هو الذى يمتنع عن التزام ما يأمر به الشَّرع .

---

(١) ا ، ب « الاحاطة » .
(٢) الآية ٦٠ سورة غافر .
(٣) الآية ٣٦ سورة النساء .
(٤) الآية ٤٨ سورة الأنفال .
(٥) الآية ٨٨ سورة المؤمنين .
(٦) الآية ٤ سورة الرعد .
(٧) الآية ٩ سورة النحل .

وأمّا الجأّر بالهمزة ، فهو الإفراط فى الدّعاءِ والتضرّع ، تشبيهًا بجوار الوَحْشِيَّات ، كالظّباء وغيرها .

وأمّا الجارى والجارية والجوار فى القرآن على ستّة أوجه :

الأوّل : بمعنى مَسير الشّمس فى الفَلَك (والشَّمْسُ[1] تَجْرِى لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا) .

الثانى : لسَيَلان الأَنهار فى الجَنَّةِ (تَجْرِى[2] مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ) ولهذا نظائر فى التنزيل .

الثالث : بمعنى سَيَلان أَنهار الدُّنيا (وجعَلْنَا[3] الأَنْهَارَ تَجْرِى مِنْ تَحْتِهِمْ) أَى تحت أَمرهم وتصرُّفهم .

الرّابع : بمعنى جَرَيَان أَنهار مصر (وَهٰذِهِ[4] الأَنْهَارُ تَجْرِى مِنْ تَحْتِى) قاله فرعون .

الخامس : بمعنى السّفينة (حَمَلْنَاكُمْ[5] فِى الْجَارِيَةِ) (فَالْجَارِيَاتِ[6] يُسْرًا) (ولَهُ[7] الْجَوَارِ المنْشَآت فى الْبَحْرِ) .

السّادس[8] : بمعنى الحَوْراءُ من الحُور العين . قال الشاعر :

فى الخُلْد جارية بالفُنْج ماشية[9]   للزَّوج ساقية فى شَطِّ أَنهار

من عنبر خُلِقت بالمسك قد عُجِنت   باللُّطفِ قد ثقبت فى نفس أَبكار[10]

---

(١) الآية ٣٨ سورة يس .

(٢) الآية ٢٥ سورة البقرة ، وورد فى آيات أخرى .

(٣) الآية ٦ سورة الأنعام .

(٤) الآية ٥١ سورة الزخرف .

(٥) الآية ١١ سورة الحاقة .

(٦) الآية ٣ سورة الذاريات .

(٧) الآية ٢٤ سورة الرحمن .

(٨) لم يذكر لهذا الوجه مثالا فى القرآن .

(٩) كذا فى الاصلين . وقد تكون «مائسه» .

(١٠) هذا الشطر الأخير مضطرب فى الأصلين ، وما أثبت أقرب الى الصواب فيه .

٥٢ — بصيرة فى الجواز

قال تعالى (فَلَمَّا[1] جَاوَزَهُ) أَى تجاوز جَوْزَهُ والْجَوْز : وَسَط الطَّريق . وجاز الشَّىء جَوَازًا كأَنَّه لزم جَوْز الطَّريق ، وذلك عبارة عمّا يَسُوغ . وجَوْز السَّماءِ : وَسَطها . والجوزاء قيل سمّيت بذلك لأَنَّها معترِضة فى جَوْز السَّماءِ . وشاة جَوْزَاءُ : أَبيض وسطُها . وجُزْت المكان : ذهبتُ فيه . وأَجزته أَنفذته وخلفته . وقيل : استجزت فلانًا فأَجازنى إِذا استسقيته فسقاك ، وذلك استعارة . والمَجَاز من الكلام : ما تجاوز موضوعَه الذى وضع له ، والحقيقة ما لم يتجاوز ذلك .

٥٣ — بصيرة فى الجوس

وهو الدّخول فى وسط المكان . ولعلَّ السّين مبدلة من الزاى لقرب المخرج . وقال تعالى (فَجَاسُوا[2] خِلَالَ الدّيَارِ) أَى توسّطوها وتردّدوا بينها . وقيل : الجَوْس : طلب ، الشَّىء بالاستقصاءِ . يقال : جاسوا وداسوا .

---

(١) الآية ٢٤٩ سورة البقرة .

(٢) الآيه ٥ سورة الاسراء .

٥٤ ــ بصيرة فى المجىء والجيئة

وقد ورد فى القرآن على خمسة عشر وجهًا : الأَوّل : جَيْئة الهَيْبة من الملِك والملَك (وجَاءَ رَبُّكَ والملَكُ صَفًّا صَفًّا[١]) . الثانى : جَيْئة السيّارة (وجاءَتْ[٢] سَيّارَةٌ) . الثالث : جيئة الخَجَالة[٣] (وجَاءُوا[٤] أَبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ) . الرّابع : جَيْئة الصّيانة (فَجَاءَتْهُ[٥] إِحْدَاهُمَا تَمْشِى عَلَى اسْتِحْيَاءٍ) . الخامس : جَيْئَة النَّصيحة من حزقيل[٦] لموسى (وجاءَ[٧] رَجُلٌ مِنْ أَقْصَى المَدِينَةِ يَسْعَى). السّادس : جَيْئة الدّعوة من حبيب[٨] النَّجار لأَصحاب[٩] ياسين (وجَاءَ[١٠] مِنْ أَقصَى المَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى) السّابع جَيئة الرّسالة من المصطفى (لقَدْ جَاءَكُمْ[١١] رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ) . الثامن : جيئة المَعْذِرة (وإِذا جَاءَكَ[١٢] الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بآيَاتِنَا) . التاسع : جَيْئَة النَّصيحة من المنافقين (إِذَا جَاءَكَ[١٣]

---

(١) الآية ٢٢ سورة الفجر .

(٢) الآية ١٩ سورة يوسف .

(٣) كذا . يريد الخجل .

(٤) الآية ١٦ سورة يوسف .

(٥) الآية ٢٥ سورة القصص .

(٦) فى الأصلين : « جبريل » . وما أثبت عن تفسير ابن عباس وحاشية الجمل على الجلالين وقيل فى اسمه غير هذا .

(٧) الآية ٢٠ سورة القصص .

(٨) قيل هو من أهل أنطاكية . كان عيسى عليه السلام أرسل اثنين من أصحابه الى هذه المدينة ليدعوا أهلها الى التوحيد ، وكانوا أهل أوثان . فلما قربا من المدينة رأيا حبيبا فدعواه الى الايمان ، وكان له ولد مريض فمسحاه فبرأ ، فآمن حبيب . وقد أرسل عيسى فى أثر الرسولين ثالثا قيل هو شمعون . وانظر البيضاوى ٧/٢٣٥ على هامش حاشية الشهاب .

(٩) يريد رسل عيسى عليه السلام المذكورة قصتهم فى سورة يس .

(١٠) الآية ٢٠ سورة يس .

(١١) الآية ١٢٨ سورة التوبة .

(١٢) الآية ٥٤ سورة الأنعام .

(١٣) أول سورة المنافقين .

المُنَافِقُونَ) . العاشر : جيئة الغَمْز والنَّميمة (إن[1] جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا) . الحادى عشر : جيئة أَهل الطَّاعة والمعصية إِلى جهنَّم والجنَّة (حتى[2] إِذا جَاءُوها فُتِحت أَبوابُها) . الثَّانى عشر : جيئة الحَسْرة والنَّدامة على قُرناءِ السّوءِ بالصّحبة (حتَّى إِذا جَاءَنَا قال ياليْتَ[3] بَيْنِى وَبَيْنَكَ بُعْدَ المَشْرِقَيْنِ) . الثالث عشر : جَيْئة المكر والحِيلة من الكَفَرة لنبىّ الأُمّة (إِذْ جاءُوكُمْ[4] مِنْ فَوْقِكُمْ) . الرّابع عشر : جيئة النَّصرة من ربّ المغفرة لنبىّ المَلْحَمة (إِذا جَاءَ[5] نَصْرُ اللهِ والفتح) . الخامس عشر : جيئة المناجاة والقُرْبة (ولَمَّا جَاءَ مُوسَى[6] لِمِيقاتِنَا وكَلَّمَهُ رَبُّهُ) .

والجَيْئة والمجىء بمعنى الإِتيان لكن المجىء أَعمّ ؛ لأَنَّ الإِتيان مجىء بسهولة ، والإِتيان قد يقال باعتبار القصد وإِن لم يكن منه الحصولُ ، والمجىء يقال اعتبارًا بالحصول .

وقد يقال : جاءَ فى الأَعيان والمعانى ، وربّما يكون مجيئهُ بذاته وبأَمره ، ولمن قصد مكانًا أَو عملًا أَو زمانًا قال تعالى (ولَقَدْ[7] جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِنْ قَبْلُ بالبَيِّنَاتِ) (فَإِذَا[8] جَاءَ الخَوْفُ) (فَقَدْ[9] جَاءُوا ظُلْمًا وزُورًا) أَى قصدوا الكلام وتعمّدوهُ ، فاستعمل فيه المجىء كما استعمل فيه القصد . وقوله تعالى (وجَاءَ[10] رَبُّكَ) فهذا بالأَمر لا بالذَّات ، وهو قول ابن عباس . ويقال :

---

(1) الآية ٦ سورة الحجرات .
(2) الآية ٧١ سورة الزمر .
(3) الآية ٣٨ سورة الزخرف .
(4) الآية ١٠ سورة الأحزاب .
(5) أول سورة الفتح .
(6) الآية ١٤٣ سورة الأعراف .
(7) الآية ٣٤ سورة غافر .
(8) الآيه ١٩ سورة الأحزاب .
(9) الآية ٤ سورة الفرقان .
(10) الآية ٢٢ سورة الفجر .

جاءَ بكذا وأَجاءَه . قال تعالى (فأَجَاءَها[1] المخاضُ إلى جِذْعِ النَخْلة) قيل ألجأَها ، وإنما هو معدًّى عن جاءَ . وجاءَ بكذا : استحضره نحو (لَوْلَا جَاءُوا[2] عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاء) ويختلف معناه بحسب اختلاف المجىء به . وجاياه مجاياة لغة فى المهموز أَى قابله .

والجَوُّ والجَوَّة : الهواءُ ، قال تعالى (فى جَوِّ السَّماءِ[3]) والجمع جِوَاءٌ كجبال . والجَوُّ : اليمامة ، وثلاثة عشر موضعًا غيرها .

---

(١) الآيه ٢٣ سورة مريم .

(٢) الآية ١٣ سورة النور .

(٣) الآية ٧٩ سورة النحل .

الباب السابع

فى وجوه الكلمات المفتتحة بحرف الحاء

وهى الحاءُ ، الحبّ ، الحبر ، الحبط ، الحبك ، الحبل ، حتّى ، الحجّة ، الحجّ ، الحجب ، الحجر ، الحجارة ، الحدّ ، والحديد ، الحديث ، والحدوث ، الحذر ، الحرّ ، الحرب ، الحرث ، الحرج ، الحرد ، الحرس ، الحرص ، الحرض ، الحرف ، الحرة ، الحرام ، الحزب ، الحزن ، الحسن ، الحساب ، الحسر ، الحسم ، الحسن ، الحشر ، الحصّ ، الحصد ، الحصر ، الحصن ، الحصى ، تقدّم فى الإحصاء ، الحصب ، الحف ، الحفظ ، الحقّ ، الحكمة ، والحكم ، الحلم ، الحل ، الحلق ، الحمل ، الحمد ، الحميم ، الحنّ ، الحنث ، الحسد ، الحنف ، الحنك ، الحوب ، الحور ، الحيّز ، الحيص ، الحيض ، الحوط الحول ، الحين ، الحىّ ، الحياءُ .

١ ــــ بصيرة فى الحاء

وهى يَرِد على عشرة أنحاء :

الأَوّل : حرف من حروف التَهَجّى يذكَّر ويؤنَّث ، مخرجه وَسَطُ الحَلْق قرب مخرج العين ، ويمدّ ويقصر ، والنسبة حائىّ وحاوىّ وحَيَوىّ[١] وتقول منه حَيّيت حاء حَسَنة وحَسَنًا والجمع أَحْواء وأَحْيَاءُ وحاءَات .

الثانى : فى حساب الجُمّل اسم لعدد الثمانية .

الثالث : الحاءُ الكافية الَّتى يكتَفَى بها عن سائر حروف الكلمة كقول الله تعالى (حمٓ) فقيل : الحاءُ حكمهُ ، وقيل حكمته ، وقيل مِن حُمّ الأَمْرُ أَى قُضِىَ ما هو كائن .

الرّابع : الحاءُ المكرّرة مثل سحّر وصحّحَ .

الخامس : الحاءُ المدغمة مثل صحّ وأَلحّ .

السّادس : حاءُ العَجْز والضَّرورة ، كقول الهنود الهَمْدُ لله .

السّابع : الحاء الصّوت من قبيل الزَّجر ، مبنىّ على الكسر كقولك : حاءِ وعاءِ فى زَجْر الغنم ودعائه[٢] .

الثامن : الحاءُ الأَصلىّ فى الكلمة نحو حاءُ حمد ومدح ورحم .

التَّاسع : الحاءُ المبدلة نحو مَدَحَ ومَدَهَ وأَنَه أُنوها وأَنَح إذا زَحَرَ عند[٣] السّؤال .

---

(١) فى الأصلين : « حوى » ويصح أن يكون الأصل : « حووى » ، والوجه ما أثبت .

(٢) كذا والمناسب : « دعائها » .

(٣) فى ب : « زقر » . والزحير : صوت مع أنين .

العاشر : الحاءُ اللغوىّ قالَ [الخليل][1] الحاءُ عندهم المرأة البذيئة[2] اللِّسان السّليطة قال :

جدودى بنو العنقاءِ وابن محرّق[3] وأنت ابن حاء بَظْرها مثل مُنخُل

٢ — بصيرة فى الحب والمحبة

ولا يُحدّ المحبّة بحدّ أوضح منها ، والحدود لا تزيدها إلّا خفاءً وجفاءً فحدّها وجودها . ولا توصف المحبّة بوصف أظهر من المحبّة ، وإنَّما يتكلَّم النَّاس فى أسبابها وموجباتها[4] وعلاماتها وشواهدها وثمراتها وأحكامها ، فحدودهم ورسومهم دارت على هذه الستّة .

وهذه المادّة تدور فى اللُّغة على خمسة أشياء : أحدها الصّفاء والبياض ومنه قيل حَبَب الأسنان لبياضها ونضارتها . الثانى : العُلُوّ والظُّهور ومنه حَبَب الماءِ وحَبَابه وهو ما يعلوه من النفاخات عند المطر ، وحَبب الكأْس منه . الثالث : اللُّزوم والثبات ومنه حَبَّ البعير وأَحبّ إذا برك فلم يقُم . الرَّابع : اللُّباب والخلوص . ومنه حَبّة القلب لِلبّه وداخله . ومنه الحَبّة لواحدة الحبوب إذ هى أَصل الشىء ومادَّته وقوامه . الخامس : الحفظ والإمساك

(١) زيادة عن القاموس .

(٢) فى الأصلين : « الندية » وما أثبت عن التاج .

(٣) العنقاء ثعلبة بن عمرو ، وعمرو هو مزيقيا ، لقب بالعنقاء لطول عنقه ومحرق هو الحارث بن عمرو مزيقيا . وقوله : « ابن محرق » قد يكون « ابنا » . وهؤلاء جدود الأنصار . والبيت ينظر الى قول حسان رضى الله عنه .

وَلَدْنا بنى العنقاءِ وابْنَىْ مُحرِّقٍ فاكرِم بنا خَالًا واكرم بنا ابنما

وقوله : « منخل » فى التاج « منجل »

(٤) فى الأصلين : « هو حياتها » ويظهر انه محرف عما أثبت .

ومنه حُبّ[1] الماءِ للوعاءِ الَّذى يُحفظ فيه ويمسكه . وفيه معنى الثُّبوت أَيضًا .

ولا ريب أَنَّ هذه الخمسة من لوازم المحبّة ، فإِنَّها صفاءُ المودّة وهَيَجان إرادة القلب وعلوّها وظهورها منه لتعلُّقها بالمحبوب المراد وثبوت إرادة القلب للمحبوب ولزومها لزوما لاتفارق ، ولإعطاءِ المحبّ محبوبه لبّه وأَشرف ما عنده وهو قلبه ، ولاجتماع عَزَماته وإراداته وهُمومه على محبوبه . فاجتمعت فيها المعانى الخمسةُ . ووضعوا لمعناها حرفين مناسبين للشَّىء غاية المناسبة : الحاء الَّتى من أَقصى الحَلق والباء الشفة الَّتى هى نهايته ، فللحاءِ الابتداء وللباء الانتهاء ، وهذا شَأْن المحبّة وتعلُّقها بالمحبوب ، فإِنَّ ابتداءَها منه وانتهاءَها إليه .

ويقال فى فعله : حبَبت فلانًا بمعنى أَصبت حَبَّة قلبه ، نحو شَغَفته وكَبَدته وفأَدته ، وأَحببت فلانًا جعلت قلبى مُعَرَّضًا لأَن[2] يُحِبّه . لكن وضع فى التعارف محبوب موضعَ مُحَبّ واستعمل حبَبت أَيضًا فى معنى أحببت ، ولم يقولوا مُحَبّ إِلَّا قليلًا قال[3] :

ولقد نزلتِ فلا تظنى غيره منى بمنزلة المُحَبّ المكرم

وأَعطَوْا الحُبّ حركة الضمّ الَّتى هى أَشدّ الحركات وأَقواها ، مطابَقة لشِدّة حركة مسمَّاه وقوّتها ، وأَعطَوُا الحِبّ وهو المحبوب حركة الكسر لخفَّتها عن الضمَّة ، وذلك لخفَّة ذكر المحبوب على قلوبهم وأَلسنتهم مع إعطائه

---

(١) فى شفاء الغليل أن حب الماء معرب .
(٢) فى الأصلين : « بأن » وما أثبت عن الراغب .
(٣) أى عنترة فى معلقته .



حكم نظائره كنِهْد[1] وذِبْح للمنهود والمذبوح وحِمْل للمحمول . فتأمّل هذا اللُّطف والمطابقة والمناسبة العجيبة بين اللَّفظ والمعنى يُطلعْكِ على قَدْر هذه اللغة الشريفة وإنَّ لها لشأنا ليس كسائر اللغات .

وقد ذكر الله تعالى ذلكِ فى مواضع كثيرة من التنزيل الحميدىّ منها[2] (فَسَوْفَ[3] يَأْتِى اللهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ ويُحِبُّونَهُ) (والَّذِينَ آمَنُوا[4] أَشَدُّ حُبًّا لِلهِ) (وَمِنَ النَّاسِ[4] مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللهِ) (إنْ كُنْتُمْ[5] تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعُونى يُحْبِبْكُمُ اللهُ) (وَاللهُ يُحِبُّ[6] المحْسِنِين) (واللهُ[7] يُحِبُّ الصَّابِرِينَ) (إنَّ اللهَ[8] يُحِبُّ التَّوَّابِينَ ويُحِبُّ المُتَطَهِّرِينَ) (إنَّ اللهَ يُحِبُّ[9] الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فى سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ) (إنَّ اللهَ[10] يُحِبُّ المُتَّقِينَ) (فِيهِ رِجَالٌ[11] يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا) (إنِّى أَحْبَبْتُ[12] حُبَّ الْخَيْرِ) (ولكِنَّ[13] اللهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الإيمانَ) وقال تعالى (واللهُ[14] لا يُحِبُّ الفَسَادَ) (إن اللهَ لايُحِبُّ[15] كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُور) وقال تعالى (إنِ

---

(١) هو ما تخرجه الرفقة من النفقة فى السفر بالسويه ، وحكى عن الحسن أنه قال : أخرجوا نهدكم ، فانه أعظم للبركة وأحسن لأخلاقكم ، وأطيب لنفوسكم ، كما فى التاج ، وظاهر كلامه أنه يقال نهده ، ولم أر هذا ، وانما يقال : تناهدوا : أخرجوا النهد .

(٢) ب : الحميد . والحميدى منسوب الى الحميد وهو الله تعالى ، كما قال سبحانه : « تنزيل من حكيم حميد » .

(٣) الآية ٥٤ سورة المائدة .
(٤) الآية ١٦٥ سورة البقرة .
(٥) الآيه ٣١ سورة آل عمران .
(٦) الآية ١٣٤ سورة آل عمران .
(٧) الآيه ١٤٦ سورة آل عمران .
(٨) الآية ٢٢٢ سورة البقرة .
(٩) الآية ٤ سورة الصف .
(١٠) الآية ٤ سورة التوبة .
(١١) الآية ١٠٨ سورة التوبه .
(١٢) الآية ٣٢ سورة ص .
(١٣) الآيه ٧ سورة الحجرات .
(١٤) الآية ٢٠٥ سورة البقرة .
(١٥) الآية ١٨ سورة لقمان .

اسْتَحَبُّوا الكُفْرَ عَلَى الإِيمان[1]) أَى آثروه[2] عليه . وحقيقة الاستحباب أَن يتحرّى الإِنسانُ فى الشيء أَن يحبّه . واقتضى تعديتُه بعَلى معنى الإِيثار ، وفى الحديث الصّحيح[3] « إِذا أَحبّ الله عبدًا دعا جَبْرئيلَ فقال : إِنى أُحِبُّ فلانًا فأَحِبَّه فيحبّه جبرئيل ، ثم ينادى فى السّماءِ فيقول : إِنَّ الله يحبّ فلانًا فأَحِبُّوه فيحبّه أَهْلُ السّماءِ ، ثمّ يوضَع له القَبولُ فى الأَرض » وفى البُغْض ذُكِر مثل ذلك . وفى الصّحيح أَيضًا : « ثلاث مَن كُنَّ فيه وَجَد بهنّ حلاوة الإِيمان : أَن يكون الله ورسولُه أَحبَّ إِليه مِمّا سواهما ، وأَن يحبّ المرءُ لايحبّه إِلَّا لله »[4] ، وفى صحيح البخاريّ : « يقول الله تعالى : مَن عادى لى وليًّا فقد آذَنْتُهُ بالحرب ، وما تقرب إِلىّ عبدى بشىءٍ أَحبّ إِلَىَّ من أَداءِ ما افْترضته عليه ، ولا يزال عبدى يتقرب إِلىّ بالنّوافل حتّى أُحبّه . فإِذا أَحببته كنت سمعَه الَّذى يسمع به ، وبصرَه الَّذى يبصر به ، ويدَه الَّتى يبطِش بها ورجلَه التى يمشى بها . وإِن سأَلنى أَعطيته[5] ولئن[6] استعاذنى لأُعيذنَّه . وفى الصّحيحين من حديث أَمير السّريَّة الذى[7] كان يقرأُ (قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ) لأَصحابه فى كلِّ صلاة وقال : لأَنَّها صفة الرّحمٰن وأَنا أُحبّ أَن أَقرأَ بها فقال النبىّ صلَّى الله عليه وسلَّم : « أَخبروه أَنَّ الله يحبّه » وعن التّرمذى عن

---

(1) الآية ٢٣ سورة التوبة . (2) فى الأصلين : « آثروا » .

(3) ورد هذا الحديث فى البخارى ومسلم، كما فى رياض الصالحين .

(4) بقيه الحديث : « وأن يكره أن يعود فى الكفر كما يكره أن يقذف فى النار » كما فى البخارى فى كتاب الايمان ، وقوله فى الحديث : « وجد بهن » ليس فى البخارى « بهن» . وهى فى رواية فى الترغيب والترهيب .

(5) فى الأصلين : « لأعطينه » وما أثبته عن رياض الصالحين .

(6) فى الأصلين : « ان » وما أثبته عن رياض الصالحين .

(7) فى الأصلين : « التى » . وهذا الخبر فى الصحيحين ، كما فى رياض الصالحين .

أَبي الدّرداءِ يرفعه : «كان مِن دعاءِ داود عليه السّلام : اللهمّ إنّى أسأَلك حبّك وحبّ من يحبّك، والعملَ الّذى يبلّغنى حبّك . اللّهمّ اجعل حُبّك أحبّ إلىّ من نفسى وأهلى ، ومن الماءِ البارد » . وفيه أيضًا من حديث عبد الله بن يزيد الخَطْمِىّ[1] أنَّ النبىّ صلَّى الله عليه وسلَّم كان يقول فى دعائه : « اللهمّ ارزقنى حبّك وحبّ من يحبّك وحبّ مَن ينفعنى حبُّه عندك . اللهمّ ما رزقتنى ممّا أُحبّ فاجعله قوّة لى فيما تحبّ ، وما زَوَيت عنِّى ممّا أُحبّ فاجعله فراغًا لى فيما يحبّ » .

والقرآن والسنَّة مملوءان بذكر مَن يحبّ اللهُ سبحانه من عباده ، وذكر ما يحبّه من أَعمالهم وأَقوالهم وأَخلاقهم . فلا يلتفت إلى مَن أَوَّل محبّته تعالى لعباده بإِحسانه إليهم وإعطائهم الثواب ، ومحبّةَ العباد له تعالى بمحبّته طاعته والازدياد من الأَعمال لينالوا به الثواب ، فإن هذا التأْويل يؤدّى إلى إنكار المحبّة ، ومتى بطلت مسأَلة المحبّة بطلت جميع مقامات الإِيمان والإِحسان ، وتعطَّلت منازلُ السَّيْر ، فإِنَّها رُوح كلِّ مَقَام ومنزلةٍ وعمل ، فإذا خلا منها فهو ميّت ، ونسبتها إلى الأَعمال كنسبة الإِخلاص إليها ، بل هى حقيقة الإِخلاص ، بل هى نفس الإِسلام ؛ فإِنَّه الاستسلام بالذُّل والحُبّ والطَّاعة لله . فمن لا محبّة له لا إسلام له البتَّة .

ومراتب المحبّة عشرة : الأَوّل[2] العلاقة والإِرادة والصبابة[3] ، والغرام

---

(١) فى الأصلين : « رديت » والتصويب من النهاية الا فى العاشر . ويلاحظ أنه عد العلاقة والارادة والصبابة والغرام أربعه وظاهر الكلام أنها واحد . فى غريب الحديث ومن الجامع الصغير .

(٢) الأولى حذفه ، فانه لم يذكر « الثانى » وما بعده ، بل جرى على طريقة السرد .

(٣) فى الأصلين : « الصيانة » والوجه ما أثبت .



وهو الحبّ اللّازم للقلب ملازمةَ الغريم لغريمه ، ثمّ الوُدّ وهو صفو المحبّة وخالصها ولُبّها ، ثمّ الشغَف ، شُغِفَ بكذا فهو مشغوف أى وَصَل الحُبّ شَغَاف قلبه وهو جِلدة رقيقة على القلب ، ثمّ العشق وهو الحبّ المفرط الّذى يُخاف على صاحبه منه ، وبه فسّر (ولا تُحَمِّلنا[1] ما لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ) ثمّ التتيّم وهو المحبّة والتذلُّل ، تَيَّمه الحُبّ أى عَبَّده وذَلَّله وتَيْم الله عَبْد الله ، ثمّ التعبّد وهو فوق التتيُّم فإنَّ العبد الذى[2] مَلَكَ المحبوبُ رِقَّه فلم يبق له شىء من نفسه البتّة ، بل كلُّه لمحبوبه ظاهرًا وباطنًا . ولمّا كَمّل سيّد ولد آدم هذه المرتبة وصفه الله بها فى أشرف مقاماته بقوله (سُبْحَانَ[3] الَّذِى أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا) وفى مقام الدّعوة (وأَنَّهُ لَمَّا قَامَ[4] عَبْدُ اللهِ يَدْعُوهُ) وفى مقام التحدّى (وإِنْ كُنْتُمْ[5] فِى رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا على عَبْدِنَا) وبذلك استحقّ التقدّم على الخلائق فى الدّنيا والآخرة . العاشر : مرتبة الخُلَّة الّتى انفرد بها الخيلان إبراهيم ومحمّد عليهما الصّلاة والسّلام ؛ كما صحّ عنه « إنَّ اللهَ[6] اتَّخذنى خليلًا كما اتَّخَذَ إبراهيم خليلًا » وقال « لو كنت[7] متَّخِذًا من أَهل الأَرض خليلًا لا تَّخذتُ أَبا بكر خليلًا ولكن صاحبكم خليل الرّحمن » والخلَّة هى المحبّة الّتى تخلَّلتْ روح [المحب] وقلبه حتى لم يبق فيه موضع لغير محبوبه .

والأَسبابُ الجالبة المحبة عشرة : الأَول : قراءة القرآن بالتّدبّر والتفهُّم لمعانيه وتفطُّن مراد الله منه . الثانى : التَّقرّب إلى الله تعالى بالنَّوافل بعد

---

(١) الآيه ٢٨٦ سورة البقرة .
(٢) هو خبر ان .
(٣) أول سورة الاسراء .
(٤) الآية ١٩ سورة الجن .
(٥) الآية ٢٣ سورة البقرة .
(٦) رواه الطبرانى كما فى الجامع الصغير ، وفى شرحه أن اسناده ضعيف .
(٧) ورد فى أثناء حديث فى البخارى فى فضائل أبى بكر ، ببعض اختلاف فى اللفظ .

الفرائض ؛ فإنَّها توصِّل إلى درجة المحبوبيَّة بعد المحبّة . الثالث : دوام ذكره على كلِّ حال باللِّسان والقلب والعمل والحال فنصيبه من المحبّة على قدر نصيبه من هذا الذكر . الرابع : ايثار مَحَابِّه على محابّك عند غلبات الهوى . الخامس : مطالعة القلب لأسمائه وصفاته ومشاهدتها وتقلُّبه فى رياض هذه المعرفة ومباديها فمن عرَف الله بأَسمائه وصفاته وأفعاله أَحبّه لامحالة . السادس مشاهدة بِرّه وإحسانه ونعمه الظَّاهرة والباطنة . السابع : وهو من أَعجبها — انكسار القلب بكلِّيَّته بيْن يديه . الثامن : الخَلْوة به وقت النُّزول الإِلٰهىّ لمناجاته وتلاوة كلامه ، والوقوف بالقالب والقلب بين يديه ، ثم خَتْم ذلك بالاستغفار والتَّوبة . التَّاسع : مجالسة المحبّين والصّادقين والتقاطُ أُطايب ثمرات كلامهم وأَلَّا يتكلم إلَّا إذا ترجّحت مصلحةُ الكلام وعَلِم أَنَّ فيه مزيدًا لحالِهِ . العاشر : مباعدة كلِّ سبب يحول بين القلب وبين الله عزَّ وجَلَّ .

فمن هذه الأَسباب وصل المحبّون إلى منازل المحبّة ، ودخلوا على الحبيب وفى ذلكِ أَقول :

تِلاوةُ فهمٍ معْ لزوم[1] نوافل ... وذكرٌ دوامًا[2] وانكسارٌ بقلبه

وإيثار ما يُرْضِى شهودَ عطائه ... ووقت نزول الحقّ يخلو بربّه

مطالعة الأَسما مجالسة القُدَى[3] ... مجانبة الأَهوا جوالب حُبه

---

(١) فى الأصلين : « نزول » والوجه ما أثبت .

(٢) فى الأصلين : « دوام » .

(٣) جمع قدوة . والمراد من يحسن الاقتداء به .

٣ — بصيرة فى الحبر

وهو الأَثر المستحسن . وبالكسر والفتح : الرّجل العالم ؛ لما يبقى من أثر علومه فى قلوب النَّاس ، ومن آثار أَفعاله الحسنة المقتدى بها ، وجمعه أَحبار . قال تعالى (الرَّبَّانِيُّونَ[١] والأَحْبَارُ) وقال (إِنَّ كَثِيرًا[٢] من الأَحْبَارِ) وإلى المعنى المذكور أَشار المرتضى[٣] رضى الله عنه بقوله : العلماءُ باقون ما بقى الدَّهر ، أَعيانهم مفقودة ، وآثارهم فى القلوب موجودة ، وقول النبىّ صلى الله عليه وسلَّم « يخرجُ[٤] من النَّار رجل قد ذهب حِبْره وسِبْره » أَى جماله وبهاؤه . ومنه شاعر محبِّر وشعر محبّر وثوب حَبِير : محسّن . والحَبْرة : السّرور والبهجة لظهور أَثره على صاحبه ، قال تعالى : (فى رَوْضَة[٥] يُحْبَرُونَ) أَى يفرحون حتَّى يظهر عليهم حَبَار نعيمهم .

---

(١) الآية ٤٤ سورة المائدة . (٢) الآية ٣٤ سورة التوبة .

(٣) فى الراغب : « أمير المؤمنين » وهو على رضى الله عنه .

(٤) ورد فى النهاية وأنه فى صفة أهل النار .

(٥) الآية ١٥ سورة الروم .

٤ ــــ بصيرة فى الحبط

قال تعالى (وَمَنْ[١] يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٍ فأُولئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ) وقال تعالى (فَأَحْبَطَ[٢] أَعْمَالَهُمْ) .

حَبِطَ عملُه ـ بكسر الباءِ وفتحها ـ حَبْطًا وحُبُوطًا : بطل . وأَحبطه الله : أَبطله . وهو من قولهم : حَبِطَ ماءُ الرَّكيَّة إِذا ذهب ذهابًا لا يعود أَبدًا .

وحَبْط العمل على أَضرب :

أَحدها : أَن تكون الأَعمال دنيويّة فلا تُغنى فى القيامة غَنَاء ؛ كما أَشار إِليه تعالى (وقَدِمْنَا إِلَى[٣] مَاعَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا) .

والثانى : أَن تكون أَعمالًا أُخرويّة لكن لم يقصِد صاحبها بها وجهَ الله ؛ كما رُوى أَنَّه يؤتى يوم القيامة برجل فيقال له : بم كان اشتغالك ؟ فيقول : بقراءَة القرآن . فيقال : كنتَ تقرأُ القرآن ليقال : هو قارئ وقد قيل ، فيؤمَر به إِلى النَّار .

والثالث : أَن تكون أَعمالًا صالحة يكون بإِزائها سيّئات تزيد عليها ، وذلك هو المشار إِليه بخِفَّة الميزان .

وقيل : أَصل الحَبْط من الحَبَط ، وهو أَن تكثر الدّابّة أَكلا ينتفخ

---

(١) الآية ٢١٧ سورة البقرة .
(٢) الآية ٩ سورة محمد .
(٣) الآية ٢٣ سورة الفرقان .



بطنَها . وقال صلَّى الله عليه وسلَّم « إنَّ[1] مِمَّا يُنْبِتُ الرَّبِيعُ ما يَقْتُل حَبَطًا أَو يُلِمّ » .

والحَبِط - بكسر الباء وفتحها - لقب الحارث بن عمرو[2] لحَبَط أَصابه فى سفرٍ ، والحَبِطات أَبناؤه .

٥ — بصيرة فى الحبك

وهو الشَّدّ[3] والإِحكام . وبعير محبوك القراءِ[4] أَى مُحْكَمُهُ . والاحتباك : شدّ الإزار . والحُبُك - بضمّتين - : الطَّرائق ، قال تعالى (والسّماءِ ذاتِ[5] الحُبُكِ) أَى : الطَّرائق . فمن النَّاس مَنْ تصوّر منها الطَّرائق المحسوسة بالنُّجوم والمَجرّة ، ومنهم من اعتبر ذلك بما فيه من الطَّرائق المعقولة المدركة بالبصيرة ، وإِلى ذلك أَشار بقوله تعالى (إِنَّ فِى خَلْقِ[6] السَّمٰوَاتِ والأَرْضِ) إِلى قوله (رَبَّنَا ما خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا[6]) .

(١) هذا الحديث فى التزهيد فى الدنيا و صدره : « ان مما أخاف عليكم ما يفتح عليكم من زهرة الدنيا وزينتها » . وقد أخرجه الشيخان والنسائى كما فى تيسير الوصول فى « ذم الدنيا » . « ويلم » يقارب . ورد فى النهاية فى خضر .

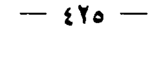
(٢) فى ب : «الحارث ومازن» . وكان الظاهر أن يقول : لحبط أصابهما ، عن هذه النسخة وقد ورد هذا فى تفسير الحبطات ففى التاج : « وقيل الحبطات الحارث بن عمرو بن تميم ، والعنبر بن عمرو بن تميم والقليب بن عمرو ، ومازن بن مالك بن عمرو ، هذا وفى القاموس « الحارث بن مالك بن عمرو » .

(٣) فى الأصلين : « الشدة » ، وما اثبت عن القاموس .

(٤) القرا : الظهر .

(٥) الآية ٧ سورة الذاريات .

(٦) الآيتان ١٩٠ ، ١٩١ سورة آل عمران .





٦ ـــ بصيرة فى الحبل

وقد ورد فى القرآن على ستّة معان . الأوّل بمعنى : العهد (إِلَّا بِحَبْل[١] مِنَ اللهِ) أى بعهد منه . الثانى بمعنى : الأمانة (وَحَبْل[١] من النَّاس) أى أمانٍ منهم . الثالث بمعنى : الإسلام والإيمان وبه فسَّرَ ابن عبّاسٍ قوله تعالى (إِلَّا بحبلٍ من اللهِ) . الرّابع بمعنى : الرَّسَن (فى جِيدها حَبْلٌ[٢] مِنْ مَسَدٍ) الخامس بمعنى : القرآن المجيد (وَاعْتَصِمُوا[٣] بِحَبْلِ اللهِ) . السادس بمعنى : عِرْق فى البدن (أَقْرَبُ[٤] إليهِ مِنْ حَبْلِ الوَرِيدِ) شُبّه بالحبل المعروف من من حيث الهيئة . وكذلك الحبل المستطيل من الرّمل ثمّ استعير للوصل واكلٍّ ما يتوصّل به إلى شىء . .

(وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ) قال المحقِّقُون : حبلُه هو الَّذى يمكن معه التَّوصّلُ به إليه : من القرآن والنبى والعقل والإسلام وغير ذلك ، ممَّا إذا اعتصمتَ به أدّاك إلى جِواره .

وقوله تعالى (ضُربت عَلَيْهِمُ[٥] الذِّلَّةُ أَيْنَمَا ثُقِفُوا إِلَّا بِحَبْلٍ مِنَ اللهِ وحَبْلٍ مِنَ النَّاسِ) فيه تنبيه على أَنَّ الكافر يحتاج إلى عهدين : عهد من الله وهو أَن يكون من أَهل كتاب أَنزله الله ، وإِلَّا لَمْ يُقَرّ على دينه ولم يُجعل على ذمّة ، وإلى عهدٍ من النَّاس يبذلونه .

---

(١) الآية ١١٢ سورة آل عمران .
(٢) الآية ٥ سورة المسد .
(٣) الآية ١٠٣ سورة آل عمران .
(٤) الآية ١٦ سورة ق .
(٥) الآيه ١١٢ سورة آل عمران .

والحابُول : حَبْل يُصْعَد به على النخل . والحِبَالة خُصّت بحَبْل الصّائد والجمع حبائل وحِبَالات . وفى الحديث[1] : « النساءُ حبائل الشيطان » . قال الشاعر :

مطالبُ العالمينَ[2] أشتاتُ وكلُّهم معناهمُ هاتوا
وإنما العلمُ وما دونَه من الصناعاتِ حِبالاتُ

وفى الحديث : « القرآن حَبْل ممدود بين الله وبين خَلْقه ، فمن تعلّق به نجا ، ومن فاته الحبلُ هلك وهَوَى » . قال :

أَصْلِى وفرعى فارَقانى معًا واجتُثَّ مِنْ حَبْلَيْهما حَبْلى
فما بقاءُ الغصن فى ساقه بعد ذهاب الفرع والأَصل

(١) ورد فى شهاب القضاعى . وورد فى كشف الخفاء وقبله: الشباب شعبة من الجنون.
(٢) فى الأصلين : « العلم » .

٧ ـــ بصيرة فى حتى

وهى حرف يجرّ به تارة كإلى ، لكن يدخل الحدُّ المذكور بعده فى حكم ما قبله ، ويعطف به تارة ، ويستأنف به تارةً ؛ نحو أَكلت السّمكة حتَّى رأْسِها ورأْسَها ورأْسُها . ويدخل على الفعل المضارع فيرفع ويُنصب . وفى كلٍّ واحد وجهان ، فأَحدُ وجهى النَّصب إلى أَن ، والثَّانى كى . وأَحد وجهى الرّفع أَن يكون الفعل قبله ماضيا[1] نحو : مشيت حتَّى أَدخلُ البصرة ، أَى مشيت فدخلت . والثَّانى أَن يكون ما بعده حالًا نحو : مرض حتى لا يرجونه ، وقد قُرِئَ (حتَّى يَقُولَ[2] الرَّسُولُ) بالرّفع والنَّصب ، وحُمل كلٌّ واحدة من القراءَتين على الوجهين .

وقيل : إنَّ ما بعد حتَّى يقتضى أَن يكون بخلاف ما قبله نحو (وَلَا جُنُبًا إِلَّا[3] عَابِرِى سَبِيلٍ حَتَّى تَغْتَسِلُوا) وقد يجىء ولا يكون كذلك نحو ما فى الحديث : « إِنَّ اللهَ[4] لا يَمَلُّ حتَّى تَمِلُّوا » ولم يُرِدْ أَن يُثبت ملالًا لله بعد ملالهم .

---

(١) أى ولم يعتبر فيه أن مستقبلا بالنسبة الى ما قبله ، والا كان النصب ، كما فى الآية التالية ، فقد جاء فيها النصب على هذا الاعتبار، وجاء الرفع على ارادة الحال المحكية ، كما هو مفصل فى كتب النحو .

(٢) الآية ٢١٤ سورة البقرة .

(٣) الآية ٤٣ سورة النساء .

(٤) الحديث مع صدره : « مه عليكم بما تطيقون فوالله لا يمل الله حتى تملوا » وانظر رياض الصالحين فى الاقتصاد فى العبادة .

وقد ورد فى القرآن على ثلاثة أوجه :

الأوّل بمعنى : إلى (تَمَتَّعُوا[1] حتَّى حِينٍ) أى إلى أَجلهم (حَتَّى[2] مَطْلَع الفَجْرِ) أَى إِلى طلوع الصّبح .

الثانى بمعنى : فَلَمَّا (حَتَّى[3] إذا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ) (حتى[4] إذا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ ومَأْجُوجُ) (حَتَّى إِذَا فَتَحْنَا[5] عَلَيْهِمْ بَابًا) أى فلمّا .

الثالث بمعنى إلى كناية عن وقت معيَّن (حَتَّى[6] يُعْطُوا الجِزْيَةَ) (حَتَّى[7] تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللهِ) (حَتَّى لاتَكُونَ[8] فِتْنَةٌ) أَى إِلى حال يتحقَّقُ [فيه] ذلك .

والأَصل فى حتَّى حتّ لكن أَلحقوا أَلِفا فى اللفظ وياءً فى الخطِّ لئلاَّ يلتبس باسمٍ أَو فعل . وقد يُحذف ما بعده لحصول العلم به ، قال :

حَضَرْتُ الباب مرَّاتٍ وغبتم ... فإِنَّ نوائب الأَيَّام شتَّى

فلمّا لم أَجدك - فدتك نفسى - ... رجعت بحسرة وصبرت حتَّى[9]

وقد يبدّل حاؤها عينًا ، وقرئ فى الشّاذ (عَتَّى[10] حِينٍ) قرأَ بها ابن مسعود رضى الله عنه ، فلمّا بلغ ذلك عمرَ - رَضى الله عنه - قال : إِنَّ القرآن لم ينزل على لغة هُذَيل فأَقرئ النَّاس بلغة قريش . قال الفرّاءُ :

---

(1) الآية ٤٣ سورة الذاريات .
(2) الآية ٥ سورة القدر .
(3) الآية ١١٠ سورة يوسف .
(4) الآية ٩٦ سورة الأنبياء .
(5) الآية ٧٧ سورة المؤمنين .
(6) الآية ٢٩ سورة التوبة .
(7) الآية ٩ سورة الحجرات .
(8) الآية ١٩٣ سورة البقرة .
(9) كأن المراد : حتى يأذن الله .
(10) الآية ٢٥ سورة المؤمنين ، والآية ١٧٤ سورة الصافات .

حتَّى لغة قريش وجميع العرب إلَّا هذيلًا وثَقِيفًا فإنَّهم يقولون : عتَّى .
وأنشدنى[1] بعض أهل اليمامة :

لا أَضع الدّلو ولا أُصلِّى
عتَّى أرى جِلَّتها[1] تولِّى
صَوادرًا مثل قِباب التَلِّ

وقال الفرَّاءُ : حتّاهُ أَى حتَّى هو ، وحتَّام أَصله حتاما فحذفت أَلِف (ما) للاستفهام . وكذلك كلُّ حرف من حروف الجرّ يضاف فى الاستفهام إلى (ما) كقوله تعالى (فَبِمَ[2] تُبَشِّرُونِ) و (فِيمَ[3] كُنْتُمْ) و (عَمَّ[4] يَتَسَاءَلُونَ) .

(١) « انشدنى » هذا من حديث الفراء . وجلة الابل : المسان . وهذا حديث ساق يجتهد فى سقى ابله حتى تروى .
(٢) الآية ٥٤ سورة الحجر . (٣) الآية ٩٧ سورة النساء .
(٤) صدر سورة النبأ .

٨ — بصيرة فى الحجة

وهى اسم مضعَّف على زنة (فُعْلة[١] ، لبرهان) أَهل الحقِّ والدّلالة البيّنة للمحجَّة أَى المقصد المستقيم[٢] الذى يقتضى صحّة أَحد النقيضين .

وقد وردت الحجّة فى القرآن بمعنى المنافرة[٣] والمخاصمة (أَلَمْ تَرَ[٤] إِلَى الَّذِى حَاجَّ إِبراهِيمَ) (قُلْ أَتُحَاجُّونَنَا[٥] فى اللهِ) (فَمَنْ[٦] حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ ما جَاءَكَ مِنَ العِلْمِ) (يَاأَهْلَ[٧] الكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فى إِبراهيم) (هَا أَنْتُمْ[٨] هؤُلَاءِ حَاجَجْتُمْ) .

وورد بمعنى البرهان تارة من المؤمنين مع الكفَّار (لاحُجَّةَ[٩] بَيْنَنَا وبَيْنَكُم) وتارة من الكفَّار بحسب اعتقادهم الباطل (مَاكَانَ[١٠] حُجَّتَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا ائْتُوا بِآبَائِنَا) وتارة من إبراهيم عليه السّلام فى تمهيد قواعد الإِيمان (وتِلْكَ[١١] حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ) وتارة من الحقّ إِلى الخلق بآيات القرآن وإِظهار البرهان (قُلْ[١٢] فَلِلَّهِ الحُجَّةُ البالِغَةُ) و (لئلَّا[١٣]

---

(١) فى الأصلين : « فعل كبرهان » .
(٢) كذا فى ب والـراغب . وفى ا : « السليم » .
(٣) ب : « المناظرة » .
(٤) الآية ٢٥٨ سورة البقرة .
(٥) الآية ١٣٩ سورة البقرة .
(٦) الآية ٦١ سورة آل عمران .
(٧) الآية ٦٥ سورة آل عمران .
(٨) الآية ٦٦ سورة آل عمران .
(٩) الآية ١٥ سورة الشورى .
(١٠) الآية ٢٥ سورة الجاثية .
(١١) الآية ٨٣ سورة الأنعام .
(١٢) الآية ١٤٩ سورة الأنعام .
(١٣) الآية ١٥٠ سورة البقرة .

يكون للنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا) جعل ما يَحتجّ بها الّذين ظلموا مستثنًى من الحجّة وإن لم يكن حجّة ، كذلك قول الشاعر[١] :

ولا عَيبَ فيهم غيرَ أَنَّ سيوفَهُمْ　　بهنّ فُلُولٌ من قِراعِ الكتائبِ

ويجوز أنَّه سمّى ما يحتجّون به حجّة كقوله (حُجَّتُهُمْ[٢] داحِضَةٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ) فسمّى الداحضة حجّة ، والمحاجّة : أَن يطلب كلٌّ واحد أَن يردّ الآخر عن حجّته ومحجّتِه .

وأَصل الحجّ القصد للزِّيارة . وخُصّ فى تعارف الشَّرع بقصد بيت الله إقامة للنُّسُك . فقيل الحَجّ والحِجّ ، فالحَج مصدر والحِجّ اسم . ويوم الحَجّ الأَكبر يومُ النحر[٣] أَو يوم عرفة . وروى : « العُمْرة الحجّ الأَصغر » وقيل غير ذلك . وفى الحديث «من[٤] مات ولم يحجّ حجّة الإِسلام لقِى الله وفيه شُعْبة من النِّفاق » وفيه « الحَجّ المبرور[٥] ليس له جَزَاءٌ إِلَّا الجنَّة » قال :

إذا حَجَجْتَ بمالٍ أَصلُه دنسٌ　　فما حججتَ ولكنْ حجَّتِ العيرُ
لا يقبل الله إلا كلَّ صافية　　ما كلّ مَن حجّ بيتَ الله مبرور[٦]

---

(١) هو النابغة الذبيانى ، من قصيدة يمدح فيها عمرو بن الحارث الأعرج الغسانى، أولها:

كِلِينِى لِهَمٍّ يَا أُمَيْمَةُ نَاصِبِ　　ولَيْلٍ أُقاسِيهِ بَطِىءِ الكواكبِ

(٢) الآية ١٦ سورة الشورى .

(٣) فى الأصلين : « و » وما أثبت هو المناسب . أى أنه اختلف فيه ، فقيل : هو يوم النحر ، وقيل : هو يوم عرفة ، كما قيل فى الحديث الصحيح: الحج عرفة. وانظر البيضاوى فى تفسير الآية ٣ من سورة التوبة .

(٤) الذى وجدته فى تيسير الوصول عن الترمذى : « من ملك زادا وراحلة تبلغه الى بيت الله الحرام ولم يحج فلا عليه أن يموت يهوديا أو نصرانيا » .

(٥) جزء من حديث فى البخارى ومسلم ، كما فى رياض الصالحين .

(٦) البيتان فى المستطرف ١/١٥ .

٩ ــ بصيرة فى الحجاب

[هو] اسم على زنة فِعالٍ وجمعه حُجُب ككتاب وكتبٍ . وهو ما يَمنع عن الوصول . وحجاب الجَوف : ما يحجب عن الفؤاد . وفى الحديث : إِنَّ لله بين العرش والكرسىّ سبعين أَلف حجاب غِلَظ كلّ حجاب كغلظ سبع سموات وسبعِ أَرضين ، من الحجاب إِلى الحجاب كما بين السّماءِ السّابعة إِلى الأَرض السّابعة فسبحان مَن هو بالمنظر الأَعلى .

وقد ورد الحجاب فى القرآن على خمسة أَوجه :

الأَوّل : بمعنى الجَبَل الَّذى تحتجب به الشمس آخر النَّهار (حتَّى[1] توارَتْ بالحِجَابِ) أَى الجبل .

الثَّانى بمعنى : السِّتر الشَّرعى (فاسْئَلُوهُنَّ[2] مِنْ وَرَاءِ حِجَاب) .

الثالث بمعنى : قُصور درجة النبوّة عن درجة الرّسالة بالإِضافة إِلى حضرة الرّبوبية (ومَا كَانَ[3] لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ) .

الرَّابع بمعنى : الأَعراف للسّور الَّذى بين الجنَّة والنَّار (وبَيْنَهُمَا[4] حِجَابٌ وعَلَى الأَعرافِ رِجَالٌ) قيل : ليس المراد بالحَجْب ما يحجب النَّظر وإِنَّما المراد ما يمنع وصول لذَّة الجنَّة إِلى أَهل النَّار وأَذيَّة أَهل النار إِلى أَهل الجنَّة كقوله تعالى (فَضُرِبَ[5] بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَهُ بَابٌ) الآية .

---

(١) الآية ٣٢ سورة ص . وقد تبـع فى تفسير الحجاب بالجبل ما يعزى الى ابن عباس، وفيه أنه جبل قاف . والمفسرون على أن التوارى بالحجاب استعارة عن مغيب الشمس ، وليس هناك حجاب .

(٢) الآية ٥٣ سورة الأحزاب .

(٣) الآية ٥١ سورة الشورى .

(٤) الآية ٤٦ سورة الأعراف .

(٥) الآية ١٣ سورة الحديد .



والحاجب : المانع عن السلطان ، قال :

وكم حاجب غضبان كاسر حاجب يقابلنى بالزهْو والتِيه والكِبْر
ومن شِيَم الحُجَّاب أن قلوبَهم قلوبٌ على[1] الأَحرار أقسى من الصخر

والحاجبان[2] فى الرّأس لكونهما كالحاجبين للعين فى الدّرْء عنهما ، وحاجب[3] الشمس لتقدّمه عليها تقدّمَ الحاجب للسّلطان .

١٠ ـ بصيرة فى الحجر بالكسر

وقد ورد فى القرآن واللغة على وجوه : الأَوّل العقل ، قال الله تعالى (هَلْ فِى ذَلِكَ[4] قَسَمٌ لِذِى حِجْرٍ) . الثَّانى : حِجْر الكعبة المعظَّمة زادها الله تعظيمًا وهو ما حواه الحَطِيم المُدَار بالبيت من جانب الشَمَال . الثالث : الحِجْر ديار ثمود ومنازلهم ناحية الشام عند وادى القُرى ، قال الله تعالى (كَذَّبَ أَصْحَابُ[5] الحِجْرِ المُرْسَلِينَ) . الرّابع : الحِجْر البيت وبه فسِّر قوله تعالى (وَرَبَائِبُكُمُ[6] اللَّاتِى فى حُجُورِكُمْ) . الخامس : الحِجْر الأُنثى من الخيل والجمع حُجُور وحُجُورة وأحجار . وقول العراقيّين : حِجْرة ، ليس من كلام العرب . السادس : الحِجْر القرابة ، قال :

يريدون أن يُقصوه عنّى وإنه لذو حَسَب[7] دَانٍ إلىّ وذو حِجر

---

(١) فى الأصلين : « من » والمناسب ما أثبت .

(٢) تبع فى هذا الراغب، ولم اقف على تفسير لهما فى اللغة ، وقوله : « فى الدرء » فى ب : « فى الذب » .

(٣) هو ناحية من قرصها حين تبدأ فى الطلوع ، كما فى اللسان .

(٤) الآية ٥ سورة الفجر .

(٥) الآية ٨٠ سورة الحجر .

(٦) الآية ٢٣ سورة النساء .

(٧) كذا فى الأصلين . والمناسب: «نسب».

السّابع : الحِجْرُ والحَجْر بالكسر والفتح : حجر الإنسان ، والجمع الحجور . الثَّامن : الحجْر بالكسر والفتح والضمّ ـ والكسر أفصح ـ الحرام ، قال تعالى (ويَقُولون[1] حِجْرًا مَحْجُورًا) أى حرامًا محرَّمًا ، يظنُّون أنَّ ذلك ينفعهم كما كانوا يقولونه لمن كانوا يخافونه فى الشهر الحرام . وقال ابن عبّاس : هذا من قول الملائكة ، يقولوه لهم : حجرًا محجورًا : حجرتْ عليهم البُشَر فلا يبشرون بخير .

١١ ـ بصيرة فى الحجارة

وقد وردت فى القرآن على خمسة أوجهٍ : الأَول بمعنى : حَجَر الكبريت (وَقُودُها النّاسُ والحِجَارَةُ[2]) وقيل : بل هى الحجارة بعينها ، ونبّه بذلك على عظم تلكِ النَّار وأَنَّها ممّا توقد بالنَّاس والحجارة بخلاف نار الدّنيا إذ هى لا يمكن أَن توقد بالحجارة . وقيل : أَراد بالحجارة الَّذين [هم] [3] فى امتناعهم وصلابتهم عن قبول الحقّ كالحجارة ، كمن وصفهم بقوله (فَهِىَ كَالْحِجَارَةِ أَو[4] أَشَدُّ قَسْوَةً) . الثَّانى بمعنى : الجبال (وإِنَّ[5] مِنَ الحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الأَنْهَارُ) . الثَّالث : حَجَر موسى عليه السّلام (فَقُلْنَا اضْرِبْ[6] بِعَصَاكَ الحَجَرَ) . الرّابع : حجر العذاب لقوم لوط (وأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ[7] حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ) . الخامس : حَجَر الكعبة على أَصحاب الفيل (تَرمِيهِمْ[8] بِحِجَارَةٍ مِنْ سِجِّيلٍ) .

---

(١) الآية ٢٢ سورة الفرقان .
(٢) الآية ٢٤ سورة البقرة .
(٣) زيادة من الراغب .
(٤) الآية ٧٤ سورة البقرة .
(٥) الآية ٦٠ سورة البقرة .
(٦) الآية ٨٢ سورة هود .
(٧) الآية ٤ سورة الفيل .

والحَجَر : الجوهر الصّلب وجمعه أَحجار فى القلّة ، وفى الكثرة حِجَار وحِجَارَة . ويقال للحَجَر : أُحْجُرّ ، قال :

* يرمينىَ الضعيفُ بالأُحْجُرِّ *

ومثله أُكبُرُّهم أى أَكْبَرهم .

والحُجْرَةُ ـ بالضمّ ـ : حَظِيرة الإِبل . ومنه حجرة الدّار . والجمع الحُجَر والحُجُرات بضمتين والحُجْرَات . والحُجْرة : الرُّقْعة من الأَرض المحجورة بحائط يحوَّط عليها ، فُعْلة بمعنى مفعول كالغُرفة والقُبْضة .

١٢ ـ بصيرة فى الحجز

وهو المنع بين الشيئين بفاصل بينهما (وَجَعَلَ[١] بَيْنَ البَحْرَيْنِ حَاجِزًا) وسُمّى الحِجَاز حجازًا لكونه حاجزا بين الشأم والبادية . وقال تعالى : (فَمَا مِنْكُمْ[٢] مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ) فقوله : (حاجزين) صفة لأَحدٍ فى موضع الجمع . والحِجَاز : حَبْل يُشَدّ من حَقْو البعير إِلى رُسْغِه .

وتُصوّر منه معنى المنع فقيل : احتَجَزَ فلان عن كذا ، واحتجز بإِزاره . ومنه حُجْزة السّراويل . وقيل : إِن أَردتم المحاجزة ، فقبل المناجزة . وقيل : حَجَازيك أى احْجِزْ بينهم .

---

(١) الآية ٦١ سورة النمل . (٢) الآية ٤٧ سورة الحاقة .

١٣ ـ بصيرة فى الحدود والحديد

الحَدّ : الحاجز بين الشيئين الَّذى يمنع اختلاط أَحدهما بالآخر . يقال : حدَدْت كذا : جعلت له حدًّا يميّزه . وَحدُّ الدّار : ماتتميّز[١] به عن غيرها[٢] . وحَدّ الشىء : الوصف المحيط بمعناه المميّز له عن غيره . وحدّ الزَّانى والخمر سمّى لكونه ما نعًا لمتعاطيه عن معاودة مثله ومانعًا لغيره أَن يسلك مسلكه . وقوله تعالى (وأَجْدَرُ[٣] أَن لَّا يَعْلَمُوا حُدودَ ما أَنزلَ اللهُ) أَى أَحكامه ، وقيل : حقائق معانيه .

وجميع حدود الله على أَربعة أَضرب : إِمّا شىء لا يجوز أَن يُتعدّى بالزيادة عليه ، ولا يجوز النقصان عنه ، كأَعداد ركعات صلاة الفرض ؛ وإما شىء يجوز الزيادة عليه ولا يجوز النقصان عنه ؛ وإِمّا شىء يجوز النقصان عنه ولا يجوز الزِّيادة عليه ؛ [وإِمّا شىء يجوز كلاهما][٤] .

والحدود جاءَت فى القرآن على سبعة أَوجهٍ : الأَوّل حَدّ الاعتكاف لإِخلاص العبادة (وأَنْتُمْ عَاكِفُونَ[٥] فِى المَسَاجِدِ تِلْكَ حُدُودُ اللهِ) الثَّانى : حد الخُلْع لبيان الفِدْية (فِيما افْتَدَتْ[٦] بِهِ تِلْكَ حُدُودُ اللهِ) . الثَّالث :

---

(١) فى الأصلين : « يتميز » وما أثبت عن الراغب .
(٢) فى الأصلين : « غيره » وما أثبت عن الراغب .
(٣) الآية ٩٧ سورة التوبة .
(٤) زيادة من هامش احدى مخطوطتى الراغب .
(٥) الآية ١٨٧ سورة البقرة . (٦) الآية ٢٢٩ سورة البقرة .

حَدُّ الطَّلاق لبيان الرَّجعة (وَتِلْكَ[1] حُدودُ اللهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ) . الرّابع : حَدّ العِدّة[2] لمنع الضرار وبيان المدّة . الخامس : حَدّ الميراث لبيان القسمة (ومَنْ[3] يَعْصِ اللهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ) السادس : حدّ الظِّهار لبيان الكفارة (فَمَنْ[4] لَمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا) إلى قوله (وَتِلْكَ حُدُودُ اللهِ) . السَّابع : حَدّ الطَّلاق لبيان مُدّة العِدّة (لاتُخْرِجُوهُنَّ[5] مِنْ بُيُوتِهِنّ) إلى قوله (وَتِلْكَ حُدُودُ اللهِ) .

وقولهُ تعالى (إِنَّ الَّذِينَ[6] يُحَادّونَ اللهَ وَرَسُولَهُ) أى يمانعون . وذلك إمّا اعتبارًا بالممانعة ، وإمّا باستعمال الحديد .

والحديد معروف، قال تعالى (وَأَنْزَلْنَا[7] الحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ) وحدَدت السّكين : رقّقت حَدّه ، وأَحددته : جعلت له حَدًّا . ثمّ يقال لكلّ ما دَقَّ فى نفسه من حيث الخلقة أَو من حيث المعنى كالبصر والبصيرة : حديد . فيقال : هو حديد النَّظر وحديد الفهم . قال تعالى (فبَصَرُكَ[8] اليَوْمَ حَدِيدٌ) ويقال : لسانٌ حديدٌ نحو لسان صارم وماض وذلك إذا كان يؤثّر تأثير الحديد ، قال تعالى (سَلَقُوكم[9] بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ) ولتصوُّر المنع سُمّى البوّابُ حَدّادًا . وفى الحديث : «مَنْ أَشار[10] إلى أَخيه بحديدةٍ فإِنَّ الملائكة تلعنه » وفى المثل : الحديد بالحديد يُفْلَح .

---

(١) الآية ٢٣٠ سورة البقرة .

(٢) ذكر لهذا القسم الآية ٢٣١ من سورة البقرة ، وأوردها هكذا :« ولا تمسكوهن ضرارا لتعتدوا ، ومن يتعد حدود الله » ، والتلاوة : «ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه »، وليس فيها لفظ الحدود .

(٣) الآية ١٤ سورة النساء .

(٤) الآية ٤ سورة المجادلة .

(٥) الآية ١ سورة الطلاق .

(٦) الآيتان ٥ ، ٢٠ سورة المجادلة .

(٧) الآية ٢٥ سورة الحديد .

(٨) الآية ٢٢ سورة ق .

(٩) الآية ١٩ سورة الاحزاب .

(١٠) ورد فى الجامع الصغير عن مسلم والترمذى .

١٤ ـ بصيرة فى الحديث

وقد ورد فى القرآن على خمسة أوجه : الأوّل بمعنى : الأخبار والآثار . (أَتُحَدِّثُونَهُم[١] بِمَا فَتَحَ اللهُ عَلَيْكُمْ) أى أتخبرونهم . الثَّانى بمعْنى : القول والكلام (ومَنْ أَصْدَقُ[٢] مِنَ اللهِ حَدِيثًا) أى قولًا . الثَّالث بمعنى : القرآن العظيم (فَلْيَأْتُوا[٣] بِحَدِيثٍ مثلِهِ) (فَبِأَىِّ حَدِيث[٤] بَعْدَهُ يُؤْمِنون) . الرّابع بمعنى : القِصَص ذات العِبَرِ (اللهُ[٥] نَزَّلَ أَحْسَنَ الحَدِيثِ) أى أحسن القِصَصِ . الخامس بمعنى : العِبَر فى حديث الكفَّار والفجّار (فَجَعَلْنَاهُمْ[٦] أَحَادِيثَ) قال الشاعر[٧] :

كلُّ العلوم سوى القُرْآنِ مَشْغَلَة ... أو الأَحاديث من دون الدواوينِ

فبالقرَانِ أُقيمت كلُّ مائلةٍ ... وبالحديث استقامتْ دولةُ الدين

العلم ما كان فيه قال حدثنا ... وما سواه فوسواس الشياطين

وكلُّ كلام يَبلغ الإِنسان من جهة السّمع أَو الوحى فى يقظته أَو منامه يقال له : حديث . قال تعالى (وَإِذْ أَسَرَّ[٨] النَّبِىُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا) وقوله (وَعَلَّمْتَنِى مِنْ تَأْوِيلِ[٩] الأَحَادِيثِ) أى ما يحدّث به الإِنسان فى نومه .

---

(١) الآية ٧٦ سورة البقرة .
(٢) الآية ٨٧ سورة النساء .
(٣) الآية ٣٤ سورة الطور .
(٤) الآية ٥٠ سورة المرسلات .
(٥) الآية ٢٣ سورة الزمر .
(٦) الآية ١٩ سورة سبأ .
(٧) كان عليه أن يذكر من معنى الحديث ما أضيف الى النبى صلى الله عليه وسلم وان لم يرد فى القرآن ثم يورد قول الشاعر .
(٨) الآية ٣ سورة التحريم .
(٩) الآية ١٠١ سورة يوسف .

والحديث أيضًا : الطرىّ من الثمار . ورجل حَدُث : حسن الحديث . ويقال لكلٍّ ما قرب عهده : حديث ، فعَالا كان أَو مقالًا ، قال تعالى (حتَّى أُحْدِثَ[1] لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا) .

والحُدُوث : كون الشىء بعد أَن لم يكن ، عَرَضًا كان أَو جوهرًا ، وإحداثه : إيجاده . وإحداث الجوهر ليس إلَّا لله تعالى . والمحدَث : ما أُوجد بعد أَن لم يكن ، وذلك إمّا فى ذاته أَو إحداثه عندمن حصل عنده نحو : أَحدثت مِلكًا . ورجل حَدَث وحديث السّنِّ بمعنًى ، وحِدْث النساء بالكسر أَى محادثهنَّ وتحادثوا وصاروا أحدوثة . والحادثة : النَّازلة العارضة .

---

(١) الآية ٧٠ سورة الكهف .

١٥ - بصيرة فى الحذر

وهو احتراز عن مُخيف . ويقال حِذْر وحَذَر ، قال الفرَّاء : أَكثر الكلام الحِذْر بالكسر وهو التحرّز . ورجل حَذِر وحَذُر أَى متيقِّظ متحرّز ، وقد حَذِرَ يحذَر حَذَرًا وحذّرته . قال تعالى (ويُحَذِّرُكُمُ[1] اللهُ نَفْسَهُ) وقوله تعالى : (خُذُوا[2] حِذْرَكُمْ) أَى ما فيه الحَذَر من السلاح وغيره . حَذارِ أَى احذر .

وقد ورد الحَذَر فى القرآن على ثلاثة أَوجه : الأَوّل بمعنى : الخوف والخطر (ويُحَذِّرُكُمُ اللهُ نَفْسَهُ) أَى يخوّفكم . الثَّانى بمعنى : الإِباءِ والامتناع (وإِن لَمْ[3] تُؤْتَوْهُ فاحْذَرُوا) أَى امتنعوا . الثالث بمعنى : كتمان السرّ (إِنَّ اللهَ[4] مُخْرِجٌ مَا تَحْذَرُونَ) أَى مظهر ما تكتمون .

ثمّ يختلف الحذر تارة من فتنة الأَولاد (عَدُوًّا[5] لَكُمْ فاحْذَرُوهُمْ) وتارة حذر النبى صلى الله عليه وسلم من مكر المنافقين (هُمُ العَدُوُّ[6] فَاحْذَرْهُمْ) وتارة حذره صلَّى الله عليه وسلَّم من فتنة اليهود (واحْذَرْهُمْ[7] أَن يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللهُ إِلَيْكَ) وتارة حذر المنافقين من فضيحتهم بنزول القرآن (يَحْذَرُ المنافِقُونَ[8] أَن تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ) وحذر فرعون وهامان من عسكر موسى بن عمران (وإِنَّا لَجَمِيعٌ[9] حَاذِرُونَ) وحذر المسلم ممّن يخالف[10] الرّحمن (فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ[11] يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ) .

---

(١) الآية ٢٨ سورة آل عمران .
(٢) الآية ٧١ سورة النساء .
(٣) الآية ٤١ سورة المائدة .
(٤) الآية ٦٤ سورة التوبة .
(٥) الآية ١٤ سورة التغابن .
(٦) الآية ٤ سورة المنافقين .
(٧) الآية ٤٩ سورة المائدة .
(٨) الآية ٦٤ سورة التوبة .
(٩) الآية ٥٦ سورة الشعراء .
(١٠) فى الاصلين : « يخالفه » .
(١١) الآية ٦٣ سورة النور .

١٦ ـ بصيرة فى الحر وما يشتنق منه

الحَرّ : ضدّ البَرْدِ ، والحرارة : ضدّ البرودة . تقول منه : حَرَرْت يا يوم بالفتح وحرِرت بالكسر ، فأَنت تَحِرُّ وتَحَرّ حَرًّا وحرارةً وحُرورًا ، سمع ذلكِ الكسائىُّ . والحرارة ضربان : حرارة عارضة فى الهواءِ من الأَجسام المُحْمِيَةِ[١] كحرارة الشَّمس والنَّار ، وحرارة عارضة فى البدن من الطَّبيعة كحرارة المحموم .

وحُرّ الرّجل فهو محرور ، وكذا حُرّ[٢] يومُنا وحرّ بالضمّ وبالفتح . والحَرُور : الريح الحارَّة . واستحرَّ القَيظُ : اشتدّ حرّه . والحُرّ خلاف العبد ، حَرَّ العبد بالفتح يَحَرّ حَرَارًا : عَتَقَ ، قالَ[٣] :

فما رُدّ تَزْويج عليه شهادة ... وما رُدّ من بعد الحَرَار عَتيق

ورجل حُرّ بيِّن الحَرُوريّة والْحُروريّة كالخَصُوصيّة والخُصوصية .

والحُرّية ضربان : الأَوّل مَن لم يَجْرِ عليه حكم السَّبْى نحو (الحُرّ بالحُرّ)[٤] والثَّانى مَن لم يتملكه قواه الذميمة : من الحِرْص والشرَهِ على القُنْيات الدّنيوية .

---

(١) كذا فى الراغب وتقرأ وصفا للفاعل من احمى الشىء : جعله حاميا ، فأما قراءتها وصفا للمفعول من حمى ، فقد انكر ابن السكيت وغيره : حميت الشىء فى النار ، وانما يقال : أحميته . وروى الزبيدى عن شيخه أنه يقال ذلك ولم يأت بسند له .

(٢) لم أقف على هذا فى اللغة .

(٣) فى اللسان ان ثمرا قال : سمعته من رجل من باهلة . وقبله :

فلو أنكِ فى يوم الرخاء سأَلتِنِى ... فراقَكِ لم أَبخلْ وأَنتِ صديقُ

(٤) الآية ١٧٨ سورة البقرة .

وإلى العبوديَّةِ المضادّة لهذا أَشار النبى صلى الله عليه وسلم « تعِس[1] عبد الدينار وتعس عبد الدرهم » وقول الشاعر :

* ورِقُّ ذوى الأَطماع رِقٌّ مخلد *

وقيل عبد الشهوة أَذلُّ من عبد الرّقِّ . والتَّحرير : جَعْلُ الإِنسان حُرًّا فمِن الأَول[2] (وتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ[3]) ومن الثانى[2] (نَذَرْتُ لكَ مافى[4] بَطْنِى مُحَرَّرًا) قيل : هو أَنَّه جعل[5] ولده بحيث لاينتفع به الانتفاع الدّنيوى المذكور فى قوله (بَنِينَ[6] وحَفَدَةً) بل جعله مخلصًا للعبادة . ولهذا قال الشَّعبى : مخلصًا للعبادة ، وقال مجاهد : خادمًا بالبِيعة[7] ، وقال جعفر : معتَقًا من أَمر الدّنيا ، كلُّ ذلك إِشارة إِلى معنى واحد . وحرّ الدّار وحُرّ الرّمل : وسَطه . وحُرّ الوجه ما بدا من الوجه . والحُرّ أَيضًا : فَرْخ الحمامة وولد الظَّبية وولد الحيّة والصّقر والبازى . والحُرّ أَيضًا : رُطَب الأَزَاذ . والحُرّ من الفرس : سواد فى ظاهر أُذنَيه . وساقُ حُرّ : الوَرَشانُ وذكر القمارىّ . وأَحرار البُقُول : ما يؤكل غير مطبوخ . ويقال ما هذا بُحرّ أَى بحسَن ولا جميل . وطينٌ حُرّ : لارمل فيل .

---

(١) رواه البخارى كما فى رياض الصالحين فى فصل الزهد .

(٢) كأنه يريد بالاول والثانى معنيى الحر السابقين : من لم يجر عليه حكم السبى ، وفى حكمه من انقذ من الرق بالاعتاق ، وهذا هوالمراد هنا ، ومن تجرد من الاطماع الدنيوية ، والمراد به هنا من اخلص للعبادة .

(٣) الآية ٩٢ سورة النساء . (٤) الآية ٣٥ سورة آل عمران .

(٥) الاولى : « انها جعلت ولدها » اذ ان هذا من امراة عمران .

(٦) الآية ٧٢ سورة النحل . (٧) ب : « للبيعة » .



١٧ ـ بصيرة فى الحرب

وهو معروف يذكَّر ويؤنَّث . يقال : وقعت بينهم حرب . قال الخليل : تصغيرها حُرَيب روايةً عن العرب . قال المازنىّ لأَنَّه فى الأَصْلِ مصدر . قال المبرّد : الحرب قد يذكَّر . وأَنشد :

وهو إِذا الحرب هَفَا عُقَابه   مِرْجَمُ حَرْب يلتظِى حرابه[١]

وأَنا حَرْب لمن حاربنى أَى عدوّ . وفى الحديث « الحرب[٢] خدعة » وقال[٣] :

وصالكمُ صَدٌّ وحبّكمُ قِلًى   وقُرْبكمُ بُعْدٌ وسِلْمُكُمْ حَرْبُ

وأَنتم بحمد الله فيكمْ فظاظةٌ   وكلُّ ذَلُولٍ من مَرَاكِبِكُمْ صَعْبُ

وقد ورد فى القرآن على ثلاثة أَوجه : الأَوّل بمعنى : المخالفة (فَأْذَنُوا[٤] بِحَرْبٍ مِنَ اللهِ) أَى بخلاف (إِنَّمَا جَزَاءُ[٥] الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ) يخالفون . الثَّانى بمعنى : الكفر والضلالة . يقال : دار الحَرْب أَى الكفر (حتَّى[٦] تضَعَ الحَرْبُ أَوْزَارَهَا) أَى الكافر الحربىّ . الثَّالث بمعنى القتال (فإِمَّا[٧] تَثْقَفَنَّهُمْ فى الْحَرْبِ) أَى فى القتال (كُلَّمَا أَوْقَدُوا[٨] نارًا لِلْحَرْبِ) أَى القتال . ورجل مِحرَب كأَنَّهُ آلة فى الحرب . والحَرْبة : آلة للحرب معروفة . والجمع حِرَاب . وسيأْتى المحراب فى الميم إِن شاءَ الله تعالى .

---

(١) فى اللسان : «كره اللقاء » فى مكان« مرجم حرب » ومرجم حرب : شديد فيها . والعقاب : والراية .

(٢) رواه الشيخان ، كما فى تمييز الطيب من الخبيث .

(٣) أى العباس بن الاحنف كما فى ديوانه ١٥

(٤) الآية ٢٧٩ سورة البقرة .

(٥) الآية ٣٣ سورة المائدة .

(٦) الآية ٤ سورة محمد .

(٧) الآية ٥٧ سورة الانفال .

(٨) الآية ٦٤ سورة المائدة .

١٨ ـ بصيرة فى الحرث

وهو إلقاءُ البَذْر فى الأَرض وتهيِئتها للزرع ، ويسمى المحروث حَرْثا ، قال تعالى (أَنِ[١] اغْدُوا عَلَى حَرْثِكُمْ) وتُصُوّر منه العمارة التى تحصل عنه فى قوله تعالى (مَن كان[٢] يُرِيدُ حَرْث الآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فى حَرْثِهِ) الآية ، والدّنيا مَحْرَث للناس وهم حُرّاث فيها . وفى الحديث « أَصدق[٣] الأَسماء الحارث والهمَّام » وذلك لتَصوُّر معنى الكسب فيه . وروى (احرث[٤] لدنياك كأَنَّك تعيش أَبدًا) وتُصوّر [من] معنى الحرث معنى التّهييج فقِيل : حَرَثت النَّار . ويقال احْرُث القرآن أَى أَكثر تلاوته . وفى حديث ابن مسعود : احرُثوا هذا القرآن ، أَى فَتِّشوه وتدبَّروه . وَحَرَث ناقته إِذا استعملها . وقال معاوية للأَنصار : مافعلتْ نواضحكم[٥] قالوا حرثناها يوم بدر . قال تعالى (نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ[٦]) وذلك على سبيل التشبيه . فبالنّساء زَرْع مابه بقاء نوع الإِنسان ، كما أَن بالأَرض زرع ما به بقاءُ أَشخاصهم .

وقد ورد فى القرآن على ثلاثة أَوجه . الأَوّل : بمعنى الزّرع المعهود (أَفَرَأَيْتُمْ ماتَحْرُثُونَ[٧]) (ولا تَسْقى الحرْثَ[٨] مُسَلَّمَةٌ) (ويُهلِك الحرْثَ

---

(١) الآية ٢٢ سورة القلم . (٢) الآية ٢٠ سورة الشورى .

(٣) ورد فى النهاية . وهو فى الجامع الصغير عن الطبرانى . وصدره : احب الى الله تعالى ما تعبد له . (٤) ورد فى النهاية .

(٥) ب : « بنواضخكم » وكأن هناك روايةاخرى : ما فعلتم بنواضحكم . والنواضح : الابل تسقى الزرع ، عيرهم معاوية رضى الله عنه أنهم أهل زرع ، فأجابوه بما أسكته ، تعريضا بقتل أشياخهم يوم بدر . (٦) الآية ٢٢٣ سورة البقرة .

(٧) الآية ٦٣ سورة الواقعة . (٨) الآية ٧١ سورة البقرة .

والنّسْلَ[1]) الثانى بمعنى النّساء (فأْتُوا حَرْثَكُمْ[2]) الثالث بمعنى منفعة الدّنيا وثواب الآخرة (من كان[3] يُريدُ حَرْثَ الدُّنْيا) أى نفعها (مَنْ كان يُريدُ حَرْثَ الآخِرةِ) أى ثوابها ، قال :

إذا أَنت لم تحرث وأَبصرت حاصدا   ندمت على التفريط فى زمن الحرث[4]

وأَصل الحرث كسب المال وجمعه يقال حرث يَحْرُث مثال كتب يكتب ، وحرث يحرث مثال سمع[5] يسمع . وحَرَثَ[6] عصاه براها حيث يقع اليد عليه منها وجعل لها مِقْبَضا . والحرث المحَجّة المكدودة بالحوافر .

(١) الآية ٢٠٥ سورة البقرة .
(٢) الآية ٢٣ سورة البقرة .
(٣) الآية ٢٠ سورة الشورى . والتلاوة :« من كان يريد حرث الآخرة نزد له فى حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وماله فى الآخرة من نصيب » .
(٤) انظر عيون الاخبار ٢/٣٦٩
(٥) فى القاموس ان الحرث فى جميع معانيه من بابى نصر وضرب واستدرك صاحب التاج بقوله : « الا حرث بمعنى تجمع بين اربع نسوة فقد ضبطه ابو عمرو كسمع ، وكذا حرث اذا تفهمه وفتش فقد ضبط الصاغانى اياهما كسمع » .
(٦) لم اقف على هذا الاستعمال .

١٩ ـ بصيرة فى الحرج

وهو مصدر بزنة فَعَل ، وأَصلة مجتمع[١] الشجر . وتصُوِّر منه ضيق ما بينهما[٢] فقيل للضيق حَرَج ، وللإثم حَرَج ، وقد حرج صدره يَحْرَج كعلم يعلم .

وقد ورد فى القرآن على ثلاثة معان . الأَول : بمعنى الشَّك والرَّيْب (فلَا يَكُنْ فِى صَدْرِكَ حَرَجٌ[٣]) قيل هو نهىٌ وقيل دعاءٌ وقيل حُكْم (فى أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا[٤] مِّمَّا قَضَيْتَ) أَى شكًّا . الثانى : بمعنى الضيق (وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ[٥] فِى الدِّينِ مِنَ حَرَج) (ما يُرِيد اللهُ لِيَجْعَلَ عليكم مِنْ حرج[٦]) (يَجعَلْ[٧] صَدْرَهُ ضَيِّقا حَرَجا) أَى ضيّقًا بكفره . الثَّالث : بمعنى الإِثم (ليسَ[٨] على الأَعْمَى حَرَجٌ) (وَلَا على الَّذينَ[٩] لايَجِدون ما يُنْفِقُون حَرَجٌ) أَى إِثم ، والمتحرِّج : المتجنِّب عن الحرج .

---

(١) ب : « الشيء »
(٢) كذا فى الاصلين والراغب ، اى بين الشجرتين مثلا او الطائفتين من الشجر .
(٣) الآية ٢ سورة الاعراف . (٤) الآية ٦٥ سورة النساء .
(٥) الآية ٧٨ سورة الحج .
(٦) الآية ٦ سورة المائدة . وكتبها الناسخ سهوا : (عليكم فى الدين من حرج)
(٧) الآية ١٢٥ سورة الانعام . (٨) الآية ٦١ سورة النور .
(٩) الآية ٩١ سورة التوبة .

٢٠ ـ بصيرة فى الحرد

وهو المنع عن حِدّة وغضب ، قال تعالى (وغَدَوْا[١] على حَرْدٍ قادِرِين) أى على امتناع أن يتناولوه[٢] قادرين على ذلك . ونزل فلان حَرِيدًا أى ممتنعا عن مخالطة القوم ، وهو حريد المحلّ وحاردتِ السّنةُ : منعَتْ قَطْرها ، والنّاقةُ : منعت دَرّها . وحردَ كعلم : غضب وَحَرَّدَهُ تحريدًا أغضبه وبعير أَحْرَدُ : فى إحدى يديه حَرَدٌ . والحُرْديَّة حَظيرة من قصب .

---

(١) الآية ٢٥ سورة القلم .

(٢) كان المراد : أن يتناوله المساكين اى ينالوا من البستان ، وكانوا قرروا الا يعطوا المساكين شيئا .

٢١ ـ بصيرة فى الحرس

الحرَس والحُرّاس جمع حارس وهو حافظ المكان . والحَرْس والحَرْز متَقَاربان معنًى تقارُبَهما لفظا ، لكنَّ الحرْز[١] يستعمل فى النَّاضِّ[٢] والأَمتعة أَكثر ، والحرَس[١] يستعمل فى الأَمكنة أَكثر . وحَرَيسة الجبل : ما يُحْرس فى الجبل بالليل . قال أَبو عُبيدة : الحَريسة هى المحروسة . قال : والحَرِيسة : المسروقة ، يقال حرس يحْرِس كضرب يضرب ، والظاهر أَن ذلك تُصوّر من لفظ الحَريسة لأَنَّه جاءَ عن العرب فى معنى السرقة .

(١) يريد مادتى « حرز » و « حرس » ولا يريد صيغة بعينها .

(٢) فى المصباح : « وأهل الحجاز يسمون الدراهم والدنانير نضا وناضا . وقال ابو عبيدة: انما يسمونه ناضا اذا تحول عينا بعد ان كان متاعا .



٢٢ ـ بصيرة فى الحرص

وهو فَرْط الشَّرَه[١] ، وأَصل ذلك من حَرَص القصّارُ الثوبَ أَى قَشَره بدَقِّه .

وقد ورد فى القرآن على وجهين :

الأَول : بمعنى التمنى[٢] والإِرادة (إِنْ تَحْرِصْ[٣] عَلَى هُدَاهُمْ) أَى : إِن يفرط إِرادتك فى هدايتهم .

الثانى : بمعنى الشفقة والرّأْفة (حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ[٤]) ، قال[٥] :

ياطالبَ الرزقِ فى الآفاق مجتهدًا ... كَبِّحْ لجامَك إِن الرّزق مقسومُ
لا تحرصَنَّ على مالست تُدْرِكُه ... إِنّ الحريصَ على المحبوبِ محروم

ومن الحِكَم : البخيل مذموم ، والحسود مَرْجوم ، والحريص محروم .

ويقال : لا تكن حريصا على الدنيا تكن حافظا ، فإِن الحرص على الدنيا يورث النسيان .

ومن كلامهم : قُرِن الحرصُ بالحرمان .

---

(١) ب : « القشرة » .
(٢) فى الاصلين : « النهى » وما اثبت هو المناسب .
(٣) الآية ٣٧ سورة النحل . (٤) الآية ١٢٨ سورة التوبة .
(٥) اى الحيطى بيص كما فى حياة الحيوان للدميرى فى « البعوض » .

٢٣ ـ بصيرة فى الحـــرض

رجل حَرَض كجَبَل وحَرِضٌ ككتف وحارضة ، أَى فاسد مريض ، واحده وجمعه[١] سواء ، قال الله تعالى (حتَّى تكُونَ[٢] حَرَضًا) قال قتادة : حتى تهرم أَو تموت . ابن عرفة : وهو الفساد يكون فى البدن والمذهب والعقل . ورجل حَرِضٌ وحارض اذا أَشفَى على الهلاك . وقيل الحرض والحارضة الذى لاخير عنده . قال :

يارُبَّ بيضاءَ لها زوجٌ حَرَضْ   حلاَّلة بين عُرَيْقٍ وحَمَضْ[٣]

وفى حديث عوف بن مالك الأَشجعى رضى الله عنه قال : رأَيت محلِّم بن جَثَّامة الليثى رضى الله عنه فى المنام فقلت له [كيف][٤] أَنت يامحلِّم ؟ فقال : بخير . وجدنا ربًّا رحيماً غفر لنا ، قلت لكلِّكم[٥] ؟ قال : لكلنا[٥] غير الأَحراض . قلت : ومن الأَحراض ؟ قال : الَّذين يُشار إِليهم بالأَصابع ، أَراد : الفاسدين المشتهرين بالشر ، الذين[٦] لا يخفى على أَحد فسادهم ، شبّههم بالسَّقْمَى[٧] المشرفين على الهلاك فسمّاهم أَحراضًا . وقال : أَبُو عبيدة : الحرَض الَّذى أَذابه الحزن والعشق . وأَحرَضه الحُبّ : أَفسده .

---

(١) هذا فى « حرض » بالتحريك . وذلك انه فى الاصل مصدر . فأما « حرض » ككتف، و « حارضة » فيثنيان ويجمعان . (٢) الآية ٨٥ سورة يوسف .

(٣) عريق وحمض : موضعان بين البصرة والبحرين فى شرقى الدهناء . وبعد الشطرين شطر ثالث هو :

* تَرْمِيك بالطَّرْف كما ترمى الغَرَضْ *

وانظر معجم البلدان فى « حمض » .

(٤) زيادة من اللسان .

(٥) فى الاصلين : «كلكم» و «كلنا» وما اثبت عن اللسان .

(٦) فى الاصلين : « الذى » .

(٧) الوارد فى جمع السقيم السقام بزنة كتاب ، والقياس يجيزه كمريض ومرضى .

والتحريض على القتال : الحَثّ والإحماء عليه ، قال الله تعالى : (يا أَيُّهَا النبيُّ حَرِّضِ الْمؤْمِنِينَ عَلى القِتَال[1]) أَى حثَّهم عليه بالتَّزيين وتسهيل الخَطْب فيه ، كأنه فى الأَصل إزالة الحَرَض ، نحو : قذَّيته أَى أَزلت عنه القَذى .

٢٤ ـ بصيرة فى الحرف

حرف كل شىء طَرَفه وشَفيرهُ وحَدّه . ومنه حرف الجبل وهو أعلاه المحدَّد . قال الفرَّاء : جمع حَرْف الجبل حِرَف كعِنَبَ ومثله طَلّ وطِلَل ولم يُسمع غيرهما . وقوله تعالى (وَمِنَ الناسِ[2] مَنْ يَعْبُدُ اللهَ عَلَى حَرْفٍ) أَى على وجهٍ . وهو أَن يعبده فى السرَّاء دون الضراء . وقيل : على شكٍّ ، وقيل على غير طُمأْنينة من أَمره ، أَى يدخل فى الدين دخولَ غيرِ متمكن . وقيل : معناه مابعده (فإِن أَصابَهُ خَيْرٌ اطْمأَنَّ به) وفى معناه (مُذَبْذَبينَ بَيْنَ[3] ذلِكَ) . وقوله : صلى الله عليه وسلم «نزل[4] القرآن على سبعة أَحرف كلها شاف كاف »[2] . قال : أَبو عبيدة أَى سبع لغات من لغات العرب ، وليس معناه أَن تكون فى الحرف الواحد سبعة أَوجه ، ولكن يقول : هذه اللغات السبع مفرقة فى القرآن ، فبعضه بلغة قريش ، وبعضه بلغة هذيل ، وبعضه بلغة هوازن ، وبعضه [بلغة] أَهل اليمن .

وتحريف الشىء : إمالته ، وتحرَّف وانحرف : مال . قال الله تعالى (إلا[5] مُتَحَرِّفًا لِقتالٍ) أَى مستطردًا يريد الكرَّة .

---

(١) الآية ٦٥ سورة الانفال . (٢) الآية ١١ سورة الحج .
(٣) الآية ١٤٣ سورة النساء .
(٤) ورد أصـــل هذا الحديث دون « كلها شاف كاف » فى حديث طويل فى البخارى فى فضائل القرآن ، وفى غيره .
(٥) الآية ١٦ سورة الانفال .



٢٥ - بصيرة فى الحـــرق

حرَقت الشىءَ أَحرُقه كنصرته أَنصره أَى بَرَدْته وحككت بعضه على بعض ، ومنه قراءَة علىّ وابن عبَّاس رضى الله عنهم وأَبى جعفر (لَنَحْرُقَنَّه)[1] والنون مشددة . وعن أَبى جعفر (لَنُحْرِقَنْهُ) والنُّون مخفَّفة . والحَرَق بالتَّحريك : النَّار . يقال : فى حَرَقِ الله ، ومنه الحديث «الحَرَق[2] والغَرَق والشَّرَق شهادة» ويقال حَرَقُ النَّار : لَهَبها . وفى الحديث «ضالَّة المؤمِن[3] أَو المسلم حَرَق النَّار» يعنى إذا أَخذها إنسان وتملكها أَدّته إلى النار . والحُرْقة بالضم والحَريق : اسمان من الاحتراق .

وقوله تعالى (فَلَهُمْ[4] عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ) أَى لهم عذاب بكفرهم ، وعذاب إحراقهم المؤمنين . وحرقت الشىء حَرْقاً [و][5] أَحرقته . وقال الفرّاء : الحَرْقة والحُرْقة . وأَحرقه بالنار وحرّقه شُدد للكثرة ، وقرئ : (لَنُحَرِّقَنَّهُ) يقول للسَّامِرىّ لتُحَرِّقَنَّ بيدك إِلٰهك الذى ظَلْت عليه عاكفاً . والإحراق إيقاع نارٍ ذاتِ لهب فى الشىء ومنه استعير أَحرقنى بلومه إذا بلغ[6] فى أَذيته بلوم .

---

(١) الآية ٩٧ سورة طه .

(٢) الذى فى الجامع الصغير عن الطبرانى : «البطن والغرق شهادة» .

(٣) ورد فى الجامع الصغير عن مسند ابن حنبل والترمذى وغيرهما .

(٤) الآية ١٠ سورة البروج .

(٥) زيادة من القاموس .

(٦) فى الراغب : «بالغ» .

٢٦ ـ بصيرة فى الحرام

وهو الممنوع منه ، إمّا بتَسْخير إلٰهى ، وإمَّا بمنع بَشَرىّ ، وإما بمنع من جهة العقل أَو من جهة الشرع أَو من جهة من يُرْتَسم أَمره .

أَما قوله تعالى (وحرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضع[1]) فذلك تحريم بتسخير ، وقد حُمِل على ذلك قوله تعالى (وحرامٌ[2] على قَرْية أَهْلَكْنَاهَا) وقوله تعالى (فَإِنَّهَا[3] مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ) وقيل بل كان حراماً عليهم من جهة القهر [لا] بالتسخير الإلٰهى . وقوله تعالى (إِنَّهُ[4] مَنْ يُشْرِكْ بِاللهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللهُ عليه الجَنَّةَ) فهذا من جهة القهر .

والمحرم من جهة الشرع[5] ما أُشِير إليه بقوله (وَهُوَ مُحَرَّمٌ[6] عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ) هذا كان محرَّماً عليهم بحكم شرعهم . وقوله تعالى (قُل لا أَجِدُ فِيمَا[7] أُوحِىَ إلى مُحَرَّماً عَلَى طاعِمٍ يَطْعَمُهُ) الآية

وقيل : ورد الحرام فى القرآن على عشرة أَوجه :

الأَول : حرام الصّحبة والمناكحة (حُرِّمَتْ[8] عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ) الآية .

الثانى : حرام الفسق والمعصية (إنما حَرَّمَ[9] رَبِّىَ الفَوَاحِشَ) (أَتْلُ[10] مَاحَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ)

---

(١) الآية ١٢ سورة القصص .
(٢) الآية ٩٥ سورة الانبياء .
(٣) الآية ٢٦ سورة المائدة .
(٤) الآية ٧٢ سورة المائدة .
(٥) فى الاصلين : « العقل » وما اثبت عن الراغب .
(٦) الآية ٨٥ سورة البقرة .
(٧) الآية ١٤٥ سورة الانعام .
(٨) الآية ٢٣ سورة النساء .
(٩) الآية ٣٣ سورة الأعراف .
(١٠) الآية ١٥١ سورة الانعام .

الثالث : حرام العجائب والمعجزة (وَحَرَّمْنَا[1] عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلُ)

الرابع : حرام العذاب والعقوبة (إِنَّ اللهَ[2] حَرَّمَهُمَا عَلَى الكَافِرِينَ) (فَقَدْ حَرَّمَ[3] اللهُ عَلَيْهِ الجَنَّةَ)

الخامس : حرام فسخ[4] الشريعة (حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ[5] الْمَيْتَةُ) إلى قوله : (ذَلِكُمْ فِسْقٌ)

السادس : حرام الحرمان والهلكة (وَحَرَامٌ عَلَى قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا[6])

السابع : حرام الهوى والشهوة (وَأَنْعَامٌ[7] حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا) ([8] وَمُحَرَّمٌ عَلَى أَزْوَاجِنَا)

الثامن : حرام النذر والمصلحة (يَأَيُّهَا النَّبِىُّ[9] لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللهُ لَكَ) أى لِمَ تحكم بتحريم ذلك ، (إِلَّا مَا حَرَّمَ[10] إِسْرَائِيلُ عَلَى نَفْسِه)

التاسع : حرام الحظْر والإباحة (وَحُرِّمَ[11] عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ)

العاشر : حرام التوقير والْحُرْمَة (رَبَّ[12] هذِهِ الْبَلْدَةِ الذِى حَرَّمَهَا)

وهذا النوع يأْتى على وجوه :

الأَول : وصف المسجد بالحرام (لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ[13] الحَرَامَ)

الثانى : نعت الأَشهر بالحرام (الشهرُ[14] الحَرَامُ بالشَّهْرِ الحَرَامِ)

---

(1) الآيه ١٢ سورة القصص .
(2) الآية ٥٠ سورة الاعراف .
(3) الآية ٧٢ سورة المائدة .
(4) فى الاصل : « نسخ » والظاهر ما اثبت.
(5) الآية ٣ سورة المائدة .
(6) الآية ٩٥ سورة الأنبياء .
(7) الآية ١٣٨ سورة الانعام .
(8) الآية ١٣٩ سورة الانعام .
(9) اول سورة التحريم .
(10) الآية ٩٣ سورة آل عمران .
(11) الآية ٩٦ سورة المائدة .
(12) الآية ٩١ سورة النمل .
(13) الآية ٢٧ سورة الفتح .
(14) الآية ١٩٤ سورة البقرة .

الثالث : دعاءُ البيت بالحرام (جَعَلَ اللهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الحَرَام[1])

وسُمِّىَ الحَرَم حَرَماً لتحريم الله تعالى فيه كثيرًا مما ليس بمحرَّم فى غيره من المواضع . ورجلٌ حرامٍ وحلال ومُحِلٌّ ومُحْرِم . وكلّ تحريم ليس من قِبَل الله تعالى فليس بشىء . وقوله تعالى (بَلْ نَحْنُ[2] مَحْرُومُونَ) أى ممنوعون من جهة الجَدِّ . وقوله تعالى (للسَّائِلِ[3] وَالْمَحْرُومِ) أى الذى لم يوسَّع عليه فى الرِّزق كما وُسِّع على غيره . ومن قال : (أراد[4] به) الْكَلْب ، فلم يَعْنِ أن ذلك اسمٌ للكاب كما ظنه بعض من رَدَّ عليه ، وإنما ذلك منه مثال لشىء كثيرا ما يَحْرِمُه الناس أى يمنعونه .

---

(1) الآية ٩٧ سورة المائدة .

(2) الآية ٦٧ سورة الواقعة ، والآية ٢٧ سورة القلم .

(3) الآية ١٩ سورة الذاريات ، والآية ٢٥ سورة المعارج .

(4) ب : « بارادته » .

٢٧ ـ بصيرة فى الحزب

وهو جماعة فيها غِلظ ، وقيل : الحزب الأَصحاب ، والحزب الطائفة ، وهُذيل تسمى السلاح الحِزْب تشبيهاً وسعةً . والأَحزاب : الطوائف التى تجتمع على محاربة الأَنبياء عليهم السلام . وقوله تعالى (فإِن[1] حِزْبَ اللهِ) يعنى أَنصار الله . قال بلال عند وفاته : «غداً نلقى الأَحبَّهْ ، محمداً وحزْبَهْ» .

وفى الحديث أَنّ النبىَّ صلى الله عليه وسلم حَزَّب أَصحابه فى بعض الغزوات حزبين ، أَى جعلهم فرقتين : فرقة تقابل العدوَّ ، وفرقة تصلِّى معه .

وورد فى القرآن على وجوه :

الأَول : بمعنى أَصناف الخلائق فى اختلاف المذاهب والمِلَل والأَديان (كل حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِم فَرِحُون[2]) .

الثانى : بمعنى عسكر الشيطان (أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَان[3]) .

الثالث : بمعنى جُنْد الرحمن (أُولئِكَ حِزْبُ اللهِ[4]) وهم فى الدنيا غالبون مصلحون (فإِن حِزْب الله هُمُ الغَالِبون[1]) وفى العُقْبى فائزون مفلحون (أَلاَ إِنَّ حِزْبَ الله هُمُ المُفْلِحُونَ[4]) .

---

(١) الآية ٥٦ سورة المائدة .
(٢) الآية ٥٣ سورة المؤمنين .
(٣) الآية ١٩ سورة المجادلة .
(٤) الآية ٢٢ سورة المجادلة .

٢٨ ـ بصيرة فى الحزن

والحُزْن والحَزَنُ خشونة[١] فى الأَرض وخشونة فى النفْس لما يحصل فيه من الغمّ، ويضادّه الفرح. ولاعتبار الخشونة بالغمّ قيل خشَّنتُ بصدره[٢] إذا حَزَنته. يقال: حَزِنَ يحزن كعلم يعلم، وحَزَنته وأَحزنته. وقوله (وَلاَ تَحْزَنْ[٣]) ليس بنهيٍ عن تحصيل الحزن، لأَن الحزن ليس يدخل باختيار الإِنسان. ولكن النهى فى الحقيقة إنما هو عن تعاطى ما يورث الحزن واكتسابه. وإلى هذا المعنى أَشار الشاعر بقوله:

ومَن سَرّه أَلاَّ يرى مايسوءُه ... فلا يتخِذْ شيئًا يخاف[٤] له فقدًا

وأَيضًا يحُثّ على أَن يتصوّر الإِنسان ماعليه جِبِلَّة الدّنيا، حتى إذا غافصته[٥] نائبةٌ لم يكترث لها لمعرفته إيّاها، وحث على أَن يروض نفسه على تحمل صِغَار النُّوَب حتى يتوصّل بها إلى تحمّل كبارها.

---

(١) الذى فى اللغة ان خشونة الارض يقال لها الحزن بفتح فسكون. وقد تبع فى هذا الراغب.

(٢) ويقال ايضا: خشنت صدره وبصدره اذا اوغره واغضبه.

(٣) الآية ٨٨ سورة الحجر، وورد فى آيات اخرى.

(٤) فى الراغب: « يبالى » والشعر لابن الرومى كما ورد فى محاضرات الراغب ٢/٣٢٥.

(٥) أى: فاجاته واخذته على غرة.



٢٩ ـ بصيرة فى الحس

وهو القتل، ومنه قوله تعالى (إِذْ تَحُسُّونَهُمْ[١] بِإِذْنِهِ) أى تقتلونهم وتستأْصلونهم، وحَسّ البَرْدُ الجرادَ: قتله. والحَسِيس: القتيل، فعيل بمعنى مفعول.

وقوله تعالى (لاَ يَسْمَعُونَ[٢] حَسِيسَهَا) أى حِسّها وحركة تلهُّبها. قال إبراهيم الحربى: الحِسّ والحَسِيس أن يمرّ بك قريبا فتسمعَه ولا تراه. والحاسة: القوّة التى بها تدرَك الأَعراض الجسميّة. والحواسّ: المشاعر الخمس، يقال: حَسَسْت وَحَسيت وأَحسست وأَحسيت.

فحَسَسْت على وجهين: أَحدهما يقال أَصبته بحسّى، نحو: عِنْته ورمحته[٣]. والثانى أَصبت حاسته، نحو كبدته. ولمّا كان ذلك قد يتولد منه القتلُ عبّر به عن القتل فقيل حَسَسته أى قتلته. وأَما حِسِست فنحو علمت وفهمت، ولكن لا يقال ذلك إلا فيما كان من جهة الحاسّة. وأَمّا حَسَيت فقلبت[٤] إحدى السّينين ياء. وأَمّا أَحسسته فحقيقته أَدركته بحاستى، وأَحَسْت مثله، لكن حذف إحدى السينين تخفيفًا نحو ظَلت.

وقوله تعالى (فَلَمَّا أَحَسَّ[٥] عِيسَى مِنْهُمُ الكُفْرَ) تنبيه أَنّه ظهر منهم الكفر ظهورًا بانَ للحسّ فضلاً عن التفهّم. وكذلك قوله تعالى (فَلَمَّا أَحَسُّوا بَأْسَنَا[٦]) وقوله تعالى (هَلْ[٧] تُحِسُّ مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ) أى هل تجد بحاسّتك أَحدًا منهم. وقد يعبر عن الحركة بالحسيس والحِس، قال تعالى (لاَ يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا[٨]).

---

(١) الآية ١٥٢ سورة آل عمران. (٢) الآية ١٠٢ سورة الانبياء.
(٣) كذا فى مخطوطة الراغب. وفى الاصلين: «رمقته».
(٤) فى الاصلين: «فنقلت» والمناسب ما اثبت.
(٥) الآية ٥٢ سورة آل عمران. (٦) الآية ١٢ سورة الانبياء.
(٧) الآية ٩٨ سورة مريم. (٨) الآية ١٠٢ سورة الأنبياء.

٣٠ ـ بصيرة فى الحساب

وهو استعمال العدد . يقال حَسَبت أَحْسُب ككتبت أَكتب حِسَابًا وحُسْبَانًا وحِسَابَه وَحِسْبَةً[١] وَحَسْباً . قال عمر رضى الله عنه : حاسبوا أنفسكم قبل أَنْ تحاسبوا ، وزِنُوها قبل أَن توزنوا . قال :

وكنت حسبت فلما حَسِبْ ... تُ زاد الحساب على المحسبَهْ

وقد خِلتُها مَرْتَعا مُمْرِعا ... فصادفتها دِمْنَةً مُعْشبه

وقال :

فإن تَزُرْنِى أَزُرْكَ أَوْ إنْ ... تقفْ ببابى أَقفْ ببابكْ

والله لا كنتَ فى حسابى ... إلا إذ كنتُ فى حسابك

وقد ورد الحساب فى التنزيل على عشرة أَوجهٍ :

الأَوّل : بمعنى الكثرة (عَطَاءً[٢] حسابًا) أَى كثيرًا .

الثانى : بمعنى الأَجر والثواب (إِنْ حِسَابُهُمْ إِلَّا عَلَى رَبّى[٣]) أَى أَجرهم .

الثالث : بمعنى العقوبة والعذاب (إِنَّهُمْ كَانُوا لاَ يَرْجُون حِسابًا[٤]) أَى لا يخافون عذابًا .

الرّابع : الحَسِيب بمعنى الحفيظ (إِنَّ اللهَ كان عَلَى كُلِّ شَىءٍ حَسِيبًا[٥]) أَى حفيظا .

---

(١) ب : « حسيبة » .

(٢) الآية ٣٦ سورة النبأ .

(٣) الآية ١١٣ سورة الشعراء .

(٤) الآية ٢٧ سورة النبأ .

(٥) الآية ٨٦ سورة النساء .

الخامس : الحسِيب بمعنى الشاهد الحاضر (كَفَى[1] بنَفْسِكَ اليوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا) أَى شهيدًا .

السّادس : الحساب بمعنى العَرْض على الملِك الأَكبر (يَوْمَ يَقُومُ الحِسَابُ[2]) أَى الْعَرْض على الرّحمن .

السّابع : بمعنى العدد (لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ والحِسَابَ[3]) أَى عدد الأَيام .

الثامن : بمعنى المنَّة (يُرْزَقُون فِيها بغير حِسَابٍ[4]) أَى بغير مِنَّة عليهم ولا تقتير .

التَّاسع : الحُسْبان بمعنى دوران الكواكب فى الفَلَك (الشَّمْسُ[5] والقَمَرُ بِحُسْبَانٍ) أَى يدوران حول القُطْب كدوران الرّحى .

العاشر : الحِسْبان بالكسر بمعنى الظن (ولاَ تَحْسَبَنَّ[6] الَّذينَ قُتِلُوا فى سبيل اللهِ أَمْوَاتًا) (ولَا تَحْسَبنَّ اللهَ غَافِلًا[7]) وله نظائر .

وأَمّا قوله تعالى (ويُرْسِلَ عَلَيها حُسْبَانًا مِنَ السَّماءِ[8]) فقيل معناه نارًا وعذابًا ، وإِنما هو فى الحقيقة مايحاسب عليه فيجازى بحَسَبه . وفى الحديث أَنَّه قال فى الريح : « اللهمّ لا تجعلها عذابًا ولا حسَابًا » .

وذكر بعضهم فى قوله تعالى (يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ[9]) أَوجها :

الأَول : يعطيه أَكثر مما[10] يستَحِقه .

الثانى : يعطيه ولا يأْخذ منه .

---

(1) الآية ١٤ سورة الاسراء .
(2) الآية ٤١ سورة ابرهيم .
(3) الآية ٥ سورة يونس .
(4) الآية ٤٠ سورة غافر .
(5) الآية ٥ سورة الرحمن .
(6) الآية ١٦٩ سورة آل عمران .
(7) الآية ٤٢ سورة ابرهيم .
(8) الآية ٤٠ سورة الكهف .
(9) الآية ٢١٢ سورة البقرة .
(10) فى الاصلين : « ما » .

الثالث : يعطيه عَطاءً لا[1] يمكنُ إحصاؤه كَثْرةً .

الرابع : يعطيه بلا مضايقة ، من قولهم : حاسبته إذا ضايقته .

الخامس : أَكثر مّما يحسُبُه .

السّادس : أَنه يعطيه بحسب مايعرفه من مصلحة[2] لا على حَسَب حسابهم . وذلك نحو ما نبّه عليه بقوله (ولَوْلَا أَنْ يَكُونَ الناسُ أُمّةً واحدةً لَجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرُ بالرَّحمَن[3]) الآية .

السابع : يعطى المؤمن ولا يحاسبه عليه . ووجه ذلك أَن المؤمن لا يأْخذ من الدّنيا إلاّ قدر مايجب وكما يجب فى وقت مايجب ، ولا ينفق إلاّ كذلك ، ويحاسب نفسه فلا يحاسبه الله تعالى حسابا يضرّه ، كما روى : مَنْ حاسب نفسه لم يحاسبه الله يوم القيامة .

الثامن : يقابل المؤمنين يوم القامة لا بقدر استحقاقهم بل بأَكثر منه كما قال (مَنْ ذَا الذِى يُقْرِضُ اللهَ قَرْضًا حَسَنًا فيُضاعِفَه[4]) ، وعلى هذه الأَوجه قوله تعالى : (يَدْخُلُونَ الجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيها بغَيْرِ حِسَابٍ[5]) وقوله تعالى : (فامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حساب[6]) . قيل : تصرّفْ فيه تصرفَ من لايحاسَب ، أَو تناولْ كما يجب فى وقت ما يجب وعلى مايجب وأَنفقه كذلك .

و « حَسْب » يستعمل فى معنى الكفاية (حَسْبُنَا[7] الله) أَى كافينا (وكَفى

---

(1) ب : « ولا » .
(2) كذا . والاولى « مصلحته » .
(3) الآية ٣٣ سورة الزخرف .
(4) الآية ١١ سورة الحديد .
(5) الآية ٤٠ سورة غافر .
(6) الآية ٣٩ سورة ص .
(7) الآية ١٧٣ سورة آل عمران . وورد فى آيات أخرى .

بِاللهِ حَسِيبًا[1]) أي رقيبًا يحاسبهم عليه . وقوله تعالى : (مَا عَلَيْكَ[2] مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ) نحو قوله : (لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ[3]) وقيل معناه : ما كفايتهم[4] عليك بل الله يكفيهم وإيّاك ، من قوله تعالى : (عَطَاءً حسابًا) أي كافيًا ، من قولهم حسبي كذا . وقيل : أراد من عملهم فسمّاه بالحساب الّذى هو منتهى الأعمال . وقوله تعالى : (أَمْ حَسِبْتُمْ[5] أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ) مصدره الحِسْبَان ، وهو أن يحكم لأحد النقيضين من من غير أن يَخْطِر الآخر بباله فيحسبه ويعقد عليه الإصبع ويكون فى معرِض أن يعتريه فيه شكٌّ . ويقارب ذاك الظنّ ، لكن الظنّ أن يخطِر النَّقيضُ بباله فيغلبَ أحدهما على الآخر .

---

(1) الآية ٦ سورة النساء ، والآية ٣٩ سورة الأحزاب .
(2) الآية ٥٢ سورة الانعام .
(3) الآية ١٠٥ سورة المائدة .
(4) فى الأصلين : « من كفايتهم » .
(5) الآية ٢١٤ سورة البقرة .

٣١ ـ بصيرة فى الحسن

وهو عبارة عن كلّ مُبْهِج مرغوب فيه . وذاك ثلاثة أَضرب : مستحسن من جهة العقل ، ومستحسن من جهة الهَوَى ، ومستحسن من جهة الحِسّ . والحَسَنة يعبّر بها عن كلّ ما يَسُرّ من نعمة تنال الإِنسان فى نفسه وبدنه وأَحواله ، والسيئة تضادّها ، وهما من الأَلفاظ المشتركة كالحيوان الواقع على أَنواع مختلفة .

وقوله تعالى : (وإِنْ تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِ اللهِ[١]) أَى خِصْب وسعة وظفر ، (وإِنْ تُصِبْهُمْ[١] سَيِّئَةٌ) أَى جَدْب وضِيق وخَيْبَة . وقوله : (مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ[٢]) أَى ثواب (وما أَصابك من سَيِّئة[٢]) أَى عذاب .

والفرق بين الحَسَنة والحسَن والحُسْنى أَنَّ الحَسَن يقال فى الأَعيان والأَحداث ، وكذلك الحَسَنة إِذا كانت وصفا . فإِذا كانت اسمًا فمتعارَف فى الأَحداث ، والحُسْنى لا يقال[٣] إِلا فى الأَحداث دون الأَعيان ، والحَسَن أَكثر ما يقال فى تعارف العامّة فى المستحسَن بالبصر ، يقال رجل حسن وحُسَان وحسّان وامْرَأَةٌ حسناءُ أَو حُسَانة وحُسّانة . وأَكثر ما جاءَ فى القرآن من الحَسَن فللمسْتَحسن من جهة البصيرة ، وقوله تعالى : (الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ القَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ[٤]) أَى الأَبعد عن الشُّبهة . وقوله تعالى :

---

(١) الآية ٧٨ سورة النساء .
(٢) الآية ٧٩ سورة النساء .
(٣) ب : « يقابل » .
(٤) الآية ١٨ سورة الزمر .

﴿وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ[1]﴾ إن قيل : حكمه تعالى حَسَن لمن يوقن ولمن لايوقن فَلِمَ خصّ ؟ قيل : القصد إلى ظهور حسنه والاطّلاع عليه ؛ وذلك يظهر لمن تزكّى واطّلع على حكمة الله تعالى ، دون الجَهَلة .

والإحسان يقال على وجهين : أحدهما الإنعام على الغير ، وقد أحسن إلى فلان . والثّانى إحسان فى فعله . وذلك إذا علم علمًا حَسَنًا ، أو عمل عملًا حَسَنًا . وعلى هذا قول أمير المؤمنين علىّ رضى الله عنه : «النّاس أبناءُ ما يحسنون» أى منسوبون إلى ما يعملونه[2] من الأفعال الحسنة . والإحسان أعمّ[3] من الإنعام .

وقوله تعالى : ﴿إِنَّ اللهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحسانِ[4]﴾ فالإحسان فوق[5] العدل . وذلك أنّ العدل هو أن يعطِى ما عليه ويأْخذ ما له ، والإحسان أن يعطى أكثر ممّا عليه ويأْخذ أقلّ ممّا له . فالإحسان زائد عليه . فتحرّى العدل واجب ، وتحرى الإحسان نَدْب وتطوع ، ولذلك عظم الله ثواب أهل الإحسان ، قال تعالى : ﴿إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ[6]﴾ .

والإحسان من أفضل منازل العبوديّة ؛ لأنه لبّ الإيمان ورُوحُه وكمالُه . وجميع المنازل منطوية فيها . قال تعالى : ﴿هَلْ جَزَاءُ الإِحْسَانِ إِلَّا الإِحْسَانُ[7]﴾ وقال رسول الله صلى الله عليه وسلّم «الإِحْسَانُ[8] أَنْ تَعْبُدَ اللهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ»

(١) الآية ٥٠ سورة المائدة .
(٢) ا ، وهامش ب : « يعلمونه» وفى الراغب: « يعلمون ويعملون » .
(٣) وذلك ان الانعام خاص باسداء المنفعة الى الغير ، والاحسان يشمله ويشمل اتمام الافعال وغيرها .
(٤) الآية ٩٠ سورة النحل .
(٥) فى الاصلين : « قول » وما اثبت من الراغب .
(٦) الآية ١٩٥ سورة البقرة .
(٧) الآية ٦٠ سورة الرحمن .
(٨) فى البخارى فى كتاب الايمان وغيره

وَأَمَّا الآيَة فقال ابن عباس والمفسّرون : هل جزاءُ مَنْ قال لا إلٓه إلا الله وعمل بما جاء به محمّد صلَّى عليه وسلَّم إلَّا الجَنَّة ، وقد رُوِى عن النبيّ صلَّى الله عليه وسلَّم أنه قرأ (هَلْ جَزَاءُ الإحسانِ إلَّا الإحسانُ) ثمَّ قال : هل تدرون ما قال ربّكم ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم . قال : يقول : هل جزاءُ مَن أنعمتُ عليه بالتَّوحيد إلَّا الجنَّة ؟!. فالحديث إشارة إلى كمال الحضور مع الله تعالى ومراقبته ، الجامع لخشيته ومحبّته ومعرفته والإنابة إليه والإخلاص له ولجميع مقامات الإيمان .

والإحسان يكون فى القصد بتنقيته من شوائب الحظوظ ، وتقويته بعزم لا يصحبه فتور ، وبتصفيته من الأكدار الدالَّة على كَدَر قصدِهِ . ويكون الإحسان فى الأحوال بمراعاتها وصونها غيرة عليها أن تحُول ، فإنَّها تمرّ مرّ السّحاب ، فإن لم يَرْعَ حقوقها حالت . ومراعاتها بدوام الوفاء ، وتجنُّب الجفاء ، وبإكرام نُزُلها[1] ؛ فإنَّه ضيف ، والضَّيف إن لم يكن له نُزُل ارتحل . ويراعيها بسترها عن النَّاس ما أمكن لئلَّا يعلموا بها إلَّا لحاجة أو مصلحة راجحة ، فإن فى إظهارها بدون ذلك آفات . وإظهار الحال عند الصادقين من حظوظ النفس والشيطان ، وأهلُ الصّدق أكتم وأسْتر لها من أرباب الكنوز لأموالهم ، حتى إنَّ منهم مَنْ يُظهر أضدادها كأصحاب[2] المَلَامة . ويكون الإحسان فى الوقت ، وهو ألَّا يفارق حال الشُّهود ، وهذا إنَّما يقدر

---

(١) هو ما يهيأ للضيف من الطعام .

(٢) هم فرقة من الصوفية يرون من الاخلاص الا يظهروا أحوالهم الكريمة ، وأن يتعرضوا للوم لناس لهم فى سلوكهم ، افراطا فى البعد عن الرياء . ويسمون : الملامتية .

عليها أهل التمكُّن الَّذين قطعوا المسافات الَّتى بين النَّفس وبين القلب ، والمسافات الَّتى بين القلب وبين الله تعالى ، وأن تُعلِّق همّتك بالحقّ وحده ، ولا تُعَلَّق بأحد غيره ، فإنَّ ذلك شرك فى طريق الصّادقين ، وأن تجعل هجرتك إلى الحقّ سَرْمدًا . ولله على كلّ قلب هجرتان فرضًا لازمًا : هجرة إلى الله بالتَّوحيد والإخلاص والتَّوبة والحبّ والخوف والرّجاء والعبوديّة ، وهجرة إلى رسوله بالتسليم له والتَّفويض والانقياد لحكمه ، وتلقّى أحكام الظَّاهر والباطن من مِشْكَاته[1] . ومن لم يكن لقلبه[2] هاتَان الهجرتان فليحْثُ على رأسه الترابَ ، وليراجع الإيمان من أصله .

---

(١) هى الطاق فى الحائط غير النافذ. وقد جاءت فى الكتاب العزيز مقرونة بالمصباح المنير فى تمثيل نور الله سبحانه ، ومن هذا صارت تطلق على المصباح ، وهو المراد هنا .

(٢) فى الاصلين : « لقلته » .

٣٢ ـ بصيرة فى الحشر

وهو إخراج الجماعة عن مَقَرّهم وإزعاجُهم عنه إلى الحرب وغيرها . ورُوِى عن النبىّ صلَّى الله عليه وسلَّمَ أَنَّه قال فى حجّة الوداع : « النِّسَاءُ لايُعْشَرن[1] ولا يُحشرن » . وذُكِر له معنيان ، أَحدهما : أَنّهنّ لا يُحشرن إلى المصدّق ولكن يؤخذ منهنّ الصّدقة بمواضعهنّ . والثَّانى : أَنَّهنّ لا يُحشَرْن إلى المغازى ولا يضرب عليهنّ البُعُوث . وهذا هو القول ،لأَن القول الأَوّل يستوى فيه الرّجال والنِّساءُ .

وأَصل الحشر الجمع ، حشرت الناس أَحشُرهم وأَحشِرهم أَى جمعتهم ، ومنه يوم الحشر .

وقوله تعالى : (لأَوَّل الحَشْرِ[2]) قيل هو الجلاءُ . وذلك [أَن] بنى النَّضير أَوّل مَن أُخرِج من ديارهم وأُجْلوا . وقيل : هو أَوّل حشرٍ إلى الشام ، ثمّ يحشر النَّاس إليها يوم القيامة . وقوله تعالى : (وإِذَا الوُحُوشُ حُشِرَتْ[3]) قال عكرمة : حَشْرها موتها . الأَزهرى وأَكثر المفسرين قالوا : تحشر الوحوش كلّها ، والدّوابّ حتى الذُّباب تحشر للقِصَاص . والمَحْشَر والمَحْشِر ـ بفتح الشِّين وكسرها ـ موضع الحشر ، والكسر أَفصح ، كذا فى العباب .

وقد ورد الحشر فى القرآن على وجهين :

الأَوّل[4] : الجمع (وإِذا الوُحُوشُ حُشِرَتْ[3]) أَى جُمعت (وحَشَرْنَاهُمْ[5]) أَى جمعناهم .

---

(١) فسر هذا بألا يؤخذ فى حليتهن زكاة . والحديث فى سنن النسائى .
(٢) الآية ٢ سورة الحشر .
(٣) الآية ٥ سورة التكوير .
(٤) ب : « أحدهما » .
(٥) الآية ٤٧ سورة الكهف .

والثانى : بمعنى السَّوْق والطَّرد (ونَحْشُرُهُمْ يَوْمَ القِيَامَةِ على وُجُوهِهِمْ[1]) (ونَحْشُرُ المجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا[2]) .

والحشر بهذا المعنى يختلف لمعانٍ :

حَشْر الطُّيور لداود وطيب أَلحانهِ (والطَّيْرَ مَحْشُورَةً[3]) .

وحَشْر الجنّ وغيره لسليمان عليه السّلام (وحُشِرَ لسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ[4]) .

وحَشْر السّحرة لفرعون وهامان (فأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ فى المَدَائِنِ حَاشِرِينَ[5])

وحَشْر الخلائق للملِك الدّيّان (واتَّقُوا اللهَ الذى إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ[6]) (ويَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا[7]) .

وحَشْر لأَهل الظُّلم والعدوان لعقوبتهم بالنِّيران (احْشُرُوا الذين ظَلَموا وأَزْوَاجَهُمْ[8]) .

وحشر للمتَّقين إِلى نعيم الجنَان والرّضوان (يَوْمَ نَحْشُرُ المُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا[9]) .

---

(1) الآية ٩٧ سورة الاسراء .
(2) الآية ١٠٢ سورة طه .
(3) الآية ١٩ ص ص .
(4) الآية ١٧ سورة النمل .
(5) الآية ٥٣ سورة الشعراء .
(6) الآية ٩٦ سورة المائدة .
(7) الآية ٢٢ سورة الانعام ، والآية ٢٨ سورة يونس .
(8) الآية ٢٢ سورة الصافات .
(9) الآية ٨٥ سورة مريم .

٣٣ ــ بصيرة فى الحصر

حَصَرَهُ يحصُره حَصْرًا : ضيّق عليه . وقوله تعالى (واحْصُرُوهُمْ)[١] أى ضيِّقوا عليهم . وحصرنى الشىء : حبسنى . والحَصِير البارِىُّ[٢] . وفى المثل : أَسِيرٌ على حَصِير ، قال :

فأَضحى كالأَمير على سرير وأمسى كالأَسير على حصير

وقوله تعالى : (وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ للكافرين حَصِيرًا[٣]) أى حابسا . قال فى العباب : الحَصِير السِّجن . ومنه الآية (حَصِيرًا) أى مَحْبِسًا . قال الحسن : معناه : مِهادًا ، كأَنَّهُ جعله الحصير المَرْمول[٤] ؛ كقوله (لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ[٥]) فنى الأَوّل بمعنى : الحاصر ، وفى الثانى بمعنى : المحصور ، فإِنَّ الحصير سُمّى بذلك لحِصْر بعض طاقاته على بعض . وقال لَبِيد :

وقَمَاقمٍ غُلْب الرّقاب كأَنهم جِنٌّ لدى باب الحصير قيام[٦]
دافعت خُطَّتها وكنت وليَّها إذ عَىّ قصد جوابها الحكَّام

سُمّى المَلِك حَصِيرا لأَنّه محجوب ، وإِمّا لكونه حاصرًا أى مانعًا لمَن أَراد الوصول إِليه . والحَصِير أَيضًا : البخيل ، والرّجل الَّذى لا يشرب الشراب

---

(١) الآية ٥ سورة التوبة .

(٢) هو ما يفرش . ويخصه فى المصباح بالحصير الخشن .

(٣) الآية ٨ سورة الاسراء .

(٤) المنسوج وهو الحصير المعروف .

(٥) الآية ٤١ سورة الاعراف .

(٦) قماقم : جمع قماقم ــ بضم القاف ــ وهو السيد . وفى الراغب : « مقامة » وكذا ورد فى التاج فى « قوم » . وفسرت المقامة با لقوم يجتمعون فى المجلس . و «غلب الرقاب» : غلاظها ، وهذا عندهم من وصف السادة .

بخلا . والحَصِير عِرْق يَمتدّ معترضًا على جَنْب الدّابة إلى ناحية بطنها .
وقول النبيّ صلَّى الله عليه وسلَّم «تُعرض[1] الفتنُ على القلوب عَرْض الحصير»
فسّره أهلُ الحديث فقالوا : الحصير كلّ ما نسج من جميع الأشياء لأنّ
بعضه نسج ببعض ، سَدَاه بلُحمته . وقالوا : المراد من هذا أنّ الحَصِيرَ
ثوب مزخرف مَوْشِيّ حَسَن إذا نُشر أخذتِ القلوبَ مآخِذُه لحسن وشيه
وصنعته ، وكذلك[2] الفتنة تزيّن للناس وتزخرف ،وعاقبة ذلك إلى غرور . قال :

فليت الدّهر عاد لنا جديدًا وعُدْنا مثلنا زمن الحصير

أى زمنا كان بعضنا يُزخرف القول لبعض فيتوادّ عليه . والحصير :
الجنب ، والحصيران الجنبان .

وقوله تعالى : (وسَيِّدًا وحَصُورًا[3]) قيل : الحصور : الَّذى لا يأْتى
النِّساء ، إمّا من العُنَّةِ ،وإمّا من العِفَّة والاجتهاد فى إزالة الشهوة ، والثانى أظهر
فى الآية لأن بذلك يستحقّ الرّجلُ المحْمِدة . والحَصُور أيضًا : المجبوب .
والحصُور أيضًا الضَّيِّق البخيل كالحَصِر[4] . والحصْر والإحصار : المنع
عن طريق البيت . والإحصارُ يقال فى المنع الظَّاهر كالعدوّ ، والمنعِ الباطن
كالمرض ، والحصْر لا يقال إلَّا فى المنع الباطن . وقوله تعالى : (فإن
أُحْصِرْتُمْ[5]) محمول على الأمرين ، وكذلك قوله تعالى : (للفُقَراءِ الَّذين
أُحْصِرُوا[6]) وقوله : (حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ[7]) أى ضاقت بالبخل والجُبْن ، وعبّر
عنه بذلك كما عُبّر [عنه][8] بضيق الصدر ، وعن ضدّه بالبرّ والسّعة .

---

(١) ورد فى النهاية عن حذيفة . (٢) ب : « لذلك » .
(٣) الآية ٣٩ سورة آل عمران .
(٤) فى الاصلين : « كالخصم » وما اثبت عن القاموس .
(٥) الآية ١٩٦ سورة البقرة . (٦) الآية ٢٧٣ سورة البقرة .
(٧) الآية ٩٠ سورة النساء . (٨) زيادة من الراغب .

٣٤ ـ بصيرة فى الحصن

وهو واحد الحُصُون . وقوله تعالى : (لَا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِى قُرًى مُحَصَّنَةٍ[١]) أى مجعولة بالإحكام كالحصون . وحَصَّن القَرْيَة : بنى جولها ، وتحصّن : اتَّخذ الحصْن مسكنًا . ثمّ يتجوّز به فى كل تحرز . ومنه دِرْع حصينة لكونها حصنًا للبدن ، وفَرس حِصان لكونه حصْنًا لراكبه ، وإلى هذا أشار الشاعر[٢] :

* أَنَّ الحُصون الخيلُ لا مدَرُ القُرى *

وقوله تعالى : (إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تُحْصِنُونَ[٣]) أى تُحرِزون فى المواضع الحصينة الجارية مجرى الحِصْن . وامرأة حَصَان وحاصن : عفيفة . وقد حَصُنت بالضمّ حُصْنًا فهى حَصْناءُ بيِّنةا لحصانة ، وأَحصنت . وقوله تعالى : (فإذا أَحْصَنّ[٤]) أى تزوّجن و (أُحْصِنّ) أى زُوِّجن . والحَصان فى الجملة المحصنة إمّا بعفّتها أو بزوجها أو بمانع آخر . ويقال : امرأة مُحصِن إذا تُصوّر حُصْنها من نفسها ، ومُحْصَن إذا تُصوّر حصنها من غيرها .

وقوله تعالى : (وَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ مُحْصَنَاتٍ[٥]) إلى قوله :

---

(١) الآية ١٤ سورة الحشر .

(٢) أى الاسعر الجعفى . وقبله * ولقـدعامت على تجشمى الردى* وانظر الاصمعيات٣

(٣) الآية ٤٨ سورة يوسف .

(٤) الآية ٢٥ سورة النساء. والقراءة بالبناء للفاعل قراءة أبى بكر وحمزة والكسائى وخلف ، وقرا الباقون بضم الهمزة بالبناء للمفعول ، كما فى الاتحاف .

(٥) الآية ٢٥ سورة النساء .

(فإذا أُحْصِنّ فإن أَتَيْنَ بفاحِشَةٍ فعليْهنّ نِصْفُ ما على المُحْصَنات مِنَ الْعَذاب)
قيل : المحصنات : المزوّجات تصوّر أن زوجها هو الّذى أحصنها. (والمُحْصَنَاتِ[1])
بعد قوله تعالى : (حُرِّمَتْ) بالفتح لاغير ، وفى سائر المواضع بالفتح والكسر لأَنّ
الّتى حرّم التزوّج بها المزوّجات دون العفيفات ، وفى سائر المواضع يحتمل الوجهين.

٣٥ ـ بصيرة فى الحصى

أُخِذ من لفظه الإِحصاءُ وهو التَّحصيل بالعدد يقال : أَحصيت كذا . واستعمال ذلك فيه من حيث إِنَّهم كانوا يعتمدونه بالعدد كاعتمادنا فيه على الأَصابع .

قوله تعالى : (وأَحْصَى كُلَّ شَىْءٍ عَدَدًا[2]) أَى حصّله وأَحاط به . وقال صلَّى الله عليه وسلَّم : « إِنَّ للهَ[3] تعالى تسعة وتسعين اسمًا مَنْ أَحصاها دخل الجنَّة » وقال « استقيموا ولن تُحْصُوا[4] » أَى لن تحصّلوا ذلك . ووجه تعذُّر إِحصائه وتحصيله هو أَنَّ الحقّ واحد والباطل كثير بل الحقّ بالإِضافة إِلى الباطل كالنقطة بالإِضافة إِلى سائر أَجزاءِ الدائرة وكالمَرْمَى[5] من الهَدَف ، وإِصابة ذلك شديد ، وإِلى هذا أَشار ما روى أَنَّ النبيّ صَلَّى الله عليه وسلم قال : « شيَّبتنى[6] سورة هود وأَخواته » فسئل من الذى شيبك منه ، فقال قوله تعالى : (فاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ[7]) وقال أَهل اللُّغة : لن تحصوه أَى لن تحصوا ثوابه .

---

(١) الآية ٢٤ سورة النساء . (٢) الآية ٢٨ سورة الجن .
(٣) ورد فى الجامع الصغير عن الترمذى وغيره .
(٤) ورد فى الجامع الصغير عن أحمد بن حنبل وغيره .
(٥) فى الراغب : « كالغرض » .
(٦) فى تيسير الوصول فى التفسير عن الترمذى فى تفسير سورة هود : « شيبتنى هود والمرسلات وعم يتساءلون واذا الشمس كورت » (٧) الآية ١١٢ سورة هود .

٣٦ ـ بصيرة فى الحضر

الحاضر خلاف البادى . ومنه الحديث «لايبعْ حاضر لبادٍ ، دَعُوا النَّاس يرزقِ اللهُ بعضَهم من بعض[١] » والحاضرة خلاف البادية . والحاضِر : الحَىُّ العظيم وهو جمع كما يقال سامر للسُّمّار ، وحاجّ للحُجَّاج . والحَضَارة والحِضَارة : الكَوْن بالحَضَر كالبَدَاوة والبِدَاوة .

وقوله تعالى : (وأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ[٢]) من باب الكناية أَى أَن يحضُرنى الجِنّ : وفى العباب : أَى أَن يصيبنى الشَّياطين بسُوءٍ ، وكُنِّى عن المجنون بالمحتضَر وعمّن حضره الموت كذلك . وقوله : (مَا عَمِلَتْ من خَيْرٍ مُحْضَرًا[٣]) أَى مشاهَدًا معايَنًا فى حكم الحاضر عنده. وقوله (حاضِرَةَ البَحْرِ[٤]) أَى قُرْبه[٥]. وقوله (تجارةً حاضِرةً[٦]) أَى نَقْدا . وقوله : (كلّ شِرْب مُحْتَضَرٌ[٧]) أَى يحضُره أَصحابُه .

وحَضَر الرّجل يَحْضُر حُضُورًا ، وحضِر بكسر الضَّاد . ورجل حَضِر ككتف : لايريد السّفر ، وكلَّمته بحضرة فلان مثلثة الحاء ، وبمحضَرٍ من فلان وبحضَر فلان بالتَّحريك . والحُضْر بالضمّ العَدْو وخصّ بما (يُحضربه[٨])

---

(١) اورد فى تيسير الوصول فى البيع تحت عنوان « بيع الغرر وغيره » .
(٢) الآية ٩٨ سورة المؤمنين . (٣) الآية ٣٠ سورة آل عمران .
(٤) الآية ١٦٣ سورة الاعراف .
(٥) فى الاصلين : « قرية » وما اثبت من الراغب .
(٦) الآية ٢٨٢ سورة البقرة . (٧) الآية ٢٨ سورة القمر .
(٨) كذا فى ب والراغب . وفى ا : « يحضره » .

الفرس إذا طُلِب جَرْيه . يقال أَحضَر الفرَسُ [واستحضرته][1] : طلبت ما عنده من الحُضْر . وحاضرته محاضرة وحِضارًا إذا حاججته من الحضور كأَنَّه يُحضر كلٌّ واحدٍ حُجَّته ، أَو من الحُضْر كقولك جاريته . والحَضِيرة[2] الأَربعة والخمسة[3] يغزون أَى تحضر بهم[4] الغزو ، وقالت سُعْدى[5] الْجُهَنِيَّة :

يرِد المياه حَضِيرة ونَفِيضة وِرْدَ القطاة إذا اسمأَلَّ التُّبَّع[6]

واللبن محضور ومحتضَر أَى كثير الآفة وأَنَّ الجنّ تحضره . وفى الحديث « إنَّ هذه الحُشُوش مُحْضَرة محتضَرة » .

---

(١) زيادة من الراغب .
(٢) فى الاصلين : « الحضرة » . وما اثبت من الراغب .
(٣) كذا ، والواو بمعنى او .
(٤) فى الاصلين : « لهم » وما اثبت من الراغب .
(٥) وقيل : سلمى الجهنية ، كما فى اللسان . والبيت فى قطعة فى رثاء اسعد اخى الرائية .
(٦) النفيضة : جماعة يبعثون ليكشفوا هل ثم خوف او عدو . واسمأل : قصر ، والتبع : الظل . واسمئلال التبع عند نصف النهار . كأن المراد أن المرثى كان يرد المياه ذا حضيرة ونفيضة اى مرافقا لهذه ولهذه ، او انه نفسه يكون حضيرة ونفيضة اى يقوم مقامهما ، فهو واحد يقوم مقام الجماعة .

٣٧ ـ بصيرة فى الحطب

وهو ما يُعدّ للإيقاد . وقد حَطَبت حَطْبًا واحتطبتُ أَى جمعته . وحطبنى فلان إذا أَتاك بالحَطَب ، قال الجُلَيح الجحاشىّ[(١)] :

تسأَلنى عن بعلها أَىُّ فتى
خَبٌّ جَرُوز وإذا جاع بكى
لاحطَبَ القومَ ولا القومَ سَقَى
ولا رِكَابَ القوم إِن ضَلَّت بَغَى
ولا يوارى فَرْجَه إذا اصطلى
ويأْكل التَّمر ولا يُلْقِى النَّوى
كأَنه غِرَارة مَلْأَى حَثِى[(٢)]

وقوله تعالى : (حَمَّالة الحَطَبِ[(٣)]) نزل فى أُم جَمِيل امرأَة أَبى لهب ، وكانت تمشى بالنَّميمة ، فكُنِى عنها بالنَّميمة . وإِذا نَصَر الرّجُل القَوْمَ قيل : حَطَب فى حَبْلِهم . والحطباء : المرأَة المشئومة . والحَطِب ككتف والأَحطب : الشديد الهُزَال . ويقال لمن يتكلَّم بالغَثِّ والسّمين : حاطب ليل ، لأَنَّه لايبصر ما يَجْمع فى حَبْله . وحَطَب به إذا سعى به . والمحتطِب : المطر الَّذى يَقْلَع أَصولَ الشَّجر . وناقة محاطِبة : تأْكل الشَّوك اليابس . والحِطاب ككتاب : ما يُقطع من أَعالى شجر العنب كلَّ عامٍ ، واستحطَب العنبُ : حان أَنْ يقطع حِطَابه .

(١) نسبة الى جحاش أبى حى من غطفان كما القاموس .
(٢) الرجل فى أواخر ديوان الشماخ ١٠٧ . والخب : الخداع . والجروز : الأكول . والحثى التراب والتبن .
(٣) الآية ٤ سورة المسد .

٣٨ ـ بصيرة فى الحلف

حَفَّهُ بالشَّىء[١] يَحُفُّه : أَحاط[٢] كما يُحَفُّ الهودجُ بالثوب[٣] . وقوله تعالى : (وتَرَى المَلَائِكَةَ حافِّينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ[٤]) أَى محدِقين بأَحِفَّتِهِ أَى جوانبه . وحِفَافَا الشىء جانباه . قال[٥] :

كأَن جناحَىْ مَضْرَحِىّ تكنَّفا ... حِفَافيْه شُكّا فى العَسِيب بمِسْرَد

وقوله تعالى : (وحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ[٦]) أَى جعلْنا النخل مطِيفة بأَحِفَّتهما أَى جوانبهما . وفى الحديث أَنَّه ـ صلَّى الله عليه وسلَّم لم[٧] يشبع من طعام إِلا على حَفَف أَو شَظَف أَو ضَفَف[٨] . والرّوايات الثلاثة فى معنى ضِيق العيش وقلَّتِه وغلظه . ومن أَمثالهم : «مَنْ حَفَّنا أَو رَفَّنا فليقتصِد» أَى مَن طاف بنا واعتنى بأَمرنا وأَكرمنا وَخَدَمَنَا وحاطنا وتعَطَّف علينا بالمدح ونحوه فلا يَغلُونَّ فى ذلك ، ولكن ليتكلَّم بالحقّ منه . والحُفُوف : اليُبْس . وحَفتهم الحاجةُ إِذا كانوا محاويج ؛ وهم قوم محفوفون . وحَفِيف الشجر والأَفعى والطَّائر والسّهم النَّافِذِ : صوتُه .

---

(١) كذا فى ب . وفى ا : « الشىء » . (٢) ب : « أحاطه » .

(٣) فى الأصلين : « بالقوت » والظاهر ما أثبتت . وفى اللسان : « كما يحف الهودج بالثياب » .

(٤) الآية ٧٥ سورة الزمر .

(٥) اى طرفة فى معلقته . وهو فى وصف ذنب ناقته بالسبوخ . والمضرحى : الصقر . والعسيب عظم الذنب . والمسرد : المخرز ، يقول: ان الذنب كأنه ركب فيه جناحا صقر من يمين وشمال ، وهى تذب بهما .

(٦) الآية ٣٢ سورة الكهف . (٧) فى الاصلين : « انه لم يشبع » .

(٨) فى ا : « طف » وفى ب : « وطف » والظاهر أن كليهما تحريف عما أثبت .

٣٩ ـ بصيرة فى الحفر

حَفَر الأَرْضَ : قلعها سُفْلا . وحفر الدَّابة : هَزَلها . يقال الحَمْل يحفِر الجَمَل ولا يحفر النَّاقة ، فإِنَّها تسمن عليه . وحفر : جامَعَ ، وحفر ثَرَى فلانٍ إذا فتَّش عن أَمره ووقف عليه .

وقوله تعالى : (وَكُنْتُمْ على شَفَا حُفْرَةٍ[1]) أَى مكان محفور . ويقال لها حَفِيرة أَيضًا . والحَفَر ـ محرَّكَة ـ التُّراب الَّذى يُخرج من الحُفْرة ، وهو مثل الهَدَم والنَّقض . والحَفَر أَيضًا : المكان الَّذى حُفِر . قال الأَخطل :

حتَّى إِذا هنّ وَرَّكن القَصِيم وقد   أَشرفن أَو قلن هذا الخَنْدق الحَفَر[2]

وسمّى حافر الفرس تشبيهًا لِحفْره[3] فى عَدْوه . وقوله تعالى : (أَئِنَّا لمَرْدُودُونَ فى الحَافِرَةِ[4]) أَى إِلى أَمرنا الأَوّل وهو الحياة . وقال مجاهد : أَى خَلْقًا جديدًا . وقال ابن الأَعرابى : أَى إِلى الدّنيا كما كنَّا . يقال : عاد إِلى حافرته أَى رجع إِلى حالته الأُولى ، وإِذا رجع من الطَّريق الَّذى جاءَ منه أَيضًا . وأَنشد :

أَحافرةً على صَلَع وشَيْب   معاذَ الله من سَفَهٍ وعارِ

أَىْ : أَأَرجع إِلى أَمرى الأَوّل بعد أَن شِبت ؟! يعنى الغَزَل والصَّبْوة إِلى النساءِ .

---

(١) الآية ١٠٣ سورة آل عمران .

(٢) بعده :

وقعن أصلا وعجبنا من نجائبنا   وقد تحين من ذى حاجة سفر

وانظر الديوان ١٠٠ وما بعدها .

(٣) فى الاصلين : « بالحفرة » وما اثبت من الراغب .

(٤) الآية ١٠ سورة النازعات .

وفى الحديث قال[1] أُبَىّ بن كعب : سأَلتُ النبىّ صلَّى الله عليه وسلم عن التَّوبة النَّصُوح فقال : هو الندم على الذنب حين يفرُطُ منك ، وتستغفرَ الله بندامتك عند الحافر ، ثمّ لا تعود إليه أبدًا . وقال أبو العبّاس هذه كلمة كانوا يتكلَّمون بها عند السَّبْق والبرهان يقول : أَوّلَ ما يقع حافر الفرس على الحافر ـ أى المحفور ـ أو الحافرة ـ أى المحفورة ـ فقد وجب النَّقْد .

وإذا قيل عند الحافرة بالهاء[2] أى عند أوّل كلمة . وقيل : فيه وجهان :

أحدهما : أنَّه لمّا جعل الحافر فى معنى الدّابّة نفسها وكثر استعماله على ذلك من غير ذكر الذَّات فقيل : اقتنى فلان الخُفَّ والحافر أى ذواتهما ، أُلحقت[3] به علامةُ التأنيث استعارة بتسمية الذَّات بها .

والثَّانى : أن يكون «فاعلة» من الحَفْر ، لأَنَّ الفرس بشدّة الدّوس تحفر[4] الأَرض ، كما سمّى فرسًا لأَنها تفرِسها[4] أى تدُقّها[4] . هذا أَصل الكلمة ثمّ كثرت حتّى استعملت فى كلّ أَوّليَّة ، فقيل رجع إلى حافرته . ويقال التقى القوم فاقتتلوا عند الحافرة أى عند أوّل ما التقَوْا .

---

(1) ورد فى النهاية .

(2) فى الاصلين : « مالها » . وظاهر انه تحريف عما اثبت .

(3) فى الاصلين : « والحقت ». والتصحيح من اللسان والتاج .

(4) فى الأصلين : « يحفر » و « يفرسها » و « يدقها » بصيغة التذكير للفعل . والمناسب ما اثبت تبعا لما فى اللسان ، فان التذكير لا يأتى معه وجه تأنيث الوصف ، وهو المطلوب . وانظر النهاية فى غريب الحديث .

٤٠ ـ بصيرة فى الحفظ

حفِظت الشىء حِفظًا بالكسر أَى حرسته ، وقوله تعالى : (فاللهُ خَيْرٌ حِفْظًا[١]) أَى حفظُ الله خير حفظ . ومن قرأَ (حافظًا)[٢] وهى قراءَة الكوفيّين غير [٣] أَبى بكر فالمراد خير[٤] الحافظين . وقوله تعالى (يَحْفَظُونَه مِنْ أَمْرِ اللهِ[٥]) أَى ذلك الحفظ بأَمر الله .

والحِفظ يقال تارة لهيئة النَّفس الَّتى بها يثبت مايؤدِّى إِليه الفهم ، وتارة لضبط الشىء فى النَّفس . ويُضادّه النِّسيان ، وتارة لاستعمال تلك القوّة ، فيقال : حفظت كذا حفظًا ، ثمّ يستعمل فى كلّ تفقُّد وتعهُّد ورعاية .

قوله تعالى : (والحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ والحَافِظَاتِ[٦]) كناية عن العِفَّة و(حافظاتٌ للغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللهُ[٧]) أَى يحفظن عهد الأَزواج عند غيبتهم بسبب أَنَّ الله يحفظهنّ أَن[٨] يطلع عليهنّ . وقرئ بنصب الجلالة أَى بسبب رعايتهنّ حقّ الله لا (لرياءٍ وتصنُّع[٩]) منهنّ . وقوله (فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا[١٠]) أَى حافظًا ؛ كقوله (وما أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيل[١١])

(١) الآية ٦٤ سورة يوسف .
(٢) كذا فى ب · وفى أ : « حفظا » وهو غير مناسب .
(٣) فى الاصلين : « عن » وما اثبت من التاج .
(٤) فى الأصلين : « حفظ » وما أثبتت من التاج ·
(٥) الآية ١١ سورة الرعد .
(٦) الآية ٣٥ سورة الأحزاب ·
(٧) الآية ٣٤ سورة النساء .
(٨) كذا فى الراغب . وفى الاصلين : «أى»
(٩) فى ا : « الزنا وتضيع » وفى ب : «لزنا ويضع» والتصحيح من الراغب .
(١٠) الآية ٨٠ سورة النساء .
(١١) الآية ١٠٧ سورة الانعام .

(وَعِنْدَنَا كِتَابٌ حَفِيظٌ[1]) أَى حافظ لأَعمالهم ، أَو بمعنى مفعول أَى محفوظ لا يَضِيع ، كقوله تعالى : (عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّى فِى كِتَاب لَا يَضِلُّ رَبِّى وَلَا يَنْسَى[2]) .

والحَفَظَة ، الملائكة الَّذين يكتبون أعمال بنى آدم ، وجمع الرّجل الحافظ الحافظون والحُفَّاظ والحَفَظَة . والحفيظ : الموكَّل بالشىء يحفظه . والحفيظ فى صفات الله تعالى : الَّذى لا يَعْزُب عنه مثقالُ ذَرَّة فى الأَرض ولا فى السّماءِ ، وقد حفظ على عباده ما يعملون من خير وشرّ ، وقد حفظ السموات والأَرض (ولا يَؤودُه حِفْظُهُمَا[3]) . والحِفاظ المحافظة على العهد ، والوفاء بالعَقْد[4] ، والتَّمسّك بالودّ . والحِفاظ أَيضًا أَن يحفظ كلّ واحد الآخر . وقوله تعالى : (والَّذينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ[5]) فيه تنبيه أَنَّهم يحفظون الصّلاة بمراعاة أَوقاتها ، ومراعاة أَركانها ، والقيام بها فى غاية ما يكون من الطَّوق ، وأَنَّ الصّلاة تحفظهم الحفظ الَّذى نبّه عليه فى قوله : (إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عن الفَحْشَاءِ والمُنْكَرِ[6]) .

وأَهل الحفِيظة والحفائظ هم المحامون من وراءِ إِخوانهم ، المتعاهدون لعوْراتهم ، الذابّون عنها . والتحفُّظ هو قلَّة الغَفْلة . وحقيقته إِنَّما هو تكلُّف الحفظ لضعف القوّة الحافظة . والحفيظةُ : الغَضَب الَّذى يَحمل على المحافظة

---

(١) الآية ٤ سورة ق .
(٢) الآية ٥٢ سوة طه .
(٣) الآية ٢٥٥ سورة البقرة .
(٤) فى الاصلين : « بالعفو » . وما اثبت عن التاج .
(٥) الآية ٩ سورة المؤمنين .
(٦) الآية ٤٥ سورة العنكبوت .



ثمّ استعمل فى الغضب المجرّد . والمُحْفِظات : الأُمور الّتى تُحفِظ الرّجل أى تُغضبه إذا وُتِر فى حَمِيمه[1] وجارِه . قال القطامىّ :

أَخوك الذى لا تملك الحِسَّ نفسُه　　　وترفَضُّ عند المحفِظات الكتائفُ[2]

يقول : إذا استوحش الرَّجُلُ من ذى قرابته فاضطغَن عليه لإساءة بدت منه فأَوحشه ثمّ رآه يضام زال عن قلبه ما أَلمَّ به من الحِقد وغضِب له ونصره وانتقم له من ظالمه . قال قُرَيط بن أُنَيف :

إذن لقام بنصرى معشر خُشُنٌ　　　عند الحَفِيظة إن ذو لُوثة لانا[3]

وقال :

وما العفو إلَّا لامرئ ذى حفيظة　　　متى يُعْفَ عن ذنب امرئ السَّوءِ يَلْجَج[4]

---

(١) الحميم : القريب . وقد يكون للجمع والمؤنث ، كما فى القاموس

(٢) الحس : العطف والرقة . والكتائف : الاحقاد ، واحدها كتيفة . والارفضاض : التفرق

(٣) من قصيدة هى أول الحماسة . وقبله :

لو كنْتُ من مَازِنٍ لم تستبحْ إبِلى　　　بَنُو اللَّقِيطَةِ من ذُمْلِ بنِ شيبانا

واللوثة الضعف والاسترخاء .

(٤) فى الأصلين : « يلحح » . وما أثبتت عن اللسان والتاج .

٤١ ـ بصيرة فى الحفا

يقال : حَفِيت بفلان وتحفَّيت به إذا عُنيت بكرامته . والحَفِىّ فى قوله تعالى (إِنَّهُ كَانَ بِى حَفِيًّا[١]) : البَرّ اللَّطيف . والحَفِىّ أَيضًا : العالِم الَّذى يتعلَّم الشىء باستقصاء . والإِحفاء فى السّؤال : التّترع[٢] فى الإِلحاح والمطالبة ، أَو فى البحث عن تعرّف الحال . وعلى الوجه الأَوّل يقال : أَحفيتُ السؤال ، وأَحفيت فلانًا فى السّؤال ؛ قال تعالى : (إِن يَسْأَلْكُمُوهَا فَيُحْفِكُمْ تَبْخَلُوا[٣]) وأَصل ذلك من أَحفيت الدّابة : جعلته حافيًا ، وأَحفيت الشّارب : أَخذته أَخذًا متناهيًا .

---

(١) الآية ٤٧ سورة مريم .

(٢) فى الاصلين : « التبرع » وما اثبت من الراغب . والتترع : التسرع .

(٣) الآية ٣٧ سورة محمد .

٤٢ ـ بصيرة فى الحق

أَصل الحَقّ المطابقةُ والموافقة ، كمطابقة رِجْل الباب فى حُقِّه[١] لدَوَرانه على الاستقامة .

والحَقّ يقال على أَربعة أَوجه :

الأَوّل : يقال لموجدِ الشيء بحسب ما تقتضيه الحكمة . ولذلك قيل فى الله تعالى : هو الحقّ .

الثَّانى : يقال للموجَد[٢] بحسب ما تقتضيه الحكمة . ولذلك يقال : فِعْل الله تعالى كلُّه حَقّ ؛ نحو قولنا : الموت حقّ ، والبعث حقّ (هُوَ الَّذِى جَعَلَ الشَّمْسَ ضِياءً والقَمَرَ نُورًا[٣]) إِلى قوله (ما خَلَقَ اللهُ ذَلِكَ إِلَّا بالحَقِّ)

الثالث : الاعتقاد فى الشيء المطابِقُ لما عليه ذلك الشيء فى نفسه ؛ كقولنا : اعتقاد فلان فى البعث والثواب والعقاب والجنَة والنَّار حقّ .

الرّابع : للفعل والقول الواقع بحسب ما يجب ، وبقدر ما يجب ، وفى الوقت[٤] الذى يجب ، كقولنا : فعلك حق ، وقولك حق . وقوله تعالى (ولو اتَّبع الحقُّ أَهْواءَهم[٥]) يصح أَن يكون المراد به الله تعالى ، ويصحّ أَن (يراد[٦]) به الحُكْم الَّذى هو بحسب مقتضى الحكمة . ويقال : أَحققت كذا

---

(١) المراد به النقرة التى يدور فيها رجل الباب المعروفة بعقب الباب .

(٢) فى التاج : « للموجود » . (٣) الآية ٥ سورة يونس .

(٤) كذا فى ب . وفى ا : « الواقع » . (٥) الآية ٧١ سورة المؤمنين .

(٦) كذا فى ا . وفى ب : « يكون المراد » .



أى أثبتُّه حقًّا ، أو حكمت بكونه حقًّا . وقوله تعالى : (لِيُحِقَّ الحَقَّ[1]) فإحقاقُ الحقّ على ضربين : أَحدهما بإظهار الأَدِلَّة والآيات ، كما قال (وأُولَئِكُمْ جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا مُبِينًا[2]) أى حجّةً قويّة . والثَّانى بإكمال الشريعة وبَثِّها[3] ، كقوله تعالى : (واللهُ مُتِمُّ نُورِهِ ولَوْ كَرِهَ الكَافِرُونَ[4]) وقوله : (الحاقَّةُ ما الحَاقَّةُ[5]) إشارة إلى القيامة كما فسّره بقوله : (يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ[6]) لأَنَّه يحِقّ فيه الجزاء .

ويستعمل استعمال الواجب اللازم والجائز نحو (وكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ[7]) وقوله : (حَقِيقٌ عَلَى أَن لَّا أَقُولَ عَلَى اللهِ إِلَّا الْحَقَّ[8]) [قيل معناه جدير] . وقرئ (حقيق علىَّ)[9] قيل واجب .

والحقيقة تستعمل تارة فى الشىء الذى له ثبات ووجود : كقول النبى صلَّى الله عليه وسلَّم لحارثة «لكلّ حقّ حقيقة فما حقيقة إيمانك» أى ماالذى ينبئ عن كون ما تدّعيه حقًّا . وفلان يحمى حقيقته أى ما يحقّ عليه أن يحميه ، وتارة تستعمل فى الاعتقاد كما تقدّم ، وتارة فى العمل وفى القول فيقال : فلان لفعله حقيقةٌ إذا لم يكن مرائيًا فيه ؛ ولقوله حقيقةٌ إذا لم

---

(١) الآية ٨ سورة الانفال . (٢) الآية ٩١ سورة النساء .
(٣) كذا فى ب . وفى ا : « ثبتها » وكان الاصل : « تبيثتها » .
(٤) الآية ٨ سورة الصف . (٥) صدر سورة الحاقة .
(٦) الآية ٦ سورة المطففين . (٧) الآية ٤٧ سورة الروم .
(٨) الآية ١٠٥ سورة الاعراف .
(٩) زيادة من الراغب . والقــراءة الاولى قراءة الجمهور غير نافع ، والثانية قراءة نافع . وقد ضمن « حقيق » فى القــراءة الاولى معنى « حريص » فعدى بعلى .

يكن فيه مترخِّصًا ومتزايدًا . ويُستعمل فى ضدّه المتجوَّز[1] والمتوسّع[1] والمتفسّح[1] . وقيل : الدّنيا باطل والآخرة حقيقة ، تنبيهًا على زوال هذه وبقاءِ تلك . وأَمَّا فى تعارف الفقهاءِ والمتكلِّمين فهى اللَّفظ المستعمل فيما وضع له فى أَصل اللُّغة .

---

(١) أى المتجوز فيه ، والمتوسع فيه ،المنفسح فيه .



٤٣ ـ بصيرة فى الحكم والحكمة

الحُكْم لغة : القضاء ، والجمع أَحكام . وقد حكم عليه بالأَمر حكمًا وحكومة . والحاكم : منفِّذُ الحكم وكذلك الحَكَم والجمع حُكَّام . وحاكمه إِلى الحاكم : دعاه وخاصمه . وحكَّمه فى الأَمر : أَمره أَن يحكم ، فاْحتكم . وتحكَّم : جاز فيه حكمُه . والاسم الأُحكومة والحكومةُ . و[تحكيم الحُروريّة[١]] قولهم لا حكم إِلَّا لله . وحكَّام العرب فى الجاهلية أَكثم بن صَيْفِىّ وحاجب ابن زُرارة والأَقرع بن حابس وربيعة بن مُخَاشِنٍ وضَمْرة بن ضَمْرة لتميم ، وعامر بن الظرِب وغَيْلان بن سَلَمة لقيس ، وعبد المطَّلب (وأَبو طالب)[٢] والعاص[٣] بنُ وائل والعلاءُ بن حارثة لقريش ، وربيعة بن حِذَار لأَسد ، ويَعْمَر[٤] بن الشُّدّاخ وصفوان بن أُميّة وسَلْمى ابن نوفل لكنانةَ .

والحِكْمَة : العدل والعلم والحِلم والنبوّة والقرآن والإِنجيل وطاعة الله والفقهُ فى الدّين والعملُ به أَو الخشية أَو الفهم أَو الورع أَو العقل أَو الإِصابة فى القول والفعل والتفكر فى أَمر الله واتِّباعه . وهو حكيم أَى عَدْل حليم . وحَكَمه[٥] وأَحْكمه : أَتْقنه وَمَنَعَه من الفساد . وسُورة محكَمة : غير منسوخةٍ . والآيات المحكَمات (قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ[٦])

---

(١) زيادة من القاموس والتاج . والحرورية: الخوارج .

(٢) سقط فى ب .

(٣) رسم فى القاموس « العاصى » .

(٤) كذا ورد فى القاموس . وفى التاج ان الصواب حذف «بن» .

(٥) يؤخذ من القاموس أن الفعل الثلاثى للمنع عن الفساد ، ولا يأتى للاتقان كما هنا .

(٦) الآية ١٥١ سورة الانعام .

إلى آخر السّورة ، أو الَّتى أُحكِمت فلا يَحتاج سامِعُها إلى تأْويلها لوضوحها كأَقاصيص الأَنبياءِ عليهم السّلام . والمُحَكِّم ـ بكسر الكاف ـ : الشيخ المجرَّب . والحَكَم محرّكة[1] : الرّجل المُسِنّ .

والحكْم [2] وردت فى القرآن على نيّف وعشرين وجهًا :

الأَوّل : حكم الله تعالى (أَلَيْسَ اللهُ بأَحكَمِ الْحَاكِمين[3]) .

الثانى : حكم نوح فى شفاعة النَّبيّين (وأَنْتَ أَحْكَمُ الحاكمين[4]) حكم لوط عند استغاثته[5] من جَوْر المجرمين (ولُوطًا آتَيْنَاهُ حُكْمًا وعِلْمًا[6]) وحُكم يوسف الصّدّيق عند الخلْوة بسيّدة الحِسَان (آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا[7]) وحكمُه أَيضًا بتعبير الرّؤيا لأَهل الاسجان[8] (إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاه[9]) وحكم إِخْوة يوسف عند توقُّف بعضهم عن الرّواح إلى كنعان (حَتَّى يأْذَنَ لِى أَبِى أَوْ يَحْكُمَ اللهُ[10]) وحكم داود لمّا ترافع إليه الخصمان (فاحْكُمْ بَيْنَنَا بالحَقّ[11]) وحكم خلفاءِ الله بين نوع الإنسان (فاحْكُمْ بين الناسِ بالحقّ[12]) والحكم بين الزَّارع والرَّاعى من داود وسليمان (إِذْ يَحْكُمَانِ فى الْحَرْثِ[13]) وحكم اليهود بالتَّوراة وشرائعها (وعندَهُمْ

---

(١) سقط فى ب .

(٢) يريد مادة الحكم، على اى صيغة وردت. ويلاحظ انه ذكر الاول والثانى ، ثم أتى بالباقى سردا من غير ان يذكر اعدادها المرتبة . وهويفعل هذا كثيرا .

(٣) الآية ٨ سورة التين .

(٤) الآية ٤٥ سورة هود .

(٥) ب : « استعانته » .

(٦) الآية ٧٤ سورة الانبياء .

(٧) الآية ٢٢ سورة يوسف .

(٨) جمع سجن ، كحمل واحمال .

(٩) الآية ٦٧ سورة يوسف .

(١٠) الآية ٨٠ سورة يوسف .

(١١) الآية ٢٢ سورة ص .

(١٢) الآية ٢٦ سورة ص .

(١٣) الآية ٧٨ سورة الانبياء .

التَّوْرَاةُ فِيهَا حُكْمُ اللهِ[1]) وحكم النَّصارى بالإنجليل وأحكامها[2] (ولْيَحْكُم أَهْلُ الإنجيل بِمَا أَنْزَلَ اللهُ فِيهِ[3]) وحكم سيِّد الأنبياء بما تضمّنه القرآن (وأَنِ احْكُمْ بَيْنَهُمْ بما أَنْزَلَ اللهُ[4]) والحكم الجاهلىّ الَّذى طلبه الجهّال من أهل الكفر والطُّغيان (أَفَحُكْمَ الجاهليَّةِ يَبْغُونَ[5]) والحكم الحقّ المنصوص فى القرآن (ومَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللهِ حُكْمًا[5]) والحكم الجزم البتّ فى شأْن أهل النفاق والخذلان (فَلَا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ[6]) والحكم المقبول من المؤمنين بواسطة الإيمان ، المقابَلُ بالتَّذلل والتَّواضع والإذعان (وَإِذَا دُعُوا إلى الله ورَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ[7]) والحكم فى القيامة بين جميع الإنس والجانّ (إِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ القِيَامَةِ[8]) والحكم بين الرّجال والنِّسوان(فابْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا[9]) وحكم بجزاءِ الصّيد على المُحْرِم عند العُدْوان (فجزاءٌ مثلُ ماقَتَلَ من النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ[10]) وحكم من الله بالحقّ إذا اختلف المختلفان (وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ من شَىْء فَحُكْمُهُ إِلَى اللهِ[11]) وحكم الكفَّار فى دعوى مساواتِهم مع أهل الإيمان (سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ[12]) (مالَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ[13]) وحكم بتقديم الأَرواح وتأْخيرها من الرّحمن (واللهُ

---

(١) الآية ٤٣ سورة المائدة .

(٢) كذا فى الاصـلين . وكأنه راعى فى الانجيل معنى الصحف أو الآيات فانث .

(٣) الآية ٤٧ سورة المائدة .

(٤) الآية ٤٩ سورة المائدة .

(٥) الآية ٥٠ سورة المائدة .

(٦) الآية ٦٥ سورة النساء .

(٧) الآية ٤٨ سورة النور .

(٨) الآية ١٢٤ سورة النحل .

(٩) الآية ٣٥ سورة النساء .

(١٠) الآية ٩٥ سورة المائدة .

(١١) الآية ١٠ سورة الشورى .

(١٢) الآية ١٣٦ سورة الأنعام ، وورد فى آيات أخرى .

(١٣) الآية ١٥٤ سورة الصافات ، والآية ٣٦ سورة القلم .

يَحْكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ[1]) وحكم بتخليد الكفّار فى النّيران (إِنَّ اللهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ الْعِبَادِ[2]) وحكم بتخليد ثواب أَهل الإِيمان فى الجِنَان[3] .

وأَمّا الحِكمة فمن الله - تَعَالَى - معرفة (الأَشياءِ وإِيجادُها[4]) على غاية الإِحكام والإِتقان ، ومن الإِنسان معرفة الموجودات وفعل الخيرات .

وقد[5] وردت فى القرآن على ستّة أَوجهٍ :

الأَوّل : بمعنى النبوّة والرّسالة (ويُعَلِّمُهُ الكِتَابَ والحِكْمَةَ[6]) (وآتيناه الحِكْمَةَ[7]) (وآتَاهُ اللهُ المُلْكَ والحِكْمَةَ[8]) أَى النبوّة .

الثانى : بمعنى القرآن والتّفسير والتأْويل وإِصابة القول فيه (يُؤْتِى الحِكْمَةَ منْ يَشَاءُ ومَنْ يُؤْتَ الحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِىَ خَيْرًا كَثِيرًا[9]) .

الثالث : بمعنى فهم الدّقائق والفقه فى الدّين (وآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا[10]) أَى فهم الأَحكام .

الرّابع : بمعنى الوعظ والتّذكير (فقد آتينَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الكِتَابَ والحِكْمَةَ[11]) أَى المواعظ الحسنة (أُولَئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ والحُكْمَ والنُّبُوَّةَ[12]) .

---

(1) الآية ٤١ سورة الرعد .
(2) الآية ٤٨ سورة غافر .
(3) الاولى حذفه ، ولم يأت بمثال لهذا القسم
(4) ب : « الانبياء واتخاذها » وهو تصحيف.
(5) فى الاصلين : « فقد » .
(6) الآية ٤٨ سورة آل عمران .
(7) الآية ٢٠ سورة ص .
(8) الآية ٢٥١ سورة البقرة .
(9) الآية ٢٦٩ سورة البقرة .
(10) الآية ١٢ سورة مريم ويلاحظ أن الآية فيها الحكم لا الحكمة .
(11) الآية ٥٤ سورة النساء .
(12) الآية ٨٩ سورة الانعام وفيها الحكم لا الحكمة .

الخامس : آيات القرآن وأوامره ونواهيه (أُدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ والمَوْعِظَةِ الحَسَنَةِ[1]) .

السّادس : بمعنى حُجّة العقل على وَفْق أحكام الشَّريعة (وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ[2]) أى قولًا يوافق العقل والشرع .

وأصل المادّة موضوع لمنع يُقصد به إصلاح ومنه سمّى حَكمة[3] الدّابة فقيل : حكمته وحكمت الدّابة منعتها بالحَكَمة ، وأحكمتها : جعلت لها حَكَمةً والحُكْم بالشيء أن تقضى[4] بأنه كذا أو ليس بكذا سواء أَلْزمت ذاك غيرك[5] أولم تلزمه ، قال الشاعر[6] :

واحكم كحكم فتاة الحىّ إذنظرت إلى حمامٍ سِرَاعٍ واردِ الثَّمَد

وإذا وُصِفَ القرآن بالحِكْمَةِ فلتضمُّنه الحكمة نحو (الر تِلْكَ آيَاتُ الكِتَابِ الحَكِيمِ[7]) وقيل : معنى الحكيم المحكم نحو (أُحْكمت آياته[8]) وكلا المعنيين صحيح . والحكم أعمّ من الحِكمة فكلّ حِكْمة حُكْم وليس كلّ حكم حِكمةً[9] . وقوله * الصّمت حُكْم وقليل فاعله * أى حِكْمة

---

(1) الآية ١٢٥ سورة النحل . (2) الآية ١٢ سورة لقمان .

(3) الحكمة فى اللجام. وفسرها فى القاموس بأنها ما احاط بحنكى الفرس من اللجام ، وفسرها غيره بأنها حديدة من اللجام تكون فى الفم .

(4) فى الاصلين : « يقضى » . وما اثبت من الراغب .

(5) فى الاصلين : « غيره » وما اثبت من الراغب .

(6) هو النابغة الذبيانى من قصيدة يمدح فيها النعمان بن المنذر ، ويعتذر اليه من وشاية به . وفتاة الحى قيل هى زرقاء اليمامة ولها قصة فى حدة النظر والاصابة من بعيد . والثمد الماء القليل .

(7) اول سورة يونس . (8) الآية ١ سورة هود .

(9) فى الراغب بعده : « فان الحكم أن يقضى بشىء على شىء فيقول هو كذا او كذا (و) قال صلى الله عليه وسلم . ان من الشعر لحكمة، اى قضية صادقة ، وذلك نحو قول لبيد : « ان تقوى ربنا خير نفل ، أى أن الحكم القضاء بالشىء ، صوابا كان الحكم أو خطأ ، والحكمة السداد والصدق » .

(واذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِى بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللهِ والْحِكْمَة [١]) قيل : تفسير القرآن . والمحكَّمون أَصحاب الأُخدود يروى[٢] بفتح الكاف وكسرها ، سُمّو الأَنَّهم خُيِّروا بين أَن يُقتَلوا مُسلمين وبين أَن يرتدُّوا . ومنه الحديث[٣] « إِنَّ الجَنَّةَ للمحكَّمين » وقيل عنى المتخصّصين بالحِكمة .

وأَمَّا الحكيم فقد ورد فى القرآن على خمسة أَوجه :

الأَوّل : بمعنى الأُمور المقَّضيَّةِ على وجه الحكمة (فيها يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ[٤]) .

الثانى : بمعنى اللَّوح المحفوظ (وَإِنَّهُ فِى أُمِّ الكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِىٌّ حَكِيمٌ[٥]) .

الثالث : بمعنى الكتاب المشتمل على قبول[٦] المصالح (الر تِلْكَ آيَاتُ الكِتَابِ الحَكِيمِ[٧]) وقيل فى معناه غير ذلك وقد تقدّم .

الرّابع : بمعنى القرآن العظيم المبيّن لأَحكام الشَّريعة (يٓس والقُرْآنِ الحَكِيمِ) .

الخامس : المخصوص بصفة الله عزَّ وجلّ تارة مقرونًا بالعلوّ والعظمة (إِنَّهُ عَلِىٌّ حَكِيمٌ[٨]) وتارة مقرونًا بالعلم والدّراية (إِنَّهُ هوَ العَلِيمُ الْحَكِيمُ[٩]) وتارة مقرونًا بكمال الخِبْرَة (من لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِير[١٠]) وتارة مقرونًا بكمال العزَّة[١١] (وكَانَ اللهُ عَزِيزًا حَكِيمًا[١٢]) .

---

(١) الآية ٣٤ سورة الاحزاب .
(٢) ب : « سيروى » .
(٣) ورد فى النهاية . وما ذكره فى تسميتهم هو على رواية الفتح . واما على الكسر فلانهم انصفوا من انفسهم كما فى النهاية .
(٤) الآية ٤ سورة الدخان .
(٥) الآية ٤ سورة الزخرف و (حكيم) فى الآية من وصف القرآن لا اللوح المحفوظ المعبر عنه بام الكتاب .
(٦) كذا فى الاصلين . وكانه محــرف عن (قول) .
(٧) اول سورة يونس .
(٨) الآية ٥١ سورة الشورى .
(٩) الآية ٨٣ سورة يوسف .
(١٠) الآية ١ سورة هود .
(١١) ب : « العز » .
(١٢) الآية ١٥٨ سورة النساء .

٤٤٠ ـ بصيرة فى الحل

حلّ المكان وحَلّ به يحُل ويحِلّ حَلاًّ وحُلولًا وحَلَلًا ـ وهو نادرٌ ـ نزل به [فهو[1] حالّ] . وكذلك احتلَّه واحتلّ به . والجمع حُلُول وحُلَّال وحُلَّل . وأَحلَّهُ المكان وبه وحلَّله إِيّاه . وحَلّ به جعله يحلُّه . وحالَّه : حلّ معه . وحَلِيلتك : امرأتك وأَنت حليلها . ويقال للمؤنَّث : حليل أَيضًا . وحليلتك جارتك .

وأَصل الحلّ حَلّ العُقْدة . ومنه قوله تعالى : (واحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانى[2]) وحللتُ : نزلتُ ، من حلّ الأَحمال عند النُّزول ، ثمّ جُرِّد[3] استعمالُه للنزول قال تعالى (تحُلّ قَرِيبًا مِنْ دَارِهِمْ[4])(وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ[5]) ويقال : حلّ الدَّيْن أَى وجب أَداؤه . والمَحَلَّة : مكان النُّزول . وعن حَلّ العُقْدة استعير قولهم حلّ الشىءُ حلالًا . ومنه قوله تعالى : (وكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللهُ حَلَالًا طَيِّبًا[6]) ومن الحلول أَحلَّت الشَّاة : نزل اللَّبنُ فى ضرعها . وقوله تعالى : (حَتَّى يَبْلُغَ الهَدْىُ مَحِلَّهُ[7]) وأَحلّ الله كذا .

وقوله تعالى : (إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ[8]) فإِحلال الأَزواج فى الوقت لكونهنّ تحته ، وإِحلال بنات العم وما بعدهنّ إِحلال التَّزوج بهنّ . ورجل

(١) زيادة من القاموس .
(٢) الآية ٢٧ سورة طه .
(٣) كذا فى الاصلين والتاج . وفى الراغب: « جرى » .
(٤) الآية ٣١ سورة الرعد .
(٥) الآية ٢٨ سورة ابرهيم .
(٦) الآية ٨٨ سورة المائدة .
(٧) الآية ١٩٦ سورة البقرة .
(٨) الآية ٥٠ سورة الاحزاب .

حَلَال ومُحِلٌّ إذا خرج من الإحرام أَو خرج من الحَرَم . وقوله تعالى : (وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا البَلَدِ[1]) أَى حلال .

وقوله تعالى : (قَدْ فَرَضَ اللهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ[2]) أَى بَيَّن ما تنحلّ به عقدةُ أَيمانكم من الكفَّارة . وفى الحديث « لا يموت لرجل[3] ثلاثةٌ من الولد فتمسُّه النَّار إلَّا تحِلَّةَ القَسَم » أَى إلَّا قدر ما يقول إن شاءَ الله تعالى .

والحَلِيلُ : الزَّوج [إمّا] لحَلّ كلٍّ واحد منهما إزارَه للآخر ، وإمَّا لنزوله معه ، وإمّا لكونه حلالاً له .

---

(1) الآية ٢ سورة البلد . (2) الآية ٢ سورة التحريم .
(3) رواه مالك والبخارى ومسلم والترمذى والنسائى وابن ماجه كما فى الترغيب والترهيب « ترغيب من مات له ثلاثة من الاولاد .. » فى الجزء الاول .

٤٥ ـ بصيرة فى الحلم والحليم

[الحلم] الأَناة والعقل . وقيل : ضبط النفس والطَّبع عن هَيَجان الغضب . وجمعه أَحلام .

قوله تعالى : (أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلَامُهُمْ بِهَذَا) [١] قيل : معناه عقولهم ، وليس الحِلْم فى الحقيقة العقل ، لكن فسّروه بذلك لكونه من مسبّبات العقل . وقد حَلُم وحلَّمه العقلُ فتحلَّم ، وأَحلمت المرأَة : ولدت أَولادًا حُلَمَاء .

وقوله تعالى : (فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ [٢]) أَى وُجد منه قوّة الحِلْم . وقوله تعالى : (وإِذا بَلَغَ الأَطْفَالُ مِنْكُمُ الحُلُمَ [٣]) أَى زمان البلوغ . وسمّى الحُلُمَ لكونه جديرًا صاحبُه بالحِلْم . وفى الحديث « لا يُتْم بعد حُلُم [٤] » وقال[٥] « أَوّل عِوَض الحليم أَن يكون النَّاس أَنصاره » وقال « طوبى لمن كان له حِلْم يردُّ به جَهل الجاهلِ ، وورَع يصدّه عن المحَارِم ، وخُلق يدارى به النَّاس » . قال [٦] :

فإِن كنت محتاجًا إِلى الحِلم إِنَّنى ... إِلى الجهل فى بعض الأَحايين أَحوجُ

ولى فرس للحلم بالحلم ملجَم ... ولى فرس للجهل بالجهل مُسْرَج

---

(١) الآية ٣٢ سورة الطور . (٢) الآية ١٠١ سورة الصافات .

(٣) الآية ٥٩ سورة النور .

(٤) ورد فى الجامع الصغير عن أبى داود بلفظ « لا يتم بعد احتلام » .

(٥) فى الاحياء فى الجزء الثالث « فضيلة الحلم » نسبة هذا الى على رضى الله عنه . والنص فيه : « ان أول ما عوض الحليم من حلمه ان الناس كلهم اعوانه على الجاهل » .

(٦) أى صالح بن جناح اللخمى ، كما فى الصناعتين «تحقيق الاستاذ ابى الفضل» ٣٤٦ . والرواية فيه .. « لئن كنت محتاجا .. »

فَمَنْ شاءَ تقويمى فإنى مقوَّم   ومَن شاءَ تعويجى فإنِّى معوَّج

وقال آخر[1] :

إذا قيل حلمًا قال للحلم موضع   وحِلمُ الفتى فى غير موضعه جهلُ

والحليم ورد فى القرآن على ثلاثة أَوجه :

الأَوّل : بمعنى إبراهيم الخليل (إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ[2]) .

الثَّانى : بمعنى إِسحق[3] وإِسماعيل على اختلاف القولين (فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ[4]) وفى موضع آخر (وبَشَّرُوهُ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ[5]) قيل معناه : فى صِغَرِه حليم ، وفى كبره عليم .

الثالث : صفة[6] من صفات الله تعالى : تارة قُرن بالعلم (وإِنَّ اللهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ[7]) وتارة قرن بالشُّكر (واللهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ[8]) وتارة ضُمّ مع الغفران (واللهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ[9]) .

---

(١) اى المتنبىء من قصيدة فى مدح شجاع بن محمد الطائى المنبجى .

(٢) الآية ٧٥ سورة هود .   (٣) كذا فى الاصلين . والمناسب « أو » .

(٤) الآية ١٠١ سورة الصافات .   (٥) الآية ٢٨ سورة الذاريات .

(٦) فى الاصلين : « صفات » . وما اثبت هو المناسب .

(٧) الآية ٥٩ سورة الحج .   (٨) الآية ١٧ سورة التغابن .

(٩) الآية ٢٢٥ سورة البقرة .

٤٦ ــ بصيرة فى الحميم

الحَمِيم والحَمِيمة : الماءُ الحارّ ، والماءُ البارد ، من الأَضداد . وقيل : الشَّديد الحرارة . قال[١] :

وَساغ لىَ الشَّرَابُ وكنت قبلًا أَكاد أَغصُّ بالماءِ الحميم

أَى البارد . وقال آخر[٢] :

سقيًا لظلِّك بالعشىّ وبالضُّحى ولبَرْد مائك والمياهُ حميمُ

لوكنت أَملك منع مائك لم يذق ما فى قِلاتك ما حييتُ لئيم

وقال تعالى : (يُصَبّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الحَمِيمُ[٣]) وقيل للماءِ الحارّ فى خروجه من منبعه : حَمَّة . ورُوِىَ : العالِم كالحَمَّة ، يأْتيها البُعَداءُ ، ويزهد فيها القُرباءُ . وسُمّى العَرَق حميمًا على التشبيه . وسمّى الحَمّام إِمّا لأَنَّه يعرّق . وإِمّا لما فيه من الماءِ الحارّ . واستحمّ : دخل الحمّام .

وقوله تعالى : (فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ . وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ[٤]) هو القريب المشفِق . وكأَنَّه الَّذى يَحْتَدُّ حماية لذويه . وقيل لخاصة الرّجل : حامَّته وذلك لما قلنا . ويدلّ على ذلك أَنَّه قيل للمشفِقين من أَقارب الإِنسان :

(١) فى مختصر شرح الشواهد للعينى فى باب الاضافة ان قائله عبد الله بن يعقوب ، وكان له ثأر فأدركه .

(٢) هو أبو القمقام الاسدى ، كما فى معجم البلدان « وشل » . واول الشعر :

اقرأ على الوَشَلِ السلامَ وقلْ له كلُّ المشارِبِ مُذْ هُجِرْتَ ذميمُ

والوشل جبل عظيم بناحية تهامة ،وفيه مياه عذبة . والقلات جمع قلت ، وهو النقرة فى الجبل .

(٣) الآية ١٩ سورة الحج . (٤) الآيتان ١٠٠ ، ١٠١ سورة الشعراء .



حُزَانَته ،أى الَّذين يحزنون له . واحتمّ لفلان أى احتدّ . وأَحَمَّ[1] الشَّحمَ : أذابه فصار كالحميم .

وقوله تعالى : (وظِلٍّ مِنْ يَحْمُومٍ[2]) فهو يفعول من ذلك . قيل : أَصله الدّخان الشَّديد السّواد ، وتسميته إمّا لما فيه من فَرْط الحرارة كما فسّر فى قوله تعالى : (لا بَارِدٍ وَلاَ كَرِيمٍ[3]) أَو لِما تصوّر فيه من الحُمَمَة[4] وإليه أُشِير بقوله : (لَهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِنَ النَّارِ[5]) .

وعُبّر عن الموت بالحِمَام لقولهم حُمّ كذا أى قُدِّر . والحُمَّى سمّيت [إما] لما فيها من الحرارة المفرِطة . ومنه قوله صلَّى الله عليه وسلم « الحُمَّى[6] من فَيْح جهنَّم » وإمّا لما يَعْرِض فيها من الحَميم أى العَرَق ، أَو لكونها من أَمارات الحِمَام ، لقولهم الحمّى رائد[7] الموت أَو بَريد الموت ، وقيل : باب الموت . وحمّم الفَرْخُ إذا اسودَّ جِلْدُهُ من الرّيش . ومنه : الحَمَام لا زمام له لا يدخل الشيطان بيتًا فيه حمامة . وفيه أيضا : الحَمام حبيبى وحبيب الله . وتسبيحه أَن يقول سبحان المعبود بكلّ مكان ، سبحان المذكور بكل لسان ، ضعيف جدًّا .

---

(١) فى ا : « احتم » وفى ب : « أحم » ، وما اثبت من اللسان والقاموس .
(٢) الآية ٤٣ سورة الواقعة .
(٣) الآية ٤٤ سورة الواقعة .
(٤) وهو الفحم .
(٥) الآية ١٦ سورة الزمر .
(٦) ورد فى الجامع الصغير عن البخارى وغيره .
(٧) فى ا: « زائر » وفى ب : « زائد » وهو تحريف عما اثبت .

٤٧ ـ بصيرة فى الحمد والحميد

الحمد : الثَّناءُ بالفضيلة ، وهو أَخَصّ من المَدْح وأَعمّ من الشكر [فإن المدح] [١] يقال فيما يكون من الإِنسان باختياره وممّا يكون منه وفيه بالتَّسخير ، فقد يُمْدَحُ الإِنسان بطول قامته وصباحة وجهه ، كما يُمدح ببذل ماله وشجاعته وعلمه ، والحَمْدُ يكون فى الثانى[٢] دون الأَوّل ، والشكر لا يقال إِلَّا فى مقابلة نِعمة : فكلُّ شكر حمد وليس كلّ حمدٍ شكرًا ، وكلّ حَمْد مدحٌ وليس كلّ مدحٍ حمدًا . وفلان محمود إِذا حُمِد ، ومحمَّد إِذا كثرت خصالُه المحمودة ، ومُحْمَد كمكْرَم إِذا وُجد محمودًا .

وقوله تعالى : (إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ[٣]) يصحّ أَن يكون فى معنى المحمود ، وأَن يكون فى معنى الحامد . وحُمادَاك أَن تفعل كذا أَى غايتك المحمودة .

وقوله تعالى : (وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يأْتِى مِن بَعْدِى اسْمُهُ أَحْمَدُ[٤]) فأَحمد إِشارة إِلى النبيّ صلَّى الله عليه وسلم باسمه [وفعله] [١] تنبيهًا على أَنَّه كما وُجد أَحمدَ يوجد وهو محمود فى أَخلاقه وأَفعاله . وخُصّ بلفظ[٥] أَحمد فيما يبشِّر[٦] به عيسى عليه السّلام تنبيهًا أَنَّه أَحمد منه ومن الَّذين قبله .

---

(١) زيادة فى الراغب .

(٢) أى فى التمثيل فى قوله « كما يمدح ببذل ماله وشجاعته وعلمه » وهو ما يكون من الانسان باختياره . وهذا هو الاول فى التقسيم .

(٣) الآية ٧٣ سورة هود . (٤) الآية ٦ سورة الصف .

(٥) كذا فى ا . وفى ب : « بلفظة » . وفى الراغب : « لفظة » .

(٦) فى الراغب : « بشر » .

وقوله تعالى : (مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ[1]) فمحمّد ههنا وإن كان اسمًا له علمًا ففيه إشارة إلى وصفه بذلك وتخصيصه بمعناه كما فى قوله تعالى : (إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَي[2]) على[3] معنى الحياة كما يبيّن فى بابه إن شاءَ الله .

(١) الآية ٢٩ سورة الفتح . (٢) الآية ٧ سورة مريم .

(٣) كان هنا سقطا ، والأصل اذ يدل على معنى الحياة .

٤٨ ـ بصيرة فى الحمل

مادّة (ح م ل) لمعنى واحد . واعتُبِر فى أَشياءَ كثيرة فسُوّى بين لفظه فى فَعَلَ ، وفُرِق بين كثير منها فى مصادرها (١). فقيل فى الأَثقال المحمولة [فى الظاهر كالشىء المحمول على الظهر : حِمْل ، وفى الأَثقال المحمولة] (٢) فى الباطن : حَمْل كالولد فى البطن والماءِ فى السّحاب والثَّمرة فى الشجرة تشبيهًا بحمْل المرأَة ، يقال حملتُ الثِقْل والرّسالة والوِزْر حَمْلًا .

وقوله تعالى : (مَثَلُ الَّذينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا (٣)) أَى كُلِّفُوا أَن يتحمّلوها أَى يقوموا بحقِّها فلم يحملوها . ويقال حَمّلته كذا فتحمَّله ، وحملته على كذا فتحمّله واحتمله ، وحَمَله . وحملت المرأَه : حَبِلت ، وكذا حملت الشجرةُ . ويقال : حَمْل وأَحمال . قال تعالى : (وأُولاتُ الأَحْمَالِ (٤)) وقوله تعالى : (وحَمْلُهُ وفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا (٥)) والأَصل فى ذلك الحمل على الظَّهر فاستعير للحَبَل ، بدلالة قولهم وَسَقت النَّاقة إِذا حَمَلت ، وأَصل الوَسْق الحِمل المحمول على الظَّهر : ظهر البعير . وقيل الحَمُولة (٦) لما يُحمل عليه كالقَتُوبَة والرَّكوبة ، والحمولة (٧) لما يُحمل ، والحَمَل للمحمول

(١) هذه عبارة الراغب . والفرق الذىذكره ليس فى المصادر ، بل فى المحمول . فأما المصدر فهو فى جميعها فعـل بفتح الفاء وسكون العين .

(٢) زيادة من الراغب .
(٣) الآية ٥ سورة الجمعة .
(٤) الآية ٤ سورة الطلاق .
(٥) الآية ١٥ سورة الاحقاف .
(٦) ب : « المحولة » .
(٧) ظاهر القاموس أنه يفتح الحاء ، وفى الشرح بعد ذكر هذا الظاهر : «وضبطه الصاغانى والجوهرى بالضم : ومثله فى المحكم » .

وخُصّ الضأْن الصّغير بذلك لكونه محمولًا لعجزه[1] أو لقربه من حَمْل أمّه إيّاه . وجمعه أَحمالٌ وحُمْلان [وبها] شبّه السّحاب فقيل (فَالْحَامِلاَتِ وِقْرًا[2]) والحَمِيل : السّحابُ الكثير الماءِ لكونه حاملًا للماءِ . والحَمِيل : ما يحمله السّيلُ ، والغريبُ تشبيهًا بالسّيل ، والولدُ فى البطن . والحَمِيل : الكَفِيل لكونه حاملًا للحقّ مع مَنْ عليه الحقّ . وحَمَّالةُ الحطب كنايةٌ عن النَّمَّام[3] وفلان يحمل الحطب الرَّطْب أَى ينُمّ . قال الشَّاعر :

نِعْم المُعين على احتما ... لك أَيُّها الرجل الجهولُ
علمى بأَنك ميّت ... ومُسَاءَلٌ عمّا تقولُ

وقال :

سَهّل على حامل لبدًا تُبَلّلُه الشّـ ... ـمَالُ فى حَمْلِ ذاك اللِّبدِ مَبْلُولاَ[4]

والحمل ورد فى القرآن على اثنى عشر وجهًا :

الأوّل : بمعنى قبول الأَمانة (وَحَمَلَهَا الإِنسانُ[5]) أَى قَبِلَها .

الثانى : بمعنى الحفظ والرّعاية (حَمَلْنَاكُمْ فى الجَارِيَةِ[6]) (وَحَمَلْنَاهُ[7] عَلَى ذَاتِ أَلْوَاحٍ ودُسُرٍ) أَى حفِظناه .

الثالث : بمعنى الضبط بشدّة القوّة (الَّذِينَ يَحْمِلُونَ العَرْشَ[8]) ، (وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ[9]) .

---

(1) ب : « بعجزه » . (2) الآية ٢ سورة الذاريات .
(3) كذا فى الراغب . وظاهر هذا أنه يقال للرجل : حمالة الحطب لا حمال ، فتكون الهاء للمبالغة .
(4) الشعر فى الاصلين محرف ، وقد اثبته كما ترى بقدر جهدى .
(5) الآية ٧٢ سورة الاحزاب . (6) الآية ١١ سورة الحاقة .
(7) الآية ١٣ سورة القمر . (8) الآية ٧ سورة غافر .
(9) الآية ١٧ سورة الحاقة .

الرّابع : بمعنى الرّفع (وتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَى بَلَدٍ[1]) .

الخامس : بمعنى تحمُّل المُؤْنة والنفقة (وَلَا على الَّذِينَ إذا ما أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ[2]) أى لتُنفِق عليهم .

السّادس : بمعنى الالزام وطرح الجُرْم والجناية (وليَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ[3]) (وَمَاهُمْ بِحامِلِينَ مِنْ خَطَايَاهُمْ مِنْ شَيْءٍ[4]) .

السّابع : حمل الوالدة (فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا[5]) (وأُولاتُ الأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ[6]) .

الثّامن : بمعنى الولد فى الرّحم (أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ[6]) .

التّاسع : فى وضع الشْىء فى موضعه عنايةً به (قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ[7]) .

العاشر : بمعنى الإيجاب والإلزام (مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ[8]) .

الحادى عشر : بمعنى التّقصير فى الواجبات (ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا[8]) .

الثّانى عشر : بمعنى حقيقة الحمل (إِنِّى أَرَانِى[9] أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِى خُبْزًا) (وامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الحَطَبِ[10]) أى حاملة الشّوك .

---

(1) الآية ٧ سورة النحل .
(2) الآية ٩٢ سورة التوبة .
(٣) الآية ١٣ سورة العنكبوت .
(٤) الآية ١٢ سورة العنكبوت .
(٥) الآية ١٨٩ سورة الاعراف .
(٦) الآية ٤ سورة الطلاق .
(٧) الآية ٤٠ سورة هود .
(٨) الآية ٥ سورة الجمعة .
(٩) الآية ٣٦ سورة يوسف .
(١٠) الآية ٤ سورة المسد .

٤٩ ـ بصيرة فى الحمى والحن

والحنث[١] والحنجرة والحنذ والحنف والحنك والحوذ والحور
والحيز والحوش [والحيص] والحوط والحيف والحيق

أَمّا الحَمْى فهو الحرارة المتولِّدة من الجواهر المُحْمِيَة كالنَّار والشَّمس ، ومن القوّة الحارّة فى البدن . قال تعالى : (فى عَيْن حَامِيَة[٢]) أَى حارّة . وقرئ (حَمِئَةٍ) أَى ذات حَمْأَة وهى الطِّين الأَسود المُنْتِن .

وقوله تعالى : (وَلَا حَامٍ[٣]) قيل : هو الفحل إِذا ضَرَبَ[٤] عشرة أَبطن قالوا : قد حَمَى ظهرَه فلا يُرْكَب . وأَحماء المرأَة : كلّ مَنْ كان من قِبَل زوجها . وقوله تعالى : (من حَمَإٍ مَسْنُون[٥]) أَى طين أَسود مُنْتِن .

***

وقوله تعالى : (وَحَنَانًا من لدنَّا[٦]) أَى رحمةً وعطفًا . وأَصله الحنين ، ولمّا كان الحنين نزاعا[٧] متضمِّنًا للإِشفاق[٨] [والإِشفاق لاينفك[٩] من الرحمة] عبّر عن الرّحمة به فى قوله تعالى : (وحَنَانًا مِنْ لَدُنَّا[٦]) .

---

(١) سقط من النسختين الكلام على « الحنث » ، وقد وردت المادة فى الآيتين ٤٤ سورة ص و ٤٦ سورة الواقعة (التصحيح) .

(٢) الآية ٨٦ سورة الكهف . وقد قرأ « حمئه » بالهمز من غير ألف نافع وابن كثير وأبو عمرو وحفص ويعقوب . والباقون « حامية » وهى القراءة التى بدأ بها المؤلف لتدخل فى « حمى » .

(٣) الآية ١٠٣ سورة المائدة .

(٤) اى نزا على النياق ، وتكرر ذلك منه على السنين عشر مرات فى كل مرة يأتى نتاج منه ونسل .

(٥) الآيات ٢٦ ، ٢٨ ، ٣٣ سورة الحجر . (٦) الآية ١٣ سورة مريم .

(٧) كذا فى ب . وفى ا : « ترحما » .

(٨) فى التاج نقلا عن الراغب : « للاشتياق،والاشتياق ... » .

(٩) زيادة من الراغب .

وقوله تعالى : (وبَلَغَتِ القُلُوبُ الحَنَاجِرَ[١]) أَى الغلاصم جمع حَنْجرة وهى رأْس الغَلْصمة من خارج .

وقوله تعالى : (أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ[٢]) أَى مَشْوىّ بين حجرين[٣] وإِنَّما يُفعل ذلك لينصبّ[٤] عنه اللُّزوجة الَّتى فيه ، من قولهم : حنذت الفَرَس أَى أَحضرته[٥] شوطًا أَو شوطين ثمّ ظاهرت عليه الجِلال[٦] ليَعْرَق ، وهو محنوذ وحَنيذ .

***

وقوله تعالى : (قانِتًا لله حَنِيفًا[٧]) أَى مائلًا عن الباطل إِلى الحقّ ، وعن الضَّلال إِلى الاستقامة . وسمّت العربُ كلّ مَن اختَتَن أَوحَجّ حنيفًا تنبيهًا على أَنَّه على دين إِبراهيم عليه السّلام .

***

وقوله تعالى : (لأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ[٨]) يحتمل أَنَّه مأْخوذٌ من حَنَكْت الدّابة : أَصبت حَنَكه باللِّجام والرَّسَن ، نحو قولك لأَلْجمَنَّ فلانًا ولأَرْسُنَنَّهُ . ويحتمل أَن يكون مأْخوذًا من قولهم : احتنك الجرادُ الأَرْضَ أَى استولى بحنكه[٩] عليها فأَكلها واستأْصلها . فيكون معناه : لأَستولينّ عليهم استيلاءً .

***

(١) الآية ١٠ سورة الاحزاب . (٢) الآية ٦٩ سورة هود .
(٣) « الاصلين : « حنجـرين » وما أثبتمن الراغب .
(٤) فى الراغب : « لتتصبب » .
(٥) اى حملته على الحضروهو العـــدو . وقد استعمل « أحضر » متعديا : وهو فى اللغة لازم ، يقال : أحضر الفرس . ويقال فى التعدية:استحضرت الفرس اى اعديته : كما فى اللسان
(٦) جمع جل بضم الجيم وفتحها . وهو كالثوب تلبسه الدابة لتصان به .
(٧) الآية ١٢٠ سورة النحل . (٨) الآية ٦٢ سورة الاسراء .
(٩) فى ا : « بحنكها » ، وفى ب : « لحنكها » ، وما أثبت من الراغب





وقوله تعالى : (اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ[1]) أى اسْتاقهم مستوليًا عليهم ، من حاذ الابلَ يحوذها إذا ساقها سوقًا عنيفا ، أو من قولهم : استحوذ العَيْرُ [على] [2] الأتان إذا استولى على حاذَيْها أى جانبى ظهرها .

وقوله تعالى : (حُورٌ مَقْصُورَاتٌ[3]) جمع أحور وحوراء . والحَوَر ـ محرّكة ـ : ظهور قليل من البياض فى العين من بين السّواد . وقد احورّت عينُه . وذلك نهاية الحسن من العين . وقوله تعالى : (إِنَّه ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ[4]) أى لن يبعث . وذلك نحو قوله تعالى : (زَعَمَ[5] الذينَ كَفَرُوا أن لَّنْ يُبْعَثُوا) . والحواريّون : أنصار عيسى : قيل : كانوا قصّارين[6] وقيل : كانوا صيّادين ، وقال بعضهم : سُمّوا به لأَنَّهم كانوا يُطهِّرُونَ نفوس النَّاس من الأدناس بإفادتهم العلم والدّين .

***

وقوله تعالى : (مُتَحَيِّزًا إِلَى فِئَةٍ[7]) أى صائرًا إلى حَيِّز ، وأصله من الواو . وذلك كلّ جمعٍ منضمٍّ بعضُه إلى بعض .

***

و (حَاشَ لِلهِ[8]) أى بعيدًا منه . قال أبو عُبَيدة : هى تنزيه واستثناءٌ .

---

(1) الآية ١٩ سورة المجادلة .
(2) زيادة من الراغب .
(3) الآية ٧٢ سورة الرحمن .
(4) الآية ١٤ سورة الانشقاق .
(5) الآية ٧ سورة التغابن .
(6) القصار من يبيض الثياب ، وصنعته القصارة .
(7) الآية ١٦ سورة الانفال .
(8) الآيتان ٣١ ، ٥١ سورة يوسف .

وقال أَبو علىّ الفَسَوىّ : حاش ليس باسم[١] لأَنَّ حرف الجرّ لايَدخل على مثله ، وليس بحرف لأَنَّ الحرف لا يحذف منه مالم يكن مضعّفًا تقول حاشى وحاشَ . فمنهم من جعل حاش أَصلًا فى بابه وجعله من لفظ الحوش أَى الوَحْش[٢] . والحُوشِىُّ : الغامض من الكلام ، والوحشىُّ من الإِبل وغيرها ، منسوب إِلى الحُوش وهو بلاد الجنّ : وقيل الحُوش فحول[٣] جنّ ضربت فى نَعَم مَهْرة فنُسِب إِليها .

***

وقوله تعالى : (مَا لَنَا مِن مَّحِيص[٤]) أَى مَحِيد ومَعْدِل ومَمِيل ومَهْرَب ، من حاصَ عنه حَيْصًا وحَيْصَةً وحُيُوصًا ومَحِيصًا ومَحَاصًا وحَيَصانًا : عدل وحادَ[٥]

***

والحائط : الجدار ، والإِحاطة يقال على وجهين :

أَحدهما : فى الأَجسام نحو أَحطت بمكان كذا . ويستعمل فى الحفظ نحو : (أَلَا إِنَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ مُحِيطٌ[٦]) أَى حافظ له من جميع جهاته . ويستعمل فى المنع نحو قوله تعالى : (إِلَّا أَن يُحَاطَ بِكُمْ[٧]) أَى إِلَّا أَن تُمنعوا .

---

(١) فى الاصلين : « بحرف » وما اثبت عن الراغب . وقوله : « لان حرف الجر لا يدخل على مثله » يريد انه لو كان اسما لدخل عليه حرف الجر ، وهو لا يدخل عليه لا تقول : من حاشى مثلا . وقوله : وليس حرف لأن الحرف لا يحذف منه ، اى ان « حاش » مختصرة من « حاشى » وهذا يرد كونها حرف لان الحذف من التصريف وهو لا يجرى فى الحروف ، وقد رد على هذا ان الحرف اذ اكثر استعماله جرى فيه الحذف ، كقولهم : سو افعل فى سوف أفعل . وقوله « مالم يكن مضعفا » أى نحو ربما فى ربما وترى انها عند الفسوى فعل .

(٢) كأنه يريد ان الحوش مقلوب الوحش .

(٣) فى الاصلين : « فحل » وما اثبت من الراغب .

(٤) الآية ٢١ سورة ابراهيم .

(٥) كذا فى ب والراغب . وفى أ : « جار »

(٦) الآية ٥٤ سورة فصلت .

(٧) الآية ٦٦ سورة يوسف .

وقوله تعالى : (وأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ[1]) فذاك أَبلغ استعارة . وذاك أَنَّ الإِنسان إِذا ارتكب ذنبًا واستمرّ عليه استجرّه إِلى ارتكاب ما هو أَعظم منه ، فلا يزال يرتقى حتَّى يُطبع على قلبه فلا يمكنه أَن يخرج[2] من تعاطيه . والاحتياط : استعمال ما فيه الحِياطة أَى الحفظ .

والثَّانى : فى العلم نحو قوله تعالى (أَحَاطَ بِكُلِّ شَىْءٍ عِلْمًا[3]) فالإِحاطة بالشىء علمًا هو أَن يعلم وجوده وجنسه وكيفيّته وقَدْره وغرضه المقصود به وبإِيجاده وما يكون هو منه ، وذاك ليس إِلَّا لله . وقال (بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ[4]) فنفى ذلك عنهم . وقال صاحب موسى (وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا[5]) تنبيهًا أَنَّ الصّبر التَّام إِنَّمَا يقع بعد إِحاطة العلم بالشَّىء . وذلك صَعْبٌ إِلَّا بفيض إِلَهى .

وقوله تعالى : (وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ[6]) فذاك إِحاطة بالقدرة .

***

وقوله تعالى : (أَمْ يَخَافُونَ أَن يَحِيفَ اللهُ عَلَيْهِمْ[7]) أَى أَن يجور فى حكمه .

***

(وَلَا يَحِيقُ المَكْرُ السَّيِّىءُ إِلَّا بِأَهْلِهِ[8]) أَى لا ينزل ولا يصيب .

---

(1) الآية ٨١ سورة البقرة .

(2) كذا فى ا والراغب وفى ب «يتحرج»

(3) الآية ١٢ سورة الطلاق .

(4) الآية ٣٩ سورة يونس .

(5) الآية ٦٨ سورة الكهف .

(6) الآية ٢٢ سورة يونس .

(7) الآية ٥٠ سورة النور .

(8) الآية ٤٣ سورة فاطر .

٥٠ ــ بصيرة فى الحول

أَصله تغيّر الشَّىء وانفصالُه عن غيره . وباعتبار التغيّر قيل : حال الشَّىءُ يَحُول حُوُولًا واستحال : تهيّأَ لأَن يَحُول ، وباعتبار الانفصال قيل : حال بينى وبينك كذا وقوله تعالى : ﴿ واعْلَمُوا أَنَّ اللهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ[1] ﴾ هو إشارة إلى ما قيل فى وصفه تعالى : مقلِّب القلوب وهو أَن يُلقِى فى قلب الإِنسان ما يصرفه عن مراده لحكمة تقتضى ذلك . وقيل : يحول بينه وبين قلبه هو أَن يهلكه أَو يردّه[2] إلى أَرذل العمر لكيلا يعلم من بعد علمٍ شيئًا .

وحوّلت الشَّىء فتحوّل : غيّرته[3] إمّا بالذَّات وإمّا بالحكم والقول . ومنه أَحَلْتُ على فلان بالدّين . وقولهم : حوّلت الكتاب هو أَن ينقل صورة ما فيه إلى غيره من غير إزالة الصّورة الأُولى . وقوله تعالى : ﴿ لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا[4] ﴾ أَى تحوّلًا . والحَوْل : السّنةُ اعتبارًا بانقلابها ودوران الشَّمس فى مطالعها ومغاربها . ومنه حالت السنةُ تحول . وحالت الدّارُ : تغيّرت وأَحالت وأَحْوَلت : أَتى عليها الحَوْل نحو أَعامت وأَشهرت . وأَحال فلان بمكان كذا : أَقام به حولًا . وحالت النَّاقةُ تحول حِيالًا إذا لم تحمل . وذلك لتغيّر ما جرت به عادتُها .

---

(١) الآية ٢٤ سورة الانفال . (٢) ب : « ويرده » .
(٣) فى الاصلين : « عبر عنه » وما اثبت من الراغب .
(٤) الآية ١٠٨ سورة الكهف .

والحال لما يختصّ به الإنسان وغيره من أُموره المتغيّرة فى نفسه وجسمه وقِنْياته . والحَوْل : ماله من القوّة فى أَحد هذه الأُصول الثلاثة[1] . ومنه لا حول ولا قُوّة إِلَّا بالله . وحَوْل الشَّىء : جانبه الَّذى يمكنه أَى يحول إِليه . والحِيلةُ والحَوِيلة[2] : مايُتوصّل به إِلى حالةٍ مّا فى خِفْية ، وأَكثر استعماله فيما فى تعاطيه خُبْثٌ[3] . وقد يستعمل فيما فيه حكمة ولهذا قيل فى وصف الله تعالى : ﴿وهُوَ شَدِيدُ المِحَالِ[4]﴾ أَى الوصول فى خِفْية من النَّاس إِلى ما فيه حكمة . وعلى هذا النَّحو وصف بالكيد والمكر لا على الوجه المذموم ، تعالى الله عن القبيح .

وأَمّا المُحَال فما جُمِع فيه بين المتناقضين . وذلك يوجد فى المقال نحو أَن يقال جسمٌ واحدٌ فى مكانين فى حالة واحدة . واستحال : صار محالًا فهو مُستحِيل أَى أَخَذَ فى أَن يصير محالًا .

---

(١) أى النفس والجسم والقنية . وقد صرح بذلك التاج نقلا عن الراغب فى المستدرك.

(٢) الذى فى القاموس : « الحويل » .

(٣) فى عبارة التاج نقلا عن الراغب : «حنث» ومن معانى الحنث الاثم .

(٤) الآية ١٣ سورة الرعد .

٥١ ـ بصيرة فى الحين

وهو وقت مبهم يصلح لجميع الأَزمان طالت أَو قصرت يكون سنة وأَكثر . وقيل الحِين الدّهر . وقيل : يختصّ بأَربعين سنة ، وقيل سبعٍ[١] سنين وقيل سنتين وقيل ستةِ أَشهر وقيل شهرين وقيل فى كلّ غدوة وعشيّة حينٌ . وقيل الحِين : المدّة ومنه قوله تعالى : ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّى حِين[٢]﴾ أَى حين ينقضى المدّة الَّتى أُمْهِلُوهَا[٣] والجمع أَحيان وجمع الجمع أَحايين .

﴿وَلَاتَ حِينَ[٤]﴾ أَى ليس حين . وإِذا باعدوا بين الوقتين باعدوا بإِذ فقالوا : حينئذ . وقوله تعالى : ﴿وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ[٥]﴾ أَى إِلى أَجل . وقوله ﴿تُؤْتِى أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ[٦]﴾ أَى كلَّ سنةٍ . وقوله تعالى : ﴿حِينَ تُمْسُونَ[٧]﴾ أَى ساعة تمسون . وقوله تعالى : ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ[٨]﴾ المراد به الزَّمان المطلق . وكذلك قوله تعالى : ﴿وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ[٩]﴾ وإِنما فسّروا ذلك بما ذكرناه بحسب ما وجدوه قد عُلِّق به . وحان حِينُه : قرب أَوانه . والْحَين يعبّر به عن حِين الموت . وحيّنت الشىء : جعلت له حينًا . وأَحينت بالمكان : أَقمت به حِينًا .

---

(١) بالجر ، كما يدل عليه قوله : « وقيل سنتين » . وهو معطوف على قوله : « بأربعين سنة » وفى الحقيقة مجرور بجـار محذوف متعلق بمحذوف أيضا . والتقدير : وقيل يختص بسبع سنين . وكذا ما بعده . وهذا العطف يعرف بالعطف التلقينى ، وقد جاء فى قوله تعالى : « قال انى جاعلك للناس اماما قال ومن ذريتى » وفى قوله تعالى : « وارزق أهله من الثمرات من آمن منهم بالله واليوم الآخر قال ومن كفر » .

(٢) الآية ١٧٤ سورة الصافات . (٣) ب : « أهملوها » .

(٤) الآية ٣ سورة ص . وتمام الآية « ولات حين مناص » .

(٥) الآية ٩٨ سورة يونس . (٦) الآية ٢٥ سورة ابراهيم .

(٧) الآية ١٧ سورة الروم . (٨) صدر سورة الانسان .

(٩) الآية ٨٨ سورة ص .

٥٢ ــ بصيرة فى الحى

وهو ضدّ الميّت . والحِىُّ بالكسر والحيوان ــ محرّكة ــ والحياة والحَيَوْة بفتح الياءِ وسكون الواو : نقيض الموت .

والحياة يستعمل على أَوجه :

الأَوّل : للقوّة النَّامية الموجودة فى النبات والحيوان . ومنه قيل : نبات حَىّ ، قال تعالى : (وَجَعَلْنَا مِنَ الماءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ[1]) .

الثَّانى : للقوّة الحسّاسة ، وبه سمّى الحيوان حيوانًا (وَمَا يَسْتَوِى الأَحْيَاءُ وَلَا الأَمْوَاتُ[2]) وقال تعالى (إِنَّ الَّذِى أَحْيَاهَا لَمُحْيِ الْمَوْتَى[3]) فقوله (إِنَّ الَّذِى أَحْيَاهَا) إِشارة إِلى القوة النَّامية . وقوله (لَمُحْيِ الموْتَى) إِشارة إِلى القوّة الحسّاسة .

الثالث : للقوّة العالِمة العاقلة كقوله تعالى : (أَوَمَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ[4])

قال الشاعر[5] :

لقد أَسمعت لو ناديتَ حيًّا ... ولكن لا حياة لمن تنادى

الرّابع : عبارة عن ارتفاع الغَمِّ . وبهذا النَّظر قال الشاعر[6] :

ليس من مات فاستراح بمَيْت ... إِنما المَيْت ميّت الأَحياءِ

---

(١) الآية ٣٠ سورة الانبياء . (٢) الآية ٢٢ سورة فاطر .
(٣) الآية ٣٩ سورة فصلت . (٤) الآية ١٢٢ سورة الانعام .
(٥) هو عبد الرحمن بن الحكم كما فىشرح الصفدى للامية الطغرائى ٢/٧٠
(٦) هو عدى بن الرعلاء . وانظر اللسان .(موت) .

وعلى هذا قوله تعالى : (وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِى سَبِيلِ اللهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ . فَرِحِينَ[1]) أى [هم][2] متلذِّذون ، لما روى فى الأَحاديث الصّحيحة من بيان أَرواح الشهداءِ .

الخامس : الحياة الأُخروية الأَبديّة . وذلك يتوصّل إِليه بالحياة الَّتى هى العقل والعلم . وقوله تعالى : (يَا لَيْتَنِى قَدَّمْتُ لِحَيَاتِى[3]) يُعْنى به الحياة الأُخرويّة الدّائمة .

السّادس : الحياة الَّتى يوصف بها البارئ تعالى ، فإِنَّه إِذا قيل فيه تعالى : هو حىّ فمعناه : لا يصح عليه الموت ، وليس ذلك إِلَّا لله تعالى .

والحياة باعتبار الدّنيا والأُخرى[4] ضربان : الحياة الدّنيا والحياة الآخرة . قال تعالى : (وما الحَيَاةُ الدُّنْيَا فِى الآخِرَةِ إِلَّا مَتَاع[5]) أَى الأَعراض الدنيوية . وقوله تعالى : (ولتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاة[6]) أَى حياة الدنيا . وقوله تعالى : (رَبِّ أَرِنِى كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى[7]) كان يطلب أَن يُريه الحياة الأُخرويّة المعرّاةَ عن شوائب الآفات الدّنيوية .

وقوله تعالى : (وَلَكُمْ فِى الْقِصَاصِ حَيَاةٌ[8]) أَى يرتدِع بالقصاص مَن يريد الإِقدام على القتل ، فيكونُ فى ذلك حياة النَّاس . وقوله تعالى : (وَمَن أَحْيَاها فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا[9]) أَى من نَجَّاها من الهلاك . وعلى هذا قوله : (أَنَا أُحْيِي وأُمِيتُ[10]) أَى أَعفو فيكون إِحياءً .

(١) الآيتان ١٦٩ ، ١٧٠ سورة آل عمران.
(٢) زيادة من الراغب .
(٣) الآية ٢٤ سورة الفجر .
(٤) ب : « الآخرة » .
(٥) الآية ٢٦ سورة الرعد .
(٦) الآية ٩٦ سورة البقرة .
(٧) الآية ٢٦٠ سورة البقرة .
(٨) الآية ١٧٩ سورة البقرة .
(٩) الآية ٣٢ سورة المائدة .
(١٠) الآية ٢٥٨ سورة البقرة .



والحيوان : مقرّ الحياة . ويقال على ضربين : أحدهما ماله الحاسّة ، والثَّانى ماله البقاءُ الأَبدىّ . وهو المذكور فى قوله تعالى : (وإِنَّ الدّار الآخِرَة لَهِىَ الْحَيَوَانُ[1]) وقد نبّه بقوله (لهى الحيوان) أن الحيوان الحقيقىَّ السّرمدىَّ الَّذى لايفنى ، لا مايبقى مدّةً ويفنى بعد مدّةٍ . وقال بعض اللغويّين الحيوان والحياة واحدٌ . وقيل : الحيوان ما فيه الحياة والمَوَتان ما ليس فيه الحياة . والحيا : المطر لأَنَّه يحيي به الأَرض بعد موتها . وقوله تعالى : (نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى[2]) فيه تنبيه أنه سماه بذلك من حيث إِنَّه لم تمته الذُّنوب ، كما أَماتت كثيرًا من ولد آدم ، لا أَنَّه كان يعرف بذلك فقط فإِنَّ هذا قليل الفائدة . قوله تعالى : (يُخْرِجُ الْحَىَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ المَيِّتَ مِنَ الْحَىِّ[3]) أَى يخرج النَّبات من الأَرض والإِنسان من النطفة[4] .

وقوله تعالى : (وَإِذَا حُيِّيتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا[5]) فالتحيّة أَن يقال : حيّاك الله أَى جَعَل لك حياة . وذلك إِخبار ثمّ يجعل دعاء [[6] ويقال : حيّا فلان فلانا تحيّة إِذا قال له ذلك ، وأَصل التحية من الحياة ، ثم جعل ذلك دعاء] تحيّة لكوْن[7] جمعيه غير خارج عن حصول الحياة أَو بسبب الحياة إِمّا لِدنيا أَو لآخرة[8] . ومنه التَّحِيَّاتُ لله .

---

(١) الآية ٦٤ سورة العنكبوت . وتفسير الحيوان فى الآية بالحى ليس بالوجه ، بل الحيوان هنا الحياة ، والكلام على تقدير مضاف أى وان الدار الآخرة ذات الحيوان اى الحياة الحقيقية ، وقد ذكر هذا بعد .

(٢) الآية ٧ سورة مريم . (٣) الآية ١٩ سورة الروم .

(٤) ترك تفسير قوله تعالى : « ويخرج الميت من الحى » وفسره الراغب باخراج النطفة من الانسان .

(٥) الآية ٨٦ سورة النساء . (٦) زيادة من الراغب .

(٧) كذا فى ب والراغب . وفى ا : «لكونه» (٨) كذا فى ب وفى ا : « الدنيا او الآخرة »

٥٢ ـ بصيرة فى الحياء (١)

وهو انقباض النفس عن القبائح وعن التَّفريط فى حقّ صاحب الحقّ .

وقال[٢] ذوالنُّون : الحياء وجود الهَيْبة فى القلب مع وحشة ممّا سبق منك إلى ربّك ، والحبّ يُنطق ، والحياءُ يُسْكت ، والخوف يُقلق .

وقد قُسم الحياء على عشرة أوجه : حياء جنايةٍ وحياء تقصير ، وحياء إجلال ، وحياء كَرَم ، وحياء حِشْمَةٍ ، وحياء (استقصار النَّفس[٣]) ، وحياء محبّة ، وحياء عبوديّة ، وحياء شرف وعزَّةٍ ، وحياء المستحى من[٤] نفسهِ .

فأَمّا حياء الجناية فمنه حياء آدم لما فرّ هاربًا فى الجنَّة ، قال الله تعالى : إفرارًا منِّى يا آدم ؟ قال : لا يا ربّ بل حياءً منك . وحياء التقصير كحياءِ الملائكة الَّذين يسبّحون اللَّيل والنَّهار لا يفترون ، فإِذا كان يوم القيامة قالوا : سبحانك ما عبدناك حقّ عبادتك . وحياءُ الإِجلال هو حياء المعرفة ، وعلى حسب معرفة العبد بربّه يكون حياؤه منه . وحياءُ الكرم كحياءِ النبىّ صلَّى الله عليه وسلَّم من القوم الَّذين دعاهم إلى وليمة زَيْنَبَ وطوَّلوا عنده فقام واستحى أَن يقول لهم : انصرِفوا . وحياء الحِشْمَةِ كحياءِ على بن أَبى طالب أَن يسأَل رسول الله صلَّى الله عليه وسلم عن المَذْى لمكان ابنته . وحياء الاستحقار

(١) كذا فى أ . وفى ب : « فصل » وكأن وجهه ان الحياة داخل فى مادة الحى الذى عقد له البصيرة السابقة ، فجعله لهذا فصلا .

(٢) انظر الرسالة القشيرية ١٢٨

(٣) ب : «استصغار النفس» . واستقصار النفس : عدها قصيرة لا تنال المعالى ولم اقف على هذه الصيغة فى اللغة .

(٤) كذا فى ب . وفى ا : « عن » .

واستصغار النفس كحياءِ العبد من ربّه حين يسألُه حوائجه احتقارًا لشأْن نفسه واستصغارًا لها .

وأَمّا حياءُ المحبة فحياءُ المحبِّ من محبوبه ، حتَّى إِنَّه إذا خطر على قلبه فى حال غيبته هاج الحياءُ فى قلبه وظهر أَثرُه فى وجهه ولا يدرى ماسببه . وكذلك يعرض للمحِبّ عند ملاقاة محبوبه ومناجاته له روعةٌ شديدة . ومنه قولهم جمال رائع . وسبب هذا الحياء والرّوعة مّما لا يعرفه أَكثر الناس . ولا ريب أَنَّ للمحبّة سلطانًا قاهرًا للقلب أَعظم من سلطان مَن يقهر البدن ، فأَين من يقهر قلبك وروحك مّمن يقهر بدنك ؟! ولذلك تعجّبت الملوك والجبابرة من قهرهم للخلق وقهر المحبوب لهم . فإِذا فاجأَ[1] المحبوبُ محبَّه ورآه بغتة أَحسّ القلبُ بهجوم سلطانه فاعتراه رَوْعة وخوفٌ[2] .

وأَمّا حياءُ العبوديَّة فهو ممتزِج من حُبٍّ وخوف ومشاهدة عدم صلاحية عبوديّته لمعبوده ، وأَنَّ قَدْره أَعلى وأَجلّ منها ، فعبوديته له توجب استحياءَه منه لا محالة .

وأَمّا حَياءُ الشَّرَف والعِزَّة فحياءُ النَّفْسِ العَظيمة الكبيرة إذا صدر منه ما هو دون قَدْرها من بَذْل أَو إعطاءٍ أَو إِحسان ، فإِنَّه يستخرج مع بذله حياء وشرف نفس وعزَّة . وهذا له سببان : أَحدهما هذا ، والثانى استحياءُه من الآخذ ، حتَّى إِنَّ بعض الكُرماءِ يستحى من خَجْلة الآخذ .

وأَمّا حياءُ المؤمن من نفسه فهو حياءُ النفوس الشَّريفة العزيزة من رضاها لنفسه بالنَّقص وقنعها بالدُّون ، فيجد نفسه مستحييًا مِن نفسه حتَّى كأَنَّه

(١) كذا فى ب . وفى ا : « فاجأه » .
(٢) كذا فى ب . وفى ا وهامش ب : « خوفه » .



له نَفْسان تستحى إحداهما من الأُخرى ،وهذا أَكمل ما يكون من الحياء ، فإِنَّ العبد إِذا استحيا من نفسه فهو بأَن يستحى من غيره أَجدر . وقال[1] يحيي بن مُعاذ رحمه الله : من استحى من الله مطيعا استحى الله منه وهو مذنب . وهذا الكلام يحتاج إلى شرح ، ومعناه أَنَّ من غلب عليه خُلُق الحياء من الله حتَّى فى حال طاعتة فقلبه[2] مطرق من بين يديه إطراق مستحْى خَجِل ، فإِنَّه إِذا واقع[3] ذنبا استحى الله عزَّ وجلّ مِن نظره إليه فى تلك الحالة لكرامته عليه فيستحى أَن يرى مِن وَلِيّه وَمَنْ يكرُم عليه ما يَشينه . وفى الشاهد [ما يشهد] بذلك ، فإِن الرّجل إِذا اطَّلع على أَخصّ النَّاس به وأَحبّهم إِليه من صاحب أَو ولدٍ أَو حبيبٍ وهو يخونه فإِنَّه يلحقه من ذلك الاطِّلاع حياءٌ عجيب حتَّى كأَنَّه هو الجانى ، وهذا غاية الكرم . وقد قيل : إِنَّ سبب هذا الحياء أَنَّه يمثِّل نفسه الجانى فيلحقه الحياءُ كما إِذا شاهد الرّجل مَن أحصِر على المنبر عن الكلام فيلحقه الحياءُ فإِنَّه يَخْجل تمثيلًا لنفسه بتلك الحالة .

وأَمّا حياءُ الربّ ـ تبارك وتعالى ـ من عبده فنوع آخر لا تدركه الأَوهام ولا تكيّفه العقول ، فإِنَّه حياءُ كرمٍ وبرٍّ وجُودٍ ، فإِنَّه خير كريم يَستحى من عبْده إِذا رَفَعَ إِليه يديه أَن يردَّهما صِفرًا ، ويستحى أَن يعذّب ذا شَيْبة شابت فى الإِسلام . وكان يحيي بن معاذ يقول : سبحان من يذنب عبْدُه ويستحى هو[4] .

---

(1) انظر الرسالة القشيرية ١٢٩

(2) فى الاصلين : « فعليه » والظاهر انهمحرف عما أثبت .

(3) فى الاصلين : «وقع» والظاهر ما أثبت

(4) فى الرسالة ١٢٩ : « العبد فيستحيى هو منه » .

واختلف العلماءُ فى الحياءِ مّما ذا يتولَّد . فقيل : من تعظيمٍ منوط بودّ . وقال الجُنَيد : يتولَّد من مشاهدة النِّعم ورؤية التَّقصير . وقيل : يتولَّد من شعور القلب بما يُستَحى منه وشدّة نُفْرته[1] عنه فيتولَّد من هذا الشعور والنفرة حالة تسمّى الحياءُ . ولا تَنَافِيَ بين هذه الأَقوال ، لأَنَّ للحياءِ عدّةَ أَسباب ، كلّ أَشار إلى بعضها .

---

(١) يريد النفور . ولم أقف على هـــذاالمصدر . وقد يقرأ « نفرته » بفتح النون للمرة من النفور .

الباب الثامن

فى وجوه الكلمات المفتتحة بحرف الخاء

وهى الخاءُ ، الخبت ، الخبث ، الخبر ، الخبط ، الخبل ، الخبء ، الختر ، الختم ، الخداع ، الخدن ، الخذل ، الخرب ، الخروج ، الخرط ، الخرق ، الخزن ، الخزى ، الخسر ، الخسف ، الخسأ ، الخشب ، الخشوع ، الخشية ، الخصوص ، الخصف ، الخصم ، الخضر ، الخضوع ، الخطّ ، الخطب ، الخطف ، الخطأ ، الخفيف ، الخفى ، الخلل ، الخلود ، الخالص ، الخلط ، الخلع ، الخلف ، الخلق ، الخلاءُ ، الخمر ، الخير ، الخيط ، الخيل ، الخول ، الخوف ، الخلاء .

١ ـ بصيرة فى الخاء

اعلم أَنَّ الخاءَ ورد فى القرآن وفى لغة العرب على وجوه عشر :

الأَوّل : الخاءُ حرف من حروف التَّهجّى . وهى من حروف الحَلْق من قرب مخرج العين فى أَنحاءِ الْحَلْق ، يمدّ ويقصر . وهو خائىّ وخاوىّ وخَيَوىّ(١) وقد خَيَّيت خاءً حسنًا وحسنةً ، ويذكَّرُ ويؤنَّث . ويجمع على أَخياءٍ وأَخواءٍ وخاءَات .

(١) فى الاصلين : « خوى » والوجه ماأثبت او خووى .



الثّانى : الخاءُ اسم للعدد الّذى هو ستُّمائة .

الثّالث : الخاءُ الكافيَة ، يقتصرون على الخاءِ من الخليل والأَخ ، قال :

هو خائى وإننى لأَخوه لستُ مِمَّن يُضيع حقّ الخليلِ

أَى هو أَخى .

الرّابع : الخاءُ المكرّر نحو خاء سخَّن وسخَّر .

الخامس : الخاءُ المدغمة فى مثل فخٍّ وزَخٍّ فى قفاه .

السّادس : خاءُ العجز والضَّرورة ، فإِنَّ بعض النَّاس يجعل الخاءَ حاءً .

السّابع : خاء ملحق بنوع من الأَصوات نحو بخ بخ فى حال التلذُّذ وأَخ فى حال التوجّع ، قال :

* وكان وَصْلُ الغانيات أَخَّا *

الثَّامن : الخاءُ الأَصلىّ فى سخر وخسر ورسخ .

التَّاسع : الخاءُ المبدلة من الحاءِ نحو خَمَص الْجُرْح وحَمَص إذا تورّم[1]

العاشر : الخاءُ اللُّغوى ،قال الخليل : الخاءُ عندهم شعر العانة وما حَوْليها . قال الشاعر :

بجسمك خاء فى الْتواءِ كأَنها حبال بأَيدى صالحات نوائح

---

(1) كذا فى الاصلين . وفى القاموس :« سكن ورمه » .



٢ ـ بصيرة فى الخبث

وهو المطمئن من الأَرض . وأَخبت الرّجل : قصد الخَبْت أَو نزله نحو أَنجد وأَسهل ، ثمّ استعمل الإِخبات استعمال اللِّين والتَّواضع . قال تعالى : ﴿ وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ[1] ﴾ أَى المتواضعين . وقيل معناه : المخلصين . وقوله تعالى : ﴿ فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ[2] ﴾ أَى تلينَ وتخشع . وقيل : معناه تطمئن ، والإِخْبَات ههنا قريب من الهبوط فى قوله تعالى : ﴿ وإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللهِ[3] ﴾ . وقوله تعالى : ﴿ وَأَخْبَتُوا إِلَى رَبِّهِمْ[4] ﴾ أَى سكنوا إِليه وتواضعوا له .

(١) الآية ٣٤ سورة الحج .
(٢) الآية ٥٤ سورة الحج .
(٣) الآية ٧٤ سورة البقرة .
(٤) الآية ٢٣ سورة هود .

٣ - بصيرة فى الخبث

الخُبْث والخبيث ما يُكره رداءةً وخساسة ، محسوسًا كان أو معقولًا وأصله الردىء الدُّخْلة الجارى مجرى خَبَث الحديد ، قال :

سبكناه ونحسبه لُجَينًا … فأَبدى الكِيرُ عن خَبَث الحديد[١]

وذلك يتناول الباطل فى الاعتقاد ، والكذبَ فى المقال ، والقبيح فى الفعال. قال تعالى : (ويُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الخَبَائِثَ[٢]) أى مالايوافق النَّفْس من المحظورات . وقوله تعالى : (ونَجَّيْنَاهُ مِنَ الْقَرْيَةِ الَّتى كَانَتْ تَعْمَلُ الْخَبَائِثَ[٣]) كناية عن إتيان الرّجال . وقوله تعالى : (لِيَمِيزَ اللهُ الخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّب[٤]) أى الأَعمال الخبيثة من الأَعمال الصالحة ، والنفوس الخبيثة من النُّفوس الزَّكِيَّة . وقوله تعالى : (وَلَا تَتَبَدَّلُوا الخَبِيثَ بالطَّيِّبِ[٥]) أى الحرام بالحلال . وقوله تعالى : (الْخَبِيثَاتُ للخَبِيثِينَ[٦]) أى الأَفعال الرديئة والاختيارات المبهرَجة لأَمثالها . وقوله تعالى : (قل لَّايَسْتَوِى الْخَبِيثُ والطَّيِّبُ ولَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ[٧]) أى كثرة الحرام ، وقيل أى الكافر والمؤمن ، والأَعمال الفاسدة والأَعمال الصالحة . وقوله تعالى : (ومَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ[٨]) إشارة إلى كلّ كلمةٍ قبيحةٍ من كفر وكذب ونميمةٍ وغير ذلك . وفى الحديث « المؤمن أَطيب من عمله والكافر أَخبث من عمله » وفيه

(١) من امثال المستطرف ٣٨/١
(٢) الآية ١٥٧ سورة الأعراف .
(٣) الآية ٧٤ سورة الانبياء .
(٤) الآية ٣٧ سورة الانفال .
(٥) الآية ٢ سورة النساء .
(٦) الآية ٢٦ سورة النور .
(٧) الآية ١٠٠ سورة المائدة .
(٨) الآية ٢٦ سورة ابرهيم .

أيضًا « أعوذ بك من الخُبْثِ والخبائث » وفى رواية « من الرّجس النجس الخبيث المُخبث الشيطان الرّجيم » . الْمُخْبِث أى فاعل الخُبْث ، قال :

أُفٍّ للدنيا الدنيَّهْ خَبُثَتْ فعلا ونيَّهْ
ولِعيش كُلُّه هَمٌّ وعقباه منيَّهْ

وقال[1] :

نبِّئت عَمْرًا غَيْرَ شاكرِ نعمتى والكفرُ مَخْبَثَةٌ لِنَفْسِ المنعِم

وسَبىُ خِبْثَةٍ أى فى حِلَّة شُبْهة ، يقال فى مقابلته سَبْى طيبَة أى حلال بلا شبهة . ويا خَبَاثِ أى يا خَبيثة .

٤ ـ بصيرة فى الخبر والخبر

الخُبْرُ ـ بالضّمّ ـ : العلم بالشّىء قال تعالى : (وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا[2]) ويقال : صدَّق الْخُبْرُ الْخَبَرَ ، ويقال لأَخْبُرَنَّ خُبْرك أى لأعلمنّ علمك[3] ، يقال منه : خبرته أَخْبُرُهُ كنصرته أَنصره خُبْرًا بالضّمّ وخِبْرةً بالكسر إذا بَلوتَه واختبرته . ووجدت النَّاس اخْبُر تَقْلَهْ ، المعنى : وجدتّهم مقولًا فيهم هذا القولُ ، أى ما منهم إلَّا وهو مسخوط الفعل عند الخِبرة ، إذا اختبرتَهم قَلِيتَهم ، فأُخرج الكلام على لفظ الأَمر ومعناه الخَبَر . العالِم ، قال تعالى : (فاسْأَلْ بهِ خَبيرًا[4]) والخبير فى صفات الله تعالى :

---

(١) اى عنترة فى معلقته . (٢) الآية ٦٨ سورة الكهف .
(٣) فى الاصلين : «لأعملن عملك» وما اثبت من القاموس .
(٤) الآية ٥٩ سورة الفرقان .

العالِم بما كان وبما يكون . وأَخبرت أَعلمت بما حصل لى من الخُبْر .
وقيل الخِبْرة : المعرفة ببواطن الأُمور .

وقوله تعالى : (قد نَبَّأَنَا اللهُ من أَخْبَارِكُمْ[1]) أَى من أَحْوالكم الَّتى يُخبر عنها . وقوله تعالى : (واللهُ خَبِيرٌ بما تَعْمَلُونَ[2]) أَى عالم بأَخباركم وأَعمالكم . وقيل : أَى عالم ببواطن أُموركم . وقيل : خبير بمعنى مُخْبِر كقوله تعالى : (فَيُنَبِّئُكُمْ بما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ[3]) وتخبّرته أَى سأَلته عن الخبر . وقد جاءَ يتفعّل بمعنى يستفعل كتكبّر واستكبر وتضعّفه واستضعفه. وفى الحديث : بَعَثَ[4] بين يديه عيناً من خُزَاعة يتخبّر له خَبَر كفَّار قريش . والمخابرة : المزارعة على الخُبْرة وهى النَّصيب كالثُّلث والرّبع ونحوه . وقيل أَصل الكلمة من خَيْبَرِ لأَنَّ النبىّ صلَّى الله عليه وسلم كان أَقرّها فى أَيدى أَهلها على النصف ؛ فقيل : خابرهم أَى عاملهم فى خَيْبَر .

(١) الآية ٩٤ سورة التوبة . (٢) الآية ١٣ سورة المجادلة .
(٣) الآية ٩٤ سورة التوبة ، ورد فى آيات أخر .
(٤) في الأصلين : « بعثت » وما أثبت فى التاج .

٥ـ بصيرة فى الخبط

والخبل والخَبْء والختر

الخَبْط : الضَّرب على غير استواءٍ كخبط البعير الأَرض بيده . وخَبَطه وتخبّطه واختبطه بمعنًى ، أَى ضربه ضربًا شديدًا . وخبطه الشيطانُ وتخبّطه : مسّه بأَذًى . قال تعالى : (يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ المَسِّ [١]) يجوز أَن يكون من خَبْط الشجر ، وأَن يكون من الاختباط الَّذى هو طلب المعروف ، خبطه واختبطه : سأَل معروفهُ . وفى دعاءِ النبىّ صلَّى الله عليه وسلَّم «وأَعوذُ بك أَن يتخبّطنى الشَّيطانُ عند الموت» .

والخَبَال : الفساد يلحق الحيوان فيورثه إِضرابًا كالجنون والمرض المؤثر فى العقل والفكر ، قال تعالى : (مَازَادُوكُمْ إِلاَّ خَبَالاً [٢]) والخبال : النقصان ، والخبال : الهلاك ، والخبال : العَنَاءُ . والخبال السمّ القاتل . والخَبْل : فساد الأَعضاءِ ، وقطع الأَيدى والأَرجل ، والجنون . ويضمّ خاؤه . والخَبَل ـ بالتحريك ـ والخابل : الجنّ . واختبله . جَنَّنهُ . وقول زهير :

* هنالك إِن يُسْتَخْبَلوا المالَ يَخْبلوا [٣] *

(١) الآية ٢٧٥ سورة البقرة .

(٢) الآية ٤٧ سورة التوبة .

(٣) عجزه : * وأَن يُسْأَلُوا يُعْطُوا وأَن يَيْسِروا يُغْلُوا *

وقد فسر الاخبال بأن تعطى الرجل البعير او الناقة ليركبها ويجتز وبرها وينتفع بها ثم يردها وفسر بغير هذا . وييسروا يدخلوا فى الميسر ، ويغلوا : يتخيروا فى الميسر الابل الغالية السمينة . والبيت من قصيدة فى مدح هرم ابن سنان والحارث بن عوف وقومهما . وانظر الديوان بشرح ثعلب ١١٢

أى إن طلب منهم إفساد شىء من إبلهم أفسدوه .

***

والْخَبْءُ كلّ مدّخر مستور ، وقال تعالى : (يُخْرِجُ الخَبْءَ[1]) ومنه جاريَة مخبَّأَةٌ . والخُبَأَة : الجارية التى تظهر مرّة وتخبأ[2] أُخرى .

***

والخَتْر الغدر .

٦ ـ بصيرة فى الختم

الخَتْم والطَّبْع : مصدرًا خَتمت وطبعت . وهو تأْثير الشىء كنقش[3] الخاتَم والطَّابع ، والثانى[4] الأَثر الحاصل عن الشىء . وتُجوّز بذلك تارة فى الاستيثاق من الشىء والمنع منه اعتبارًا بما يحصل من المنع بالخَتْمِ على الكُتُب والأَبواب ؛ نحو قوله تعالى : (خَتَمَ اللهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ[5]) وتارة فى تحصيل أَثر شىء اعتبارًا بالنَّقش الحاصل ، وتارة يعتبر منه بلوغ الآخِرِ . ومنه قيل : ختمت القرآن أَى انتهيت إِلى آخره .

وقوله تعالى : (خَتَم اللهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ) إِشارة[6] إِلى ما أَجرى الله به العادة : أَن الإِنسان إِذا تناهى فى اعتقاد باطل أَو ارتكاب محظور ولا[7]

---

(١) الآية ٢٥ سورة النمل .

(٢) كذا فى الاصلين والراغب. وكان المراد : تخبأ نفسها . والانسب : تختبىء .

(٣) فى الأصلين : « بنقش » وما اثبت من الراغب .

(٤) الاول هو الاستعمال السابق ، وهو كونهما مصدرين . والعبارة فى الراغب واضحة وهى : « الختم والطبع يقال على وجهين : مصدر ختمت وطبعت . وهو تأثير الشىء كنقش الخاتم والطابع والثانى الأثر ... » .

(٥) الآية ٧ سورة البقرة .

(٦) تبع فى هذا الراغب ، وهى نزعة اعتزالية تنفى تأثير الله سبحانه واحداثه هذه الامور من الختم والطبع ونحوهما ، اذ ان هذا عندهم لا يليق بالله سبحانه ، وأهل السنة يثبتون احداث الله لهذه الأشياء كظاهر النصوص ولا يرون فيها شيئا .

(٧) فى الاصلين : « فلا » وما اثبت من الراغب .

يكون منه تلفُّت بوجه إلى الحقّ . يورثه ذلك هيئة تمرُّنه [1] على استحسان المعاصى كأنما[2] يُختم بذلك على قلبه . وعلى ذلك (أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ[3]) وعلى هذا النحو استعارة الإغفال فى قوله : (أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا[4]) ، واستعارة الكِنّ فى قوله : (وجَعَلْنَا على قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً[5]) ، واستعارة القساوة فى قوله : (وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً[6]) . قال الجُبَّائىّ : يجعل الله ختمًا على قلوب الكفَّار ليكون دلالةً للملائكة على كفرهم فلا يَدْعُون لهم ، وليس ذلك بشىء لأَنّ هذه الكتابة إن كانت محسوسة فمن حقِّها أَن يدركها أَصحاب التشريح ، وإِن كانت معقولة غير محسوسة فالملائكة باطِّلاعهم على اعتقاداتهم مستغنية عن الاستدلال . وقال بعضهم : ختمه شهادته تعالى عليه أَنَّه لايؤمن ، وقوله تعالى : (الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ[7]) أَى نمنعهم من الكلام . (وخَاتَمَ النبيّين[8]) لأَنَّه ختم النبوّة أَى تممها[9] بمجيئه . وقوله تعالى : (فإِنْ يَشَإِ اللهُ يَخْتِمْ عَلَى قَلْبِكَ[10]) يريد به ختم الحِفظ والحِياطة فى صدره صلى الله عليه وسلم . وقوله تعالى : (خِتَامُه مِسْكٌ[11]) [قيل][12] أَى ما يختم به أَى يطبع ، وإِنما معناه منقَطَعهُ وخاتمة شربه أَى سُؤره [فى][12] الطِّيب مسك . وقول من قال

(1) فى الأصلين : « يمر به » وما أثبت من الراغب .
(2) كذا فى ب . و فى ا وهـامشى :« كأنها » .
(3) الآية ١٠٨ سورة النحل .
(4) الآية ٢٨ سورة الكهف .
(5) الآية ٢٥ سورة الأنعـام ، والآية ٤٦ سورة الاسراء .
(6) الآية ١٣ سورة المائدة .
(7) الآية ٦٥ سورة يس .
(8) الآية ٤٠ سورة الاحزاب .
(9) فى الأصـلين : « تمم » وما اثبت من الراغب .
(10) الآية ٢٤ سورة الشورى .
(11) الآية ٢٦ سورة المطففين .
(12) زيادة من الراغب .

يُختم بالمسك أي يصبع فليس بشيء لأَنَّ الشَّراب يجب أَن يطيب فى نفسه . فأَمّا ختمه بالطِّيب فليس ممّا يفيده ولا ينفعه طيب خاتمه ما لم يطب فى نفسه . وقال المتنبىّ .

أَروح وقد ختمتُ على فؤادى فليس يحلُّها أَحد سواها [1]

وقال آخر :

لا يكتم السّرّ إِلّا كُلُّ ذى كرم والسرُّ عند كرام الناس مكتوم

والسِرُّ عندى فى بيت له غلَقٌ قد ضاع مفتاحُه والبابُ مختوم [2]

(١) لم اجده فى ديوان المتنبىء .

(٢) ورد البيتان ببعض تغيير فى روضة العقلاء ١٦٨

٧ - بصيرة فى الخداع

وهو إنزال الغير عمّا هو بِصَدَده بأَمر يبديه على خلاف ما يخفيه .

والخداع ورد فى القرآن على أَربعة أَوجه :

الأَوّل : خداع الكفار رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم بأَن يعقدوا معه عهدًا فى الظَّاهر وينقضوه فى الباطن (وإِنْ[1] يُرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللهُ) .

الثَّانى : خداع اليهود مع أَهل الإِيمان يصالحونهم فى الظَّاهر ويتهيّئون لحربهم فى الباطن (يُخَادِعُونَ اللهَ والذِينَ آمَنُوا وما يَخْدَعُونَ إِلَّاأَنْفُسَهُمْ[2])

الثالث : خداع المنافقين مع المؤمنين بإِظهار الإِيمان وإِبطان الكفر (إِنَّ المنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللهَ[3]) .

الرّابع : خداع الله الكفَّار والمنافقينَ بإِسبال النِّعمة عليهم فى الدّنيا ، وادّخار أَنواع العقوبة لهم فى العُقْبَى (وَهُوَ خَادِعُهُمْ[4]) وقيل فى قوله تعالى : (يُخَادِعُون اللهَ) أَى يخادعون رسول الله وأَولياءَه . ونُسب ذلك إِلى الله من حيث إِنَّ معاملة الرّسول - صلَّى الله عليه وسلَّم - كمعاملته . ولذلك قال الله تعالى : (إِنَّ الذين يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللهَ[5]) وجُعل ذلك خداعًا تفظيعًا لفعلهم ، وتنبيهًا على عظم الرّسول صلَّى الله عليه وسلَّم وعظم أَوليائه .

---

(١) الآية ٦٢ سورة الانفال .
(٢) الآية ٩ سورة البقرة .
(٣) الآية ١٤٢ سورة النساء .
(٤) الآية ١٤٢ سورة النساء .
(٥) الآية ١٠ سورة الفتح .



وقول أَهل اللُّغة إِنَّ هذا على حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مُقامه فيجب أن يعلم أَنَّ المقصود بمثله فى الحذف لايحصل لو أُتى بالمضاف المحذوف لِمَا ذكرنا من التنبيه على أَمرين :

أَحدهما : فظاعة فعلهم فيما تحرّوه[1] من الخديعة ، وأَنَّهم بمخادعتهم إِيّاه يخادعون الله .

والثانى : التنبيه على عظم المقصود بالخداع وأَنَّ معاملته كمعاملة الله . وقوله تعالى : (وَهُوَ خَادِعُهُمْ) قيل : معناه : مجازيهم بالخداع .

وخَدَع الضبُّ أَى استتر فى جُحره . واستعمال ذلك فى الضبّ لِمَا اعتقدوا فى الضبّ أَنَّه يُعِدّ عقرباً تلدغ من يُدخل يده فى جُحْرِه حتَّى قيل : العقرب بوّاب الضَّبِّ وحاجبُه . ولاعتقاد الخديعة فيه قيل : أَخدع من ضبّ . وطريق خادع وخَيْدَعٌ : مُضِلّ كأَنَّه يخدع سالكه . وقيل : المؤمن يُخدع عن درهمه ولا يُخدع عن دينه ، والمنافق يُخدع عن دينه ولا يُخدع عن درهمه . وفى الحديث « إِنَّ بين يدى السّاعة سنين خَدَّاعة » قيل معناه أَنَّ النَّاس فيها خُدّاع . وقيل : من قولهم سنة خادعة إذا مضت سريعة ، أَى سنون تمرّ سريعة لقربها من القيامة ، ولغفلة النَّاس فيها عن مرور الأَيّام .

قال :

ألا إِنَّ دنياك مثل الوديعه ... جميعُ أَمانيك فيها خديعهْ

فلا تغترِرْ بالَّذى نِلْته ... فما هى إِلَّا سراب بِقِيعهْ

(1) كذا في ا . وفي ب : « يحرون » وكأن أصله « يتحرون » وفي الراغب : « تجرءوه » وكأن الأصل : تجرءوا عليه ، فحذف الخافض وأوصل الفعل بالضمير .



وقول الشَّاعر[1] :

أَبيضَ اللَّون لذيذا طعمه   طيِّبَ الرِّيق إِذا الرِّيقُ خَدَع

أَى فسد ، أَى خفى طِيبُه .

٨ – بصيرة فى الخدن والخذل والخرور

الخِدْن والخَدِين : الصّاحب المُحَدِّث ، ومن يخادنك فى كلّ أَمرظاهرٍ وباطن . وأَكثر ما يستعمل الخِدْن فيمن يصاحب بشهوة . قال (ولا مُتَّخِذَاتِ أَخْدان[2]) .

الخَذْل ترك النُّصرة . خَذَله خَذْلًا وخِذْلانًا : ترك نُصْرته وكان يَظنّ به أَن ينصره . لذلك قيل خَذَلت الظَّبْية وغيرها إِذا تخلَّفت[3] عن صواحبها أَو تخلَّفت فلم تَلْحَق ، وتخاذلت رجلاه : ضعفتا .

والخُرُور : السّقوط . خرّ الرجل يَخُرّ بالضمّ[4] خَرًّا وخُرورًا : سقط . وخرّ الماء يخِرّ بالكسر خَرِيرًا إِذا صَوّت . والخرير يقال لصوت الماءِ والرّيح وغير ذلك ممّا يسقط من علوٍّ .

وقوله تعالى : (خَرُّوا سُجَّدا[5]) فيه تنبيه على اجتماع أَمرين : السّقوط من علوٍّ ، وحصول الصّوت بالتسبيح . وقوله من بعد : (وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ) تنبيهٌ على أَنّ ذلك الخرير كان تسبيحًا بحمد الله لا بشىء آخر .

---

(١) هو سويد بن أبى كاهل اليشكرى · من قصيدة مفضلية . والبيت فى وصف ثغر المراة وأسنانها .

(٢) الآية ٢٥ سورة النساء ·

(٣) أى تخلفت باختيارها · وفى القاموس : « تخلفت عن صواحبها وانفردت » وبهذا يخالف المعنى الثانى ، فان تخلفها فيه عن عجز .

(٤) جاء فى القاموس الكسر أيضا ، بل هـو الأصل .

(٥) الآية ١٥ سورة السجدة .

٩ ـ بصيرة فى الخرب والخروج

خَرِب المكانُ خرابًا ضِدّ عَمَر . وقد أَخربه غيره وخَرَّبه . قال تعالى : (يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ[١]) فتخريبهم بأَيديهم إِنما كان لئلا تبقى للنَّبىّ صلَّى الله عليه وسلَّم وأَصحابه ، وقيل : بل بإِجلائهم عنها .

والخروج : البُرُوز . يقال : خرج إِذا برز من مقرّه وحاله ، سواء كان مقرّه دارا أَو بلدا أَو ثوبا ، وسواءٌ كان حاله حالًا فى نفسه أَو فى أَسبابه الخارجة . والإِخراج أَكثر ما يقال فى الأَعيان . ويقال فى التكوين الَّذى هو من فعل الله تعالى نحو (فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِن نَبَاتٍ شَتَّى[٢]) والتخريج أَكثر ما يقال فى العلوم والصّناعات . وقيل لِمَا يخرج من الأَرض ومن كراءِ الحيوان ونحو ذلك : خَرْج وخَرَاج . قال تعالى : (أَمْ تَسْأَلُهُمْ خَرْجًا فَخَرَاجُ رَبِّكَ خَيْرٌ[٣]) فإِضافته إِلى الله تنبيه أَنَّه هو الذى أَلزمه وأَوجبه . والخَرْج أَعمّ من الخراج . وجُعِل الخَرْج بإِزاءِ الدَّخْل . والخَرَاج مختصّ فى الغالب بالضَّريبة على الأَرض . وقيل : العبد يؤدّى خَرْجه[٤] أَى غَلَّته ، والرَّعِيَّةُ تؤدّى إِلى الأَمير الخَرَاج . وقيل : الخراج[٥] بالضَّمان ، أَى

(١) الآية ٢ سورة الحشر وقد قرا : « يخربون » بالتشديد ابو عمرو ، وقرا الباقون بسكون الخاء من الاخراب .

(٢) الآية ٥٣ سورة طه .

(٣) اى يؤديه الى سيده على حسب اتفاقه معه .

(٤) الآية ٧٢ سورة المؤمنين .

(٥) فى التاج فى المادة : قال الجلال فى التخريج : هذا الحديث صححه الترمذى وابن حبان والحاكم وابن القطان والمنذرى والذهبى، وضعفه البخارى وأبو حاتم وابن حزم ، وجزم فى موضع آخر بصحته ، وقال : هو حديث صحيح اخرجه الشافعى واحمد وابو داود والترمذى والنسائى وابن ماجه وابن حبان من حديث عائشة رضى الله عنها. قال شيخنا : وهو من كلام النبوة الاولى الجامع ، واتخذه الأئمة المجتهدون ، والفقهاء الاثبات المقلدون قاعدة من قواعد الشرع وأصلا من أصول الفقه ، بنوا عليه فروعا واسعة مبسوطة . =

مايخرجُ من مال البائع فهو بإزاءِ ما سقط عنه من الضمان[1] . والخارجيّ : الذى يَخْرج[2] بذاته عن أَحوال أَقرانه . والخوارج سُمّوا به لكونهم خارجين عن طاعة الإمام .

١٠ - بصيرة فى الخرص والخرق

الخَرْص : حَزْرُ الثمرة ، والاسم الخِرْص بالكسر . والخَرْصُ أَيضًا : الكذب وكلّ قول قيل بالظَّنّ . والخِرص - بالكسر - بمعنى المخروص كالنِّقْض بمعنى المنقوض .

وقوله تعالى : (إنْ هُمْ إلَّايَخْرُصُونَ[3]) قيل : معناه يكذبون . وقوله تعالى : (قُتِلَ الْخَرَّاصُونَ[4]) قيل : لُعن الكذَّابون . وحقيقة ذلك أَنَّ كُلَّ قول عن ظنٍّ وتخمين يقال له خَرْص ، سواءٌ كان ذلك مطابقًا للشىء[5] أَو مخالفًا له ، من حيث إنَّ صاحبه لم يقُله عن علمٍ ولا غلبة ظن ولا سماعٍ ، بل اعتَمَد فيه على الظنّ والتخمين كفعل الخارص فى خَرْصه . وكلُّ من قال قولًا على هذا النَّحو يسمّى[6] كاذبًا وإن كان مطابقًا للقول المخبَر به

= بيان هذا ان الرجل لو اشترى بقرة مثلا وانتفع بلبنها وعملها ثم اطلع على عيب فيها فردها فليس عليه أن يرد غلّتها حين كانت عنده، كما أن البقرة لو تلفت عنده فانه يضمنها ولا يعود على البائع بثمنها ، فالخراج أى منفعة المبيع للمشترى ، فى مقابل ضمانه لو تلف عنده . ويوافق هذا قاعدة الغنم بالغرم .

(١) فى الراغب : « ضمان المبيع » .

(٢) وهو الذى يقال له العصامى .

(٣) الآية ١١٦ سورة الانعام . وورد فى آيات أخرى .

(٤) الآية ١٠ سورة الذاريات .

(٥) فى الأصلين : « لشىء » وما اثبت من الراغب .

(٦) فى الراغب : « قد يسمى » .

كما حكى عن المنافقين فى قوله تعالى : (إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللهِ[1]) إلى قوله (إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ) .

والخَرْق : قطع الشَّىء على سبيل الفساد من غير تفكّر ولا تدبّر . وهو ضدّ الخَلْق فإنَّ الخلق هو فعل الشىء بتقدير ورِفق ، والخَرْق بغير تقدير . قال تعالى : (وخَرَقُوا له بَنِينَ وبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ[2]) أى حكموا بذلك على سبيل الخَرْق . وباعتبار القطع قيل : خَرْق الثوب وتخريقه .

وقوله تعالى : (إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ[3]) فيه قولان : أَحدهما لن تقطع ، والآخر لن تَنْقُب[4] الأَرض إلى الجانب الآخر اعتبارًا بالخرق[5] فى الأُذن ، وباعتبار ترك التقدير قيل : رجل أَخرق وخَرِق وامرأَة خرقاءُ . وشُبّه بها الرّيح فى تعسّف مرورها فقيل : رِيح خرقاءُ . وفى الحديث « ما كان الخُرْق فى شىء قَطّ إلَّا شانه ، وما كان الرّفق فى شىء قطّ إلَّا زانه[6] » .

---

(١) صدر سورة المنافقين .

(٢) الآية ١٠٠ سورة الانعام .

(٣) الآية ٣٧ سورة الاسراء .

(٤) كذا فى الأصلين . وفى الراغب والتاج : « تثقب » .

(٥) جاء هذا فى الراغب بعد أن مهد له بقوله : « وقيل لثقب الاذن : خرق . وصبى اخرق ، وامراة خرقاء مثقوبة الاذن ثقبا واسعا » .

(٦) ورد فى الجامع الصغير باسناد صحيح بلفظ : ما كان الرفق فى شىء الا زانه ، ولا نزع من شىء الا شانه » .

١١ - بصيرة فى الخزن والخزى

الخَزْن : حفظ الشَّىء فى الخِزَانة ، ثمّ يعبّر به عن كلّ حِفْظٍ كحِفظ السِّرِّ ونحوه .

وقوله تعالى : (وللهِ خَزَائِنُ السّمَوَاتِ والأَرْضِ[١]) إشارة منه إلى قدرته تعالى على ما يريد إيجاده ، أو إلى الحالة الَّتى أَشار إليها بقوله صلَّى الله عليه وسلَّم « فرغ[٢] ربّكم من الخَلْق والخُلُق والأَجَلِ والرّزقْ » وقوله تعالى : (وما أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ[٣]) قيل معناه : حافظين له بالشُّكر ، وقيل : هو إشارة إلى ما أَنْبأَ عنه قوله : (أَفَرَأَيْتُمُ المَاءَ الَّذِى تَشْرَبُونَ . أَأَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنْزِلُونَ[٤]) . والخَزَنة جمع الخازن . وقوله تعالى : (وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِى خَزَائِنُ اللهِ[٥]) أَى مَقْدوراته الَّتى مُنِعَ النَّاسُ عنها ، لأَنَّ الخَزْن ضرب من المنع ، وقيل : جوده الوسيعُ وقدرته . وقيل هو قوله : كن . والخَزْن فى اللَّحم : الادّخار فكُنى به عن نَتْنِهِ .

***

الخِزْى : الانكسارُ من الوقوع فى بَلِيّةٍ وشُهْرة . وقد خزِىَ كرضى خِزْيًا -بالكسر- وخَزًى ، واخْزَوَى : بمعناهُ . وأَخزاه الله : فَضَحَهُ . والخَزْية والخِزْية

---

(١) الآية ٧ سورة المنافقين .

(٢) ورد فى الجامع الصغير بلفظ « فرغ الى ابن آدم من اربع : الخلق والخلق والرزق والأجل » .

(٣) الآية ٢٢ سورة الحجر . (٤) الآيتان ٦٨ ، ٦٩ سورة الواقعة .

(٥) الآية ٣١ سورة هود .

بالفتح والكسر : البلية . وقيل الخِزْى : انكسار يلحق الإنسان إمّا من نفسه وإمّا من غيره . فالّذى يلحقه من نفسه هو الحياءُ المفرِط ومصدره الخَزَاية ، ورجل خَزْيان وامرأة خَزْيا . وفى الحديث : « اللَّهمّ احشُرنا غير خَزَايَا ولا نادمين » والَّذى يلحقه من غيره يقال هو ضرب من الاستخفاف[1] ومصدره الخِزْى ورجل خَز . وأَخْزَى يقال من الخَزَاية والخِزْى جميعًا .

وقوله تعالى : (يوم لا يُخْزِى اللهُ النَّبِيّ والَّذِينَ آمَنُوا[2]) هو من الخِزْى أقربُ ، وإن جاز أن يكون منهما جميعًا . وقوله : (رَبَّنَا إِنَّكَ[3] مَنْ تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ) فمن الخِزاية . ويجوز أن يكون من الخِزْى . وقوله تعالى : (إِلَّا خِزْىٌ فى الحَيَاةِ الدُّنْيَا[4]) أى قتل وإهلاك لهم . قوله : (فَأَذَاقَهُمُ اللهُ الخِزْىَ[5]) أى العذاب (ومِنْ خِزْىِ يَوْمِئِذٍ[6]) من عذابه . وقوله تعالى : (إِنَّ الخِزْىَ الْيَوْمَ والسُّوءَ عَلَى الكَافِرِينَ[7]) أى الرّدّ والطَّرد . (كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الخِزْىِ[8]) أى الطَّرد. وقوله : (فَاتَّقُوا اللهَ وَلَا تُخْزُونِ فى ضَيْفِى[9]) أى لاتفضحون . (مِنْ قَبْلِ أَنْ نَذِلَّ ونَخْزَى[10]) أى نفتضح . (يَوْمَ لا يُخْزِى اللهُ النبىّ[11]) أى لا يهينه . (وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ القِيَامَةِ[12]) أى لاتُهِنَّا . ومنه : (وَلا تُخْزِنِى يَوْمَ يُبْعَثُونَ[13]) وقوله (فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ[14]) .

---

(١) كـذا فى ب والـراغب . وفى ا :« الاستحياء » .
(٢) الآية ٨ سورة التحريم .
(٣) الآية ١٩٢ سورة آل عمران .
(٤) الآية ٨٥ سورة البقرة .
(٥) الآية ٢٦ سورة الزمر .
(٦) الآية ٦٦ سورة هود .
(٧) الآية ٢٧ سورة النحل .
(٨) الآية ٩٨ سورة يونس .
(٩) الآية ٧٨ سورة هود .
(١٠) الآية ١٣٤ سورة طه .
(١١) الآية ٨ سورة التحريم .
(١٢) الآية ١٩٤ سورة آل عمران .
(١٣) الآية ٨٧ سورة الشعراء .
(١٤) الآية ١٩٢ سورة آل عمران .

١٢ - بصيرة فى الخسر

والخُسْر والخُسْران فى البيع : انتقاص رأْس المال ، خَسِر يَخْسَرُ خسْرًا بالضمّ ، وخُسُرا بضمّتين ، وخَسَرًا بالتَّحريك وخَسَارا وخسارة وخَسْرًا - بفتحهنّ - وخُسْرَانًا .

وقوله تعالى : (وكانَ عاقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْرًا[١]) أَى خَسِرت أَعمالها . وقوله تعالى : (إِنَّ الإِنْسَانَ لَفِى خُسْر[٢]) أَى لفى عقوبة بذنوبه ، قاله الفراءُ . وقرأَ الأَعرج وعيسى بن عُمَر وأَبو بكر[٣] بن عيّاش (لَفِى خُسُر) بضمّتين . وفيه لغة شاذَّة : خَسَر يَخْسِر مثال ضرب يضرب . ومنه قراءَة الحسن البصرىّ (ولا تَخْسِروا الميزان[٤]) وقرأَ بلال بن أَبى بُرْدة (ولا تَخْسَروا) بفتح التاءِ والسّين .

وقوله تعالى :(هل نُنَبِّئُكُمْ بالأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا[٥]) قال الأَخفش : واحِدهم الأَخسر مثل الأَكثر ، وقوله (فجعلناهُمُ الأَخْسَرِينَ[٦]) لأَنه خسر سعيُهم فى جمعهم الحَطب .

والخسران ينسب إِلى الإِنسان فيقال : خسِر فلان ، وإِلى الفعل فيقال : خسِرت تجارتُه . ويستعمل ذلك فى المقتنيات النَّفسيّة[٧] كالصّحّة والسّلامة

---

(١) الآية ٩ سورة الطلاق . (٢) الآية ٢ سورة العصر .

(٣) هو قرين حفص فى الاخذ عن عاصم . وهذه الرواية رواية هارون عن ابى بكر ، كما فى البحر المحيط ، ولم تأت فى الاتحاف . وفى التاج : « ابو بكر وابن عبـاس » والصواب ما هنا .

(٤) الآية ٩ سورة الرحمن .

(٥) الآية ١٠٣ سورة الكهف . (٦) الآية ٧٠ سورة الانبياء .

(٧) اى التى ترجع الى النفس ، يريد غير المادية . وفى التاج : « النفيسة » .

والعقل والإيمان والثّواب . وهو الّذى جعله الله الخسرانَ المبين . وقوله : (ولا تُخْسِرُوا المِيزَانَ[1]) يجوز أن يكون إشارة إلى تحرّى العدالة فى الوزن وترك الحَيْف فيما يتعاطاه من الوزن ، ويجوز أن يكون إشارة إلى تعاطى مالا يكون ميزانه فى القيامة خاسرًا فيكون ممّن قال فيه (وَمَنْ خَفَّتْ[2] مَوَازِينُهُ) وكلا المعنيين يتلازمان . وكلّ خسران ذكره الله تعالى فى القرآن فهو على هذا المعنى الأَخير دون الخسران المتعلِّق بالمقتنيات الدّنيويّة والتجارات الماليّة .

وقيل : ورد الخاسر فى القرآن على سبعة أَوجه :

الأَوّل : بمعنى العجز والعاجز (ونَحْن عُصْبَةٌ إنَّا إذًا لَخَاسِرونَ[3]) أى لعاجزون .

الثّانى : بمعنى الغَبْن والخاسر المغبون (إنَّ الخَاسِرِينَ الَّذِينَ[4] خَسِروا أَنْفُسَهمْ) أى غَبَنُوها .

الثالث الخسران بمعنى : الضلالة (فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مبينًا[5]) أى ضلّ (إنَّ الإنْسَانَ لفِى خُسْرٍ[6]) أى فى ضلال .

الرّابع : بمعنى نقصان الكيل والميزان (ولا تُخْسِروا الميزَانَ) (وإذَا كَالُوهمْ أَوْ وَزَنُوهمْ يخْسِرونَ[7]) أى ينقصون .

---

(١) الآية ٩ سورة الرحمن .
(٢) الآية ٩ سورة الأعراف ، وورد فى آيات اخر .
(٣) الآية ١٤ سورة يوسف .
(٤) الآية ٤٥ سورة الشورى .
(٥) الآية ١١٩ سورة النساء .
(٦) الآية ٢ سورة العصر .
(٧) الآية ٣ سورة المطففين .

الخامس بمعنى : ضِدّ الربْح (وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الخَاسِرُونَ[1])

السّادس بمعنى : العقوبة (وكان عَاقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْرًا[2]) أى عقوبة (ولَتكُونَنَّ مِنَ الخَاسِرِينَ[3]) أى من الباقين فى العقوبة .

السّابع بمعنى : الهلاك (لنكُونَنَّ مِنَ الخَاسِرِينَ[4]) أى الهالكين (ذَلِكَ هوَ الْخُسْرَانُ الْمبين[5]) اى الهلاك البيِّن[6] . قال :

إذا لم يُكنْ لِامْرِئ نِعْمَةٌ لدىّ ولا بَيْنَنَا آصِرَهْ
وَلَا لِيَ فى وُدّهِ حاصل ولا نَفْعُ دنْيا ولا آخره
وأَفْنَيْتُ عُمْرِى على بَابِه فتلكَ إذًا صَفْقَةٌ خاسره

(1) الآية ٩ سورة المنافقين .
(2) الآية ٩ سورة الطلاق .
(3) الآية ٦٥ سورة الزمر .
(4) الآية ٢٣ سورة الاعراف .
(5) الآية ١١ سورة الحج .
(6) ب : « المبين » .

١٣ ـ بصـــــيرة فى الخسف والخسأ والخشب

قال تعالى : ﴿ فَخَسَفْنَا بِهِ وبِدَارِهِ الأَرْضَ[١] ﴾ وقرأ حَفْص ويعقوب وسهم قوله تعالى : ﴿ لَخَسَفَ بِنَا[٢] ﴾ والباقون (لخُسِفَ بنا) من خَسَف المكانُ يخسِف خُسوفًا أَى ذهب فى الأَرض، وخسف الله به الأَرض اى غيّبه فيها . وخسوف العين : ذهابها فى الرأْس ، وخسوف القمر : كسوفه . وقال ثعلب كسفت الشمس وخسَف القمر ، هذا أَجود الكلام . وقال أَبو حَاتم إِذا ذهب بعضها فهو الكسوف ، وإِذا ذهب كلُّها فهو الخسوف . والخسف : النقصان .

والخَسْءُ الزجر مع استهانة . خَسَأْت الكلب فخسأَ أَى زجرته مستهينًا به فانزجر[٣] .

وقوله تعالى : ﴿ كأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُسَنَّدَةٌ[٤] ﴾ شُبّهوا بذلك لقلَّة غَنَائهم .

---

(١) الآية ٨١ سورة القصص . (٢) الآية ٨٢ سورة القصص .

(٣) الوارد من هذه المادة فى القرآن قوله تعالى فى الآية ١٠٨ من سورة المؤمنين : « اخسئوا فيها » وفى الآية ٤ من سورة الملك : « ينقلب اليك البصر خاسئا » ، وفى الآية ٦٥ من سورة البقرة «كونوا قردة خاسئين» وكذا فى الآية ١٦٦ سورة الاعراف .

(٤) الآية ٤ سورة المنافقين .

١٤ - بصيرة فى الخشـــع

والخشوع والاختشاع : الخضوع . وقيل : قريب من الخضوع . وقيل : الخضوع فى البدن والخشوع فى الصوت والبصر . والخشوع : السّكون والتذلّل والضراعة والسّكوت . وقيل : أكثر ما يستعمل فيما يوجد فى الجوارح ، والضَّراعة أكثر ما يُستعمل فيما يوجد فى القلب . ورُوى : إذا ضَرَع القلبُ خشع الجوارح .

وقوله تعالى : (تَرَى الأَرْضَ خَاشِعَةً[١]) كناية عنها[٢] وتنبيها على تزعزُعها . وقوله تعالى : (وكانُوا لنَا خَاشِعِينَ[٣]) أى خائفين منّا . وقوله : (وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الخَاشِعِينَ[٤]) أى المتواضعين . وقوله (وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ[٥]) أى ذليلة . وقوله : (خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ[٦]) و (خُشَّعًا أَبْصَارُهُمْ[٧]) أى مُطْرِقة فى نظرها .

وقوله تعالى : (أَلَمْ يأْنِ[٨] للّذين آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ) قال ابن مسعود : ما كان بين إسلامنا وبين أن عاتبنا الله بهذه الآية إلّا أربع سنين . وقال ابن عباس : إن الله استبطأ قلوبَ المؤمنين فعاتبهم على رأس ثلاثَ عشرة من نزول القرآن . وقال تعالى :

---

(١) الآية ٣٩ سورة فصلت .

(٢) فى الاصلين : « سكونها عنها وتنبيهاعلى عدم ترعرعها » وما أثبت موافق لما فى الراغب . وقوله : « عنها » أى عن الضراعة .

(٣) الآية ٩٠ سورة الانبياء . (٤) الآية ٤٥ سورة البقرة .

(٥) الآية ٢ سورة الغاشية . (٦) الآية ٤٣ سورة القلم .

(٧) الآية ٧ سورة القمر . (٨) الآية ١٦ سورة الحديد

(قَدْ أَفْلَحَ المؤمنون . الذين هم فى صلاتهم خاشعون[1]) ، وقال تعالى : (وَخَشَعَتِ الأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ[2]) أى سكنتْ وذلت وخضعت . ورأى النبىُّ صلّى الله عليه وسلَّم رجلًا يَعْبَثُ بلحيته فى الصّلاة فقال : «لو خشع قلب هذا لخشعت جوارحه » وكان بعض الصّحابة يقول : أعوذ بالله من خشوع النِّفاق فقيل : ما خشوع النفاق ؟ فقال : أن يرى البدن خاشعًا والقلب غير خاشعٍ . وقال حذيفة : أوّل ما تفقدون من دينكم الخشوعُ ، ويوشك أن تدخل مسجد الجماعة فلا ترى فيهم خاشعًا . وقال سهل : مَنْ خشع قلبه لم يقرُبْ منه الشيطان . قال عبد الله بن المعمار :

رقة فى الجَنَان فيها حياءٌ فيهما هَيْبَةٌ وذاك خشوعُ

ليس حال ولا مقام وإنْ فا ضَتْ عليه من العيونِ دموع

وقيل : الخشوع الاستسلام للحُكْمين ، أَعنى الحكم الدِّينىّ الشَّرعىّ فيكون معناه عدم معارضته برأى أو غيره ، والحُكْم القَدَرِىّ وهو عدم تلقِّيه بالتسخُّط والكراهة والاعتراض ؛ والاتِّضاعُ[3] أعنى اتِّضاع القلب والجوارح وانكسارَها لنظر الرّبّ إليها واطِّلاعِه على تفاصيل ما فى القلب والجوارح . فخوف العبد فى هذا المقام يوجب خشوع القلب لا محالة . وكلَّما كان أَشدّ استحضارًا له كان أَشدّ خشوعًا . وإنَّما يفارق القلبَ الخشوعُ إذا غفل عن اطِّلاع الله تعالى ونظره إليه .

---

(١) صدر سورة المؤمنين . (٢) الآية ١٠٨ سورة طه .

(٣) معطوف على قوله : « الاستسلام » .

وممّا يورث الخُشوع ترقُّبُ آفات النفس والعمل ، ورؤية فضل كلّ ذى فضل عليك ، وتنسّم العناءِ ، يعنى انتظار ظهور نقائص نفسك وعملك وعيوبهما ؛ فإنَّه يجعل القلب خاشعًا لامحالة لمطالعة عيوب نفسه وأَعمالها ونقائِصها : من العجْب والكِبْر والرّياء وضعف الصّدق وقلَّة اليقين وتشتت النيّة وعدم إيقاع العمل على الوجه الَّذى ترضاه لربّك وغير ذلك من عيوب النَّفس . وأَمّا رؤية فضل كلِّ ذى فضل عليك فهو أَن تراعى حقوق النَّاس فتؤدّيها ولا ترى أَنَّ ما فعلوه معك من حقوقك عليهم فلا تعاوضهم عليها فإِنَّ ذلك من رعونات النَّفس وحماقاتها ، ولا تطالبهم بحقوق نفسك فالعارف لايرى له على أَحد حَقًّا ، ولا يشهد له على غيره فضلًا . فلذلك لا يعاقِب ولا يطالب ولا يضارب .

١٥ - بصيرة فى الخشية

وهى خوف يشوبه تعظيم . وأكثر [ما يكون][(١)] ذلك عن علم بما يُخْشَى منه ، ولذلك خُصّ العلماءُ بها فى قوله تعالى : (إِنَّمَا يَخْشَى اللهَ مِنْ عِبَادِهِ العلَمَاءُ[(٢)]) وقوله (وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عليهم[(٣)]) اى ليستشعروا خوفًا عن معرفة . وقولُه (وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلاق[(٤)]) أَى لا تقتلوهم معتقدين لمخافة أَن يلحقهم إملاق . وقوله : (لِمَنْ خَشِىَ العَنَتَ منكم[(٥)]) اى لمن خاف خوفًا اقتضاه معرفته بذلك عن نفسه . وقال تعالى : (فلا تَخْشَوُا النَّاسَ واخْشَوْنِ[(٦)]) .

ومدح الله تعالى أهله[(٧)] (إِنَّ الَّذِينَ همْ[(٧)] مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مشْفِقُونَ . وَالَّذِينَ هِمْ بآيَاتِ رَبِّهِمْ يؤمِنُونَ . وَالَّذِينَ هِمْ بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ . والذِينَ يؤتُونَ مَا آتَوْا وقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعونَ . أُولٰئك يسَارِعونَ فِى الْخَيْرَاتِ وَهمْ لَهَا سَابِقُونَ) وعند الإِمام أحمد فى مسنده ، وفى جامع الترمذى عن عائشة رضى الله عنها قالت قلت : يا رسول الله ، الذين يؤتون ما آتَوْا وقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ ، أَهو الذى يسرق ويزنى ويشرب الخمر ؟ قال : لا يا ابنة الصّدّيق ، ولكنه الرّجل يصلِّى ويصوم ويتصدّق

---

(١) زيادة من الراغب .
(٢) الآية ٢٨ سورة فاطر .
(٣) الآية ٩ سورة النساء .
(٤) الآية ٣١ سورة الاسراء .
(٥) الآية ٢٥ سورة النساء .
(٦) الآية ٤٤ سورة المائدة
(٧) اى اهل الخشية ، وذكر الضمير باعتبار انها مقام من مقامات الدين .
(٨) الآيات ٥٧ - ٦١ سورة المؤمنين .

ويخاف ألا يُقبل منه . قال الحسن رحمه الله : عمِلوا لِلّهِ بالطَّاعات واجتهدوا فيها وخافوا أن تُرَدّ عليهم . إنَّ المؤمن جمع إيمانًا وخشية ، والمنافق جمع إساءة وأَمْنًا . والخشية والخوف والوجَل والرّهبة ألفاظ متقاربة غير مترادفة .

فالخوف : تَوَقُّع العقوبة على مجارى الأَنفاس ، قاله[1] جنَيد . وقيل : اضطراب القلب وحركته من تذكُّره المَخُوف . وقيل : الخوف هَرَب القلب من حلول المكروه عند استشعاره .

والخشية أَخصّ من الخوف ؛ فإِنَّ الخشية للعلماءِ بالله تعالى كما تقدّم . فهى خوف مقرون بمعرفة . قال النبىّ صلَّى الله عليه وسلم « إِنِّى أَتقاكم لله وأَشدُّكم له خشية » فالخوف حركة ، والخشية انجماع[2] وانقباض وسكون ، فإِنَّ الَّذى يرى العدوّ والسّيل ونحو ذلك له حالتان : إحداهما حركة الهرب منه ، وهى حالة الخوف ، والثانية سكونه وقراره فى مكان لايصل إليه وهى الخَشْية ، ومنه الخَشُّ : الشىء [الأَخشن][3] والمضاعف والمعتل أَخوان ؛ كتقضَّى البازى وتقضَّض .

وأَمّا الرّهبة فهى الإمعان فى الهرب من المكروه ، وهى ضدّ الرَّغبة الَّتى هى سَفَر القلب فى طلب المرغوب فيه . وبين الرّهب والهَرَب تناسب فى اللفظ

---

(١) انظر الرسالة القشيرية ٧٨

(٢) فى الاصلين : « الجماع » والمناسب ما أثبت . والانجماع : اعتزال الناس كأنه يجمع نفسه عنهم .. وهذه لفظة مولدة فيما أعلم .

(٣) زيادة من القاموس . ولا تظهر الصلة بين الخشية والخش بهذا المعنى . اللهم الا ان يقال : ان الاخشن كالمنجع المنقبض ينأى عن الناس وينأون عنه .





والمعنى يجمعهما الاشتقاق الأَوسط الَّذى هو عَقْد تقاليب الكلمة على معى جامع .

وأَمّا الوَجَلُ فَرَجَفَانُ القلب وانصداعُه لذكْر مَنْ يُخَافُ سلطانُه وعقوبته أَو لرؤيته .

وأَمّا الهيبةُ فخوفٌ مقارِنٌ للتعظيم والإِجلال . وأَكثر ما يكون مع المحبة والإِجلال .

فالخوف لعامّة المؤمنين ، والخشية للعلماءِ العارفين ، والهيبةُ للمحبّين ، والوَجَل للمقرَّبين . وعلى قدر العلم والمعرفة يكون الخشية ، كما قال النبىّ صلَّى الله عليه وسلَّم « إِنى لأَعلمكم بالله وأَشدّكم له خشية » وقال : « لو تعلمون ما أَعلم لضحكتم قليلًا ولَبَكَيْتُم كثيرًا ، ولَمَا تلذَّذتم بالنِّساءِ على الفُرُش ، ولخرجتم إِلى الصّعدات تجأَرون إِلى الله تعالى[1] » فصاحب الخوف يلتجئ إِلى الهَرَب والإِمساك[2] ، وصاحب الخشية إِلى الاعتصام بالعلم ، ومَثَلهما كَمَثل مَن لا علم له بالطِّب ومثل الطَّبيب الحاذق . فالأَوّل يلتجئ إِلى الحِمْية والهرب ، والطَّبيب يلتجئ إِلى معرفته بالأَدْوية والأَدواءِ . وكلّ واحد إِذا خفته هَرَبت منه ، إِلا الله ، فإِنك إِذا خفته هربت إِليه . فالخائف هاربٌ من ربّه إِلى ربه .

(١) ورد فى الجامع الصغير ، وليس فيه :« ولما تلذذتم بالنساء على الفرش » والصعدات جمع الصعد وهو جمع الصعيد الطريق .

(٢) كذا . وكأن المراد به الامساك عمـــا يوجب الخوف . وقد يكون محرفا عن«الانسلال»

١٦ ـ بصيرة فى الخصوص والخصف والخصم

الخصوص : التفرّد ببعض الشىء ممّا لا يشاركه فيه الجملةُ ، وذاك خلاف العموم . خصّه بالشَّىء خَصًّا وخُصوصًا وخُصوصِيَّة وخِصِّيصَى وخِصِّيصاءَ وخَصِّيَّةً وتَخِصَّة : فضَّله به وميّزه . قال تعالى : (واتَّقُوا فِتْنَةً لاَ تُصِيبَنَّ الذِينَ ظَلَموا مِنْكُمْ خَاصَّةً[1]) أى بل تعمّكم .

***

والخَصْف مصدر خَصَف الورق على بدنه خَصْفًا أى أَلزقها وأَطبقها عليه ورقة ورقة . قال الله تعالى : (وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عليهما مِن وَرَقِ الْجَنَّةِ[2]) أَى يجعلان عليهما خَصَفة وهى الجُلَّة[3] تعمل من الخُوص للتمر .

***

والخَصْم مصدر خَصَمته أَى نازعته . والخَصْم : المخاصِم المنازع ، والجمع خُصوم وخِصَام وأَخصام . وقد يكون للاثنين والجمع والمذكَّر والمؤنَّث . قال تعالى : (هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَموا[4]) أَى فريقان . والخصيم : الخَصْم الكثير المخاصمة ، والجمع خُصَماءُ وخُصْمان . والخُصم ـ بالضَّمِّ ـ الجانب والزاوية . وأَصل المخاصمة أَن يتعلَّق كلُّ واحد بخُصْم الآخر أَى بجانبه وان يَجْذب كلُّ واحد خُصْم الجُوَالق من جانبه .

---

(١) الآية ٢٥ سورة الأنفال .

(٢) الآية ٢٢ سورة الاعراف والآية ١٢١ سورة طه

(٣) عبارة الراغب : « وهى أوراق . ومنه قيل لجلة التمر خصفة » وهى ظاهرة .

(٤) الآية ١٩ سورة الحج .

١٧ - بصيرة فى الخضد والخضر

الخَضْد : الكسر . وأكثر ما يستعمل فى الشىء اللَّيِّن قال : (فى سِدْر مَخضودٍ[١]) أى مكسور الشَّوك . خضدته فانخضد فهو مخضود . والخَضَد - محرّكة - : المخضود ، كالنَّقَض[٢] والمنقوض .

***

والخُضْرة : لون الأَخضر وهى بين البياض والسّواد : قال تعالى : (وَيَلْبَسونَ ثِيَابًا خُضْرًا[٣]) جمع أَخضر . والخضرة فى أَلوان الإِبل والخيل : غُبْرة تخالطها دُهْمة ، وفى أَلوان النَّاس : السمرة . والأَخضر لقب الفضل ابن العبّاس بن عتْبة بن أَبى لهب . قال[٤] :

وأَنَا الأَخْضَرُ من يعرفُنى ... أَخضر الجِلْدةِ فى بَيْتِ العَرَبْ

مَنْ يُسَاجِلْنى يُسَاجِلْ ماجدًا ... يملأُ الدلو إِلى عَقْد الكَرَبْ

وربما سموا الأَسود أَخضر ، ويسمَّى الليل أَخضر لسواده .

وقول أَهل التفسير فى قوله تعالى : (مُدْهَامَّتَانِ[٥]) : خضراوان ؛ لأَنهما تضربان إِلى السواد من شدَّة الرىّ . وذكر علماءُ أَهل الكتاب أَن الخضِر

---

(١) الآية ٢٨ سورة الواقعة . (٢) ب : « فى » .

(٣) الآية ٣١ سورة الكهف .

(٤) أراد بالخضرة أى السمرة خلوص نسبه وانه عربى محض ، فان الوان العرب السمرة ، ويوصف العجم بالحمرة . والمساجلة: المفاخرة . والكرب : الحبل يشد فى وسط عراقى ، الدلو . والعراقى جمع عرقوه . وعرقوتا الدلو : خشبتان يعرضان عليها كالصليب وانظر الاغانى ١٦/١٧٢

(٥) الآية ٦٤ سورة الرحمن .

سُمِّى خَضِرًا لأَنَّه كان إِذا قعد فى موضع قام عَنْه وتحته روضة تهتزّ . قاله ابن درَيد . وكان فى غنى عن ذكر أَهل الكتاب بما صحّ عن النبىّ صلى الله عليه وسلَّم أَنَّه قال : «إِنما[1] سمّى الخضر لأَنَّه جلس على فَرْوة بيضاء فاهتزَّت تحته خضراء» ويقال فيه الخِضْر بالكسر أَيضا .

وقوله تعالى : ﴿ فَأَخْرَجْنَا[2] مِنْه خَضِرًا ﴾ قال الأَخْفش : يريد الأَخضر ، أَى وَرَقًا أَخضر . ويقال : أَخضر وخَضِر : كما يقال : أَعور وَعَوِرَ . وكلّ شىء ناعم فهو خضِر . يقال : أَخذ الشَّىء خِضْرًا مِضْرا أَى غضًّا طَرِيًّا ، وخذه[3] خِضْرًا مِضْرًا أَى هنيئًا مريئًا .

(1) فى التاج انه حـديث مرفوع ، ولم يذكر تخريجه .
(2) الآية ٩٩ سورة الانعام .
(3) فى الاصـلين : « خذلك » . وفى القاموس : « هولك »

١٨ ـ بصيرة فى الخضوع والخـــط والخطب

الخضوع : التَّطامن والتَّواضع والسّكون والتسكين والدّعوة إلى السّوء[(١)] وخَضَع النجم : مال للغروب . وخضعت[(٢)] الإبل جدَّت[(٢)] فى السّير .

والخط : الكَتْب : (وَلا تَخُطُّه بِيَمِينِكَ[(٣)]) والخَطُّ : المدّ . ويقال لما له طول . والخطوط أضربٌ فيما يذكره أهل الهندسة من مبطوح [ومسطح][(٤)] ومستدير ومقوَّس وممال . ويعبّر عن كلّ أرض فيها طول بالخَطِّ كَخَطِّ اليمن ، وإليه ينسب الرّمح الخَطِّىّ . (وكلّ)[(٥)] مكان يخُصُّه الإنسان لنفسه ويحْصره يقال له خِطٌّ وخِطَّة .

والخَطْب[(٦)] والمخاطبة والتخاطب : المراجعة فى الكلام . ومنه الخُطْبَة والخِطْبة ، لكن بالضمّ يختصّ بالموعظة ، وبالكسر يختصّ بطلب المرأة . وأصل الخِطْبة الحالة الَّتى عليها الإنسان إذا خَطَب ، نحو الجِلْسَة والقِعدة . ويقال من[(٧)] الخُطبة : خاطِبٌ وخَطِيب ، ومن الخِطبة : خاطب لاغير . والفعل منهما خَطَب كنصر . وفَصْل الخطاب : ما ينفصل به الأَمْر من الخطاب .

---

(١) فى شرح القاموس : «كذا فى النسخ. وصوابه : السوءة». والسوء : الشر ، والسوءة: الخلة القبيحة. وقد يكون السوء غير مستقبح.

(٢) فى الاصلين : « خضع » و « جد » . (٣) الآية ٤٨ سورة العنكبوت .

(٤) زيادة من الراغب .

(٥) فى الاصلين : « فكل » وما اثبت من الراغب .

(٦) الخطب : الشأن والامر ولا يظهر فيه معنى المراجعة . وفى التاج اقتصر على معنى المراجعة على المخاطبة والخطاب . (٧) ب : « فى »

١٩ ـ بصيرة فى الخطف والخطأ

خطِف الشىء كعلم ، وضرب لغة قليلة أَوْ رديئة : استلبه بسرعة . والخاطف : الذِّئب . وخاطفُ ظِلِّه : طائر إِذا رأَى ظِلَّه فى الماءِ أقبل ليَخطَفه. وقوله تعالى : (إِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ[1]) وصف للشَّياطين المسترِقة للسّمع . وقوله : (ويُتَخَطَّفُ الناس مِنَ حَوْلِهِمْ[2]) أَى يُقتَلون ويُسلبون .

والخُطَّاف لِلطَّائر[3] الذى كأَنَّه يخطف شيئا فى طيرانه . ولِمَا يُخْرَج به الدَّلوُ من البئر فإِنَّه يتخطَّفه . والْخَيْطَفُ : سرعة انجذاب السير . وأَخطفُ الحَشَى ومُخْطَفه كأَنَّه اختُطِف حَشَاه لضموره .

***

والخطأُ : العدول عن الجهة . وذلك أَضرب :

أَحدها : أَن يريد غير ما يحسُن فعله وإِرادته فيفعلَه . وهذا هو الخطأُ التَّامّ المأخوذ به الإِنسان ، ويقال فيه خَطِئَ يخطأُ خَطَأً وخِطْأً .

والثَّانى : أَن يُريدَ ما يحسُن فعلُه ، ولكن يقع منه بخلافِ ما يريد ، فيقال : أَخْطَأَ إِخْطَاءً[4] فهو مخطئ . وهذا قد أَصاب فى الإِرادة وأَخطأَ فى الفعل ، وهذا هو المَعْنِىُّ بقوله صلى الله عليه وسلم : « رُفع عن أُمتى الخطأُ والنِّسيان » وبقوله : « من اجتهد فأَخطأَ فله أَجرٌ[5] » .

---

(١) الآية ١٠ سورة الصافات . (٢) الآية ٦٧ سورة العنكبوت .

(٣) فى الاصلين : « الطائر » وما أثبت من الراغب .

(٤) فى الأصلين : « خطأ » وما أثبت من القاموس .

(٥) فى تيسير الوصول فى كتاب القضاء :اذا اجتهد الحاكم فأصاب فله أجران وان اخطأ فله أجر ، أخرجه الشيخان وابو داود .

والثالث : أن يريدَ ما لا يَحْسُنُ فعلُه ويتفق منه خلافه ، فهذا مخطئٌ فى الإرادة ومُصيبٌ فى الفعل ، فهو مذموم لقَصْدِه ، غير محمود بفعله . وهذا المعنى هو الذى أراد الشاعر بقوله :

أردت مساتى فاجتررتَ مسرّتى وقد يُحسن الإنسان من حيث لا يدرى

وجملة الأمر [أنّ][1] من أراد شيئًا واتفق منه غيرُه يقال : أخطأَ ، وإن وقع منه كما أراده يقال : أصاب . وقد يقال لمن فعل فعلًا لا يَحْسُنُ ، أو أراد إرادة لا تجْمُل : إنه أخطأَ ، ولهذا يقال : أصاب الخطأُ ، وأخطأَ الصواب ، وأصاب الصّواب وأخطأَ الخطأَ . وهذه اللّفظة مشتركة كما يرى ، متردّدة بين معان يجب لمن يتحرّى الحقائق أن يتأمّلها .

وقوله تعالى : (وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ[2]) فالخطيئة والسيّئة يتقاربان ، لكن الخطيئة أكثر ما يقال فيما لا يكون مقصودًا إليه فى نفسه ، بل يكون القصد شيئًا يولِّد ذلك الفعل ، كمن يرمى صيدًا فأصاب إنسانًا ، أو شرب مسكرًا فجنى جناية فى سكره . ثمّ السّبب سببان : سبب محظورٌ فعله كشرب المسكر ، وما يتولَّد من الخطإ عنه غير مُتجافًى عنه ؛ [وسبب غير محظور ، كرمى الصيد . والخطأ الحاصل عنه متجافًى عنه][1] . قال تعالى : (وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ ولكِنْ مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ[3]) وقوله : (وَمَنْ يَكْسِبِ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا[4]) فالخطيئة (هى التى[5]) لا تكون عن قصد إلى فعله ،

---

(١) زيادة من الراغب (٢) الآية ٨١ سورة البقرة .

(٣) الآية ٥ سورة الاحزاب . (٤) الآية ١١٢ سورة النساء .

(٥) فى الاصلين : « ههنا » وما اثبت من الراغب .

والجمع[1] الخطيئات والخطايا . وقوله : (نَغْفِرْ لَكُمْ[2] خَطَايَاكُمْ) هى المقصود [إليها][3] والخاطئُ هو القاصد الذَّنب . وعلى ذلك قوله : (لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الخَاطِئُونَ[4]) .

وقد يسمّى الذَّنْب خاطئة[5] فى قوله تعالى : (والمُؤْتَفِكَاتُ بِالْخَاطِئَةِ[6]) أى الذَّنب العظيم . وذلك نحو قولهم : شعر شاعر . وأمّا ما لم يكن مقصودًا فقد ذكر النبىّ صلَّى الله عليه وسلَّم أنَّه مُتَجاوَزٌ عنه .

***

وأمّا الخَطْو - بالواو - فهو المَشْى ، خَطَا خَطْوًا واختطى واختاط على القلب : مشى . والخُطْوة - بالضّمّ وقد يفتح - : مسافة ما بين القدمين . والجمع خُطًا وخُطُوات بضمّتين . والخَطْوة بالفتح : المرّة . والجمع خَطَوَات .

وقوله تعالى : (ولا تَتَّبِعُوا[7] خُطُواتِ الشيطان) أى لا تتبعوه .

---

(١) كذا فى ب والراغب . وفى ا : « الجميع » (٢) الآية ٥٨ سورة البقرة .
(٣) زيادة من الراغب . (٤) الآية ٣٧ سورة الحاقة .
(٥) فى الاصلين : « خطيئة » . (٦) الآية ٩ سورة الحاقة .
(٧) الآية ١٦٨ سورة البقرة وورد فى آيات اخر .

٢٠ - بصيرة فى الخفيف والخفض والخفى

الخِفّ - بالكسر - والخفيف : ضدّ الثقيل . ويقال تارة باعتبار المضايفة بالوزن وقياس شيئين أَحدِهما بالآخر ، نحو : درهم خفيف ودرهم ثقيل ، وتارة باعتبار مضايفة الزَّمان نحو فرس خفيف وفرس ثقيل إِذا عَدَا أَحدهما أَكثر من الآخر فى زمان واحد ، وتارة يقال : خفيف فيما يستحليه النَّاس ، وثقيل فيما يستوخمونه ، فيكون الخفيف مدحًا والثَّقيل ذمًّا . ومنه قوله تعالى : (الْآنَ خَفَّفَ الله عَنْكُمْ[(١)]) والظَّاهر أَنَّ قوله : (حَمَلَت حَمْلا خَفِيفًا[(٢)]) من هذا النَّمط . وتارة يقال : خفيف فيمن فيه طيْش ، وثقيل فيمن فيه وقار ، فيكون الخفيف ذمًّا والثَّقيل مدحًا . وتارةً يقال : خفيف فى الأَجسام الَّتى من شأْنها أَن ترجَحنّ[(٣)] إِلى أَعلى كالنار والهواء ، والثَّقيل فى الأَجسام الَّتى من شأْنها أَن ترجحِن إِلى الأَسفل كالأَرض والماءِ .

وقد خفَّ يخِفُّ خَفًّا وخِفَّةً ، وخفَّفه تخفيفًا ، وتخفَّف تخفُّفًا . واستخفَّه ضدّ استثقله . واستخفَّ فلانًا عن رأْيه حمله على الجهل والخِفَّة . وقوله تعالى : (فاسْتَخَفَّ قَوْمَه فَأَطَاعوه[(٤)]) أَى حملهم على أَن يخِفُّوا معه ، أَو جدهم خفافًا فى أَبدانهم وعَزائمهم . وقيل : معناه : وجدهم طائشين . وقوله تعالى : (فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُه ... ومَنْ خَفَّت مَوازِينُه[(٥)]) فإِشارة إِلى كثرة الأَعمال

---

(١) الآية ٦٦ سورة الانفال .
(٢) الآية ١٨٩ سورة الاعراف .
(٣) أى تميل .
(٤) الآية ٥٤ سورة الزخرف .
(٥) الآيتان ٨ ، ٩ سورة الاعراف ، والآيتان ١٠٢ ، ١٠٣ سورة المؤمنين .

الصّالحة وقلّتها وقوله : (وَلا يَسْتَخِفَّنَّكَ الذينَ لَا يوقِنُونَ[1]) أى لايزعجُنَّكَ ولا يزيلُنَّكَ عن اعتقادك بما يوقعون من الشُّبه . وخفّوا من منازلهم : ارتحلوا عنها فى خِفَّة .

***

والخَفْض : ضدّ الرّفع . والخَفْض : الدَّعَة ، ومنه عَيْش خافض . والخفض : السّير اللَّيِّن . والخفض : الإقامة ، خَفَض بالمكان أقام .

وقوله تعالى : (واخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ[2]) حثّ على تليين الجانب والانقياد ، كأَنَّه ضدّ قوله (وأَلَّا تَعْلُوا عَلَى اللهِ[3]) وقوله : (خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ[4]) أَى ترفع أَقوامًا إِلى الجنَّة وتخفض آخرين إِلى النَّارِ ، وهى إِشارة إِلى قوله تعالى : (ثمّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ[5]) .

***

والخُفْية : الاستتار ، وقد خَفِى خُفْيَة وخَفَاء فهو خاف وخفِىّ . وخَفَاه هو وأَخفاه : سترهُ وكتمه . والخافية : ضدّ العلانية . وخَفَاه يَخْفِيه خَفْيًا وخُفِيًّا : أَظهره واستخرجه ، كأَنَّه من الأَضداد .

وقوله تعالى : (إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِىَ وإِنْ تُخْفُوهَا[6]) وقال : (وأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ[7]) .

---

(1) الآية ٦٠ سورة الروم .
(2) الآية ٢٤ سورة الاسراء .
(3) الآية ١٩ سورة الدخان .
(4) الآية ٣ سورة الواقعة .
(5) الآية ٥ سورة التين .
(6) الآية ٢٧١ سورة البقرة .
(7) صدر سورة الممتحنة .

٢١ - بصيرة فى الخلل

وهو ضِدّ الفُرْجة بين الشَّيْئين ، وجمعه خِلَال . نحو خلل الدّار والسّحاب وغيره .

وقوله تعالى : (فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ[١]) وقوله (ولأَوْضَعُوا خِلَالَكُمْ[٢]) أى سَعَوا نحوكم[٣] [و] وسطكم بالنميمة والفساد . والخَلَلُ فى الأَمر كالوَهْن تشبيهًا بخَلَل[٤] الدِّيار . والخَلَّة - بالفتح - الحاجة والخَصْلة والفقر والخَصَاصَة . خَلَّ الرّجلُ وأُخِلَّ به[٥] : احتاج ، ورجل مُخِلٌّ ومختلٌّ وخليل وأَخَل : مُعْدِم فقير . واختلّ إِليه : احتاج . والخُلَّة - بالضمّ - : الصّداقة المختصّة الَّتى لا خلل فيها تكون فى عفاف الحبّ ودَعَارته . والجمع خِلَال . وهى الخلالة أَيضًا - بتثليث الخاءِ - والخُلولة أَيضًا بالضمّ . وقد خالَّه مُخَالَّة وخِلالًا ، وإِنه لكريم الخِلِّ والخِلَّة - بكسرهما - أَى المصادقة والإِخاء . والخَلُّ - بالكسر والضَّمّ - : الصَّديق المختصّ ، والجمع أَخلال . والخليل : مَن أَصفى المودّة وأَصَحّها ، وهى بهاءٍ ، جمعها خليلات .

وقوله تعالى : (واتَّخَذَ اللهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا[٦]) قيل سَمَّاه بذلك لافتقاره إِليه تعالى فى كلِّ حال ، وهو الافتقار المعنىّ بقوله (إِنِّى لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَىَّ[٧]

(١) الآية ٥ سورة الاسراء . (٢) الآية ٤٧ سورة التوبة .
(٣) سقط فى الراغب .
(٤) فى الراغب : « بالفرجة الواقعة بين الشيئين »
(٥) سقط فى القاموس ، وجاء فى مستدرك التاج . والمناسب لقوله : « رجل مخل » سقوط هذه العبارة .
(٦) الآية ١٢٥ سورة النساء . (٧) الآية ٢٤ سورة القصص .

مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ) وعلى هذا الوجه قيل : اللهمّ أَغْننى بالافتقار إليك ، ولا تُفقرنى بالاستغناء عنك . قال أَبو القاسم[1] ، هو من الخَلَّة لا من الخُلَّة . قال : ومَنْ قَاسَهُ بالحبيب فقد أَخطأَ لأَنَّ الله تعالى يجوز أَن يحبّ عبده فإِنَّ المحبّة منه الثناء ولا يجوز أَن يُخَالَّهُ . وهذا القول منه تَشَهٍّ ليس بشىء ، والصّواب الَّذى لا محِيد عنه إن شاءَ الله أَنَّه من الخُلَّة وهى المحبّة التى قد تخلَّلت رُوح المحبّ وقلبه حتى لم يبق فيه موضع لغير محبوبه ، كما قيل :

قد تخلَّلتِ مسلكَ الروح منى ... وبذا[2] سمّى الخليل خليلا

وهذا هو السّر الذى لأَجله - والله أَعلم - أُمر الخليلُ بذبح ولده وثمرة فؤاده وفِلْذَةَ كبده ، لأَنَّه لمّا سأَل من الله الولد وأَعطاه تعلَّقت به شُعْبَة من قلبه ، والخُلَّة منصب لا يقبل الشركة والقِسمة ، فغار الخليلُ على خليله أَن يكون فى قلبه موضع لغيره ، فأَمره بذبح الولد ليُخرج المُزاحم من قلبه ، فلمّا وطَّن نفسه على ذلك وعزم عليه عزمًا جازما حصل مقصود الآمر ، فلم يبق فى ذبح الولد مصلحة ، فحال بينه وبينه وفداه بالذِّبح العظيم ، وقيل له : (يَا إِبْرَاهِيمُ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا[3]) أَى عملت عمل المصدّق (إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِى الْمُحْسِنِينَ[3]) مَن بادر إِلى طاعتنا أَقررنا عينه كما قَرَّت عيناك بامتثال أَوامرنا وإِبقاءِ الولد وسلامته (إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ[3]) وهو اختيار المحبوب مُحبّه وامتحانه إِيَّاه ليُؤثر مَرضاته فيتمّ نعمته عليه ، فهو بلاءُ مِحْنة ومنْحة معًا .

---

(1) هو ابو القاسم البلخى ، كما فى الراغب .
(2) فى الراغب : « به » . (3) الآيات ١٠٤-١٠٦ سورة الصافات .

والخُلَّة آخر درجات الحبّ وخاتمة أَقسامه العشرة الَّتى أَوّلها العَلَاقة ، وثانيها الإرادة ، وثالثها الصبابة ، ورابعها الغرام ، وخامسها الوداد ، وسادسها الشَّغَف ، وسابعها العشق ، وثامنها التتَيّم ، وتاسعها التعبّد . فحقيقة العبوديّة الحبّ التَّامّ مع الذلّ التامّ والخضوع للمحبوب . وعاشرها الخُلَّة الَّتى انفرد بها الخليلان إبراهيم ومحمّد عليهما السّلام كما صحّ عن النبىّ صلَّى الله عليه وسلَّم « إنَّ الله[1] تعالى اتَّخذنى خليلًا كما اتَّخذ ابراهيم خليلًا » وقال صلى الله عليه وسلَّم « لو كُنت[2] متَّخذًا خليلًا غير ربِّى لاتخذت أَبا بكر خليلًا ولكن صاحبكم » والحديثان فى الصّحيحين ، وهما يبطلان قول من قال : الخُلَّة لإبراهيم والمحبّة لمحمّد عليهما السّلام فإِبراهيم خليله ومحمّد حبيبه .

وقوله تعالى : (لابَيْعٌ فيه ولا خُلَّةٌ[3]) أَى لا يمكن فى القيامة ابتياع حَسَنة ولا اجْتلابها بمودّة . وذلك إشارة إلى قوله تعالى : (وأَن لَيْسَ لِلإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى[4]) وقوله : (لا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خِلَالٌ[5]) فقد قيل : هو مصدر من خاللت ، وقيل : هو جمع . يقال خليل وأَخلَّة وخلال ، والمعنى كالأَول .

---

(١) من حديث جاء فى الجامع الصغير عن الطبرانى .
(٢) ورد فى الجامع الصغير عن مسند أحمد وعن البخارى .
(٣) الآية ٢٥٤ سورة البقرة . (٤) الآية ٣٩ سورة النجم .
(٥) الآية ٣١ سورة ابرهيم .

٢٢ ـ بصيرة فى الخلود والخلوص والخلط والخلع

الخلود هو تبرّؤ الشىء من اعتراض الفساد، وبقاؤه على الحالة الَّتى هى عليه . وكلّ ما يتباطأُ عنه التغيير والفساد يصفه العرب بالخلود كقولهم للأثافىّ [١] : خوالد . وذلك لطول [مكثها] [٢] لا لدوام بقائها . يقال : خَلَد يخلُد خُلُودًا . والخَلَد ـ بالتَّحريك ـ : اسم [٣] للجُزْءِ الَّذى يبقى من الإِنسان على حالته فلا يستحيل ما دام الإِنسان حيًّا استحالة سائر أَجزائه . وأَصل المخلَّد الذى يبقى مدّة طويلة . ومنه رجل مخلَّد لمن أَبطأَ عنه الشَّيبُ ثمّ استعير للمُبْقَى دائمًا .

والخلود فى الجنَّة : بقاءُ الأَشياءِ على الحالة التى هى عليها من غير اعتراض الكون والفساد عليها . قال تعالى : (يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ [٤]) أَى مُبَقَّون بحالتهم لا يعتريهم استحالةٌ . وقيل : مقرَّطون بخِلَدة . والخِلَدة : ضرب من القِرَطَة [٥] . وإِخلاد الشىء : جعله مبَقًّى أَو الحكم بكونه مبقًّى . وعلى هذا قوله تعالى : (وَلٰكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلى الأَرْضِ [٦]) أَى ركن إِليها ظانًّا أَنَّه يَخْلُد فيها .

---

(١) فى الأصلين تبعا لنسخة سقيمة من الراغب : « الايام » والصواب ما أثبت تبعا لنسخة صحيحة فى الراغب . والاثافى : الحجارة توضع عليها القدر .

(٢) زيادة من الراغب .

(٣) تبع فى هذا الراغب . ولم أجد هذا المعنى فيما وقفت عليه فى كتب اللغة . والخلد فى القاموس : البال والقلب والنفس .

(٤) الآية ١٧ سورة الواقعة .

(٥) جمع قرط ، وهو ما يعلق من الحلى فى شحمة الاذن .

(٦) الآية ١٧٦ سورة الأعراف . والاخلاد فى الآية من اللازم ، وقد جعله تبعا للراغب من المتعدى . وكان المراد : أخلد نفسه فى ظنه واعتقاده ، كما يشير اليه كلامه ، فكأن المفعول محذوف .



والخالص الصّافى الذى زال عنه شَوْبه الَّذى كان فيه .

وقوله (خَلَصُوا نَجِيًّا[1]) أى انفردوا خالصين من غيرهم . وقوله (وَنَحْنُ لَهُ مُخْلِصُونَ[2]) اخلاصُ المسلمين أنَّهم تبرَّءُوا ممّا يدَّعيه اليهود من التشبيه ، والنَّصارى من التَّثليث ، فحقيقة الإخلاص التبرّى[3] من دون الله .

والخَلْط : الجَمْع بين أجزاءِ الشيئين فصاعدًا ، سواء كانا مائعين أو جامدين ، أو أحدهما مائعًا والآخر جامدًا . وهو أعمّ من المَزْج . قال تعالى : (فاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الأَرْضِ[4]) ويقال للصّدِيق والمجاور والشريك : خَلِيط . والخليطان[5] فى الفقه مِن ذلك ، وجمعه خُلَطاء . قال تعالى : (وإنَّ كَثِيرًا من الخُلَطَاءِ[6]) . وقوله تعالى : (خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وآخَرَ سَيِّئًا[7]) أى يتعاطَون هذا مرّة وهذا مرّة .

والخَلْع : النَّزع . خلع زيد ثوبه . والفرس جُلَّه وعِذَاره .

وقوله (فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ[8]) قيل هو على الظَّاهر لأَنَّه كان من جِلد حمار ميّت . وقال بعض الصّوفية : هذا مَثَل ، وهو أمر بالإقامة والتمكُّن كقولك لمن رُمتَ أَن يتمكَّن : انزع ثوبك وخُفَّك ونحو ذلك . وإذا قيل : خلع على فلان كان معناه : أعطاه ثوبًا . واستُفيد معْنى العطاء من هذه اللفظة بأَن وصل به لفظة (على) لامن مجرّد الخَلْع .

---

(1) الآية ٨٠ سورة يوسف .
(2) الآية ١٣٩ سورة البقرة .
(3) كذا . واصله : التبرؤ .
(4) الآية ٤٥ سورة الكهف .
(5) هما اللذان خلطا ماشيتهما فاشتركت فى المسرح والمراح على ما هو مفصل فى الفقه، وهما يزكيان زكاة الواحد .
(6) الآية ٢٤ سورة ص .
(7) الآية ١٠٢ سورة التوبة .
(8) الآية ١٢ سورة طه .

٢٣ - بصـــــيرة فى الخلف والخلـق

خَلْفٌ - وقد يقال بأل - : نقيض قُدّام . قال تعالى : (يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ[(١)]) وخَلَف . نقيض تقدّم وسَلَف . فالمتأَخِّر لقصور منزلته يقال له : خَلْف . ولهذا قيل : خلْف سوء . والمتأَخر لا لقصور منزلته يقال له : خَلَف ، قال تعالى : (فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ[(٢)]) وقيل : «سكت أَلْفا ، ونطق خَلْفًا» أَى رديئا من الكلام . وهو خَلَف صِدق من أَبيه إِذا قام مقامه . وقيل : الخَلَفُ والخَلْف سواء . وقال الليث : السّاكن للأَشرار خاصّة والمتحرّك لضدّهم .

وتخلَّف : تأَخَّر أَو جاءَ خَلْف آخر أَو قام مقامه . ومصدره الخِلَافة . وخلف خَلَافة فهو خالف أَى رَدِىء أَحمق . والْخِلْفة - بالكسر - : الاسم من الاختلاف أَى التردّد (جَعَلَ اللَّيْلَ والنَّهَارَ خِلْفَةً[(٣)]) أَى يجىء هذا فى إِثر هذا . ويقال : هنّ يَمشين خِلْفة أَى تذهب هذه وتجىء هذه . قال زهير ابن أَبى سُلْمَى :

بها العِين والآرام يمشين خِلفة وأَطلاؤها ينهضن مِن كلِّ مَجْثَم[(٤)]

ويقال أَيضًا : القوم خِلْفة ، وبنو فلان خِلْفة ، أَى نصفهم ذكور ونصفهم

(١) الآية ٢٥٥ سورة البقرة .

(٢) الآية ١٦٩ سورة الاعراف ، والآية ٥٩ سورة مريم .

(٣) الآية ٦٢ سورة الفرقان .

(٤) هذا البيت من معلقتـــه . والعين البقر الوحشى جمع اعين وعيناء . غلب عليها ذلك لسعة عيونها ، والآرام : الظباء ، واطلاؤها: اولادها . والمجثم حيث تسكن وتقع بالارض .



إناث . وخلف فلانًا يخلُفه إذا كان خليفته وقائمًا بالأَمر عنه إمّا معه وإمّا بعده . قال تعالى : (وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ مَلَائِكَةً فِى الأَرْضِ يَخْلُفُونَ[1]) .

والخِلَافَة : النِّيابة عن الغير . إمّا لغَيْبَة المَنُوب عنه وإمّا لموته وإمّا لعجزه وإمّا لتشريف المستخلَف . وعلى هذا الوجه الأَخير استخلَف اللهُ أَولياءه فى الأَرض . قال تعالى : (وَهُوَ الَّذِى جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الأَرْضِ[2]) والخلائف جمع خليفة والخُلفاءُ جمع خليف ، قال تعالى : (إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ[3]) والخليفة : السّلطان الأَعظم . وقد يؤنَّث . أَنشد الفَرَّاءُ :

أَبوك خليفة ولدته أُخرى　　وأَنت خليفةٌ ، ذاك الكمالُ

زاد ابن عبّاد الخليف والجمع الخلائف ، جاءوا به على الأَصل[4] مثل كريمة وكرائم ، وقالوا أَيضا : خُلَفاء من[5] أَجل أَنّه لا يقع إلَّا على مذكَّر وفيه الهاءُ ، جمعود على إسقاط الهاءِ فصار مثل ظريف وظرفاء ،لأَن فَعِيلة بالهاءِ لا يجمع على فُعَلاء . وقوله تعالى : (وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِى فى قَوْمِى[6]) أَى كن خليفتى وقم مقامى فيهم .

والاختلاف والمخالفة : أَن يأْخذ كلٌّ واحد طريقًا غير طريق الآخر فى حاله أَو فعله . والخلاف أَعمّ من الضدّ ، لأَنَّ كلَّ ضدّين مختلفان وليس كلّ مختلفين ضدّين . ولمّا كان الاختلاف بين النَّاس فى القول قد يقتضى

(١) الآية ٦٠ سورة الزخرف .　　(٢) الآية ١٦٥ سورة الانعام .
(٣) الآية ٦٩ سورة الاعراف .
(٤) اى على تقدير التـــاء اذا كانت هى الاصل فى الكلمة .
(٥) لا يحتاج الى هذا على قول ابن عبـاد بثبوت خليف ، كما ذكره فى التاج .
(٦) الآية ١٤٢ سورة الاعراف .

التنازع استعير ذلك للمنازعة والمجادلة، قال تعالى : (فاخْتَلَفَ[1] الأَحْزَابُ مِن بَيْنِهِمْ) وقوله تعالى : (وَإِنَّ الَّذِينَ اختلفوا فى الكتاب[2]) قيل : معناه[3] خَلَفوا نحو كسب واكتسب . وقيل : أَتَوْا فيه بشىء خلاف ما أنزل الله . وقوله : (لاخْتَلَفْتُمْ فى المِيعَادِ[4]) من الخِلاف أَو من الخُلْف[5] . وقوله تعالى : (إِنَّ فى اخْتِلَافِ اللَّيْلِ والنَّهَارِ[6]) أَى فى مجىء كلٍّ واحد منهما خَلْف الآخر وتعاقبهما .

والخُلْف : الاسم من الإخلاف . يقال : وعدنى فأَخلفنى أَى خالف الميعاد ، قال تعالى : (ما أَخْلَفْنَا[7] مَوْعِدَكَ) . وأَخلفه : ردّه إِلى خَلْفه . وأَخلف النبتُ : أَخرج الخِلْفة ، وهى ورق يخرج بعد الورق الأَوّل فى الصَّيف . وأَخلف الثوب : أَصلحه . ويقال لمن ذهب له ولد أَو مال أَو شىء يستعاض : أَخلف الله

---

(١) الآية ٣٧ سورة مريم ، والآية ٦٥ سورة الزخرف .

(٢) الآية ١٧٦ سورة البقرة .

(٣) يذكر المفسرون ان (الكتاب) ان اريد به الجنس أى الكتب فالاختلاف فيها أن يؤمنوا ببعض ويكفروا ببعض ، كاليهود يؤمنون بالتوراة ويكفرون بالقرآن ، وكذا النصارى . وان اريد القرآن فاختلاف الكفار فيه أن يقول بعضهم : انه شعر ، وبعضهم : انه سحر ، وهكذا . وان اريد التوراة فالحديث عن اليهود ، وهم لم يتنازعوا فيها ، ففسر (اختلفوا) بخلفوا اى جاءوا متأخرين أو كانوا ذوى رداءة وشر ، وهذا الرأى الاول هنا ، ويظهر انه على هذا يكون (فى الكتاب) متعلقا بقوله (لفى شقاق) أو المراد : اختلفوا اى أتوا بالخلاف لما جاء فى الكتاب . وهذان التفسيران لا تساعد عليهما اللغة ، وتبع المصنف الراغب فى ذلك . وانظر البيضاوى وحاشية الشهاب عليه .

(٤) الآية ٤٢ سورة الانفال .

(٥) يريد ان الاختلاف فى الميعاد يجوز أن يكون من الفريقين فالمؤمنون يتقاعسون عن الميعاد تهيبا للمشركين لكثرتهم ، والمشركون كذلك لما وقر فى قلوبهم من قوة المؤمنين ، فالاختلاف على هذا بمعنى الخلاف ، وقوله : « اختلفتم » يكون للفريقين . ويجوز أن يكون الاختلاف من المؤمنين وحدهم والمراد به اخلاف الوعد من جانب واحد ، وهذا ما اراده بقوله : « أو من الخلف » .

(٦) الآية ٦ سورة يونس . (٧) الآية ٨٧ سورة طه .



عليك . أى ردّ الله عليك مثل[1] ما ذهب . وأخلف فلان لنفسه إذا كان قد ذهب له شىء فجعل مكانه آخر . قال تميم بن أُبىّ [ابن] مقبل[2] :

ألم تر أن المال يخلُف نسله ... ويأتى عليه حقّ دهر وباطلُهْ

فأَخلفْ وأتلفْ إنما المالُ عارَةٌ ... وكُلْهُ مع الدهر الذى هو آكلهُ

يقول استفد[3] خَلَف ما أتلفت . وخَلَفَ اللهُ عليك أى كان لك منه خليفةٌ .

وقوله تعالى : (لَايَلْبَثُونَ خَلْفَكَ إلَّا قليلًا[4]) أى بعدك ، وقرئ (خِلَافَكَ) أى مخالَفة لك . وقوله : (أَوْ تُقَطَّعَ[5] أَيْدِيهِمْ وأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَاف) أى إحداهما من جانب والأُخرى من جانب آخر .

وخلَّفته تخليفًا : تركته خلفى ، قال تعالى : (فَرِحَ المُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلافَ رَسُول اللهِ[6]) أى مخالفين . والخالف : المتأَخِّر عنك لنقصان أو قصورٍ كالمتخلِّف ، قال تعالى : (مَعَ الخَالِفِينَ[7]) . والخالفة : عمود الخيمة المتأَخِّرُ[8] ، ويُكْنى بها عن المرأة لتخلُّفها عن المرتحلين وجمعه خوالف . قال تعالى : (رَضُوابِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الخَوَالِفِ[9]) أى مع النِّساء . والخالفة : الأَحمق ، وهو خالفة بيِّن الخَلَافة أى أحمق[10] . والخالفة : الأُمّة الباقية

---

(1) ب : « منك » . (2) ديوانه ١٤٣

(3) فى الاصلين : « استنفد » وما اثبت من اللسان والتاج .

(4) الآية ٧٦ سورة الاسراء. والقراءة الاولى(خلفك) قراءة نافع وابن كثير وابى عمرو وابى بكر وابى جعفر ، كما فى الاتحاف ، والقراءات الاخرى قراءة الباقين .

(5) الآية ٣٣ سورة المائدة . (6) الآية ٨١ سورة التوبة .

(7) الآية ٨٣ سورة التوبة .

(8) فى الاصلين : « المتاخرة » والمناسب ما اثبت .

(9) الآية ٨٧ سورة التوبة . (10) فى الاصلين : « الاحمق » .

بعد الأُمّة السّالفة . وهو خالفة أَهل بيته وخالفهم إِذا كان لا خير فيه ولا هو نجيب .

وقول عمر : لو أُطيق الأَذان مع الخِلِّيفي لأَذَّنتُ . كأَنَّه أَراد بالخِلِّيفي كثرة جهده فى ضبط أُمور الخلافة وتصريف أَعِنَّتها ؛ فإِن هذا النَّوع من المصادر يدل على معنى الكثرة .

٢٤ ـ بصيرة فى الخلق

وهو التقدير ، وقيل : التقدير المستقيم . ويستعمل فى إبداع الشىء من غير أَصل ولا احتذاء . قال تعالى : (خَلَقَ السَّمَوَاتِ والأَرْضَ[١]) أى أَبدعهما بدلالة .قوله : (بَدِيعُ السَّمَوَاتِ والأَرْضِ[٢]) . ويستعمل فى إيجاد الشىء من الشىء . قال تعالى : (خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ[٣]) .

وليس الخلق بمعنى الإبداع إِلَّا لله تعالى . ولهذا قال تعالى فى الفصل بينه وبين غيره : (أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ[٤]) وأَمّا الَّذى يكون بالاستحالة فقد جعله الله لغيره فى بعض الأَحوال كعيسى عليه السّلام حيث قال : (وإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ[٥]) والخَلْق لا يستعمل فى جميع النَّاس إِلَّا على وجهين :

أَحدهما فى معنى التقدير كقوله[٦] :

ولأَنت تفرِى ما خلقتَ وبعض الـ قوم يخلق ثم لا يفرى

والثانى : فى الكذب نحو قوله تعالى : (وتَخْلُقُونَ إِفْكًا[٧]) .

إن قيل : قوله تعالى : (فَتَبَارَكَ اللهُ أَحْسَنُ الخَالِقِينَ[٨]) يدل على أَنَّه يصحّ أَن يوصف به غيره ، قلنا : إن ذلك معناه : أَحسن المُقدِّرين ، أَو يكون على تقدير ما كانوا يعتقدون ويزعمون أَنَّ غير الله يُبدِعُ ، فكأَنَّه

(١) الآية ٣ سورة النحل وورد فى آيات أخرى .
(٢) الآية ١١٧ سورة البقرة ، الآية ١٠١ سورة الانعام .
(٣) الآية ٦ سور الزمر . (٤) الآية ١٧ سورة النحل .
(٥) الآية ١١٠ سورة المائدة .
(٦) اى قول زهير من قصيدة فى مدح هرم بن سنان . وانظر الديوان بشرح ثعلب ٩٤
(٧) الآية ١٧ سورة العنكبوت . (٨) الآية ١٤ سورة المؤمنين .



قيل : فاحسَب أَنَّ ههنا مبدعين وموجِدين فالله تعالى أحسنهم إيجاداً على ما يعتقدون ، كما قال : (خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ[١]) . وقوله تعالى : (ولآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللهِ[٢]) قيل : هو إشارة إلى ما يشوِّهونه من الخِلْقة بالخِصاء ونَتْف اللِّحية وما يجرى مجراه . وقيل : معناه يغيّرون حكمه . وقوله : (لاتَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللهِ[٣]) إشارة إلى ما قدّره وقضاه . وقيل : معنى لا تبديل نهى : لا تغيّروا خلقة الله . وقوله : (وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ[٤]) كناية عن فروج النساء .

وكلّ موضع استعمل فيه الخَلْق فى وصف الكلام فالمراد به الكذب . ومن هذا الوجه امتنع كثير من الناس من إطلاق لفظ الخَلْق على القرآن وعلى هذا قوله : (إنْ هَذَا إِلَّا خَلْقُ الأَوَّلِينَ[٥]) وقوله : (ما سَمِعْنَا بِهَذَا فى المِلَّةِ الآخِرَةِ إنْ هَذَا إِلَّا اختِلَاقٌ[٦]) .

والخَلْق فى معنى المخلوق . والخَلْق والخُلْق[٧] فى الأَصل واحد . كالشَّرب والشُّرْب والصَّرم وَالصُّرْم ، ولكن خُصّ الخَلْق بالهيئات والأَشكال والصّور

(١) الآية ١٦ سورة الرعد وهـذه الآية لا تدل على أنهم كانوا يعتقدون ان الآلهة تخلق فان مفادها الانكار عليهم ، وأن هذه الآلهة لم يصدر منها خلق حتى يشتبه الأمر عليهم ويكون لهم عذر فى عبادتها .

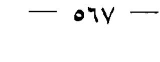
(٢) الآية ١١٩ سورة النساء .   (٣) الآية ٣٠ سورة الروم .

(٤) الآية ١٦٦ سورة الشعراء .

(٥) الآية ١٣٧ سـورة الشـعراء . وأراد المؤلف قراءة (خلق) بفتح الخاء وسكون اللام . والقراءة الاخرى (خلق) بضم الخاء واللام . والقراءة الاخيرة قراءة نافع وابن عامر وعاصم وحمزة وخلف ، والاولى قراءة الباقين ، كما فى الاتحاف .

(٦) الآية ٧ سورة ص .

(٧) المشـهور فى الخلق لقـوى النفس وسجاياه ضم الاول والثانى . وفيه لغة ثانية ضم الأول وتسكين الثانى . وهـذه اللغـة هى التى يريدها المؤلف ــ تبعا للراغب ــ فى هذا المقام ليتسنى له المقابلة بالصرم والصرم . وكأن ضم الاول والثانى فى الخلق عنده فرع اللغة الاخرى





المدرَكة بالبصر ، وخُصَّ الخُلْق بالقُوَى والسّجايا المدركة بالبصيرة . قال تعالى : لنبيّه صلَّى الله عليه وسلَّم (وإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ[1]) قال : ابن عباس رضى الله عنهما : لَعَلَى دِين عظيم لادين أَحبُّ إِلىّ ولا أَرضى عندى منه وهو دين الإِسلام . وقال الحسن : هو أَدب القرآن . وقال قتادة : هو ما كان يأْتمر به مِن أَمر الله ويَنْتَهى عنه من نَهْى الله . والمعنى : إِنَّك لعلى الخُلُق الَّذى آثرك الله تعالى به فى القرآن . وفى الصّحيحين[2] أَنَّ هشام ابن حَكِيم سأَل عائشة عن خُلُق رسول الله صلَّى الله عليه وسلم فقالت : كان خُلُقه القرآن .

واعلم أَنَّ الدّين كلَّه خُلُق . فمن زاد عليك فى الخُلُق زاد عليك فى الدين ، وكذا التصوّف . قال الكتَّانى[3] : هو خُلُق ، فمن زاد عليك فى الخُلُق زاد عليك فى التصوّف . وقيل : حسن الخُلُق : بَذْل النَّدى ، وكَفُّ الأَذَى . وقيل : فَكُّ[4] الكفِّ ، وكفُّ[4] الفكِّ . وقيل : بذل الجميل وكفُّ القبيح . وقيل : التخلى من الرذائل ، والتحلِّى بالفضائل . وهو يقوم على أَربعة أَركان لا يُتصوّر قيام ساقهِ إِلَّا عليها : الصّبر والعفَّة والشَّجاعة والعدل .

فالصبر يحمله على الاحتمال وكظم الغيظ وإِماطة الأَذى والحلم والأَناة والرِّفق وعدم الطَّيش والعجلة .

---

(١) الآية ٤ سورة القلم .

(٢) ورد فى الجامع الصغير عن مسند ابن حنبل ومسلم وابى داود .

(٣) هو من رجال الرسالة ، صحب الجنيد والخراز والنورى . مات سنة ٣٢٢ هـ . انظر الرسالة ٣٤ ومقالته وردت فى الاحياء فى كتاب رياضة النفس فى الجزء الثالث (حسن الخلق)

(٤) فك الكف أى اطلاق اليد بالبذل ، وكف الفك فالفك : العظم الذى ينبت عليه الاسنان ، وهما فكان أعلى وأسفل واراد به هنا الفم ، وكف الفك منعه من الخوض فيما لا يحل .

والعفَّةُ تحمله على اجتناب الرذائل والقبيح من القول والفعل . وتحمله على الحياءِ وهو ركن كلّ خير ، وتمنعه من الفحش والبخل والكذب والغيبة والنَّميمة .

والشجاعةُ تحمله على عِزَّةِ النَّفس وإيثار معالى الأَخلاق والشِّيم ، وعلى البذل والنَّدى الذى هو شجاعة النفس وقوّتها على إخراج المحبوب ومفارقته ، وتحمله على كَظْمِ الغيظ والحلم فإِنَّه بقوّة نَفْسه وشجاعتها يمْسك عِنَانها ويكبحها[1] بلجامها عن السّطوة والبطش ؛ كما قال النبيّ صلَّى الله عليه وسلم : « ليس[2] الشَّديد بالصُّرَعة إِنَّما الشديد الَّذى يمسك نفسه عند الغضب » وهذه هى حقيقة الشجاعة . وهى مَلكة يقتدِر معها على قهر خصمه .

والعدل يحمله على اعتدال أَخلاقة وتوسّطه بين طرفى الإِفراط والتَّفريط فيحمله على خُلُق الجود والسّخاءِ الَّذى هو توسّط بين الإِمساك والتَّقتير ، وعلى خُلُق الحياءِ الَّذى هو توسّط بين الذِّلة والقِحة ، وعلى خُلُق الشَّجاعة الَّذى هو توسّط بين الجُبْن والتَّهوّر ، وعلى خلق الحلم الذى هو توسّط بين الغضب والمهانة[3] . والتوسّط[4] منشأُ جميع الأَخلاق الفاضلة من هذه الأَربعة .

والخَلْق ورد فى القرآن على ثمانية أَوجه[5] :

الأَوّل : بمعنى دين الحقّ (لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللهِ[6]) أَى لدين الله (فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللهِ[7]) أَى دين الله .

(١) كذا فى ب . وفى ا : « يلتجمها » وكأن الأصل : « يلجمها » .
(٢) ورد فى الجامع الصغير عن الشيخين ومسند احمد .
(٣) فى الأصلين : « المهابة » والمناسب ما اثبت .
(٤) فى الأصلين : « وسقوط و » . (٥) أ : « وجوده » .
(٦) الآية ٣٠ سورة الروم . (٧) الآية ١١٩ سورة النساء .

الثانى : بمعنى الكذب (وتَخْلُقون إفْكًا[1]) أى تكذبون (إنْ هذا إلَّا خَلْقُ الأوَّلِينَ[2]) .

الثالث : بمعنى التَّصوير (وَإذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ[3]) أى تصوّر .

الرابع : بمعنى التقدير (لايَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ[4]) أى يقدّرون .

الخامس : بمعنى الإنطاق (أَنْطَقَنَا اللهُ[5]) إلى قوله (وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ) أى أنطقكم .

السّادس : الخَلْقُ بمعنى الجعل (خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا[6]) (وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ[7]) .

السّابع : بمعنى الإحياء فى القيامة (أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمَّن خَلَقْنَا[8]) أى بعثنا (بِقَادِرٍ عَلَى أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ[9]) أى يبعث .

الثَّامن : بمعنى حقيقة الخِلْقة (خَلَقَ السَّمَوَاتِ والأَرْضَ[10]) (مَاخَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ[11]) (أَمْ جَعَلُوا لِلهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ[12]) وله نظائر .

---

(1) الآية ١٧ سورة العنكبوت .
(2) الآية ١٣٧ سورة الشعراء .
(3) الآية ١١٠ سورة المائدة .
(4) الآية ٣ سورة الفرقان .
(5) الآية ٢١ سورة فصلت .
(6) الآية ٢١ سورة الروم .
(7) الآية ١٦٦ سورة الشعراء .
(8) الآية ١١ سورة الصافات .
(9) الآية ٨١ سورة يس .
(10) الآية ٥ سورة الزمر .
(11) الآية ٢٨ سورة لقمان .
(12) الآية ١٦ سورة الرعد .

٢٥ ـ بصيرة فى الخلو والخمود والخمر

خلا المكانُ خُلُوًّا وخَلَاءً . وأَخْلَى واستخلى : فَرَغ . ومكانٌ خلاءٌ ؛ ما فيه أَحد . وأَخلاه : جعله أَو وجَدُه خاليًا . وخلا : وقع فى مكان خال .

والخُلُوُّ يستعمل فى الزَّمان والمكان . لكن لمّا تُصوّر فى الزَّمان المضىّ فسر أَهل اللُّغة قولهم « خلا الزَّمان » بقولهم : مَضَى وذهب . قال تعالى : (تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ[1]) وقوله (يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ[2]) أَى يتحصّل مودّة أَبيكم وإِقباله عليكم . وخلا الإِنسان : صار خاليا . وخلا فلان بفلان : صار معه فى خلاءٍ . وخلا إِليه : انتهى إِليه فى خَلْوة ، قال تعالى : (وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ[3]) وخلَّيتُ فلانًا : تركته فى خلاء ، ثمّ قيل لكلّ تَرْك : تخلية . قال تعالى : (فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ[4]) .

***

والخُمُود . الانطفاءُ . خَمَدت النَّار تَخْمُد : طفِئَ لهيبُها[5] .

وقوله تعالى : (جَعَلْنَاهُمْ حَصِيدًا خامِدِين[6]) كناية عن موتهم . ومنه قولهم : خَمَدت الحُمّى أَى سكنت .

***

والخمر مادّتها موضوعة للتغطية والمخالطة فى سَتْر . وسمّيت الخمر خمرًا لأَنَّها تُركت فاختمرت . واختمارها تغيُّر رِيحها ، وفى الحديث « الخمر ما خامر العقل » قال تعالى : (يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ[7]) والخِمار – بالكسر –

---

(١) الآيتان ١٣٤ ، ١٤١ سورة البقرة .
(٢) الآية ٩ سورة يوسف .
(٣) الآية ١٤ سورة البقرة .
(٤) الآية ٥ سورة التوبة .
(٥) ب : « لهبها » .
(٦) الآية ١٥ سورة الأنبياء .
(٧) الآية ٢١٩ سورة البقرة .

اسم لما يستتر به . وصار فى التعارف اسمًا لما تغطّى به المرأة رأسها والجمع الخُمُر ، قال الله تعالى : (وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ[1]) واختمرت[2] المرأة وتخمّرت : لبَسِتْها . وخَمَرت الإناءَ غطّيته .

٢٦ ـ بصيرة فى الخير[3]

وهو ضدّ الشرّ . وهو ما يرغب فيه الكلّ كالعقل مثلا والعدل والفضل والشىء النّافع . وقيل : الخير ضربان . خير مطلق وهو ما يكون مرغوبًا فيه بكلّ حال وعند كلٍّ أحدكما وصف صلى الله عليه وسلّم به الجنَّة فقال : « لاخير[4] بخير بعده النّار ، ولا شرّ بشرّ بعده الجنّة » .

وخير وشرّ مقيّدان وهو أَنَّ خير الواحد شرّ الآخر كالمال الّذى ربّما كان خيرا لزيدٍ وشرًا لعمرو . ولذلك وصفه الله تعالى بالأَمرين فقال فى موضع : (إِنْ تَرَكَ خَيْرًا[5]) وقال فى موضع آخر (أَيَحْسَبُونَ أَنَّ مَانُمِدُّهُمْ بِهِ مِنْ مالٍ وَبَنِينَ نُسَارِعُ لَهُمْ فى الخَيْرَاتِ[6]) فقوله (إِنْ تَرَكَ خَيْرًا) أَى مالًا . وقال بعض العلماء : لايقال للمال خير حتى يكون كثيرًا ومن مكان طيب ، كما رُوِى أَنَّ عليًّا رضى الله عنه دخل على مولًى له فقال : أَلا أُوصى يا أَمير المؤمنين ؟ قال : لا ، لأَنَّ الله تعالى قال (إن ترك خيرًا) وليس لك مال كثير .

---

(١) الآية ٣١ سورة النور .

(٢) فى الأصلين : « اخمرت » وما اثبت من القاموس .

(٣) ذكر فى هذه البصيرة الخوار والخوض والخيط .

(٤) كذا فى ب و ا : « بأمرين » .

(٥) الآية ١٨٠ سورة البقرة .

(٦) الآيتان ٥٥ ، ٥٦ سورة المؤمنين .

وعلى هذا أيضًا قوله (وإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ[1]) . وقال بعض العلماء : إنما سمّى المال ههنا[2] خيرًا تنبيهًا على معنى لطيف، وهو أنَّ المال [الذى][3] يحسن الوصيَّة به ما كان مجموعًا من وجه محمودٍ . وعلى ذلك قوله : (وما تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ[4]) وقوله : (فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا[5]) قيل : عنى به مالاً من جهتهم ، [و][6] قيل : إن علمتم أن عتقهم يعود عليكم وعليهم بنفع أى ثواب .

وقوله تعالى : (أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّى[7]) أى آثرت حبّ الخير عن ذكر ربِّى . والعرب تسمِّى الخيل الخير لما فيها من الخير . وقوله تعالى : (لَا يَسْأَمُ الإِنْسَانُ مِنْ دُعَاءِ الْخَيْرِ[8]) أى لايَفْتُر من طلب المال وما يُصلح دنياه . وقوله تعالى : (نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلِهَا[9]) أى بخير لكم فإن يكن تخفيفا كان خيرًا فى الدّنيا والآخرة . وإن يكن تشديدًا كان خيرًا فى الآخرة لأَنَّهم أطاعوا الله - تعالى ذِكرُه - فيه .

وقال ابن عرفة فى قوله تعالى : (أَنْ يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ[10]) لم يكن على عهد رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم خير من نسائه ، ولكن إذا عصينه فطلَّقهن على المعصية فمن سواهنَّ خير منهنّ .

وقال الرَّاغب : الخير والشَّرّ يقالان على وجهين :

أحدهما : أن يكونا اسمين كما تقدّم .

---

(1) الآية ٨ سورة العاديات .
(2) اى فى آية الوصية .
(3) زيادة من الراغب .
(4) الآية ٢٧٣ سورة البقرة .
(5) الآية ٣٣ سورة النور .
(6) زيادة من الراغب .
(7) الآية ٣٢ سورة ص .
(8) الآية ٤٩ سورة فصلت .
(9) الآية ١٠٦ سورة البقرة .
(10) الآية ٥ سورة التحريم .

والثّانى : أَن يكونا وصفين وتقديراهما تقدير أَفعل ، نحو هو خير من ذلك وأَفضل . وقوله (وأَنْ تَصُومُوا خَيْر لَكُمْ[1]) يصحّ أَن يكون اسمًا وأَن يكون صفة . وقوله (وتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى[2]) تقديره تقديرُ أَفعل منه .

والخير يقابَل به الشرّ مرّة والضر[3] مرّة ، نحو : (وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ[4]) .

وقوله : (فيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ[5]) قرأَ الحسن البصرى وأَبو عثمان النَهْدِىّ[6] والخليل بن أَحمد وطاووس وبكر بن حبيب (فيهنّ خيِّرات) بتشديد الياءِ ، والتشديد هو الأَصل . وامرأَة خيِّرة وخَيْرة بمعنى . وكذلك رجلٌ خيّر وخَيْر كميّت وميْت . وقوله تعالى : (وأُولَئِكَ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ[7]) جمع خَيْرة وهى الفاضلة من كل شىء . وقال الأَخفش : وقيل لَمَّا وُصِفَ به ، وقيل : فلان [خير[8]] ـ أَشبه الصّفات ، فأَدخلوا فيه الهاء للمؤنَّث ولم يريدوا أَفعل . وأَنشد أَبو عُبَيْدة :

ولقد طعنتُ مجامع الربَلاتِ ... رَبَلات هند خيرةِ الملِكات[9]

فإِن أَردت معنى التفضيل قلت : فلانة خير النَّاس ولم تقل خيرة الناس وفلان خير النَّاس ولم تقل : أَخْير ، لا يثنَّى ولا يجمع لأَنَّه فى معنى أَفعل .

---

(١) الآية ١٨٤ سورة البقرة . (٢) الآية ١٩٧ سورة البقرة .

(٣) فى الأصلين : « الخير » وما اثبت من الراغب .

(٤) الآية ١٧ سورة الانعام . (٥) الآية ٧٠ سورة الرحمن .

(٦) فى الأصلين : « الهندى » . وما اثبت من البحر المحيط لابى حيان ١٩٨/٨ .

(٧) الآية ٨٨ سورة التوبة . (٨) زيادة من التاج .

(٩) الربلات جمع ربلة ـ بفتح الاول وتسكين الثانى ـ وهى باطن الفخذ . وفى اللسان ان البيت لرجل جاهلى من بنى عدى تيم تميم .

وقال شمر : يقال ما أَخيره وخَيْره وأَشرّه وشَرّه وهذا أَخير منه وأَشرّ منه . وقال ابن بُزُرْج قالوا : هم الأَخيرون والأَشرّون من الخَيَارة والشَّرَارَة بإثبات الأَلف . وتقول فى الخير والشرّ هو خير منك وشرّ منك وخُيير[1] منك وشُرَير منك[1] .

واستخار اللهَ العبدُ فخار له أى طلب منه الخير فأَولاه[2] . وخايرته فى كذا فخِرْتُه : غلبته . والخِيرة الحالة التى تحصل للمستخير والمختار . والاختيار : طلب ما هو خير فعله . وقد يقال لما يراه الإنسان خيرًا وإن لم يكن خيرًا .

وقوله تعالى : (وَلَقَدِ اخْتَرْنَاهُمْ عَلَى عِلْمٍ[3]) يصحّ أَن يكون إشارة إلى إيجاده تعالى إياهم خيرًا ، وأَن يكون إشارة إلى تقديمهم على غيرهم . والمختار قد يقال للفاعل والمفعول .

***

والخُوَار مختصّ بالبقر وقد يستعار للبعير[4] .

والخوض : الشروع [فى الماء[5] والمرور فيه . ويستعار فى الأُمور] . وأَكثر ما ورد فى القرآن ورد فيما يُذمّ الشروع[6] فيه .

والخَيْط معروف وقوله تعالى : (حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ[7]) أَى بياض النَّهار من سواد اللَّيل .

---

(١) هذا الضبط من اللسان .
(٢) فى الأصلين : « أولاده » وما أثبت من الراغب .
(٣) الآية ٣٢ سورة الدخان .
(٤) وقد جاء منه قوله تعالى فى الآية ١٤٨ من سورة الاعراف (عجلا جسدا له خوار) وجاء أيضا فى الآية ٨٨ من سورة طه .
(٥) زيادة من الراغب .
(٦) وورد فى عدة آيات فى الكتاب كقولهتعالى : (وخضتم كالذى خاضوا) فى الآية ٦٩ سورة التوبة .
(٧) الآية ١٨٧ سورة البقرة .

٢٧ بصـــــيرة فى الخــــوف

وهو توقُّع مكروه عن أَمارة مظنونة أَو معلومة ، كما أَن الرجاءَ والطمع توقع محبوب عن أَمارة مظنونة أَو معلومة ، ويضادّ الخوف الأَمن . ويستعمل ذلك فى الأُمور الأُخروية والدّنيويّة .

وقوله تعالى : (وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا [١]) قد فسّر بعرفتم . وحقيقته : وإن وقع لكم خوف من ذلك لمعرفتكم . والخوف من الله لا يراد به ما يخطِر بالبال من الرّعب كاستشعار الخوف ، بل إِنَّما يراد به الكفّ عن المعاصى وتحرّى الطَّاعات . ولذلك قيل : لا يعدُّ خائفًا من لم يكن للذُّنوب تاركًا .

والخوف أَجلّ منازل السّالكين وأَنفعها للقلب . وهو فرض على كلّ أَحد . قال تعالى : (وخافُونِ إِنْ كُنْتُمْ مُؤمِنِينَ [٢]) وقال : (وإِيَّاىَ فاتَّقُونِ [٣]) ومدح الله تعالى أَهله فى كتابه وأَثنى عليهم فقال : (إِنَّ الَّذِينَ [٤] هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ . وَالَّذِينَ هُمْ بآيَاتِ رَبِّهِمْ يُؤمِنُونَ . والذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لا يُشْرِكُونَ . والَّذِينَ يُؤتُونَ مَا آتَوْا وقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ . أُولَئِكَ يُسَارِعُونَ فى الْخَيْرَاتِ وهُمْ لَهَا سَابِقُونَ) فى مسند الإِمام أَحمد وجامع التِّرمذى عن عائشة رضى الله عنها قالت قلت يا رسول الله صلى الله عليه وسلَّم : (الذين يؤتون ما آتَوْا وقلوبهم وجلة) أَهو الَّذى يسرق ويشرب الخمر ويزنى؟ قال : لا يا ابنة الصّديق : ولكنَّه الرّجل يصوم ويصلِّى ويتصدّق

(١) الآية ٣٥ سورة النساء .
(٢) الآية ١٧٥ سورة آل عمران .
(٣) الآية ٤١ سورة البقرة .
(٤) الآيات ٥٧ ــ ٦١ سورة المؤمنين .

ويخاف أَن لا يقبل منه » وقال الحسن : عملوا والله الصَّالحات واجتهدوا فيها ، وخافوا أَن تُردّ عليهم . وقال الجنيد : الخوف توقع العقوبة على مجارى الأَنفاس . وقيل : الخوف : اضطراب القلب وحركته من تذكُّر المَخُوف . وقيل الخوف : هرب القلب من حلول المكروه وعند استشعاره . وقيل : الخوف العلم بمجارى الأَحكام . وهذا سبب الخوف لا نفسه . وقال أَبو حفص[1] : الخوف سوط الله يقوِّم به الشاردين عن بابه . وقال : الخوف سراج فى القلب يبصر به ما فيه من الخير والشرّ . وكلّ واحد[2] إذا خِفْته هربت منه إلَّا الله فإِنَّك إذا خفته هربت إليه . وقال إبراهيم بن سفيان : إذا سكن الخوفُ القلبَ أَحرق مواضع الشَّهوات منه وطرد الدّنيا عنه . وقال ذو النُّون : الناس على الطَّريق ما لم يَزلْ عنهم الخوف ، فإذازال عنهم الخوف ضَلُّوا عن الطَّريق .

والخوف ليس مقصودًا لذاته بل مقصود لغيره . والخوف المحمودالصَّادق : ما حال بين صاحبه ومحارم الله ، فإذا تجاوز ذلك خيف منه اليأْس والقنوط . وقال أَبو عثمان : صِدْق الخوف هو الورع عن الآثام[3] ظاهرًا وباطنًا . وقال الأَنصارى : الخوف هو الانخلاع عن طمأْنينة الأَمن بمطالعة الخَبر يعنى الخروج من سكون الأَمن باستحضار ما أَخبر اللهُ به من الوعد والوعيد .

وأَمّا التخويف من الله فهو الحَثُّ على التحرُّز . وعلى ذلك قوله تعالى : (ذلك[4] يُخَوِّفُ اللهُ بِهِ عِبَادَهُ) ونهى الله تعالى عن مخافة الشيطان والمبالاة

(١) انظر فى هذا وما بعده الرسالة ٧٧ . (٢) ب : « أحد » .
(٣) فى الأصلين : « الامام » وما أثبت من الرسالة .
(٤) الآية ١٦ سورة الزمر .



بتخويفه ، فقال (إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وخَافُونِ[1]) أى لاتأتمروا للشيطان وأتمروا لله تعالى . ويقال تخوّفناهم أى تنقَّصناهم تنقُّصا اقتضاه الخوف منهم[2] .

وقوله : (وإِنِّى خِفْتُ الْمَوَالِىَ مِن وَرَائِى[3]) فخوفه منهم أَلَّا يراعوا الشريعة ولا يحفظوا نظام الدّين ، لا أن يرثوا ماله كما ظنَّه بعض الجهلة . فالقُنْيات الدّنيويّة أَخسُّ[4] عند الأَنبياءِ من أن يُشفقوا عليها .

والخيفة : الحالة الَّتى عليها الإِنسان من الخوف . قال تعالى : (فَأَوْجَسَ فى نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى[5]) واستعمل استعمال الخوف . قال تعالى (والمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ[6]) وتخصيصُ لفظِ الخيفة تنبيه أَنَّ الخوف منهم حالة لازمة لا تفارقهم . والتخوّف : ظهور الخوف من الإِنسان . قال تعالى : (أَوْ يَأْخُذَهُم عَلَى تَخَوُّفٍ[7]) .

وقد ورد فى القرآن الخوف على خمسة وجوه :

الأَوّل : بمعنى القتل والهزيمة (وإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ[8]) (وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَىْءٍ مِنَ الْخَوْفِ[9]) أَى القتل .

الثَّانى : بمعنى الحرب والقتال (فَإِذَا ذَهَبَ الخَوْفُ سَلَقُوكُمْ بِأَلْسِنَة

---

(١) الآية ١٧٥ سورة آل عمران .
(٢) فى الأصلين : « منه » وما اثبت هـــو المناسب .
(٣) الآية ٥ سورة مريم .
(٤) فى الاصلين : « احسن » وما اثبت من الراغب .
(٥) الآية ٦٧ سورة طه .
(٦) الآية ١٣ سورة الرعد .
(٧) الآية ٤٧ سورة النحل .
(٨) الآية ٨٣ سورة النساء .
(٩) الآية ١٥٥ سورة البقرة .

حِدَادٍ[١]) أى إذا انجلى الحرب (فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ[١]) أى الحرب .

الثالث : بمعنى العلم والدّراية (فَمَنْ خَافَ مِنْ موصٍ جَنَفًا[٢]) أى عِلم (إِلَّا أَن يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللهِ[٣]) أى يعلما (وإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فى اليَتَامَى[٤]) أى علمتم .

الرّابع : بمعنى النقص (أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ[٥]) أى تنقُّص .

الخامس : بمعنى الرُّعب والخشية من العذاب والعقوبة (يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا[٦]) .

وفى مواضع كثيرة قُرِن الخوف فى القرآن بـ «لا» النَّافية وبـ «لا» النَّاهية ، نحو (لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ إِنَّا مُنَجُّوكَ وَأَهْلَكَ[٧]) (لا تَخَافَا إِنَّنِى مَعَكُمَا[٨]) (لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الأَعْلَى[٩]) (وَلَا تَخَافِى وَلَا تَحْزَنِى إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ[١٠]) (لَا تَخَفْ إِنِّى لَا يَخَافُ لَدَىَّ الْمُرْسَلُونَ[١١]) (أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الآمِنِينَ[١٢]) (لَا تَخَافُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَى[١٣]) (وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ[١٤]) (فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا[١٥]) (فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ[١٦]) (أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا[١٧]) .

---

(١) الآية ١٩ سورة الاحزاب .
(٢) الآية ١٨٢ سورة البقرة .
(٣) الآية ٢٢٩ سورة البقرة .
(٤) الآية ٣ سورة النساء .
(٥) الآية ٤٧ سورة النحل . وسبق لهتفسير التخوف فى الآية بظهور الخوف ، وهذا غير ما هنا . وقد فسر بأن يهلك القرى التى تليهم فيخافوا ثم يأخذهم. فأما تفسير التخوف بالتنقيص فهو ان ينقص من ابدانهم واموالهم وثمارهم شيئا فشيئا .
(٦) الآية ١٦ سورة السجدة .
(٧) الآية ٣٣ سورة العنكبوت .
(٨) الآية ٤٦ سورة طه .
(٩) الآية ٦٨ سورة طه .
(١٠) الآية ٧ سورة القصص .
(١١) الآية ١٠ سورة النمل .
(١٢) الآية ٣١ سورة القصص .
(١٣) الآية ٧٧ سورة طه .
(١٤) الآية ٥٤ سورة المائدة .
(١٥) الآية ١٣ سورة الجن .
(١٦) الآية ٣٨ سورة البقرة .
(١٧) الآية ٣٠ سورة فصلت .

٢٨ - بصيرة فى الخيل والخـــول

الخيال والخَيَالة بمعنى : وأَصله الصّورة المجرّدة كالصّورة المتصوّرة فى المنام وفى المِرآة وفى القلب بُعَيد غيبوبة المرئىّ . قال الشاعر البحترىّ [١]

ولستُ بنازل إِلَّا أَلمّتْ ... برَحلى أَو خَيَالتُها الكَذُوب

ثمّ يستعمل فى صورة كلّ أَمر متصوّر ، وفى كلّ شخص دقيق يجرى مجرى الخيال .

والتَّخييل : تصوير خَيال الشىء فى النَّفس ، والتَّخيُّل : تصوّر ذلك . وخِلْت بمعنى ظننت ، يقال اعتبارًا بتصوُّر خيال المظنون . ويقال خيّلت السَّماءُ : أَبدت خيالًا للمطر . وفلان مَخِيل لكذا أَى خلِيق ، وحقيقته أَنَّه مَظْهر خيال ذلك .

والخُيلاءُ : التكبّر عن تخيّل فضيلة تراءَى للإِنسان من نفسه . وفى الحديث [قال[٢] النبىّ - صلَّى الله عليه وسلم - لأَبى بكر رضى الله عنه : إِنك لست تصنع ذلك خُيلاء] ومنها تنوول لفظ الخيل ، لِمَا قيل : إِنَّه لايركب أَحد فرسًا إِلَّا وَجَد فى نفسه نَخْوة . والخيل فى الأَصل اسم للأَفراس والفرسان جميعًا . قال تعالى : (وَمن رِبَاطِ الخَيْلِ[٣]) ويستعمل فى كلّ واحد منهما منفردًا ؛ نحو ما روى (يا خيلَ[٤] الله اركبى) فهذا للفرسان . وكذا قوله

---

(١) هذا من شعر فى الحماسة غير منسوب ويبعد انه للبحترى . وانظر الحماسية ٩٩ من شرح المرزوقى .

(٢) زيادة من التاج فى (خيل) .

(٣) الآية ٦٠ سورة الانفال .

(٤) رواه ابو الشيخ فى الناسخ والمنسوخ كما فى كشف الخفاء والالباس .

تعالى : (وَأَجْلِبْ عَلَيْهِمْ بِخَيْلِكَ وَرَجْلِكَ[1]) أى بفرسانك ورَجَّالتك .

وقوله صلى الله عليه وسلَّم : « عفوت[2] لكم عن صدقة الخيل » يعنى الأفراس وكذا قوله تعالى : (والخَيْلَ والْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا[3]) والخيّالة : أى أصحاب الخُيُول .

وخُيِّل إليه أنَّه كذا على ما لم يسمّ فاعله من التَّخييل والوَهْم . قال تعالى : (يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى[4]) قال أبو زيد : خيّلت على الرّجل إذا وجّهتَ التُّهمة إليه .

وقوله (وتَرَكْتُمْ مَا خَوَّلْنَاكُمْ[5]) أى أعطيناكم ومكنّاكم . والتخويل فى الأصل : إعطاءُ الخَوَل وهو العطيّة ، قال لَبيد رضى الله عنه :

ولقد تَحْمد لما فارقت جارتى والحمدُ من خير خَوَلْ[6]

وقوله تعالى : (ثم إذا خَوَّلَهُ نِعْمَةً مِنْهُ[7]) [أى] أعطاه وملَّكه . قال أبوالنَّجم :

الحمد لله الوهُوب المجزِل أعطى فلم يَبْخل ولم يبخَّل

* كوم[8] الذُرَا من خَوَل المخُوَّلِ *

والخاءُ لنيِّف وعشرين معنى ذكرته فى القاموس .

---

(١) الآية ٦٤ سورة الاسراء .

(٢) ورد فى الجامع الصغير بلفظ « عفوتلكم عن صدقة الجبهة والكسعة والنخة » والجبهة الخيل .

(٣) الآية ٨ سورة النحل .

(٤) الآية ٦٦ سورة طه .

(٥) الآية ٩٤ سورة الأنعام .

(٦) الديوان (الكويت) ١٧٧

(٧) الآية ٨ سورة الزمر .

(٨) الذرا جمع ذروة وهى أعلى الشىء ، والمراد السنام ، والكوم جمع كوماء وهى الناقة السمينة .

٢٩ - بصـــيرة فى الخـــون

وهو أَن يؤتمن الإِنسان فلا ينصح ، خانه خَوْنًا وخيانة ومَخَانة ، واختانه ، فهو خائن وخائنة وخؤون وخَوَّان والجمع خانة وخَوَنَةً وخُوَّان. قال الرَّاغب : الخِيانة والنِّفاق واحدٌ ، إِلَّا أَنَّ الخيانة يقال اعتبارًا بالعهد والأَمانة ، والنفاق يقال اعتبارًا بالدّين ، ثمّ يتداخلان . فالخيانة : مخالفة الحقّ بنقض العهد فى السّر . ونقيض الخيانة الأَمانة . يقال خُنْت فلانًا وخُنْت أَمانة فلان قال تعالى : (لا تَخُونُوا اللهَ والرَّسُولَ وتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ[1]) وقوله (وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ على خَائِنَةٍ مِنْهُمْ[2]) أَى على جماعة خائنة ، وقيل على رجل خائن فإِنَّه يقال : رجل خائن وخائنة كداهية وراوية . وقيل : خائنة موضوعة موضع المصدر ؛ نحو قم قائمًا .

وقوله تعالى : (عَلِمَ اللهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ[3]) فالاختيان مراودة الخيانة .

ولم يقل : تخونوا أَنفسكم ،لأَنه لم يكن منهم الخيانة ، بل كان منهم الاختيان فالاختيان تحرّك شهوة الإِنسان لتحرِّى الخيانة وذلك هو المشار إِليه بقوله تعالى : (إِن النفس لأَمَّارَةٌ بالسُّوءِ[4]) . وخائنة الأَعين : ما يُسارِق من النظر إِلى مالا يحلّ أَو أَنْ ينظر نظرة بريبة . وخوّنه : نسبه إِلى الخَوْن ونقصه .

---

(١) الآية ٢٧ سورة الانفال .
(٢) الآية ١٣ سورة المائدة .
(٣) الآية ١٨٧ سورة البقرة .
(٤) الآية ٥٣ سورة يوسف .

الباب التاسع

فى الكلمات المفتتحة بحرف الدال

وهى : الدّال ، والدّب ، والدّبر ، والدّثر ، والدّحر ، والدّحض ، والدّحو ، والدّخر ، والدّخل ، والدّخن ، والدّر ، والدّرج ، والدّرس ، والدّرك ، والدّرى ، والدّرءُ ، والدّس ، والدّسر ، والدّسى ، والدّعّ ، والدّعاءُ ، والدّفع ، والدّفق ، والدّف ، والدّك ، والدّل ، والدّلو ، والدّلك ، والدّمر ، والدّمع ، والدّمغ ، والدّنيا ، والدّنو ، والدّهر ، والدّهق ، والدّهم ، والدّهن ، والدّأب ، والدّور ، والدّول ، والدّوام ، والدّون ، والدّين .

١ ـ بصيرة فى الدال

وهى ترد فى القرآن واللغة والعرف على عشرة أوجه :

الأَوّل : حرف من حروف التهجّى مخرجه من طرف اللسان قرب مخرج التاءِ ، يجوز تذكيره وتأْنيثه . تقول منه : دوّلت دالًا حسنًا وحسنة . وجمع المذكَّر أَدْوال كمال وأَموال ، وإِذا أَنَّثت جمعت دالات كحال وحالات .

الثَّانى : الدّال فى حساب الجُمَّل اسم لعدد الأَربعة .

الثَّالث : الدّال الكافية وهى الَّتى تقتصر عليها من كلمة أَوّلها الدّال ؛ كقول الشاعر :



أَتيت إبراهيم فى حاجة   فقال لى خذها أَخى دالا

فقلت دال درهم أَم دال دينا   رِ فبيّن قال لى لالا

الرّابع : الدّال المكرّرة فى مثلَ عَدد ومدَد .

الخامس : الدال المدغمة فى مثل عدّ ومدّ .

السّادس : دال العَجْز والضَّرورة كما يأْتى الأَلْكَنُ بالدّالات الزَّائدة فى أَثناءِ كلامه .

السّابع : الدّال المشتقّ من الدّلالة . والدّلال تقول فى اسم الفاعل : دال دالّان .

الثامن : الدّالُ الأَصلى فى نحو دبر وبدر وبرد .

التَّاسع : الدّال المبدلة من التَّاءِ إِذا كان بعد جيم ، نحو قوله تعالى : (وَكَذَٰلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ[1]) وقرئ فى الشاذّ (يَجْدَبيك) وقال الشاعر[2] :

فقلت لصاحبِى لا تَحْبَسَنَّا   بنَزْع أُصولِه واجدزّ شيحَا

أَى اجتزّ .

العاشر : الدّال اللغوى . قال الخليل : الدّال عندهم : المرأَة السّمينة .
قال الشاعر :

مهفهفة حوراءُ عطبولة   دال كأَن الهلال حاجبها

(١) الآية ٦ سورة يوسف .

(٢) هو مضرس بن ربيعى الاسدى . يذكر فى أبيات قبله انه اعد لحما يشويه لأصحابه . ويذكر فى هذا البيت انه أمر صاحبه بجمع الحطب للشى وامره ان يسرع فلا يتلبث حتى ينزع أصول الشجر ، بل يأخذ القضبان وان يجتر الشيح ، وهو نبت سهل الجز والقطع .

٢ ـ بصيرة فى الدب

الدّب والدّبيب : مَشْى خفيف على الهينَة . ويستعمل ذلك فى الحيوان وفى الحشرات أكثر . وقد يقال : دَبّ الشَّرابُ فيه ودبّ السُّقْم فى الجسم ودَبَّ البِلا فى الثوب أى سرى . ويقال : دبّت عقاربُه أى سَرَتْ نمائمه وأذاه .

والدّابة : ما دبّ من الحيوان ، وغلب على ما يُركب . ويقع على المذكّر والمؤنّث . وقوله تعالى : (مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرِهَا مِنْ دَابَّةٍ[1]) قال أبو عبيدة : المراد الإنسان خاصّة . والأَولى إجراؤها على العموم . وقوله تعالى : (أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ الأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ[2]) قيل عنى بها الأَشرار الذين هم فى الجهل بمنزلة الدّواب ، فيكون الدّابّة جَمْعا لكلّ شىء يدِبّ ، نحو خائنة فى جمع خائن . وقيل : هى حيوان بخلاف ما نَعرفه يختصّ خروجه بقرب القيامة (أو أوّلها)[3] تخرج بتهامة . وقيل : تخرج بثلاثة أمكنة ثلاث مرّات . وقيل : تخرج من الصَّفَا ، وقيل : من عند الحَجَر الأَسْود . وقوله تعالى : (إِنَّ شَرَّ الدَّوابِّ[4]) عامٌّ فى جميع الحيوانات .

(١) الآية ٤٥ سورة فاطر . (٢) الآية ٨٢ سورة النمل .
(٣) فى الأصلين : « وأذلهـا » ويبدو انه محرف عما اثبت .
(٤) الآيتان ٢٢ ، ٥٥ سورة الانفال .

٣ - بصيرة فى الدبر

الدُّبُرُ والدُّبْر : الظَّهر ، قال الله تعالى : (وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ[١]) جعله للجماعة كقوله تعالى : (لايَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ[٢]) والجمع أدبار . قال تعالى : (يَضْرِبُونَ وجُوهَهُمْ وأَدْبَارَهُمْ[٣]) أى قُدّامهم وخَلْفهم . وقال (فَلَا تُوَلُّوهُمُ الأَدْبَارَ[٤]) أى لا تنهزموا . والدُّبُر والدُّبْر أيضا : خلاف القُبُل والقُبْل . ودُبُر الأَمر ودُبْره : آخره . قال الكُمَيْت :

أَعهدَكَ من أُولَى الشَّبيبَةِ تطْلُبُ ... على دُبُرٍ هيهات شَأْوٌ مُغَرِّبُ[٥]

وأَدبار السّجود : أَواخر الصّلوات .

وقرئ (وإِدبار النُّجوم[٦]) بالفتح والكسر ، فبالكسر[٧] مصدر مجعول ظرفًا نحو مَقْدَم الحاجّ وخُفُوق النجم ، وأَدبار بالفتح جمع[٧] .

ويشتقّ منه تارة باعتبار دُبُر الفاعل كقولهم : دَبَر فلان . وأَمس الدابر (واللَّيل إِذْ أَدْبَرَ[٨]) وباعتبار [دبر][٩] المفعول ، دَبَر السّهم الهَدَفَ أى سقط خَلْفه ، ودَبَر فلان القوم : صار خلفهم . والدّابر يقال للمتأَخِّر والتَّابع إِمّا باعتبار المكان وإِمّا باعتبار الزَّمان أَو باعتبار المَرْتبة . وأَدبر : أَعرض

---

(١) الآية ٤٥ سورة القمر .
(٢) ٤٣ سورة ابرهيم .
(٣) الآية ٥٠ سورة الانفال .
(٤) الآية ١٥ سورة الانفال .
(٥) الشأو : المدى والغاية . و (مغرب) : يريد ان عود الشبيبة اصبح بعيد المنال .
(٦) الآية ٤٩ سورة الطور .
(٧) هى قراءة الجمهور . والفتح قراءة سالم بن ابى الجعد ، والمنهال بن عمرو ، ويعقوب كما فى البحر لأبى حيان ١٥٣/٨
(٨) الآية ٣٣ سورة المدثر .
(٩) زيادة من الراغب .

وولّى دُبُره . قال تعالى : (ثُمَّ أَدْبَرَ واسْتَكْبَرَ[1]) قال صلّى الله عليه وسلّم « لا تقاطعوا[2] ولا تدابروا وكونوا عباد الله إخوانًا » وقيل[3] : لايذكر أحدكم صاحبه مِن خلفه . والاستدبار طلب دُبُر الشّىء . وتدابر القوم إذا ولّى بعضهم عن بعض ، والدِّبار : مصدر دابرته أى عاديته مِن خلفه .

والتَّدبير : التفكُّر فى دُبُر الأُمور . قوله تعالى : (فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا[4]) يعنى : ملائكة موَكَّلة بتدبير أُمور . ودابِرُ كلِّ شيءٍ : آخره . ويقال : قطع الله دابرهم ، أَى آخر من بَقِىَ منهم . وقوله تعالى : (فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا[5]) أَى استأصل الله شأفتهم . ودابرهم : أَصلهم . ومثله قوله تعالى (ويَقْطَعَ دَابِرَ الكافِرِينَ[6]) أَى لا يُبقِى منهم باقية . ومثلة قوله عزّ وجلّ (أَنَّ دَابِرَ هَؤُلاءِ مَقْطُوعٌ مُصْبِحِينَ[7]) أَى آخرهم . ودابِر الرّجل : عقبه . والدَّبار : الهلاك الذى يقطع دابرهم . ودَبَر اللَّيل : أَدبر ، قال تعالى : (واللَّيْل إِذَا دَبَرَ[8]) وهى قراءة غير نافع[9] وحمزة وحَفص ويعقوب وخَلَف . ودَبَر فلان القوم أَى كان آخرهم ، ومنه قول عمر : ولكنّى كنت أَرجو أَن يعيش رسول الله صلى الله عليه وسلّم حتَّى يَدْبُرنا . والدَّبُور : الرّيح الَّتى تقابل الصَّبا . ودُبِر كعُنى : أَصابته ريحُ الدَّبور . وأَدبر : خلاف

(١) الآية ٢٣ سورة المدثر .
(٢) ورد فى رياض الصالحين عن الصحيحين ببعض اختلاف .
(٣) اى فى معنى الحديث .
(٤) الآية ٥ سورة النازعات .
(٥) الآية ٤٥ سورة الانعام .
(٦) الآية ٧ سورة الانفال .
(٧) الآية ٦٦ سورة الحجر .
(٨) الآية ٣٣ سورة المدثر .
(٩) أما قراءة نافع ومن عطف عليه فهو (اذ ادبر) .

أَقبل ، قال تعالى : (ولَّى مُدْبِرًا ولَمْ يُعَقِّبْ[1]) وأَدبر النهار : ولَّى ، قال : (واللَّيْل إِذْ أَدْبَرَ[2]) وهى قراءَة من تقدّم ذكره .

والتدبّر : التفكُّر ، يقال : تدبّرت الأَمر إذا نظرت فى أدباره . ومنه قوله تعالى : (أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ[3]) أَى أَفلا يتفكّرون فيعتبروا ، وقوله : (أَفلم يَدَّبَّرُوا القَوْلَ[4]) أَى أَفلم يتفهَّموا ما خوطبوا به فى القرآن .

والدَّبْر : النَحْل والزنابير ونحوهما مما سلاحها فى أَدبارها .

٤ - بصيرة فى الدثر والدخر والدحض والدحر

قال الله تعالى : (يـأَيُّهَا المُدَّثِّرُ[5]) أَى المتدثِّر ، وهو المتلفِّف فى الدِّثار ، وهو ما كان من الثياب فوق الشِّعار . يقال : ادّثَّر الرجل يَدَّثَّرُ ادَّثُّرًا أَى تَدَثَّر يتَدَثَّرُ تدثُّرًا ، فأُدغمت التَّاءُ فى الدّال وشُدّدت أَى تلفَّف فى الدِّثار . وتدثّر الفحلُ النَّاقة : تسنَّمها ، وَزَيْدٌ فَرَسَه : وثب عَليه فركبه . وأَدْثَرَ مثل أَكرمَ : اقتنى دَثْرًا من المال . ودَثَر الرّجُلُ : عَلته كَبْرَة واستِشنان[6] . والسّيفُ : صدئ لبُعْد عهده بالصِّقال ، والثوبُ : اتَّسخ . والدَّثْر : المال الكثير . وهو دِثْر مال - بالكسر - أَى حَسَن القيام به . ويقال : مالٌ دَثْر ومالان دَثْر وأَموال دَثْرَ . ومنه[7] قيل للمنزل الدّارس : داثر لذهاب أَعلامه .

---

(١) الآية ١٠ سورة النمل ، الآية ٣١ سورة القصص .
(٢) الآية ٣٣ سورة المدثر .
(٣) الآية ٨٢ سورة النساء ، والآية ٢٤ سورة محمد .
(٤) الآية ٦٨ سورة المؤمنين . (٥) أول سورة المدثر .
(٦) الكبرة : التقدم فى السن والاستشنان : الهزال .
(٧) ذكر الراغب هذا بعد قوله : « وسيف داثر : بعيد العهد بالصقال » والمناسبة على هذا ظاهرة .

والدَّحر : [1] الإبعاد والطَّرد .

والدّحْض : الزَلِق ، والفَحْص والبحث والزوال . و(حُجَّتُهُمْ داحِضَةٌ[2]) : باطلة . ومكان دَحْض ودَحَض ودَحُوض : ذَلِق .

والدَحْو : إزالة الشَّيء عن مكانه ومَقَرّه (والأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا[3]) أى أزالها[4] عن مقرّها . وهو من قولهم : دَحَا المطرُ الحَصَى عن وجه الأَرض أى جَرَفها .

ودَخِرَ يَدْخَر دَخَرًا : صَغُر وذلَّ (وَهُمْ دَاخِرُونَ[5]) صاغرون .

---

(١) ورد من هذا قوله تعالى فى الآية ٦٨من سورة الاعراف : (قال اخرج منها مذءوما مدحورا) .

(٢) الآية ١٦ سورة الشورى . (٣) الآية ٣٠ سورة النازعات .

(٤) تبع هذا الراغب . وتتمة كلامه :« كقوله : (يوم ترجف الارض والجبال) » وتراه يذهب بالدحو فى الآية الى ما يكون قبيل القيامة ، وليس الأمر كذلك فقد فسر (دحاها) بقوله بعد : (أخرج منها ماءها ومرعاها ..)ولا يناسب هذا معنى الراغب . وقد اجمع المفسرون على أن الدحو فى الآية البسط والتمهيد .

(٥) الآية ٤٨ سورة النحل .

٥ - بصــــيرة فى الدخــل

الدّخول : نقيض الخروج . ويستعمل ذلك فى الزّمان والمكان والأَعمال . قال تعالى : (ادْخُلُوا هذِهِ القَرْيَةَ[١]) .

وقوله : (أَدْخِلْنِى مُدْخَلَ صِدْقٍ[٢]) فَمَدْخل[٣] من دخل ، ومُدْخل[٤] من أَدخل . وقوله تعالى (مَدْخَلًا كَرِيمًا[٤]) قرئ بالوجهين أَيضًا . فمن قرأَ (مَدْخلًا) بالفتح[٥] فكأَنَّه إِشارة إِلى أَنَّهم يَقصدونه ولم يكونوا كمن ذكرهم فى قوله تعالى : (الَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَى وُجُوهِهِمْ إِلَى جَهَنَّمَ[٦]) ومَنْ قرأَ بالضَّمّ[٥] فكقوله : (لَيُدْخِلَنَّهُمْ مُدْخَلًا يَرْضَوْنَهُ[٧]) وادَّخل : اجتهد فى دخوله ، قال تعالى : (أَو مُدَّخَلًا[٨]) والدَّخَل : كناية عن الفساد والعداوة المستبطَنة[٩] ، وعن الدّعوة فى النَّسَب . يقال : دَخِل دَخَلًا ، قال تعالى : (تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا[١٠]) أَى : مكرا وخديعة وغِشًّا وخيانَةً . والدّخْل - بسكون الخاءِ - العيب والرِّيبة . قالت عَثْمَة بنت مطرود :

ترى الفتيان كالنخْل ... وما يدريك بالدخْل

---

(١) الآية ٥٨ سورة البقرة . (٢) الآية ٨٠ سورة الاسراء .

(٣) قراءة فتح الميم قراءة قتادة وابى حيوه وحميد وابرهيم بن ابى عبلة ، وقراءة الجمهور بالضم ، وانظر البحر ٧٣/٦

(٤) الآية ٣١ سورة النساء .

(٥) هى قراءة نافع وابى جعفر . والضم قراءة الباقين ، كما ورد فى الاتحاف .

(٦) الآية ٣٤ سورة الفرقان . (٧) الآية ٥٩ سورة الحج .

(٨) الآية ٥٧ سورة التوبة .

(٩) فى الاصلين : « المستنبطة » وما اثبت من الراغب .

(١٠) الآية ٩٢ سورة النحل .

يُضْرب[١] فى ذى منظر لا خير عنده . ويقال دُخل فلان فهو مدخول كناية عن بلهٍ فى عقله ، وفساد فى أَصله[٢] .

وقوله تعالى : (فادْخُلِى فِى عِبَادِى[٣]) تدخل كلّ نَفْس فى البدن الذى خرجت منه .

وقوله تعالى : (ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وهِىَ دُخَانٌ[٤]) أَى هى مثل الدّخان إشارة إلى أنه لا تماسك لها .

٦ ـ بصيرة الدر

وهو فى الأَصل تولُّد شىء من شىءٍ ، ويدل على اضطراب فى شىء أَيضًا . قال تعالى : (يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا [٥]) وأَصله من الدَّرّ والدِّرة أَى اللَّبن . ويستعار ذلك للمطر استعارة أَسماء البعير وأَوصافه . يقال فى المدح : لله دَرّه : أَى عمله ، ولله دَرّك من رجل ، وفى الذمّ : لادَرَّ دَرُّهُ ، قال المتنخِّل :

لا دَرَّ دَرِّىَ إن أَطعمتُ نازلكم ... قِرف الحَتِىِّ وعندى الْبُرّمكنوزُ[٧]

---

(١) انظر قصة المثل فى أمثال الميدانى فى حرف التاء .

(٢) فى الراغب : « داخله » .

(٣) الآية ٢٩ سورة الفجر .

(٤) الآية ١١ سورة فصلت .

(٥) الآية ٥٢ سورة هود .

(٦) الحتى : المقل وهو الدوم ، وقرفة : قشرة . والبيت مطلع قصيدة فى ديوان الهذليين ٢/١٥

٧ ـ بصـــيرة فى الدرج

الدَّرَجة نحوُ المنزلة ، لكن يقال للمنزلة ، دَرَجة إذا اعتُبرتْ بالصّعود دون الامتداد على البسيطة [١] كدرجة السّطح والسُّلَّم . ويعبّر بها عن المنزلة الرّفيعة . قال تعالى : (ولِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ [٢]) تنبيهًا لرفعة منزلة الرجال عليهنّ فى العقل والسّياسة ونحوِ ذلك من المشار إليه بقوله تعالى : (الرِّجَالُ قَوَّامُونَ على النِّسَاءِ [٣]) وقال تعالى : (هُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ اللهِ [٤]) أى ذَوُو درجاتٍ . ودرجات النجوم تشبيهًا بما تقدّم وهى ثلاثمائة وستون درجة لأنهم قسّموا الفلك ثلاثمائة وستِّين قسمًا ، ووزعوه على اثنى عشر بُرجًا ، كلّ بُرْجٍ ثلاثون درجة ،كل درجة ستون دقيقة ، كل دقيقة ستُّون ثانيةً ، كلَّ ثانيةٍ ستُّون ثالثة ، [و] هكذا إلى العاشرة . ولا يجىءُ فى الحساب أكثر من هذا . والفعل من هذه المادة درج يدرج دُرُوجًا فهو دارج أى صعد .

والإدراج : لفّ [٥] شىء فى [٦] شىء . يقال أُدرج فلان فى أكفانه . ودَرَّجهُ فى الأمر تدريجًا أى جَرّه إليه قليلًا قليلًا . واستدرج الله المرء : جَرُّه قليلًا قليلًا إلى العذاب . قال تعالى : (سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ [٧]) كلما جدّدوا خطيئة جدّدنا لهم نعمة وأَنْسيناهم شكر النِّعمة واستغفار الذّنب .

---

(١) هى الارض. وفى الراغب : «البسيط» (٢) الآية ٢٢٨ سورة البقرة .
(٣) الآية ٣٤ سورة النساء . (٤) الآية ١٦٣ سورة آل عمران .
(٥) فى الاصلين : « كف » تحريف .
(٦) فى الاصلين : « من » والمناسب ماأثبت .
(٧) الآية١٨٢ سورة الاعراف ، والآية ٤٤سورة القلم .

والدّرجات وردت فى القرآن على وجوه :

الأَوّل : درجة الرّجال على النِّساء بما ذكرنا (وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ[1])

والثَّانى : درجة المجاهدين على القاعدين (وفَضَّلَ اللهُ المُجَاهِدِينَ على القاعدينَ أَجْرًا عَظِيمًا دَرَجَاتٍ مِنْهُ ومَغْفِرَةً ورَحْمَةً[2]) .

الثَّالث : درجة الصّحابة بالسّبق والصّحبة (أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً[3]) .

الرّابع : درجة أَصناف الخَلْق بعضِهم على بعض بزيادة الطَّاعة ونقصانها . (ولِكُلٍّ دَرَجَاتٌ مِمَّا عَمِلوا[4]) .

الخامس : درجات خواصّ العباد (هُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ اللهِ[5]) .

السّادس : درجات العلماء والمروءة (وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْض دَرَجَات[6])

السّابع : منازل المطيعين وزيادة درجاتهم فى الجنَّة (فأُولَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ العُلَى[7]) .

الثامن بمعنى : رافع درجات المطيعين على تفاوت أَحوالهم (رَفِيعُ الدّرَجَاتِ ذُو العَرْشِ[8]) .

---

(1) الآية ٢٢٨ سورة البقرة .

(2) الآيتان ٩٥ ، ٩٦ سورة النساء .

(3) الآية ١٠ سورة الحديد .

(4) الآية ١٣٢ سورة الانعام .

(5) الآية ١٦٣ سورة آل عمران .

(6) الآية ١٦٥ سورة الانعام .

(7) الآية ٧٥ سورة طه .

(8) الآية ١٥ سورة غافر .

٨ - بصيرة فى الدرس والدرك

الدّرس : دَرَس الشىء معناه بقى أثره . ومنه دَرَس الكتاب ودرست العلم أى أى تناولْت أثره بالحفظ . ولمَّا كان تناول ذلك بمداومة القرآن عُبِّر عن إدامة القرآن بالدّرس . وقوله تعالى : ﴿ولِيَقُولُوا دَرَسْتَ[١]﴾ أى : جاريت أهل الكتاب فى القراءة[٢] . وقيل : ﴿دَرَسُوا مَا فِيهِ[٣]﴾ تركوا العمل به ، من قولهم : درس القومُ المكان أى أبلَوْا أثره ، ودرسَتِ المرأة كناية عن حاضت . ودرس البعيرُ : صار فيه أثَرُ الجرب .

***

والدّرْك : اسم فى مقابلة الدَّرَج بمعنى : أنَّ الدّرج مراتب اعتبارًا بالصّعود ، والدّرك مراتب اعتبارًا بالهبوط . ولهذا عبّروا عن منازل الجنَّة بالدّرجات ، وعن منازل جهنَّم بالدّركات . وكذلك بتصوّر[٤] الحُدُور فى النَّار سمّيت هاوية . والدَّرْك أقصى قَعْرِ البحر[٥] . ويقال للحَبْل الَّذى (يوصل به حبل آخر[٦]) ليدرِك الماءَ : دَرَكٌ ، ولِمَا يلحق الإنسان من تَبعة : دَرَك كالَّذى فى البيع . قال تعالى : ﴿لاتَخَاف دَرَكًا وَلَا تَخْشَى[٧]﴾ . وأدرك :

---

(١) الآية ١٠٥ سورة الانعام .

(٢) عبارة الراغب : « وقرىء (دارست) أى جاريت أهل الكتاب » فجعل هذا المعنى للقراءة الاخرى .

(٣) الآية ١٦٩ سورة الاعراف .

(٤) فى الراغب : « لتصور » .

(٥) فى القاموس : « الشىء » وفى الشرح : « زاد فى التهذيب : كالبحر ونحوه » .

(٦) ظاهر هذا ان الدرك الحبـل الكبير الذى يوصل به حبل آخر . وعبارة القاموس : « حبل يوثق فى طرف الحبل الكبير ليكون هوالذى يلى الماء » وصحة العبارة هنا ان يقال : يوصل بحبل آخر . وقد تبع عبارة الراغب .

(٧) الآية ٧٧ سورة طه والمعروف أن الدرك فى الآية الادراك واللحاق لا التبعة .

بلغ عِلمُه أَقصى الشيء . ومنه المدرِكات الخمس والمدارك الخمس يعنى الحواسّ كالسّمعِ والبصر والشمّ والذّوق واللّمس . وأَدرك الصّبىُّ : بلغ أَقصى غاية الصبا وذلك حين البلوغ . والتدارك : إدراك الغائب ، والاستدراك : إصلاح الخطأ ، قال :

تداركنى من عَثْرة الدّهر قاسمٌ   بما شاءَ من معروفِهِ المتدارك

وقال تعالى : (لَا تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ [1]) منهم من حمل ذلك على البصر الّذى هو الجارحة ، ومنهم من حمله على البصيرة منبّها على قول الصّديق : يا من غايةُ معرفته القصور عن معرفته ، إذ كان غاية معرفته تعالى أن تعرف الأَشياءَ فتعلم أَنَّه ليس بشىءٍ منه ولا بمثله بل هو موجِد كلّ ما أَدركته . والتدارك فى الإِغاثة والنِّعمة أَكثر .

وقوله تعالى : (حَتَّى إذا ادَّارَكُوا فِيهَا جَمِيعًا [2]) أَى لحِق كلٌّ بالآخر . وقال : (بل ادَّارَكَ عِلْمُهُمْ [3]) أَى تدارك ، فأُدغمت الدّال فى التّاءِ وتُوصِّل إلى السّكون بأَلف الوصل . وقرئ (بَلْ أَدْرَكَ علمهم [4]) قال الحسن : معناه جهلوا أَمر الآخرة ، وحقيقته : انتهى علمهم فى لحوق الآخرة فجهلوها . وقيل : معناه : بل يُدْرِكُ علمُهم ذلك فى الآخرة ، أَى إذا حصلوا فى الآخرة ؛ لأَنَّ ما يكون ظنونا فى الدّنيا فهو فى الآخرة يقين .

وقد ورد الإِدراك فى القرآن على وجوه . كقوله تعالى لموسى عليه السّلام

---

(١) الآية ١٠٣ سورة الانعام .   (٢) الآية ٣٨ سورة الاعراف .

(٣) الآية ٦٦ سورة النمل .

(٤) هى قراءة غير نافع وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائى وخلف ، كما فى الاتحاف .

(لَا تَخَافُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَى[1]) (قال أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرَكُونَ[2]) وبلوغ فرعون الغرق (حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الغَرَقُ[3]) وبمعنى منازل أهل النَّار (إِنَّ المُنَافِقِينَ فِى الدَّرْكِ الأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ[4]) وبمعنى أَنَّ الكفَّار كانوا فى تشارك الشَّكِّ ولم يكن لعلمهم رسوخ بتحقُّق القيامة (بل ادَّارَكَ عِلْمُهُمْ فى الآخِرَةِ[5]) وبمعنى أَنَّهم فى دخول النَّار يلحق آخرهم أولهم (حَتَّى إِذَا ادَّارَكُوا فيها جَمِيعًا[6]) وبمعنى أَنَّ الأَفهام والأَوهام والأَبصار والبصائر لا تطَّلع على حقيقة الذَّات المقدّسة ، تعالى عن ذلك[7]

(١) الآية ٧٧ سورة طه ولم يبين المعنى فى هذه الآية وما بعدها . ويظهر ان فى الكلام سقطا .

(٢) الآية ٦١ سورة الشعراء .

(٣) الآية ٩٠ سورة يونس .

(٤) الآية ١٤٥ سورة النساء .

(٥) الآية ٦٦ سورة النمل .

(٦) الآية ٣٨ سورة الاعراف .

(٧) من ذلك قوله تعالى : « لا تدركه الابصار » .

٩ ـ بصيرة فى الدرى والدرء

يقال دَرَيته ودَرَيت به أَدرِى دَرْيًا ودَرْية ودِرْيا ودِرْية ودَرَيانًا ودُرِيًّا كحُلِىّ أى علِمته . وقيل : علمته بضربٍ من الحيلة ، وادّريت بمعناه . قال الشاعر[(١)] :

وماذا تدَّرِى الشعراءُ منِّى ... وقد جاوزتُ حَدّ الأَربعينِ

وأَدْرَاه به : أَعلمه . ودَرَى الصيدَ دَرْيًا : ختَله وكذا تدرَّاه وادَّرَاه . ودَرَى رأْسه : حَكَّه بالمِدْرَى .

وكلّ موضع فى القرآن (وما أَدراكَ) فقد عُقِّب ببيانه ؛ نحو قوله تعالى : (وَمَا أَدْرَاكَ ماهِيَهْ . نارٌ حامِيَةٌ[(٢)]) ، وكل موضع ذكر بلفظ (وما يدريك) لم يعقَّب ببيانه ، نحو قوله تعالى : (وما يُدْريكَ لَعَلَّ السَّاعةَ قَرِيبٌ[(٣)]) والدّراية لا يستعمل فى حق الله تعالى . وأَمّا قول الشاعر :

* لاهُمّ لا أَدرى وأَنت الدارى *

فمِن تعجرف أَجلاف العرب .

***

والدرْءُ بالهمز : الدفع إِلى أَحد الجانبين ، يقال : قوّمت درأَه ؛ ودرأْت عنه دَرْءًا ودَرْأَةً : دفعت عن جانبيه . ورجل ذو تُدْرَأ وتُدْرَأَةٍ : ذو عزٍّ ومَنَعة

---

(١) هو سحيم بن وثيل الرياحى التميمى والرواية المشهورة : «تبتغى» فى مكان «تدرى» وانظر الكامل مع رغبة الآمل٣/٣٦

(٢) الآيتان ١٠ ، ١١ سورة القارعة . (٣) الآية ١٧ سورة الشورى .



قوىّ على دفع أعدائه . ودارأته : دافعته ولاينته . وفى حديث : « ادرءُوا[1] الحدودَ بالشُّبهات » وفيه تنبيه على تطلب حيلةٍ يُدفع بها الحدّ .

وقوله تعالى : (فَادّارَأْتُمْ فيهَا [2]) هو تفاعلتم ، فأُدغم التاء فى الدّال واجتلب ألف الوصل كما تقدّم فى ادّارك . وقال بعض العلماءِ : ادّارأْتم : افتعلتم . وهو غلط من أوجه :

الأوّل : أنّ ادّرأتم على ثمانية أحرف وافتعلتم على سبعة أحرف .

الثّانى : أنّ الّذى يلى ألف الوصل تاءٌ[3] فَجَعَلها دالًا .

الثالث : أنّ الذى يلى التاءَ[4] دالٌ فجعلها تاء .

الرّابع : أن الفعل الصّحيح العين لا يكون ما بعد تاء الافتعال منه إلّا متحرّكا وقد جعله ههنا ساكنًا .

الخامس : أنّ ههنا قد دخل بين[5] التاءِ والدّال زائد وفى افتعلت[6] لايدخل ذلك .

السادس : أنّه أنزل[7] الأَلف منزلة العين وليست بعين .

السّابع : أن افتعل قبل تائه حرفان وبعده حرفان ، وادّارأْتم بعد التاءِ ثلاثة أحرف .

---

(1) ورد فى الجامع الصغير عن ابن عباس مرفوعا .
(2) الآية ٧٢ سورة البقرة .
(3) اى فى ادراتم على ان اصلها : تداراتم .
(4) اى ان اصلها : تداراتم ، كما سبق .
(5) كذا فى الراغب . وكان الصواب : « بعد » فان الزائد – وهو الالف – بعد التاء والدال .
(6) فى هامش ب : « افتعلتم » .
(7) فى الاصلين : « ابدل الالف وترك » وما اثبت من الراغب .

١٠ – بصيرة فى الدس والدسر والدسى

الدَّسّ : إدخال شىء فى شىء بضرب من الإكراه فى إخفاء . يقال : دسسته فدُسّ[١] . قال تعالى (أَمْ يَدُسُّه فى التُّرَابِ[٢]) .

***

والدَّسْر الدّفع الشّديد ، تقول : دَسَرت المسمار أدسُره دَسْرًا ، وهو أن تُدخله فى الشىء بقوّة . والدّسار : المسمار ، والجمع دُسُرٌ ودُسْرٌ مثال ظُفُر وظُفْر . وقيل الدُّسُر : خيوط تُشَدُّ بها أَلواح السّفينة . وبكليهما فُسّر قوله تعالى : (وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُر[٣]) وقيل : الدَسْر : خَرْز السفينة ، وقيل : هى[٤] السّفن بعينها تَدْسُر الماء . والدَّسراءُ أَيضًا : السّفينة. والدَّوْسَر : الأَسد الصُّلب الموثَّق ، الخَلْق قال :

* عَبْلَ الذراعين شديدُ دَوْسَرِ *

وقوله تعالى : (وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا[٥]) أى دَسَّسَها[٦] فأَبدل من إحدى السّينين ياء ؛ نحو تظَنَّيت وأَصله تظنَّنت .

***

والدَّعُّ : الدّفع الشديد قال تعالى : (فَذَلِكَ الذِى يَدُعُّ الْيَتِيم[٧])

---

(١) كذا فى الراغب . والاولى :«فاندس». (٢) الآية ٥٩ سورة النحل .
(٣) الآية ١٣ سورة القمر .
(٤) اى الدسر بضم الدال والسين ، وعلى هذا المعنى فقوله (دسر) عطف على (ذات الواح) .
(٥) الآية ١٠ سورة الشمس .
(٦) اى اخفاها اخفاء فضائلها وابداءمساوئها من ذميم الخصال ومنها الكفر .
(٧) الآية ٢ سورة الماعون .

١١ ـ بصيرة فى الدعاء والدفع والدفق*

الدّعاء : الرّغبة إلى الله تعالى . وقد دعا يدعو دُعاء ودَعْوَى ، والدعاءُ كالنداءِ أَيضا ، لكن النداءُ قد يقال إذا قيل يَا وَأَيَا ونحو ذلك من غير أَن يُضمّ إليه الاسم ، والدّعاءُ لايكاد يقال إلّا إذا كان معه الاسم نحو يا فلان ، وقد يستعمل كلٌّ واحد منهما موضع الآخر . ويستعمل[1] أَيضًا استعمال التَّسمية نحو : دعوت ابنى زيدًا ، أَى سمّيته . قال الله تعالى : (لَاتَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا[2]) حثًّا على تعظيمه صلى الله عليه وسلَّم . وذلك مخاطبة لمن يقول : يا محمد . ودعوته : إذا سأَلته ، وإذا استغثته . قال الله تعالى : (أَوْ أَتَتْكُمُ السّاعةُ أَغَيْرَ اللهِ تَدْعُونَ[3]) تنبيهًا أَنَّكم إذا أَصابتكم شدّة لم تفزعُوا إلّا إليه . وقوله : (وادعُوا ثُبُورًا كَثِيرًا[4]) وهو أَن يقول : يا لهفاهْ واحسرتاهْ ونحو ذلك من أَلفاظ التَّأَسف . والمعنى : يحصل لكم غموم كثيرة . وقوله تعالى : (ادْعُ لَنَا رَبَّكَ[5]) أَى سَلْه .

والدعاءُ إلى الشيء : الحثُّ على قصدهِ . وقوله (لَيْسَ لَهُ دعْوَةٌ فِى الدُّنْيَا وَلَا فِى الآخِرَةِ[6]) أَى رفعة وتنويه . (ولهم الدَّعْوَة على غيرهم) أَى يُبدأ بهم فى الدّعاءِ . و(تداعَوْا عليهم تجمّعوا) . والداعية : صريخ الخيل فى الحروب . ودعاه اللهُ بمكروه : أَنزله به . وادّعى كذا زعم أَنَّه له ، حقًّا كان أَو باطلًا.

---

* يلاحظ أن المصنف لم يتكلم فى هـــذه البصيرة عن الدفع والدفق ، وتكلم عنهمـا فى البصيرة التالية . (التصحيح) .

(١) اى الدعاء .
(٢) الآية ٦٣ سورة النور .
(٣) الآية ٤٠ سورة الانعام .
(٤) الآية ١٤ سورة الفرقان .
(٥) الآيات ٦٨ ــ ٧٠ سور البقرة .
(٦) الآية ٤٣ سورة غافر .

والاسم الدَّعوة والدَّعاوة والدِّعوة والدِّعاوة. والدَّعوة الْحِلْف، والدّعاء إلى الطَّعام ويضمّ كالمَدْعاة. والدَّعوى: الادّعاء. قال (فما كَانَ دَعْوَاهُمْ إِذَا جَاءَهُمْ بَأْسُنَا[1]) والدّعوى أيضًا الدّعاء كقوله تعالى: (وآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ[2]) وقال تعالى: (ولَكُمْ فِيهَا مَاتَدَّعُونَ. نُزُلًا[3]) أى ما تطلبون.

والدّعاءُ يَرِدُ فى القرآن على وجوه:

الأوّل: بمعنى القول: (فَمَا زَالَتْ تِلْكَ دَعْوَاهُمْ[4]) أى قولهم.

الثانى: بمعنى العبادة (قُلْ أَنَدْعُو مِن دُونِ اللهِ مَالاَ يَنْفَعُنَا[5]) أى أنعبدُ. (يَدْعُو لمَنْ ضَرُّهُ أَقْرَبُ مِنْ نَفْعِهِ[6]) أى يعبد، وله نظائر.

الثالث: بمعنى النِّداء (وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ[7]) أى النِّداء (فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّى مَغْلوبٌ[8]) أى نادى (وَلَمْ أَكُنْ بِدُعائِكَ رَبِّ شَقِيًّا[9]) أى بندائك.

الرّابع: بمعنى الاستعانة والاستغاثة (وادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ[10]) أى استعينوا بهم (وادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ[11]) أى استعينوا بهم.

الخامس: بمعنى الاستعلام والاستفهام (قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا[12]) أى استفهم.

السّادس: بمعنى العذاب والعقوبة (تَدْعُو مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّى[13]) أى تُعذّب.

---

(1) الآية ٥ سورة الاعراف.
(2) الآية ١٠ سورة يونس.
(3) الآية ٣١ سورة فصلت.
(4) الآية ١٥ سورة الانبياء.
(5) الآية ٧١ سورة الانعام.
(6) الآية ١٣ سورة الحج.
(7) الآيتان ٨٠ سورة النمل، ٥٢ سورة الروم.
(8) الآية ١٠ سورة القمر.
(9) الآية ٤ سورة مريم.
(10) الآية ٢٣ سورة البقرة.
(11) الآية ٣٨ سورة يونس، والآية ١٣ سورة هود.
(12) الآيات ٦٨ – ٧٠ سورة البقرة.
(13) الآية ١٧ سورة المعارج.

السّابع : بمعنى العَرْض (ويَا قَوْمِ مَالِى أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجَاةِ[1]) أى أعرضها عليكم (وتَدْعُونَنِى إلى النَّارِ) أى تعرضونها علىَّ النارَ[2] .

الثامن : دعوة نوحٍ قومه (إِنِّى دَعَوْتُ قَوْمِى لَيْلًا وَنَهَارًا[3]) .

التَّاسع : دعوة خاتم الأَنبياءِ لكافَّة الْخَلْقِ (ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ[4]) .

العاشر : دعوة الخليل للطيور (ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا[5]) .

الحادى عشر : دعاءُ إسرافيل بنفخ الصّور يوم النشور لساكنى القبور (يَوْمَ يَدْعُ الدّاعِ إلى شَىْءٍ نكرٍ[6]) .

الثانى عشر : دعاء الخَلْق ربَّهم تعالى (ادْعُونِى أَسْتَجِبْ لَكُمْ[7]) .

قال الشاعر[8] :

وصبرًا فى مجال الموت صبرًا ... فما نيلُ الخلود بمستطاع

سبيلُ الموت مَنْهَجُ كل حىّ ... وداعيه لأَهل الأَرض داع

ومّما ورد فى القرآن أَيضًا من وجود ذلك دعوة إبليس (إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيكونُوا من أَصْحَابِ السّعِيرِ[9]) (وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلى النَّارِ[10]) ودعوة الهادين من الأَئمّة الأَعلام (وجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا[11])

---

(١) الآية ٤١ سورة غافر .
(٢) كان الاصل (أى النار) وعلى كل حال فهو بدل من الضمير المنصوب فى (تعرضونها) .
(٣) الآية ٥ سورة نوح . (٤) الآية ١٢٥ سورة النحل.
(٥) الآية ٢٦٠ سورة البقرة . (٦) الآية ٦ سورة القمر .
(٧) الآية ٦٠ سورة غافر .
(٨) هو قطرى بن الفجاءة . والبيتان من قطعة حماسية . وانظر شرح التبريزى ٩٧/١
(٩) الآية ٦ سورة فاطر . (١٠) الآية ٤١ سورة القصص .
(١١) الآية ٧٣ سورة الانبياء . وهذه الآية لا تدخل فى الباب ، فليس فيها لفظ الدعاء .

ودعوة إسرافيل (ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِنَ الأَرْضِ[1]) ودعوة الكَفَرة الضَّالِّين (وَمَا دُعَاءُ الكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَال[2]) ودعوة الحقّ تعالى إِلى الجنَّةِ ذات الظِّلال (واللهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلام[3]) (واللهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ[4]) (فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُمْ[5]) .

١٢ ـ بصيرة فى الدفع والدفق والدفء والدك

الدّفع إِذا عدّى بإِلى اقتضى معنى الإِنالة[6] كقوله تعالى : (فادْفَعُوا إِليهم أَمْوَالَهُمْ[7]) وإِذا عُدِّى بعن اقتضى معنى الحماية ، قال تعالى: (إِنَّ اللهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا[8]) وقال تعالى : (لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ . مِنَ اللهِ[9]) أى حامٍ . والدُّفَّاع كرمّان : طَحْمة[10] السّيلِ والموجِ والشىءُ العظيم يُدفع به مثله . واندفع فى الحديث : أَفاض ، والفرسُ : أَسرع فى سيره . وتدافعوا فى الحرب : دفع بعضُهم بعضًا . واستدفع اللهَ الأَسْواءَ : طلب منه أَن يدفعها عنه .

***

(١) الآية ٢٥ سورة الروم .
(٢) الآية ١٤ سورة الرعد .
(٣) الآية ٢٥ سورة يونس .
(٤) الآية ٢٢١ سورة البقرة .
(٥) الآية ١٠ سورة ابرهيم
(٦) فى الاصلين : « الامالة » وما اثبت من الراغب .
(٧) الآية ٦ سورة النساء .
(٨) الآية ٢٨ سورة الحج . وفى ب :« يدفع » وهى قراءة ابن كثير وأبى عمرو ويعقوب ، كما فى الاتحاف .
(٩) الآيتان ٢ ، سورة المعارج .
(١٠) طحمة السيل والموج ـ بتثليث الطاء ـ دفعته .



والدّفق الصبّ ، دَفَق الماءَ يدفُقه ، وَيَدْفِقه : صبّه فهو ماء دافق [1] أي مدفوق ؛ لأَنّ دفق متعدّ عند الجمهور . ودفق الله رُوحه وأَدْفقه : أماته .

***

والدِّفء — بالكسر — والدّفَأ — بالتحريك — نقيض حِدّة الْبَرْدِ ، والجمع أَدْفاء ، وقد دفِئ ودفُؤ وتدفَّأَ واستدفأَ وادَّفأَ وأَدْفأَه : أَلبسه ما يُدفِئه . قال تعالى : (لكُمْ فيها دِفْءٌ[2]) وهو اسم لما يُدْفِئ . والدِّفْء أَيضًا : نِتَاج الإِبل وأَوبارُها والانتفاعُ بها ، وما أَدْفأَ من الأَصواف والأَوبار .

***

والدّك : الأَرض الليِّنة والسّهلة . والدَّك : الدقّ والهَدْم وما استوى من الرّمل .

وقوله تعالى : (وَحُمِلَتِ الأَرْضُ والْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً[3]) أى دُقَّت حتى جُعِلت بمنزلة الأَرض اللَّينة .

---

(1) ورد قوله تعالى فى الآية ٦ من سورة الطارق (خلق من ماء دافق) .
(2) الآية ٥ سورة النحل . (3) الآية ١٤ سورة الحاقة .

١٣ ـ بصيرة فى الدل والدلو والدلك والدم والدمر

الدَّلُّ كالهدْى [١] وهما من السَّكينة والوقار وحسْنِ المنظر. والدّلالة مثلثة. والدّال والدُّلُولة: ما يُتوصل به إلى معرفة الشَّىء كدلالة الأَلفاظ على المعانى ولادلة الرُّموز والإِشارات والكتابة [٢] والعُقُود [٣] فى الحساب، وسواء كان ذلك بقصد ممّن يجعله دلالة [٤] أَولم يكن. كمن يرى حركة إنسان فيعلم أَنَّه حَىّ، قال تعالى: (مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الأَرْضِ [٥]) والدّالُّ والدَّلِيلُ: مَن حصلت منه الدّلالة، ثمَّ يسمّى الدّال والدّليل دلالة كتسمية [٦] الشَّىء بمصدره.

***

والدّلو يذكَّر ويؤنَّث والجمع أَدْلٍ ودِلَاء ودُلِىٌّ ودِلِىٌّ ودَلًى كَعَلَى. ودلَوت الدّلو: (أَرسلتها فى البئر، وأَدْليتها أَخرجتها [٧]) قال تعالى: (فَأَدْلَى دَلْوَهُ [٨]) واستعير للتوصّل إِلى الشىء، قال الشاعر:

---

(١) يقال: فلان حسن الدل اى الطريقةوالسيرة، كما يقال: حسن الهدى.

(٢) فى ب والراغب: «الكناية».

(٣) المراد عقد الاصابع كانوا يحسبون به. فالواحد له قبض الخنصر، وللاثنين قبض البنصر، والوسطى للثلاثة، ويكون برفع الاصبع وهكذا كانوا يحسبون الآحاد والعشرات وغيرهما. وانظر فصلا لهذا فى كتاب بلوغ الارب للالوسى.

(٤) فى الاصلين: «دالة» وما اثبت من الراغب.

(٥) الآية ١٤ سورة سبأ.

(٦) فى الاصلين: «لتسمية» وما أثبت من الراغب.

(٧) تبع فى هذا الراغب. والذى فى اللغة عكس ما هنا، فالادلاء ارسال الدلو فى البئر، ودلوها: جذبها من البئر، وقد يستعمل فى ارسالها، ويخص الجوهرى ذلك بالشعر. والمفسرون يجمعون فى قوله تعالى، «فأدلى دلوه» على أن المراد ارسال الدلو فى البئر ليملأها.

(٨) الآية ١٩ سورة يوسف.

وليس الرّزقُ عن طلب حَثِيثٍ ولكنْ أَلْقِ دَلوك فى الدّلاءِ[1]

وأدلى فلان برحِمِه : توسّل ، وبحجّته : أحضرها ، وإليه بماله : دفعه ، ومنه قوله تعالى : (وتُدْلُوا بِهَاإِلَى الحُكَّام[2]) . وتدلَّى : دنا وقرب ، ومن الشجر : تعلَّق .

***

ودُلُوك[3] الشَّمس : غروبها ، وقيل : ميلها للغروب ، وقيل : اصفرارها ، وقيل : زوالها عن كَبِد السّماء .

***

والدّمّ : الطَّحْن والإهلاك ، دَمَّ القوم ودمدمهم[4] : طَحَنهم وأهلكهم . والدمْدمة أَيضًا : حكاية[5] صوت الهَدّة .

***

والتَّدمير: إدخال[6] الهلاك على الشَّىء ، قال تعالى: (فَدَمَّرْنَاهُمْ تَدْمِيرًا[7]) وقوله تعالى: (دمّر اللهُ عليهم[8]) مفعول دمّر محذوف[9] .

(١) من بيتين ينسبان الى ابى الاسودالدؤلى والشطر الاول يروى : ❋ وما طلب المعيشة بالتمنى ❋ والبيت الثانى : تجىء وبملئها طورا وطورا . تجىء نحماة وقليل ماء .

(٢) الآية ١٨٨ سورة البقرة .

(٣) ورد من هذه المادة قوله تعالى فى الآية ٧٨ من سورة الاسراء : « اقم الصلاة لدلوك الشمس » .

(٤) يقال : دمدم عليهم ، وجاء منه قوله تعالى فى الآية ١٤ من سورة الشمس : « فدمدم عليهم ربهم » .

(٥) اخذه من الراغب . وكان مصدر هذاالتفسير الدمدمة فى الآية بارجاف الارض بهم .

(٦) اتى فى التفسير بالادخال ليربطه بقولهم فى الثلاثى : دمر : دخل بغير اذن وهجم هجوم الشر .

(٧) الآية ٣٦ سورة الفرقان . (٨) الآية ١٠ سورة محمد .

(٩) والاصل : « دمر الله عليهم انفسهم واموالهم » أتى بعليهم ليفيد الاطباق والاحاطة،وفى كتابه الشهاب على البيضاوى ان هذا مما نزل منزلة اللازم ، وجعل المفعول فيه نسيا ، كما فى قوله تعالى : هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون .

١٤ ـ بصيرة فى الدمع والدمغ والدنو والدهر

الدّمْع[١] ماءُ العين من حُزن أَو سرور . والجمعُ دموع وأَدْمُع . والدَّمعة : الْقَطْرة منه . ودَمَعت العينُ ودَمِعَتْ كمنع وفَرِحَ دَمْعًا ودَمَعَانًا .

والدّمْغ : الهَشْمُ والشَّج . وقوله : (بَلْ نَقْذِفُ بالحَقِّ عَلَى الباطِل فَيَدْمَغُهُ[٢]) أَى يهشمه ويكسر دماغه . وشجّة[٣] دامِغة كذلك .

والدّمُ أَصله دَمَيٌ[٤] وجمعه دِمَاء ودُمِيّ . وتثنيته دَمَان ودَمَيان . والقطعة منه دَمَة . وقيل : الدّمة لغة فى الدّم . ويشدّ ميم الدّم لغة فيه . وقد دَمِيَ كرضى وأَدميته .

والدّينار[٥] فارسى معرب أَصله (دين آر) أَى الشَّريعةُ جاءَت به .

***

والدُّنُوّ والدَّنَاوة : القُرْب ، دنا وأَدْنى : قرب ، ودنَّاه تَدْنِية وأدناه : قرّبه . واستدناه : طلب منه الدُّنوَّ ، ويستعمل فى المكان والزَّمان والمنزلة ، قال تعالى : (مِنْ طلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ[٦]) وقال : (دَنَى فَتَدَلَّى[٧]) هذا بالحكم . ويعبّر بالأَدنى

---

(١) جاء من هذا قوله فى الآية ٨٣ من سورة المائدة : « واذا سمعوا ما انزل الى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع » .

(٢) الآية ١٨ سورة الانبياء . (٣) ب : « حجة » .

(٤) بالتحريك ، كما هو اختيار المؤلف . وينسب الى سيبويه أنه (دمى) بتسكين الميم ، بدليل جمعه على دماء ودمى ، فيكون كظبى وظباء وظبى ، ودلو ودلاء ودلى . وراجع التاج. وجاء من المادة فى الكتاب العزيز قوله تعالى فى الآية ١٧٣ من سورة البقرة (حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير) وقوله تعالى فى الآية ٣٧ من سورة الحج : (لن ينال الله لحومها ولا دماؤها) .

(٥) جاء منه قوله تعالى فى الآية ٧٥ من سورة آل عمران ، (ومنهم من ان تأمنه بدينار لا يؤده اليك الا ما دمت عليه قائما) .

(٦) الآية ٩٩ سورة الانعام . (٧) الآية ٨ سورة النجم .

تارة عن الأَصغر ويقابل بالأَكبر ؛ نحو (ولا أَدْنى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكبرَ[1]) وتارة عن الأَرذل ويقابل بالخير ، نحو قوله تعالى : (أَتَسْتَبْدِلُونَ الذِى هُوَ أَدْنى بالذِى هُوَ خَيْرٌ[2]) وعن الأُولى[3] فيقابل بالآخرة[3] نحو قوله تعالى : (خَسِرَ الدنْيَا والآخرةِ[4]) وتارة عن الأَقرب فيقابل بالأَقصى ، نحو قوله تعالى : (إِذْ أَنْتُمْ بالعُدْوَةِ الدُّنْيَا وهُمْ بالعُدْوَةِ الْقُصْوَى[5]) والدّنيا قد ينوّن[6] وجمعه دُنًى نحو الكبرى والكُبَر[7] .

وقوله تعالى : (ذَلِكَ أَدْنَى أَن يَأْتُوا بالشّهادة[8]) أَى أَقرب لنفوسهم أَن تتحرّى العدالة فى إِقامة الشهادة . قوله تعالى : (لعلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ . فى الدُّنْيَا والآخِرَةِ[9]) متناول للأَحوال الَّتى فى النَّشأَة الأُولى وما يكون فى النشأَة الآخرة .

---

(١) أورد (أكبر) بالباء ، وبذلك يقابل الادنى بمعنى الاصغر . وهى قراءة الحسن ومجاهد والخليل بن احمد ويعقوب ، كما فى البحر المحيط ٢٣٥/٨ . وقراءة الجمهور (اكثر) بالتاء . والآية ٧ سورة المجادلة . وكان أولى له ان يمثل بقوله تعالى : « ولنذيقنهم من العذاب دون العذاب الاكبر » فى الآية ٢١ سورة السجدة .

(٢) الآية ٦١ سورة البقرة .

(٣) الذى يعبر به عن الاولى هو الدنيا مؤنث الادنى. ففى كلامه تساهل . وفى الراغب : « الاول فيقابل بالآخر » وقد عدل عنها المصنف نظرا للمثال الآتى . ولكنه عدل عن أسلوبه وتبع أسلوب الراغب فى قوله : (عن الاقرب) والخطب سهل .

(٤) الآية ١١ سورة الحج . (٥) الآية ٤٢ سورة الانفال .

(٦) أى عند تجريده من ال ، كما لا يخفى.

(٧) فى الاصلين : « الكربى » وما أثبت من الراغب .

(٨) الآية ١٠٨ سورة المائدة . (٩) الآيتان ٢١٩ ، ٢٢٠ سورة البقرة .

١٥ - بصيرة فى الدهر

الدّهر : الزّمان ، قاله شمر وأنشد :

إن دهرا يلُفُّ شَمْلِي بجُمْل   لزمان يَهُمّ بالإحسان [١]

وقيل : الدّهر الأَبَد لا ينقطع . قال الأَزهرى : الدّهر يقع عند العرب على بعض الدّهر الأَطول ، ويقع على مُدّة الدّنيا كلِّها ، وقيل : الدّهر مدّة [الدنيا] كلّها من ابتدائها إلى انقضائها . وقال آخرون : بل دَهْر كلِّ قوم زمانهم ، قال الله تعالى : ﴿وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ ونحيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ[٢]﴾ .

وقول النبىّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم «لاتسبوا[٣] الدّهر فإن الدّهر هو الله» وروى «فإنَّ الله هو الدّهر» قِيل: الدّهر اسم من أَسماءِ الله تعالى . وقال الزَّمخشرى : الدّهر هو الزَّمان الطَّويل، وكانوا يعتقدون فيه أَنَّه الطَّارق بالنَّوائب ، ولذلك اشتَقُّوا من اسمه دَهَر فلانًا خَطْبٌ إذا دهاه ، وما زالوا يَشْكونه ويذُمُّونه ، قال حُريثُ بن جَبَلة وقيل أَبو عُيينة المهلبى :

إذا هو الرَّمْسُ تعفوه الأَعاصير   والدّهر أَيَّتَمَا حالٍ دهادير [٤]

---

(١) هو لحسان كما فى شهاب البيضاوى ٦/١٢٦ عن ابى هريرة .

(٢) الآية ٢٤ سورة الجاثية .

(٣) رواه مسلم ، كما فى الجامع الصغير .

(٤) هذا البيت مركب من عجزين من ابيات هى :

فاستقدر الله خيرا وارضين به   فبينما العسر اذ دارت مياسير
وبينما المرء فى الاحياء مغتبط   اذا هو الرمس تعفوه الاعاصير
يبكى عليه غريب ليس يعرفه   وذو قرابته فى الحى مسرور
حتى كأن لم يكن الا تذكره   والدهر ايتما حين دهارير

وانظر اللسان والتاج .

أى دواهٍ وخطوب مختلِفة . وهو بمنزلة عباديد[1] فى أنّه لَم يستعمل واحدُه . وقال رجل من كلب :

لَحَى الله دهرا شرُّه قبل خيره تقاضى فلم يُحسن إلينا التقاضيا

وقال يحيى بن زياد :

عَذِيرىَ من دهر كأنّى وتَرْته رهين بحبل الوُدّ أن يتقطّعا[2]

فنهاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذمّ الدّهر ، وبيّن لهم أنَّ الطّوارق الّتى تنزل بهم مُنْزلها الله عَزَّ سلطانه دون غيره . وأنّهم متى اعتقدوا فى الدّهر أنَّه هو المُنْزِل ثمَّ ذمّوه كان مرجع المذمّة إلى العزيز الحكيم ، تعالى عن ذلك علوًّا كبيرًا . والّذى يُحقّق هذا الموضع ويَفصل بين الرّوايتين هو قوله « فإنَّ الدّهر هو الله » حقيقتُه : فإن جالبَ الحوادث هو الله لاغيره ، فوضع الدّهر موضع جالب الحوادث ، كما تقول : إن أَبا حنيفة أَبو يوسف ، تريد أَنَّ النهاية فى الفقه هو أَبو يوسف لاغيره ، فيضع أَبا حنيفة موضع ذلك لشهرته بالتناهى فى فقهه ، كما شُهِر عندهم الدهر بجَلْب الحوادث . ومعنى الرّواية الثانية : إنَّ الله هو الدّهر ، فإنَّ الله هو الجالب للحوادث لاغيره الجالب ، ردّا لاعتقادهم أَنَّ الله ليس مِن جَلْبها فى شىء وأَنَّ جالبها هو الدّهر ، كما لو قلت إنَّ أَبا يوسف أَبو حنيفة كان المعنى أَنّه النّهاية فى الفقه لا المتقاصر . « هو » فصل[3] أو مبتدأٌ خبره اسم الله أَو الدّهر فى الرّوايتين .

---

(١) يقال : ذهبوا عباديد اى فى كل وجه .

(٢) ورد فى الفائق ١/٤٢٠

(٣) اى ضمير فصل .

وقال بعضهم : الدّهر الثانى فى الحديث غير الأَوّل وإنما هو مصدر بمعنى الفاعل ومعناه أَنَّ الله هو الداهر أى المصرِّف المدبّر المُفِيض لما يَحْدُث .

وقال الأَزهرى فى قول جَرِير :

أَنا الدّهر يَفْنى الموتُ والدّهر خالد   فجئنى بمثل الدّهر شيئًا يطاوله [1]

جعل الدّهر الدّنيا والآخرة لأَنَّ الموت يَفنى بعد انقضاءِ الدّنيا . وقال تعالى : (هَلْ أَتَى عَلَى الإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدّهْرِ [2]) وقد يستعار الدّهر للعادة الباقية مدّة الحياة ، فقيل : ما دهرى بكذا . والدّهر أَيضًا الغَلَبة .

---

(١) قاله ردا على قول الفرزدق فيه :
فانى أنا الموت الذى هـو نازل   بنفسك فانظر كيف أنت تحاوله

(٢) اول سورة الانسان .

١٦ - بصيرة فى الدهق والدهم والدهن

دَهَق الكاس يَدْهَقها : مَلأَها . ودَهَق الماءَ : أفرغه إفراغًا شديدًا ، فهو من الأَضداد . والدِّهاق - ككتاب - : الممتلئ ، قال الله تعالى : (وكَأْسًا دِهَاقًا[١]) والدِّهَاق أيضًا : الكثير يقال : ماء دِهاقٌ .

***

والدُّهمة - بالضمّ - : سواد اللَّيل . ويعبّر بها عن سواد الفَرَس ، وعن الخُضرة التامّة اللون ، كما يعبِّر عن الدُّهمة بالخُضرة إذا لم تكن تامّة اللَّون ، وذلك لتقاربهما فى اللون ، قال تعالى : (مُدْهَامَّتَانِ)[٢] وبناؤهما من الفعل مُفْعالٌّ ، وقد ادهامّ ادهِيمامًا .

***

والدُّهن معروف والجمع أَدْهان ودِهَان . والطَّائفة منه دُهْنة . قال تعالى : (تَنْبُتُ بالدُّهْنِ[٣]) أَى ملتبسة به . وقوله تعالى : (فكانت وَرْدَةً كالدِّهَانِ[٤]) قيل : هو الأَديم الأَحمر ، وقيل هو دُرْدِىّ الزَّيت . والإِدهان فى الأَصل مثل التَّدهِين لكن جعل عبارة عن المداراة والملاينة وترك الجدّ[٥] كما جعل التقريد - وهو نزع القُرَاد عن البعير - عبارة عن ذلك . قال تعالى : (أَفَبِهَذَا الحَدِيثِ أَنْتُمْ مُدْهِنُونَ[٦]) . والإِدهان أَيضًا والمداهنة بمعنًى وهو إظهار خلاف ما تضمر .

---

(١) الآية ٣٤ سورة النبأ .
(٢) الآية ٦٤ سورة الرحمن .
(٣) الآية ٢٠ سورة المؤمنين .
(٤) الآية ٣٧ سورة الرحمن .
(٥) كذا فى التاج بالجيم . وفى الراغب ، ب « الحد » بالحاء المهملة .
(٦) الآية ٨١ سورة الواقعة .

١٧ ـ بصيرة فى الدأب والدور والدول

الدَأْب والدَّأَب : الشَّأْن والعادة والسَّوق الشَّديد والطَّرْد . قال الله تعالى : (كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ[١]) وَدَأَبَ فى عمله ـ كمنع ـ دأْبًا ودَأَبًا ودُءُوبا جَدَّ وتعِب . وأَدْأَبه الدّائبان : الليل والنَّهار .

***

والدّار مؤنَّثة وإنَّما قال الله تعالى (ولَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ[٢]) وذكَّر على على معنى[٣] المَثْوى والمنزل ، كما قال تعالى : (نِعْمَ الثَّوَابُ وحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا[٤]) فأَنَّث[٥] على المعنى . وأَدنى العدد أَدؤُر ، والهمزة مبدلة من واو مضمومة ، ولك أَن تقول : أَدْوُر بالواو . وجمع الكثير ديار ودُور كجبال وأُسْد . ويجمع أَيضًا على آدُر مقلوب أَدْوُرٍ وعلى دُوران وديران وأَدْوِرة .

وقوله : (سأُرِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ[٦]) قال[٧] مجاهد أَى مصيرهم[٨] فى الآخرة . وقال غيره : مدينة مصر .

ثم سمّيت كلُّ مَحَلَّة اجتمعت فيها قبيلة دارا وتسمّى البلدة دارًا والصُّقْع دارًا والدنيا كما هى دارًا . والدّار الدّنيا والدّار الآخرة إِشارة إِلى المَقَرَّين

---

(١) الآية ١١ سورة آل عمران . وورد فىآيات اخرى .

(٢) الآية ٣٠ سورة النحل .

(٣) لا حاجة لهذا التاويل . فيجوز فىالنحو نعم المراة هند ، ونعمت المراة لقصد الجنس ، كما قال ابن مالك فى الالفية :

والحذف فى نعم الفتاة استحسنوا لان قصد الجنس فيه بين

(٤) الآية ٣١ سورة الكهف .

(٥) هذا على ان الضمير فى (حسنت) يرجع الى الثواب . وقد ارجعه البيضاوي الى الارائك ، فلا تاويل . ويجوز رجوعه الى (جنات عدن) فى صدر الآية فلا حاجة الى التاويل ايضا .

(٦) الآية ١٤٥ سورة الاعراف . (٧) فى الاصلين : « وقال » .

(٨) فى الاصلين : « مصبهم » وما اثبت من التاج .

فى النَّشأَة الأُولى وفى النَّشأَة الآخرة . قال الله تعالى (لَهُمْ دار السلَام عِنْدَ رَبِّهِمْ[1]) أَى الجنَّة ، و(دارُ البَوَارِ)[2] أَى الجحيم . والدَّورة والدّائرة فى المكروه كما يقال الدّولة فى المحبوب ، قال تعالى : (نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دائِرَةٌ[3]) أَى حادثة قاله ابن عرفة . وقال الأَزهرى : معنى الدّائرة الدّولة تدور لأَعداءِ المسلمين عليهم . وقوله تعالى : (عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ[4]) أَى يحيط بهم السُّوء إِحاطة الدائرة بمن فيها فلا سبيل إِلى الانفكاك عنها بوجه . وقوله : (تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُنَهَا بَيْنَكُمْ[5]) أَى تتداولونها وتتعاطونها من غير تأْجيل . وقوله تعالى : (ويَتَرَبَّصُ بِكُمُ الدَّوَائِرَ[6]) أَى الموت والقتل .

***

والدّولة والدُّولة واحدة . وقيل : بالضمّ فى المال ، وبالفتح فى الحرب والجاه . وقيل : الدُّولة بالضمّ اسم الشىء الَّذى يُتداوَل بعينه ، والدولة المصدر ، قال تعالى : (كَيْلَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ[7]) . وتداول القومُ كذا أَى تناولوه من حيث الدّولة . وداول اللهُ بينهم ، قال تعالى : (وتِلْكَ الأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ[8]) .

***

والدّوام[9] : السّكون فى الأَصل . دام يدوم ويَدَام دَوْمًا وَدَوَامًا وَدَيْمُومَةً ، ودِمْتَ تدُومُ نادرة ، وأَدامَه واستدامَه : تأَنَّى فيه ، أَو طلب دوامه . والدَّوْم والدَّيُّوم : الدّائم .

---

(١) الآية ١٢٧ سورة الانعام . (٢) الآية ٢٨ سورة ابرهيم .
(٣) الآية ٥٢ سورة المائدة .
(٤) الآية ٩٨ سورة التوبة ، والآية ٦ سورة الفتح .
(٥) الآية ٢٨٢ سورة البقرة . (٦) الآية ٩٨ سورة التوبة .
(٧) الآية ٧ سورة الحشر . (٨) الآية ١٤٠ سورة آل عمران .
(٩) مما جاء من هذه المادة فى القرآن قوله تعالى فى الآية ٢٤ من سورة المائدة (قالوا ياموسى لن ندخلها ما داموا فيها) .

١٨ ـ بصيرة فى الدون والديـن

يقال للقاصر عن الشىء: دُون . وقال بعضهم : هو مقلوب من الدنوّ . والأَدون الدّنِىء . وقوله تعالى : (لا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ[١]) أى ممّن[٢] لم تبلغ منزلتُه منزلتكم فى الدّيانة ، وقيل فى القرابة . وقوله تعالى : (ويَغْفِرُ ما دُون ذلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ[٣]) أى ما كان أَقلَّ من ذلك . وقيل : ما سوى ذلك . والمعنيان يتلازمان .

وقوله تعالى : (أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونى وأُمِّىَ إِلَٰهَيْنِ مِنْ دُونِ اللهِ[٤]) أَى غير الله ، وقيل : معناه إِلٰهين متوسَّلًا بهما إِلى الله . وقوله : (وما لكُمْ مِنْ دُونِ اللهِ مِنْ وَلِىٍّ[٥]) أى ليس لهم من يُواليهم[٦] من دون الله .

وقد يُغْرَى بلفظ دون فيقال : دونك كذا أَى تناوله . وقال بعض أَئمة اللغة: دون نقيض فوق ، ويكون ظرفًا ، وبمعنى أَمَامَ ووراءَ وفوق ، وبمعنى الشريف والخسيس ، وبمعنى الأَمر وبمعنى الوعيد . وقال بعضهم : الدُّون : الحقير الخسيس ، وقد دان وأُدِين .

***

أَمّا الدِّين فيقال للطَّاعةوالجزاء واستعير للشريعة . والدِّين كالملة لكنه يقال اعتبارًا بالطَّاعة والانقياد للشريعة .

---

(١) الآية ١١٨ سورة آل عمران .

(٢) المراد : من غير المؤمنين . والا ظهر أن (دون) بمعنى غير .

(٣) الآية ١١٦ سورة النساء .

(٤) الآية ١١٦ سورة المائدة .

(٥) الآية ٣١ سورة الشورى .

(٦) فى الاصلين : « مواليهم » .

وقوله تعالى : (وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا[1]) أى طاعة وقوله (لاتَغْلُوا فى دِينِكُمْ[2]) حَثّ على اتِّباع دين النبيّ صلَّى الله عليه وسلَّم الَّذى هو أوسط الأَديان وخيرها ، كما قال : (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا[3]) . وقوله تعالى (لَا إِكْرَاهَ فِى الدِّين)[4] قيل يعنى فى الطَّاعة ، فإنَّ ذلك لايكون فى الحقيقة إِلَّا بالإِخلاص ، والإِخلاصُ لا يتأَتَّى فيه الإِكراه . وقيل إِنَّ ذلك مختصّ بأَهل الكتاب الباذلين للجزية . وقوله تعالى : (أَفَغَيْرَ دِينِ اللهِ يَبْغُونَ[5]) يعنى الإِسلام كقوله (وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلام ِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ[6]) . وقوله (فَلَوْلَا إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ[7]) أى غير مَجْزِيين .

وقال بعضهم : الدِّين : الجزاءُ ، دِنْتُه دَيْنًا ودِينًا ، والإِسلام [وقد][8] دِنتُ به ، والعادة ، قال[9] :

تقول إِذا دَرَأْتُ لها وضِينى أَهذا دينُه أَبدًا ودينى

والطاعة كالدينة فيهما[10] بالهاءِ ، والذّلّ ، والداءُ ، والحساب ، والقهر والغلبة ، والسّلطان والحكم ، والتَّوحيد ، واسم لجميع ما يُتعبّد اللهّ به ، والمِلَّة ، والوَرَع ، والمعصية ، والإِكراه ، ومن الأَمطار : ما تعاهد موضعًا فصار ذلك له عادة .

---

(١) الآية ١٢٥ سورة النساء . (٢) الآية ١٧١ سورة النساء .
(٣) الآية ١٤٣ سورة البقرة . (٤) الآية ٢٥٦ سورة البقرة .
(٥) الآية ٨٣ سورة آل عمران . (٦) الآية ٨٥ سورة آل عمران .
(٧) الآية ٨٦ سورة الواقعة . (٨) زيادة من القاموس .
(٩) اى المثقب العبدى ، من قصيدة مفضلية . وقوله : « تقول » ، اى ناقته . يذكر انه كثير الرحلات حتى تشكت ناقته ويوضح هذا المعنى البيت قبله :

اذا ما قمت ارحلها بليل . تأوه آهة الرجل الحزين

والوضين حزام يشد به الرحل ، والدرء : الدفع . اى اذا رأته شد الرحل عليها عرفت ما يريده من الجهد فى السير وادمان الرحلة .
(١٠) اى فى العادة والطاعة وفى القاموس ذكر قبل الطاعة من معانى الدين المواظب من الامطار أو اللين منها ، فقوله : « فيهما » يرجع الى المطر والى الطاعة .

وفى الحديث[١] «إن الدّين يسرٌ» وفيه «إنَّ دين الله[٢] الحنيفية السّمحة» وقال «إنَّ الدّين[٣] متين فأَوْغِل فيه برفق» ومن كلام العلماء كُلْ من كَدِّ يمينيك. ولا تأْكل بدِينِك وقال الشاعر :

عجبتُ لمبتاع الضَّلالة بالهدى ... وللمشترى دنياه بالدّين أعجب

وأعجبُ من هذين مَن باع دينه ... بدنيا سواه فهو من ذين أخيب

والدّين ورد فى القرآن بمعنى التَّوحيد والشهادة (إنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللهِ الإِسْلامُ[٤]) (أَلَا لِلهِ الدِّينُ الخَالِصُ[٥]) (أَفَغَيْرَ دِينِ اللهِ يَبْغُونَ[٦]) أى التوحيد وله نظائر، وبمعنى الحساب والمناقشة (مالك يوم الدِينِ[٧]) (الَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ[٨]) (وَمَاأَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ[٩]) أى الحساب وله نظائر أيضًا، وبمعنى حكم الشريعة (ولا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِى دِينِ اللهِ[١٠]) أى فى حكمه، وبمعنى الإيالة والسّياسة (فِى دِينِ المَلِكِ[١١]) أى فى سياسته، وبمعنى المِلَّة (وذَلِكَ دِينُ القَيِّمَةِ[١٢]) أى الملَّة المستقيمة، وبمعنى الإسلام (هُوَالَّذِى أَرْسَلَ رَسُولَهُ بالهُدَى ودِينِ الحَقِّ[١٣]).

(١) رواه البخارى والنسائى كما فى الجامع الصغير.

(٢) الذى فى الجامع الصغير عن الخطيب: «بعثت بالحنفية السمحة ومن يخالف سنتى فليس منى».

(٣) جاء فى مسند الامام احمد، كما فى الجامع الصغير.

(٤) الآية ١٩ سورة آل عمران.

(٥) الآية ٣ سورة الزمر.

(٦) الآية ٨٣ سورة آل عمران.

(٧) الآية ٤ سورة الفاتحة.

(٨) الآية ١١ سورة المطففين.

(٩) الآية ١٧ سورة الانفطار.

(١٠) الآية ٢ سورة النور.

(١١) الآية ٧٦ سورة يوسف.

(١٢) الآية ٥ سورة البينة.

(١٣) الآية ٣٣ سورة التوبة.



الفهرس

الباب الثانى
في وجوه الكلمات المفتتحة بحرف الألف
(٣ - ١٨٠)

صفحة

صفحة

الباب الثالث

فى الكلمات المفتتحة بحرف الباء

(١٨٩ ــ ٢٨٢)



البـــاب الرابع
فى وجوه الكلمات المفتتحة بحرف التاء
(٢٨٣ ـ ٣٣١)

الباب الخامس
وهو باب الثاء (٣٣٢ ـ ٣٤٩)

الباب السادس
فى وجوه الكلمات المفتتحة بالجيم
(٣٥٠ ـ ٤١٣)



الباب السابع

فى وجوه الكلمات المفتتحة بحرف الحاء

(٤١٤ ــ ٥١٨)



الباب الثامن
فى وجوه الكلمات المفتتحة بحرف الخاء
(٥١٩ ـ ٥٨٢)

الباب التاسع
فى الكلمات المفتتحة بحرف الدال
(٥٨٣ ـ ٦١٧)

